مُنتقى الأشعار

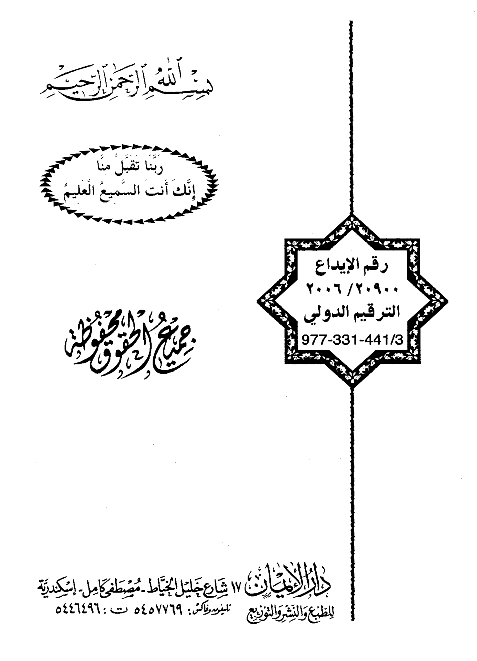
الجزْءُ الأوَّل

انتقاء

أبي عبد الله فيصل بن عبده قائد الحاشدي





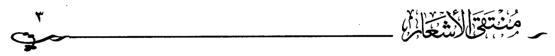


بسم الله الرحمن الرحيم

رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا
إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

رقم الإيداع
٢٠٠٦/٢٠٩٠٠
الترقيم الدولي
977-331-441/3

دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع
١٧ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - إسكندرية
تليفون وفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ ت: ٥٤٤٦٤٩٦



بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدِّمة

إنَّ الحَمْدَ للهِ، نَحْمَدُهُ، ونَسْتَعينُهُ، ونستَغْفرُهُ، ونعوذُ باللهِ مِنْ شُرورِ أَنْفُسنَا، وسَيِّئَاتِ أَعْمالنا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فلا هاديَ له، وأشْهَدُ أنْ لا إِلَهَ إلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شريكَ لَهُ، وأَشْهدُ أنَّ محمَّداً عبدُهُ ورسولُهُ.

أمَّا بَعْدُ، فإِنَّ الأَدَبَ المحمودَ يَعْصِمُ صاحبَهُ مِنْ زلَّةِ الجَهْلِ، ويُرَوِّضُ الأَخْلاقَ، ويُلَيِّنُ الطَّبائعَ، ويُعينُ علىٰ المُرُوْءَةِ، ويَنْهَضُ بالهِمَمِ إِلىٰ مَعَاليَ الأُمُورِ، وَيَنْأَىٰ بها عَنْ سَفْسَافِها، وقَدْ حثَّ السَّلَفُ الصَّالحُ على تعلُّمِهِ وتعليمِهِ؛ لِمَا لهُ مِنْ منزِلَةٍ عاليةٍ، ومكانةٍ ساميةٍ.

قَالَ ابْنُ عَبْدِ البَرِّ - رحِمَهُ الله -: «فإِنَّ أَوْلَىٰ ما عُنِيَ به الطَّالبُ، وَرَغِبَ منه الرَّاغبُ، وصَرَفَ إِليه العاقلُ هَمَّهُ، وأَكَّدَ منهُ عَزْمَهُ (بَعْدَ الوُقُوفِ علَىٰ معاني السُّنَنِ والكِتَابِ) - مُطالَعَةُ فُنُونِ الآدابِ، وما اشْتَمَلَتْ عليه وُجُوهُ الصَّوابِ من أنواعِ الحِكَمِ الَّتي تُحيي النَّفْسَ والْقَلْبَ، وتَشْحَذُ الذِّهْنَ واللُّبَّ، وتَبْعَثُ علىٰ المَكَارِمِ، وتَنْهَىٰ عَنِ الدَّنايا والمحارِمِ» [1].

وقَالَ ابْنُ المُقَفَّعِ: «مَا نَحْنُ إِلىٰ ما تتقوَّىٰ به حَوَاسُّنَا مِنَ المَطْعَمِ والمَشْرَبِ بأَحْوَجَ منَّا إِلىٰ الأَدَبِ، الَّذي هوَ لَقَاحُ عُقُولنا، فَإِنَّ الحَبَّةَ المَدْفُونةَ في الثَّرىٰ لا تقدرُ أنْ تُطْلِعَ زَهْرَتَهَا ونَضْرَتَها إلاَّ بالماءِ الَّذي يَعُودُ عليها مِنْ مُسْتَوْدعِهَا» [2].

وَمَنْ عرَفَ قِيمَةَ الأَدَبِ، وذَاقَ حَلاوَتَهُ - فلنْ يَرْضَىٰ به ذُرّاً ولا ذَهَبًا!.

(١) بهجة المجالس (١ / ٣٥).

قَالَ عَلِيُّ بْنُ الجَهْم:

نَفْسِي الَّتي تَمْلِكُ الأَشْيَاءَ ذاهِبَةٌ ... فَكَيْفَ أَبْكي عَلَىٰ شَيْءٍ إِذَا ذَهَبَا؟!
لَوْ قِيلَ لي: تَمْلِكُ الدُّنْيا بِأَجْمَعِها ... ولا تَكُنْ أَديبًا تُحْسِنُ الأَدَبا
لَقُلْتُ: لا أَبْتَغِي هَذا بذاكَ، ولا ... أَرَىٰ إِلىٰ غَيْرِهِ مُسْتَدْعِيًا أَرَبا[1].

وَقَدْ رَأَيْتُ - وَأَنا في حال غُرْبَةٍ - أَنْ أَكْتُبَ ما وَقَعَ عليه اخْتِيَارِي منَ الأَشْعَارِ، ولاسِيَّما الَّتي اشْتَمَلتْ عَلَىٰ غُرَرِ الفَوائِدِ، ودُرَرِ الفَرائِد، وتَمَيَّزَتْ بقُوَّة مَعَانيها، وسلامَة مَبانيها، وَرَوْعَة قَوافِيها، وتَحَلَّتْ بِأَلْفَاظٍ عَذْبَةٍ مُشْجِيَةٍ، وإِشَارَاتٍ فَذَّةٍ مُبْكِيَةٍ، وَسَمَّيْتُ الكِتَابَ «مُنْتَقَىٰ الأَشْعَار».

فَإِنْ أَحْسَنْتُ في الاخْتِيَارِ فَمِنَ اللهِ وَحْدَهُ، وإِنْ كانَ غَيْرُ ذَلِكَ فَمَا عَلَىٰ عَرَجٍ مِنْ حَرَجٍ.

وَأَسْأَلُ اللهَ - بِأَسْمَائِهِ الحُسْنَىٰ، وصِفَاتِهِ العُلْيا - أَنْ يَجْعَلَ لَهُ قَبُولاً في القُلُوبِ، وأَثَرًا في النُّفُوسِ.

وَآخِرُ دَعْوَانا أَنِ الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ.

أبو عبد الله
فيصل بن عبده قائد الحاشدي
مكّة المُكرَّمة حرسها الله وجميع بلاد المسلمين
١٥ رمضان ١٤٢٥ هـ

---

(١) الأَرَب - بفتحتين - : الحاجة.

مَوَاعِظُ وَعِبَرٌ

لإبْراهيم بْنِ مَسْعُودٍ الأَلْبِيريّ [١]

١- تَفُتُّ[٢] فُؤَادَكَ الأَيَّامُ فَتَّا ... وَتَنْحِتُ[٣] جِسْمَكَ السَّاعَاتُ نَحْتَا

٢- وَتَدْعُوكَ المَنُونُ[٤] دُعَاءَ صِدْقٍ: ... أَلا يا صَاحِ[٥]، أَنْتَ أُرِيدُ أَنْتَا

٣- أَرَاكَ تُحِبُّ عِرْسًا[٦] ذَاتَ خِدْرٍ[٧] ... أَبَتَّ طَلاقَهَا الأَكْيَاسُ[٨] بَتَّا[٩]

٤- تَنَامُ الدَّهْرَ - وَيْحَكَ![١٠] - في غَطِيطٍ[١١] ... بِهَا حَتَّىٰ إِذَا مِتَّ انْتَبَهْتَا

٥- فَكَمْ ذَا أَنْتَ مَخْدُوعٌ وَحَتَّىٰ ... مَتَىٰ لا تَرْعَوِي[١٢] عَنْهَا وحَتَّىٰ؟!

• • • •

٦- أَبَا بَكْرٍ دَعَوْتُكَ لَوْ أَجَبْتَا ... إِلَىٰ مَا فِيهِ حَظُّكَ لَوْ عَقَلْتَا

٧- إِلَىٰ عِلْمٍ تَكُونُ بِهِ إِمَامًا ... مُطَاعًا إِنْ نَهَيْتَ وإِنْ أَمَرْتَا

---

(١) هُوَ الشَّاعِرُ الزَّاهِدُ أبو إِسحاقَ إِبراهيمُ بْنُ مسعود بْنِ سعيد التُّجيبيُّ من أهل غَرْنَاطَةَ، يُعْرَفُ بالأَلبيريِّ، كانَ عالمًا عاملاً، شاعرًا مجْوَادًا، وشعرُهُ مُدوَّنٌ كُلُّهُ في الحِكَم والمواعظ والأزهاد، اشتهر بمنظومته التَّائيّة هذه، والَّتي يَحثُّ فيها وَلَدَهُ علىٰ طلب العلم والعمل، والتخلُّق بالأخلاق الكريمة.

(٢) تَفُتُّ - من باب رَدَّ -: تَكْسِرُ.

(٣) تَنْحُتُ - بتثليث الحاء -: تَبْري وتَهْزِلُ.

(٤) المَنُون - بالفتح -: المَنِيَّةُ والمَوْتُ.

(٥) يا صَاحِ: مُنَادىً مُرَخَّمٌ، أصله: يا صاحبي، ولا يجوز ترخيمُ المُضاف إلاَّ في هذا وَحْدَهُ؛ لأنَّهُ سُمِعَ من العَرَب مُرَخَّمًا.

(٦) العِرْس - بالكسر -: امرأة الرَّجُل، والجمعُ أعْرَاسٌ.

(٧) الخِدْر - بالكسر -: سِتْرٌ يُمَدُّ للجارية في ناحية البيت.

(٨) الأَكياس: جمع كَيِّسٍ - بياء مكسورة مُشَدَّدة -: وهو الفَطِنُ العاقل.

(٩) أَبَتَّ طلاقها الأكياسُ بَتًّا: أي طلَّقوها طلاقًا بائنًا، لا رَجْعَةَ فيه.

(١٠) وَيْحٌ: كلمةُ رَحْمَة، وهو مَصْدَر إنْ أُضيفَ وَجَبَ نصبُهُ علىٰ المفعوليَّة المُطْلَقة بفعلٍ مُضْمَرٍ، تقديرُهُ: أَلْزَمَهُ اللهُ - تعالىٰ - وَيْحًا، وإن لم يُضَفْ جاز النَّصْبُ والرَّفْعُ علىٰ الابتداء.

(١١) غَطِيط: تَصْوِيت.

(١٢) تَرْعَوِي: تكُفُّ.

٨- وَيَجْلُو ما بِعَيْنِكَ مِنْ غِشَاهَا[١] ... وَيَهْديكَ الطَّريقَ إذا ضَلَلْتَا

٩- وَتَحْملُ مِنْهُ في ناديكَ تَاجًا ... وَيَكْسُوكَ الجَمَالُ إذا عَرِيْتَا

١٠- ينالُكَ نَفْعُهُ مادُمتَ حَيًّا ... وَيَبْقَىٰ ذِكْرُهُ لَكَ إنْ ذَهَبْتَا

١١- هُوَ العَضْبُ[٢] المُهَنَّدُ[٣] لَيْسَ يَنْبُو[٤] ... تُصيبُ به مَقَاتِلَ[٥] مَنْ أَرَدْتَا

١٢- وكَنْزٌ لا تَخافُ عَلَيْهِ لِصًّا ... خَفيفَ الحَمْلِ يُوجَدُ حَيْثُ كُنْتَا

١٣- يَزيدُ بِكَثْرَةِ الإنعفَاق مِنْهُ ... وَيَنْقُصُ إنْ به كَفًّا شَدَدْتَا

١٤- فَلَوْ قَدْ ذُقْتَ مِنْ حُلواهُ طَعْمًا ... لآثَرْتَ التَّعَلُّمَ وَاجْتَهَدْتَا

١٥- وَلَمْ يَشْغَلْكَ عَنْهُ هَوىً مُطَاعٌ ... وَلا دُنْيا بِزُخْرُفِهَا[٦] فُتِنْتَا

١٦- وَلا أَلْهَاكَ عَنْهُ أَنيقُ رَوْضٍ ... وَلا دُنْيا بِزِينَتِها كَلِفْتَا[٧]

١٧- فَقُوتُ الرُّوحِ أَرْوَاحُ المعاني ... وَلَيْسَ بِأَنْ طَعِمْتَ وَلا شَرِبْتَا

١٨- فَوَاظِبْهُ وَخُذْ بالجِدِّ فِيهِ ... فَإِنْ أَعْطَاكَهُ اللهُ انْتَفَعْتَا

• • • •

١٩- وَإِنْ أُعْطِيتَ فِيهِ طَويلَ باعٍ[٨] ... وقالَ النَّاسُ: إِنَّكَ قَدْ عَلِمْتَا

٢٠- فَلا تَأْمَنْ سُؤَالَ اللهِ عَنْهُ ... بِتَوْبيخٍ: عَلِمْتَ فَهَلْ عَمِلْتَا؟

٢١- فَرَأْسُ العِلْمِ تَقْوَىٰ اللهِ حَقًّا ... وَلَيْسَ بأَنْ يُقالَ: لَقَدْ رَأَسْتَا[٩]

---

(١) الغشاء – بالكسر– : الغطاء.

(٢) العَضْب – بفتحٍ فسكونٍ –: السَّيفُ القاطعُ.

(٣) المُهنَّد: السَّيف المَطْبوع من حديد الهنْد.

(٤) نَبَا السَّيفُ عَنِ الضَّريبة: كَلَّ ولَمْ يَعملْ فيها.

(٥) مَقَاتِل الإنسان – بالفتح – : المواضع الَّتي إذا أُصيبتْ قَتَلَتْهُ، والمفرد مَقْتَلٌ.

(٦) الزُّخْرُف – بضمِّ الزَّاي والرَّاء –: كمالُ حُسْنِ الشَّيْءِ.

(٧) كَلِفَ بالشَّيءِ – من باب فَرِحَ – : أُولِعَ به.

(٨) البَاعُ: قَدْرُ مَدِّ اليَدَيْنِ، والجمعُ أَبْوَاعٌ.

(٩) يُشير إلى قول رسول الله – ﷺ – في الحديث الَّذي أخرجه التِّرمذيُّ بسند حَسَنٍ صحيح من حديث أبي بَرْزَةَ الأَسْلَميِّ – رضي الله عنه –: «**لا تزولُ قدما عبد** – أي مِنْ موقفه للحساب إلى الجنَّة أو النَّار– يوم القيامة، حتَّىٰ يُسأل عن أَرْبعٍ: عَنْ عُمُره فيم أَفْنَاهُ، وعن علْمه ما عمل به، وعن ماله من أين اكْتسبه، وفيم أنفقه، وعن جِسْمه فيم أَبْلاهُ»

٢٢ - وَأَفْضَلُ ثَوْبِكَ الإِحْسَانُ لَكِنْ ... نَرَىٰ ثَوْبَ الإِسَاءَةِ قَدْ لَبِسْتَا

٢٣ - إذا ما[١] لَمْ يُفِدْكَ العِلْمُ خَيْرًا ... فَخَيْرٌ مِنْهُ أَنْ لَوْ قَدْ جَهِلْتَا

٢٤ - وَإِنْ أَلْقَاكَ فَهْمُكَ في مَهَاوٍ ... فَلَيْتَكَ ثُمَّ لَيْتَكَ ما فَهِمْتَا

٢٥ - سَتَجْنِي مِنْ ثِمَارِ العَجْزِ جَهْلاً ... وَتَصْغُرُ في العُيُونِ إذا كَبِرْتَا

٢٦ - وَتُفْقَدُ إِنْ جَهِلْتَ وَأَنْتَ باقٍ ... وَتُوجَدُ إِنْ عَلِمْتَ وَلَوْ فُقِدْتَا

٢٧ - وَتَذْكُرُ قَوْلَتِي لكَ بَعْدَ حِينٍ ... إذا - حَقّاً - بِها يَوْمًا عَمِلْتَا

٢٨ - وَإِنْ أَهْمَلْتَها ونَبَذْتَ نُصْحًا ... وَمِلْتَ إِلَىٰ حُطَامٍ[٢] قَدْ جَمَعْتَا

٢٩ - فَسَوْفَ تَعَضُّ مِنْ نَدَمٍ عَلَيْهَا ... وَمَا تُغْني النَّدامَةُ إِنْ نَدِمْتَا

٣٠ - إِذَا أَبْصَرْتَ صَحْبَكَ[٣] في سَمَاءٍ[٤] ... قَدِ ارْتَفَعُوا عَلَيْكَ وَقَدْ سَفُلْتَا

٣١ - فَرَاجِعْها[٥] وَدَعْ عَنْكَ الهُوَيْنا ... فَما بالبُطْءِ[٦] تُدْرِكُ ما طَلَبْتَا

• • • •

٣٢ - وَلا تَخْتَلْ[٧] بِمَالِكَ وَالْهُ عَنْهُ ... فَلَيْسَ المالُ إلاَّ ما عَلِمْتَا[٨]

٣٣ - وَلَيْسَ لجاهِلٍ في النَّاسِ مُغْنٍ ... وَلَوْ مُلْكُ العِرَاقِ لَهُ تَأَتَّا

٣٤ - سَيَنْطِقُ عَنْكَ عِلْمُكَ في مَلاءٍ ... ويُكْتَبُ عَنْكَ يَوْمًا إِنْ كَتَمْتَا

٣٥ - وَمَا يُغْنِيكَ تَشْيِيدُ المَبَاني ... إذا بالجَهْلِ نَفْسَكَ قَدْ هَدَمْتَا

٣٦ - جَعَلْتَ المالَ فَوْقَ العِلْمِ جَهْلاً ... لَعَمْرُكَ[٩] في القَضِيَّةِ ما عَدَلْتَا

---

(١) ما : هُنا زائدة لضرورة الوَزْن.
(٢) الحُطام - بالضَّمِّ - : الدُّنيا والمال.
(٣) صَحْب : جمع صاحب.
(٤) في سماءٍ : أي عُلُوٍّ وارتفاع.
(٥) فراجعْها : أي حاسبْها.
(٦) البُطْء : التَّأخير.
(٧) اختال : تكبَّر.
(٨) أي أنَّه صائر إِلىٰ الزَّوال، ولا يبقىٰ إلاَّ صالحُ الأعمال.
وما المالُ والأَهْلُونَ إلاَّ وَدائعٌ ... ولابُدَّ يومًا أنْ تُرَدَّ الوَدائعُ.
(٩) لَعَمْرُكَ : أي لحَيَاتكَ، فهو حَلفٌ بحياةِ الإنسان، واللاَّم لتوكيد الابتداء، والخبر محذوف وجوبًا لدُخُولها، تقديره : لَعَمْرُكَ قَسَمي.

٣٧ - وبَيْنَهُمَا بِنَصِّ الوَحْيِ بَوْنٌ[١] … سَتَعْلَمُهُ إذا طَهَ قَرَأْتَا[٢]

٣٨ - لَئِنْ رَفَعَ الغَنِيُّ لِوَاءَ مَالٍ … لأَنْتَ لِوَاءَ عِلْمِكَ قَدْ رَفَعْتَا

٣٩ - لَئِنْ جَلَسَ الغَنِيُّ عَلَىٰ الحَشَايَا[٣] … لأَنْتَ علىٰ الكَوَاكِبِ قَدْ جَلَسْتَا

٤٠ - وإِنْ رَكِبَ الجِيَادَ مُسَوَّمَاتٍ[٤] … لأَنْتَ مَنَاهِجَ التَّقْوَىٰ رَكِبْتَا

٤١ - وَمَهْمَا افْتَضَّ أَبْكَارَ الغَوَانِي[٥] … فَكَمْ بِكْرٍ مِنَ الحِكَمِ افتَضَضْتَا؟

٤٢ - وَلَيْسَ يَضُرُّكَ الإِقْتَارُ[٦] شَيْئًا … إِذَا مَا أَنْتَ رَبَّكَ قَدْ عَرَفْتَا

٤٣ - فَمَاذا عِنْدَهُ لكَ مِنْ جَمِيلٍ … إذا بِفِنَاءِ[٧] طَاعَتِهِ أَنَخْتَا[٨]

٤٤ - فَقَابِلْ بالقَبُولِ لِنُصْحِ قَوْلِي … فَإِنْ أَعْرَضْتَ عَنْهُ فَقَدْ خَسِرْتَا

٤٥ - وَإِنْ رَاعَيْتَهُ قَوْلاً وَفِعْلاً … وَتَاجَرْتَ الإلهَ بِهِ رَبِحْتَا

٤٦ - فَلَيْسَتْ هَذِهِ الدُّنْيَا بِشَيْءٍ … تَسُوءُكَ حِقْبَةً[٩] وَتَسُرُّ وَقْتَا

٤٧ - وَغَايَتُهَا – إِذَا فَكَّرْتَ فِيهَا – … كَفَيْئِكَ[١٠]، أَو كَحُلْمِكَ[١١] إِذْ حَلَمْتَا

٤٨ - سُجِنْتَ بِهَا وَأَنْتَ لَهَا مُحِبٌّ … فَكَيْفَ تُحِبُّ ما فِيهِ سُجِنْتَا؟![١٢]

٤٩ - وَتُطْعِمُكَ الطَّعَامَ، وَعَنْ قَرِيبٍ … سَتَطْعَمُ مِنْكَ مَا فِيهَا طَعِمْتَا

---

(١) بَوْن – بالفتح – : فَرْقٌ شاسِعٌ.

(٢) يُشيرُ إلىٰ قول الله – سبحانه وتعالىٰ – : ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤]، حيث أمر الله – سبحانه – نبيَّهُ – ﷺ – بالازدياد من العلم، ولم يأمره بالازدياد من المال.

(٣) الحَشَايَا: جَمْع حَشِيَّةٍ، وهي الفِرَاشُ المَحْشُوُّ.

(٤) سَوَّمَ الفَرَسَ تسويمًا: جعل عليه سِمةً، والسِّمة – بالكسر – : العلامة.

(٥) الغواني – بالفتح – : المرأة الجميلة، سُمِّيَت غانيةً لاستغنائها بجمالها عن الحُليِّ ونَحْوِهِ.

(٦) الإقتار: الفَقْرُ وضِيق المعيشة.

(٧) فِناءُ الدَّارِ – بالكسر – : ما اتَّسعَ مِنْ أمامِها، والجمع أَفْنيَةٌ، وفُنِيٌّ.

(٨) أَنَاخَ الجَمَلَ: أَبْرَكَهُ.

(٩) الحقْبة – بكَسْرٍ فسكون –: المُدَّة لا وَقْتَ لها، والجمعُ حِقَبٌ، وحُقُوبٌ.

(١٠) الفَيْءُ – بالفتح – : الظِّلُّ النَّاسِخُ للشَّمْسِ، والجمع أَفْيَاءٌ، وفُيُوءٌ.

(١١) الحُلْمُ – بضَمِّ اللاَّم وسُكونها – : الرُّؤْيا، والجمعُ أحلامٌ.

(١٢) عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – ﷺ – : «الدُّنيا سِجْنُ المُؤمِنِ، وجنَّةُ الكافرِ» رواه مسلم (٢٩٥٦).

٥٠ - وتَعرَىٰ إنْ لَبِسْتَ بها ثِيابًا ... وَتُكْسَىٰ إنْ مَلابِسَها خَلَعْتَا

٥١ - وتَشْهَدُ[١] - كُلَّ يَوْمٍ - دَفْنَ خِلٍّ[٢] ... كَأَنَّكَ لا تُرَادُ لِمَا شَهِدْتَا

٥٢ - وَلَمْ تُخْلَقْ لِتَعْمُرَهَا، وَلَكِنْ ... لِتَعْبُرَها[٣]، فَجِدَّ[٤] لِمَا خُلِقْتَا

٥٣ - وإنْ هُدِمَتْ فَزِدْها أَنْتَ هَدْمًا ... وَحَصِّنْ أَمْرَ دِينِكَ ما اسْتَطَعْتَا

٥٤ - ولا تَحْزَنْ عَلَىٰ ما فاتَ مِنْهَا ... إِذَا مَا أَنْتَ في أُخْرَاكَ فُزْتَا

٥٥ - فَلَيْسَ بنافِعٍ مَا نِلْتَ مِنْها ... مِنَ الفاني إِذا البَاقي حُرِمْتَا

٥٦ - ولا تَضْحَكْ مَعَ السُّفَهاءِ يَوْمًا ... فَإِنَّكَ سَوْفَ تَبْكي إِنْ ضَحِكْتَا

٥٧ - وَمَنْ لَكَ بالسُّرُورِ وَأَنْتَ رَهْنٌ؟! ... ومَا تَدْرِي أَتُفْدَىٰ أَمْ غُلِلْتَا[٥]؟

٥٨ - وَسَلْ مِنْ رَبِّكَ التَّوْفيقَ فِيْهَا ... وَأَخْلِصْ في السُّؤالِ إذا سَأَلْتَا

٥٩ - ونَادِ - إِذَا سَجَدْتَ لَهُ اعْتِرافًا - ... بِمَا نَادَاهُ ذُو النُّونِ ابْنُ مَتَّىٰ[٦]

٦٠ - ولازِمْ بَابَهُ قَرْعًا عَسَاهُ ... سَيَفْتَحُ بابَهُ لكَ إِنْ قَرِعْتَا

٦١ - وَأَكْثِرْ ذِكْرَهُ في الأَرْضِ دَأْبًا[٧] ... لِتُذْكَرَ في السَّمَاءِ إذا ذَكَرْتَا[٨]

٦٢ - ولا تَقُلِ: الصِّبَا[٩] فِيهِ امْتِهَالٌ ... وَفَكِّرْ كَمْ صَغِيرٍ قَدْ دَفَنْتَا!

---

(١) تَشْهَدُ: تَحْضُرُ، وبابُهُ سَمِعَ.

(٢) الخِلُّ: الصَّديقُ المُخْتَصُّ، والجمعُ أَخْلالٌ.

(٣) لتعبُرَهَا: أي لتمُرَّ عليها، ورجلٌ عابرُ سبيلٍ: أي مارُّ الطَّريق، وبابُهُ نَصَرَ.

(٤) فَجِدَّ: أي اجتهد لما خُلِقْتَ له من العبَادَة، وبابُ جَدَّ فَرَّ ورَدَّ.

(٥) غُلَّ فُلانٌ: وُضِعَ في عُنُقِه - أو يَده - الغُلُّ، والغُلُّ: واحدُ الأَغْلال، وهي القُيُود، وبابُ غَلَّ رَدَّ.

(٦) ذُو النُّون: لَقَبُ يُونُسَ - عليه السلام -، لُقِّبَ به لابتلاعِ النُّون - وهو الحُوتُ - له. قال - تعالىٰ - : ﴿ وذَا النُّونِ إذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (٨٧) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ (٨٨) ﴾ [الأنبياء: ٨٧ - ٨٨].

(٧) دَأْبًا: أي دَوَامًا، فالدَّأْب - بسكون الهمزة وفتحها - : الشَّأْنُ والعادةُ.

(٨) يُشيرُ إلى قول الله - سُبحانه وتعالىٰ - : ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ (١٥٢) ﴾ [البقرة: ١٥٢]. وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أنَّ رَسُولَ الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «يقولُ اللهُ - تعالىٰ - : أنا عند ظَنِّ عَبْدي بي، وأَنَا معه إذا ذَكَرَني، فإنْ ذَكَرَني في نفسه، ذَكَرْتُهُ في نفسي، وإنْ ذَكَرَني في ملأٍ، ذَكَرْتُهُ في ملأٍ خيرٍ منهم».

(٩) الصِّبَا - بالكسر - : الفُتُوَّة والشَّباب.

٦٣ - وقُلْ: يا نَاصِحِي بَلْ أَنْتَ أَوْلَىٰ ... بنُصْحِكَ لَو لفِعْلكَ قَدْ نَظَرْتَا

٦٤ - تُقَطِّعُني عَلَىٰ التَّفْرِيطِ[1] لَوْمًا ... وبالتَّفْرِيطِ دَهْرَكَ قَدْ قَطَعْتَا

٦٥ - وفِي صِغَرِي تُخَوِّفُنِي المَنَايَا[2] ... وما تَدْرِي بحَالكَ حَيْثُ شِخْتَا

٦٦ - وكُنْتَ مَعَ الصِّبَا أَهْدَىٰ سَبِيلاً ... فَمَا لَكَ - بَعْدَ شَيْبكَ - قَدْ نَكَثْتَا؟!

٦٧ - وهَأَنَا لَمْ أَخُضْ بَحْرَ الخَطَايَا ... كَمَا قَدْ خُضْتَهُ حَتَّىٰ غَرقْتَا

٦٨ - وَلَمْ أَشْرَبْ حُمَيَّا[3] أُمِّ دَفْرٍ[4] ... وَأَنْتَ شَرِبْتَهَا حَتَّىٰ سَكِرْتَا

٦٩ - وَلَمْ أَنْشَأْ بعَصْرٍ فِيْه نَفْعٌ ... وَأَنْتَ نَشَأْتَ فِيْه وَمَا انْتَفَعْتَا

٧٠ - وَلَمْ أَحْلُلْ بوَادٍ فِيهِ ظُلْمٌ ... وَأَنْتَ حَلَلْتَ فِيْهِ وَانْتَهَكْتَا

• • • •

٧١ - لَقَدْ صَحِبْتَ أَعْلامًا كِبَارًا ... وَلَمْ أَرَكَ اقْتَدَيْتَ بِمَنْ صَحِبْتَا

٧٢ - وَنَادَاكَ الكِتَابُ فَلَمْ تُجِبْهُ ... وَنَبَّهَكَ المَشِيْبُ فَمَا انْتَبَهْتَا

٧٣ - وَيَقْبُحُ بِالْفَتَىٰ فِعْلُ التَّصَابِي[5] ... وَأَقْبَحُ مِنْهُ شَيْخٌ قَدْ تَفَتَّىٰ[6]

٧٤ - وَنَفْسَكَ ذُمَّ، لا تَذْمُمْ سِوَاهَا ... لعَيْبٍ، فهي أَجْدَرُ مَنْ ذَمَمْتَا

٧٥ - وَأَنْتَ أَحَقُّ بالتَّفْنِيْدِ[7] مِنِّي ... وَلَوْ كُنْتَ اللَّبِيْبَ[8] لَمَا نَطَقْتَا

٧٦ - وَلَوْ بَكَت الدِّمَا عَيْنَاكَ خَوْفًا ... لذَنْبكَ، لَمْ أَقُلْ لَكَ: قَدْ أَمِنْتَا

٧٧ - وَمَنْ لَكَ بِالأَمَانِ وَأَنْتَ عَبْدٌ ... أُمِرْتَ فما ائْتَمَرْتَ ولا أَطَعْتَا

٧٨ - ثَقُلْتَ مِنَ الذُّنُوبِ، وَلَسْتَ تَخْشَىٰ ... - لِجَهْلِكَ - أَنْ تَخِفَّ إِذا وُزِنْتَا[9]

---

(١) يُقال: فَرَّطَ في الأمرِ تَفْرِيطًا: إذا قَصَّرَ فيه وَضَيَّعَهُ حَتَّىٰ فات.

(٢) المَنَايَا: جَمع مَنِيَّةٍ - بالفتح -: وهي المَوْتُ.

(٣) الحُمَيَّا - بالضمِّ -: الخَمْرُ.

(٤) الدَّفْر - بفتحٍ فسكون -: النَّتْنُ خاصَّة، ومنه قِيلَ للدُّنْيا: أُمُّ دَفْرٍ.

(٥) التَّصابي - بالفتح -: المَيْلُ إلىٰ الجَهْلِ والفُتُوَّة.

(٦) تَفَتَّىٰ: تَكَلَّفَ الفُتُوَّة، ولَيْسَتْ بسَجيَّةٍ لَهُ.

(٧) التَّفنيد: اللَّوْم وتضعيف الرَّأْي.

(٨) اللَّبيب: العاقل الحازم، والجمع أَلِبَّاءُ.

(٩) يُشيرُ إلىٰ قَوْله - تعالىٰ -: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ (٦) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ (٧) وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ (٨) فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ (٩)﴾ [القارعة: ٥ - ٩].

٧٩ - وَتُشْفِقُ لِلْمُصِرِّ عَلَىٰ المَعَاصِي ... وَتَرْحَمُهُ، ونَفْسَكَ ما رَحِمْتَا

٨٠ - رَجَعْتَ القَهْقَرَىٰ(١) وخَبَطْتَ عَشْوَىٰ(٢) ... لَعَمْرُكَ لَوْ وَصَلْتَ لَمَا رَجَعْتَا

٨١ - وَلَوْ وَافَيْتَ(٣) رَبَّكَ دُونَ ذَنْبٍ ... وَنُوقِشْتَ الحِسَابَ إذًا هَلَكْتَا(٤)

٨٢ - وَلَمْ يَظْلِمْكَ في عَمَلٍ، ولَكِنْ ... عَسِيرٌ أَنْ تَقُومَ بما حَمَلْتَا

٨٣ - وَلَوْ قَدْ جِئْتَ يَوْمَ الحَشْرِ فَرْدًا ... وَأَبْصَرْتَ المَنَازِلَ فيهِ شَتَّىٰ(٥)

٨٤ - لأَعْظَمْتَ النَّدَامَةَ فيهِ لَهْفًا(٦) ... عَلَىٰ ما في حَيَاتِكَ قَدْ أَضَعْتَا(٧)

٨٥ - تَفِرُّ مِنَ الهَجِيرِ(٨) وتَتَّقِيهِ ... فَهَلاَّ مِنْ جَهَنَّمَ قَدْ فَرَرْتَا

٨٦ - وَلَسْتَ تُطِيقُ أَهْوَنَهَا عَذَابًا ... وَلَوْ كُنْتَ الحَدِيدَ بها لَذُبْتَا

٨٧ - وَلا تُنْكِرْ فَإِنَّ الأَمْرَ جِدٌّ(٩) ... وَلَيْسَ كَمَا حَسِبْتَ وَلا ظَنَنْتَا

• • • •

٨٨ - أَبَا بَكْرٍ كَشَفْتَ أَقَلَّ عَيْبِي ... وَأَكْثَرَهُ وَمُعْظَمَهُ سَتَرْتَا

٨٩ - فَقُلْ ما شِئْتَ فِيَّ مِنَ المَخَازِي ... وَضَاعِفْهَا، فَإِنَّكَ قَدْ صَدَقْتَا

٩٠ - وَمَهْمَا عِبْتَنِي فَلِفَرْطِ عِلْمِي ... بِبَاطِنِهِ كَأَنَّكَ قَدْ مَدَحْتَا

٩١ - فَلا تَرْضَ المَعَايِبَ فَهْوَ عَارٌ ... عَظِيمٌ يُوْرِثُ المَحْبُوبَ مَقْتَا(١٠)

---

(١) القَهْقَرَىٰ: الرُّجُوعُ إِلَىٰ الخَلْفِ.

(٢) يُقال: خَبَطَ فُلانٌ خَبْطَ عَشْوَاءَ: إذا خَبَطَ أَمْرَهُ ورَكِبَهُ عَلَىٰ غَيْرِ بَصِيرَةٍ، والعَشْوَاءُ: النَّاقَةُ الَّتي لا تُبْصِرُ أَمَامَهَا، فَهِيَ تَخْبِطُ بِيَدَيْهَا كُلَّ شَيْءٍ.

(٣) وافَيْتَ: أَتَيْتَ.

(٤) يُشِيرُ إِلَىٰ قَوْلِهِ - ﷺ - : «مَنْ نُوقِشَ الحِسَابَ هَلَكَ». وفي رُوايةٍ: «مَنْ نُوقِشَ الحِسَابَ يَوْمَ القِيامةِ عُذِّبَ». رواه مسلم (٢٨٧٦) عن عائشة - رضي الله عنها - .

(٥) شَتَّىٰ: مُتَفَرِّقَةٌ مُخْتَلِفةٌ.

(٦) لَهْفًا: أي حزنًا وتحسُّرًا، وبابُ لَهِفَ فَرِحَ.

(٧) مِصْدَاقُ قوله -تعالى-: ﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (٥٥) أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ (٥٦)﴾ [الزُّمر: ٥٥ - ٥٦].

(٨) الهَجير - بالفتح - : اشتداد الحرِّ في نِصْفِ النَّهارِ.

(٩) جِدٌّ - بالكسر - : أي عظيمٌ.

(١٠) المَقْتُ: أَشَدُّ البُغْضِ.

٩٢- وَتَهْوِي[١] بالوَجيه[٢] منَ الثُّرَيَّا[٣] ... وَيُبْدِلُهُ مَكَانَ الفَوْق تَحْتَا

٩٣- كما الطَّاعَات تُبْدِلُكَ الدَّرَاري ... وَتَجْعَلُكَ القَرِيبَ وَإِنْ بَعُدْتَا

٩٤- وَتَنْشُرُ عَنْكَ في الدُّنيا جميلاً ... وَتَلْقَىٰ البِرَّ فيها حَيْثُ شئْتَا

٩٥- وتَمْشي في مَنَاكبها عَزيزًا ... وَتَجْني الحَمْدَ فيمَا قَدْ غَرَسْتَا

٩٦- وأَنْتَ الآنَ لم تُعْرَفْ بِعَيْبٍ ... وَلا دَنَّسْتَ ثَوْبَكَ مُذْ نَشَأْتَا

٩٧- ولا سابَقْتَ في مَيْدَانِ زُورٍ ... وَلا أَوْضَعْتَ[٤] فيْه وَلا خَبَبْتَا[٥]

٩٨- فإِنْ لَمْ تَنْأَ عَنْهُ نَشِبْتَ فيه[٦] ... وَمَنْ لَكَ بالخَلاصِ إِذَا نَشِبْتَا؟!

٩٩- تُدَنِّسُ ما تَطهَّرَ منْكَ حَتَّىٰ ... كَأَنَّكَ قَبْلَ ذَلكَ مَا طَهُرْتَا

١٠٠- وَصِرْتَ أَسِيرَ ذَنْبِكَ في وِثَاقٍ ... وكَيْفَ لَكَ الفكَاكُ وَقَدْ أُسِرْتَا؟!

١٠١- فَخَفْ أَبْنَاءَ جِنْسِكَ[٧] وَاخْشَ منْهُمْ ... كَمَا تَخْشَىٰ الضَّرَاغِمَ[٨] والسَّبَنْتَىٰ[٩]

١٠٢- وَخَالِطْهُمْ وزَايِلْهُمْ[١٠] حِذارًا ... وَكُنْ كَالسَّامِرِيِّ[١١] إذا لُمِسْتَا

---

(١) هَوَىٰ: سَقَطَ مِنْ عُلُوٍ إِلَىٰ سُفلٍ، وبابُهُ رَمَىٰ.

(٢) الوَجيْه – بالفتح –: ذو الجاه، والجمع وُجَهَاءُ.

(٣) الثُّرَيَّا: سبعة نُجُوم مُنْضَمَّة بَعْضُها فوقَ بعضٍ، تُشْبهُ العُنْقُودَ.

(٤) يُقال: أَوْضَعَت النَّاقَةُ في سَيْرِها: إذا أَسْرَعَتْ.

(٥) الخَبَبُ – بفتحتين –: ضَرْبٌ مِنَ العَدْوِ – أي السُّرْعة –، وبابُهُ رَدَّ.

(٦) نَشِبْتَ فيه: أي عَلِقْتَ به، و بابُهُ فَرِحَ، والضَّمير يعود لميدان الزُّور.

(٧) أبناء جنسك: أي مَنْ صَحِبْتَهُمْ من أهلِ الدُّنْيا، فإِنَّهم يجرُّونك إليها، ولا تَصْحَبْ مَنْ لا يُنْهِضُكَ حالُهُ، ولا يَدُلُّكَ علىٰ الله مقالُهُ.

(٨) الضَّراغم: جمع ضِرْغامٍ – بكسر الضَّاد –: وهو الأَسَدُ.

(٩) السَّبَنْتَىٰ: النَّمر.

(١٠) زايِلْهُمْ: فارِقْهُمْ.

(١١) السَّامريُّ: رجلٌ مِن قبيلةٍ من بني إسرائيل، تَعْبُدُ البَقَرَ، تُعْرَفُ بالسَّامرَة، دَعَا بني إسرائيلَ إلىٰ الضَّلالة؛ إذْ أَخْرَجَ لهم عجْلاً جَسَدًا له خُوارٌ، ودعاهم إلىٰ عبادته، فجعل اللهُ عقوبتَهُ ألاَّ يَمَسَّ النَّاسَ، ولا يَمَسُّوهُ، فكان إذا ماسَّهُ أَحَدٌ حُمَّ الماسُّ والمَمْسُوسُ؛ فلذلك كانَ يصيحُ – إذا رأَىٰ أحدًا –: «لا مِساسَ» أي لا أَمَسُّ، ولا أُمَسُّ.

١٠٣- وَإِنْ جَهِلُوا عَلَيْكَ فَقُلْ: سَلامٌ[١] لَعَلَّكَ سَوْفَ تَسْلَمُ إِنْ فَعَلْتَا

١٠٤- وَمَن لَكَ بِالسَّلامَةِ في زَمَانٍ تَنَالُ العِصْمَ إِلاَّ إِنْ عُصِمْتَا؟!

١٠٥- وَلا تَلْبَثْ[٢] بحَمِيٍّ فيه ضَيْمٌ[٣] يُمِيتُ القَلْبَ إِلاَّ إِنْ كُبِلْتَا[٤]

١٠٦- وَغَرِّبْ فالتَّغَرُّبُ فيهِ خَيْرٌ وَشَرِّقْ إِنْ بَرِيقُكَ قَدْ شَرِقْتَا[٥]

١٠٧- فَلَيْسَ الزُّهْدُ[٦] في الدُّنْيَا خُمُولاً لأَنْتَ بِهَا الأَمِيرُ إِذَا زَهَدْتَا

١٠٨- وَلَوْ فَوْقَ الأَمِيرِ تَكُوْنُ فِيْهَا سُمُوًّا وارْتِفَاعًا كُنْتَ أَنْتَا

١٠٩- فَإِنْ فَارَقْتَهَا وَخَرَجْتَ مِنْهَا إِلىٰ دارِ السَّلامِ فَقَدْ سَلِمْتَا

١١٠- وإِنْ أَكْرَمْتَهَا وَنَظَرْتَ فِيْهَا لإِكْرَامٍ فَنَفْسَكَ قَدْ أَهَنْتَا

١١١- جَمَعْتُ لَكَ النَّصَائِحَ فَامْتَثِلْهَا حَيَاتَكَ فَهِيَ أَفْضَلُ مَا امْتَثَلْتَا

١١٢- وَطَوَّلْتُ العِتَابَ وَزِدْتُ فِيْهِ لأَنَّكَ في البَطَالَةِ[٧] قَدْ أَطَلْتَا

١١٣- وَلا يَغْرُرْكَ تَقْصِيرِي وَسَهْوِي وَخُذْ بِوَصِيَّتِي لَكَ إِنْ رَشَدْتَا

١١٤- وَقَدْ أَرْدَفْتُهَا[٨] تِسْعًا حِسَانًا وَكَانَتْ - قَبْلَ ذا - مِائَةً وسِتَّا

١١٥- وَصَلِّ عَلَىٰ تَمَامِ رُسُلِ رَبِّي وَعِتْرَتِهِ[٩] الكَرِيمَةِ مَا ذُكِرْتَا

---

(١) يُشير إلىٰ قول الله - سبحانه وتعالىٰ - : ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا ﴿٦٣﴾﴾ [الفُرْقان: ٦٣].

(٢) لَبِثَ: مَكَثَ وَأَقَامَ، وبابه فَهِمَ.

(٣) الضَّيْم - بالفتح - : الظُّلْم، وبابُهُ باع، والجمع ضُيُومٌ.

(٤) كُبِلْتَ: حُبِسْتَ في سجنٍ أو غيره، وبابُهُ ضَرَبَ، والكَبْل واحد الكُبُول، وهيَ القُيُودُ.

(٥) شَرِقَ بَرِيْقه: غَصَّ، وبابُهُ فَرِحَ، والشَّرَقُ - بفتحتين - الشَّجا والغُصَّةُ.

(٦) الزُّهْد - بالضَّمّ - : ضدُّ الرَّغْبَة، وبابُهُ خَضَعَ، وسَلِمَ، وكَرُمَ.

(٧) البَطَالة - بالفتح - : ذهاب الوقت ضَيَاعًا وخُسْرًا، وبابُ بَطَلَ نَصَرَ.

(٨) أَرْدَفْتُهَا: سُقْتُها مُتَواليةً مُتتابعةً.

(٩) العِتْرة - بكَسْرٍ فسكون - : نَسْلُ الرَّجُلِ ورَهْطُهُ وعَشِيرتُهُ الأَدْنُونَ.

لامِيَّةُ ابْنِ الوردِيِّ [١]

المُسَمَّاة

نَصِيحَةُ الإخْوَانِ ومُرْشِدُ الخِلاَّنِ

١ - اعْتَزِلْ ذِكْرَ الأَغَانِي والغَزَلْ ... وَقُلِ الفَصْلَ [٢] ، وجَانِبْ مَنْ هَزَلْ [٣]

٢ - إنَّ أَهْنَىٰ عِيْشَةٍ قَضَّيْتَهَا ... ذَهَبَتْ لَذَّاتُهَا، والإِثْمُ حَلْ

٣ - وَدَعِ الذِّكْرَ لأَيَّامِ الصِّبَا ... فَلأَيَّامِ الصِّبَا نَجْمٌ أَفَلْ [٤]

٤ - واتْرُكِ الغادَةَ [٥] ، لا تَحْفِلْ [٦] بها ... تُمْسِ في عِزٍّ رَفِيعٍ وتُجَلْ

٥ - وافْتَكِرْ في مُنْتَهَىٰ حُسْنِ الَّذي ... أَنْتَ تَهْوَاهُ تَجِدْ أَمْرًا جَلَلْ [٧]

٦ - واهْجُرِ الخَمْرَةَ، إنْ كُنْتَ فَتَىً ... كَيْفَ يَسْعَىٰ في جُنُونٍ مَنْ عَقَلْ؟!

٧ - واتَّقِ اللَّهَ؛ فَتَقْوَىٰ اللهِ مَا ... جَاوَرَتْ قَلْبَ امْرِئٍ إلاَّ وَصَلْ

---

(١) هُوَ الأَديبُ المجْوَادُ عُمَرُ بْنُ مُظَفَّرِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أبي الفوارس، أبو حَفْصٍ زَيْنُ الدِّين ابن الورديِّ المَعَرِيُّ الكِنْديُّ، شاعرٌ أَديبٌ مُؤَرِّخٌ، وُلِدَ في مَعَرَّةِ النُّعْمَانِ بسُورِيَّةَ، وَلِيَ القَضاءَ بمَنْبِجَ، مِنْ مُؤَلَّفاته:

دِيْوَان شِعْر فيه بعض نَظْمِه وَنَثْرِه، وتتمَّةُ المُخْتَصر في التَّاريخ، ويُعْرَفُ بتاريخ ابْنِ الورديِّ، جَعَلَهُ ذيلاً لتاريخ أبي الفداء وخلاصةً له، واللُّبابُ في الإِعْرابِ، وشَرْحُ أَلْفيَةِ ابن مالكٍ، وشرحُ أَلْفيَّة ابن مُعْطي، وتذْكِرَةُ الغريبِ، ومنطق الطير وبهجة الحاوي، نظم بها الحاوي الصَّغير في فقه الشَّافعيَّة، تُوُفِّيَ بِحَلَبَ سنةَ (٧٤٩هـ).

انظر ترجمته في فَوَات الوَفيَّات (٢/١١٦) ، وبغية الوُعاةِ (٣٦٥) ، والنُّجُوم الزَّاهرة (١٠/٢٤٠)، والدُّرر الكامنة (٣/١٩٥)، والأعلام للزركليِّ (٥/٢٢٨ - ٢٢٩).

(٢) الفَصْل - بالفتح - : الحَقّ.

(٣) الهَزْلُ - بالفتح - : ضدُّ الجِدِّ، وبابُ هَزَلَ ضَرَبَ وفَرِحَ.

(٤) أَفَلَ: غَابَ وذَهَبَ، وبابُهُ ضَرَبَ، ونَصَرَ، وفَرِحَ.

(٥) الغادة: المرأة النَّاعمة اللَّيِّنة الأَطْراف.

(٦) لا تَحْفِلْ: لا تَكْتَرِثْ ولا تُبالِ، وبابه ضَرَبَ.

(٧) الجَلَلُ - بفتحتين - : العظيم الخَطير.

٨ – لَيْسَ مَنْ يَقْطَعُ طُرُقًا بَطَلاً ... إِنَّمَا مَنْ يَتَّقِي اللهَ البَطَلْ

٩ – كُتِبَ[(١)] المَوْتُ عَلَىٰ الخَلْقِ فَكَمْ ... فَلَّ[(٢)] مِنْ جَيْشٍ وَأَفْنَىٰ مِنْ دُوَلْ!

١٠ – أَيْنَ نُمْرُودُ وَكَنْعَانُ وَمَنْ ... مَلَكَ الأَرْضَ، وَوَلَّىٰ وَعَزَلْ؟

١١ – أَيْنَ مَنْ سَادُوا وشَادُوا وبَنَوا؟ ... هَلَكَ الكُلُّ وَلَمْ تُغْنِ[(٣)] القُلَلْ[(٤)]

١٢ – أَيْنَ أَرْبَابُ[(٥)] الحِجا[(٦)] أَهْلُ النُّهَىٰ؟ ... أَيْنَ أَهْلُ العِلْمِ والقَوْمُ الأُوَلْ[(٧)]

١٣ – سَيُعِيدُ اللهُ كَلاًّ مِنْهُمُ ... وسَيَجْزِي فَاعِلاً مَا قَدْ فَعَلْ

١٤ – يا بُنَيَّ اسْمَعْ وَصَايا جَمَعَتْ ... حِكَمًا خُصَّتْ بِهَا خَيْرُ المِلَلْ

١٥ – أُطْلُبِ العِلْمَ ولا تَكْسَلْ فَمَا ... أَبْعَدَ الخَيْرَ عَلَىٰ أَهْلِ الكَسَلْ

١٦ – وَاحْتَفِلْ لِلفِقْهِ في الدِّينِ وَلا ... تَشْتَغِلْ عَنْهُ بِمَالٍ وَخَوَلْ[(٨)]

١٧ – وَاهْجُرِ النَّوْمَ وَحَصِّلْهُ فَمَنْ ... يَعْرِفِ المَطْلُوبَ يَحْقِرْ ما بَذَلْ

١٨ – لا تَقُلْ: قَدْ ذَهَبَتْ أَرْبَابُهُ ... كُلُّ مَنْ سَارَ عَلَىٰ الدَّرْبِ[(٩)] وَصَلْ

١٩ – في ازْدِيَادِ العِلْمِ إِرْغَامُ[(١٠)] العِدا ... وَجَمَالُ العِلْمِ إِصْلاحُ العَمَلْ

٢٠ – جَمِّلِ المَنْطِقَ بِالنَّحْوِ فَمَنْ ... يُحْرَمِ الإِعْرَابَ بِالنُّطْقِ اخْتَبَلْ[(١١)]

---

(١) كُتِبَ: فُرِضَ وأُثْبِتَ.

(٢) فَلَّ: هزَمَ، وبابُهُ رَدَّ.

(٣) لم تُغْنِ: لم تَنْفَعْ.

(٤) القُلَلْ: أعالي الجبال، والمُفْرَدُ قُلَّةٌ – بالضَّمِّ – .

(٥) أَرْبَاب: أَصْحَاب، جمعُ رَبٍّ – بالفتح –، ويُجْمَعُ – أيضًا – علىٰ رُبُوبٍ.

(٦) الحجَا – بالكسر – : العَقْل والفِطْنَة، والجمعُ أَحْجَاءٌ.

(٧) الأُوَل: الأَوَائِلُ، جَمْعُ أُولَىٰ، وتُجمعُ – أيضًا – علىٰ أُوَّلٍ.

(٨) الخَوَلُ – بفتحتين – : ما أَعْطَاكَ اللهُ – تعالىٰ – من النَّعَمِ، والعبيد والإماء، وغَيْرِهِم مِنَ الحاشية، يَصْدُقُ علىٰ الواحد والجَمْعِ، والمُذَكَّر والمُؤَنَّث، والواحدُ خائلٌ.

(٩) الدَّرْب – بالفتح – : الطَّرِيق، والجمع دِرَابٌ – بالكسر –، ودُرُوبٌ.

(١٠) إِرْغام: إِسْخاط.

(١١) اخْتَبَلَ: فَسَدَ عَقْلُهُ.

٢١- انْظِمِ الشِّعْرَ ولازِمْ مَذْهَبِي ... في اطِّرَاحِ(١) الرِّفْدِ(٢) لا تَبْغِ النِّحَلْ(٣)

٢٢- فَهو عُنْوَانٌ(٤) عَلَىٰ الفَضْلِ، وما ... أَحْسَنَ الشِّعْرَ إِذا لَمْ يُبْتَذَلْ(٥)

٢٣- مَاتَ أَهْلُ الفَضْلِ، وَلَمْ يَبْقَ سِوَىٰ ... مُقْرِفٍ(٦) أو مَنْ عَلَىٰ الأَصْلِ اتَّكَلْ(٧)

٢٤- أَنَا لا أَخْتَارُ تَقْبِيلَ يَدٍ ... قَطْعُهَا أَجْمَلُ مِنْ تِلْكَ القُبَلْ

٢٥- مُلْكُ كِسْرَىٰ(٨) عَنْهُ تُغْنِي(٩) كِسْرَةٌ(١٠) ... وَعَنِ البَحْرِ اجْتِزَاءٌ(١١) بالوَشَلْ(١٢)

٢٦- اعْتَبِرْ ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ﴾(١٣) ... تَلْقَهُ حَقًّا(١٤)، وبالحَقِّ(١٥) نَزَلْ

٢٧- لَيْسَ مَا يَحْوِي(١٦) الفَتَىٰ مِنْ عَزْمِهِ ... لا، ولا مَا فَاتَ يومًا بالكسل

٢٨- اِطْرَحِ(١٧) الدُّنْيَا؛ فَمِنْ عَادَاتِهَا ... تَخْفِضُ(١٨) العاليَ وتُعْلِي مَنْ سَفَلْ(١٩)

---

(١) اطَّرَحَهُ اطِّرَاحًا: رَمَاهُ.

(٢) الرِّفْد - بالكَسْرِ - : العطاء والصِّلَة، وبابُ رَفَدَ ضَرَبَ.

(٣) النِّحَل: جَمعُ نُحْلَةٍ - بالكسرِ ويُضَمُّ - ، وهي العَطِيَّةُ.

(٤) عُنْوان كُلِّ شيءٍ - بالضمِّ ويُكْسر - : ما يُسْتدلُّ به عليه ويُظْهره.

(٥) ابتذلتُ الشَّيءَ: امتهنتُهُ ولم أَصُنْهُ.

(٦) المُقْرِف: الَّذي داني الهُجْنَة، وهو الَّذي أُمُّهُ عربيَّة، وأبوه ليس بعربيٍّ، فالإقْراف من قِبَلِ الأب، والهُجْنَة من قِبَلِ الأُمِّ.

(٧) اتَّكَلَ: اعتمد.

(٨) كِسْرَىٰ - بالكسر ويُفْتح - : لَقَبُ مُلُوكِ الفُرْسِ، والجمع أكاسِرةٌ، وكَسَاسِرةٌ، وأَكَاسِرُ، وكُسُورٌ، والقياس كِسْرَوْنَ - بفتح الرَّاء - .

(٩) تُغْني: تَكْفي وتُجْزئُ مُجْزَأَهُ.

(١٠) الكِسْرةُ - بالكسر - : القِطْعَةُ من الشيء المكسور، والجمع كِسَرٌ - بالكسر.

(١١) اجتزأ بالشيء: اكتفىٰ.

(١٢) الوَشَل - بفتحتين - : الماء القليل يُتَحلَّبُ من جَبَلٍ أو صَخْرَة، ولا يَتَّصِلُ قَطْرُهُ.

(١٣) يُشير إلى قوله - تعالىٰ - : ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾ [الزُّخْرُف: ٣٢].

(١٤) حقًّا: أمرًا مَقْضيًّا.

(١٥) بالحقِّ: بالصِّدْق والعَدْل.

(١٦) يَحْوي: يَجْمَع ويُحْرِزُ، وبابه رَمَىٰ.

(١٧) اطْرَح: ارْمِ وأَبْعِدْ، وبابه مَنَعَ.

(١٨) تَخْفِضُ: تَضَعُ وتَحُطُّ، وبابه ضَرَبَ.

(١٩) سفل: انْخَفَضَ وانْحَطَّ، وبابه نَصَرَ، وعَلِمَ، وظَرُفَ.

٢٩– عَيْشَةُ الرَّاغِبِ في تَحْصِيْلِهَا ... عَيْشَةُ الجاهِلِ فِيْهَا أَوْ أَقَلْ

٣٠– كَمْ جَهُولٍ بَاتَ[١] فيها مُكْثِرًا ... وعليمٍ باتَ مِنْهَا في عِلَلْ[٢]

٣١– كَمْ شُجَاعٍ لَمْ يَنَلْ فيها المُنَىٰ[٣] ... وَجَبَانٍ نالَ غَايَاتِ[٤] الأَمَلْ

٣٢– أَيُّ كَفٍّ لَمْ تُفِدْ[٥] مِمَّا تَعِدْ ... فَرَمَاهُ اللهُ مِنْهُ بالشَّلَلْ[٦]

٣٣– فَاتْرُكِ الحِيْلَةَ[٧] فِيهَا واتَّكِلْ ... إِنَّمَا الحِيْلَةُ في تَرْكِ الحِيَلْ

٣٤– لا تَقُلْ أَصْلِي[٨] وَفَصْلِي[٩] أَبَدًا ... إِنَّمَا أَصْلُ الفَتَىٰ مَا قَدْ حَصَلْ

٣٥– قَدْ يَسُودُ[١٠] المَرْءُ مِنْ غَيْرِ أَبٍ ... وبحُسْنِ[١١] السَّبْكِ[١٢] قَدْ يُنْفَىٰ الدَّغَلْ[١٣]

٣٦– إِنَّمَا الوَرْدُ مِنَ الشَّوْكِ، وما ... يَنْبُتُ النَّرْجِسُ إِلاَّ مِنْ بَصَلْ

٣٧– مَعَ أَنِّي أَحْمَدُ اللهَ[١٤] عَلَىٰ ... نَسَبِي، إِذْ بِأَبِي بَكْرٍ اتَّصَلْ

٣٨– قِيمَةُ الإِنْسَانِ مَا يُحْسِنُهُ ... أَكْثَرَ الإِنْسَانُ مِنْهُ أَوْ أَقَلْ

٣٩– وادَّرِعْ[١٥] جِدًّا[١٦] وَكَدًّا[١٧]، واجْتَنِبْ ... صُحْبَةَ الحَمْقَىٰ وأَرْبَابِ[١٨] الخَلَلْ[١٩]

---

(١) باتَ: هُنا بمعنىٰ صارَ، وبابه باعَ وتَعِبَ.

(٢) عِلَل – بالكسر – : جمع عِلَّةٍ – بالكسر – ، وهي المَرَضُ الشَّاغل.

(٣) المُنَىٰ: الأماني والأحلام، واحدها مُنْيَةٌ.

(٤) غايات: جمع غايةٍ، وهي النِّهاية، وتُجمع – أيضًا – علىٰ غايٍ.

(٥) لم تُفِدْ: لم تُعْطِ.

(٦) الشَّلَلْ – بفتحتين – : فسادُ عُرُوقِ اليَد، فَتَيْبَس وتبطل حركتُها، وقد شَلَّتْ يَدُهُ من باب تَعِبَ.

(٧) الحِيْلَةُ – بالكسر – الأولىٰ : الحِذْقَ في تدبير الأُمور، وهو تقليب الفِكْرِ حتَّىٰ يهتدى إِلىٰ المقصود، والحَيلة الثانية: القُوَّة، وجمع حيلةٍ حِيَل، وحِوَل، وحيعلات.

(٨) أَصْلُ الإنسان: حَسَبُهُ، وهو ما يَعُدُّهُ من مفاخر آبائه، والجمع أُصُولٌ، وآصُلٌ.

(٩) فَصْلُ الإِنسان: نَسَبُهُ، والجمع فُصُول.

(١٠) يَسُودُ: يصير ذا مَجْدٍ وَشَرَفٍ، وبابه كتب.

(١١) بحُسْنٍ: بإِتقان.

(١٢) السَّبْك: مَصْدر سبكْتُ الذَّهَبَ وغَيْرَهُ: أي أَذَبْتُهُ وخَلَّصتُهُ من خَبَثِه، وبابه ضَرَبَ.

(١٣) الدَّغَل – بفتحتين – : دَخَلٌ في الأَمْرِ مُفْسِدٌ، والجمع أَدْغَالٌ، ودغال.

(١٤) أَحْمَدُ اللهَ: أُثني عليه بصفات الكمال، وبأفعاله الدَّائرة بين العَدْلِ والإحسان، وباب حَمِدَ سَمِعَ.

(١٥) ادَّرَعَ الرَّجُلُ: لَبِسَ دِرْعَ الحديد.

(١٦) الجِدُّ –بالكسر–: الاجتهاد في الأمر، وبابه ضَرَبَ، وقَتَلَ.

(١٧) الكَدُّ – بالفتح – : الشِّدَّة في العمل، وبابه رَدَّ.

(١٨) أَرْباب: أصْحاب، واحدة رَبٌّ، ويجمع – أيضًا – علىٰ رُبُوبٍ.

(١٩) الخَلَل – بفتحتين – : الفساد.

٤٠- بَيْنَ تَبْذِيرٍ[١] وبُخْلٍ رُتْبَةٌ[٢] ... وكِلا هَذَيْنِ إنْ دَامَ قَتَلْ

٤١- لا تَخُضْ[٣] في سَبٍّ[٤] سَادَاتٍ[٥] مَضَوْا؛ ... إنَّهُمْ لَيْسُوا بِأَهْلٍ[٦] لِلزَّلَلْ[٧]

٤٢- وَتَغَافَلْ[٨] عَنْ أُمُورٍ؛ إنَّهُ ... لَمْ يَفُزْ بالحَمْدِ إلاَّ مَنْ غَفَلْ[٩]

٤٣- لَيْسَ يَخْلُو المَرْءُ مِنْ ضِدٍّ[١٠]، ولَوْ ... حَاوَلَ العُزْلَةَ في رَأْسِ الجَبَلْ

٤٤- مِلْ[١١] عَنِ النَّمَّامِ[١٢] وَاهْجُرْهُ؛ فَمَا ... بَلَّغَ[١٣] المَكْرُوهَ إلاَّ مَنْ نَقَلْ

٤٥- دَارِ[١٤] جَارَ السَّوْءِ إنْ جَارَ[١٥]، وإنْ ... لَمْ تَجِدْ صَبْرًا فَمَا أَحْلَىٰ النُّقَلْ[١٦]

٤٦- جَانِبِ السُّلْطَانَ[١٧]، واحْذَرْ بَطْشَهُ[١٨] ... لا تُخَاصِمْ مَنْ إذا قَالَ فَعَلْ

٤٧- لا تَلِ[١٩] الحُكْمَ[٢٠]، وإنْ هُمْ سَأَلُوا ... رَغْبَةً فِيكَ، وخَالِفْ مَنْ عَذَلْ[٢١]

٤٨- إنَّ نِصْفَ النَّاسِ أَعْدَاءٌ لِمَنْ ... وَلِيَ الأَحْكَامَ، هَذا إنْ عَدَلْ

٤٩- فَهُوَ المَحْبُوسُ عَنْ لَذَّاتِهِ ... وكِلا كَفَّيْهِ في الحَشْرِ[٢٢] تُغَلْ[٢٣]

---

(١) تبذيرُ الشَّيْءِ: تفريقه إسرافًا.

(٢) الرُّتْبة – بالضَّمِّ – : المَنْزلة، والجمع رُتَبٌ.

(٣) لا تَخُضْ: لا تدخُلْ، وبابه قال.

(٤) السَّبُّ: الشَّتْمُ والطَّعْنُ، وبابه رَدَّ.

(٥) سادات: جمع سيِّدٍ، وهو الماجد الشَّريف، ويُجمع – أيضًا – علىٰ سادةٍ.

(٦) قولهم: هو أَهْلٌ لكذا: أي مُسْتَحِقٌّ له مُسْتَوجِبٌ.

(٧) الزَّلَل: الخطأ، وبابه ضَرَبَ وتَعِبَ.

(٨) تَغافَلْ: تَعمَّد الغَفْلَةَ، وهي غَيْبَةُ الشَّيْءِ عن بالِ الإنسان، وعدمُ تذكُّرِه له.

(٩) غَفَلَ عن الشَّيء: تركَهُ إهمالاً وإعراضًا، وبابه دَخَلَ.

(١٠) الضِّدُّ – بالكسر – : المُخالِفُ، والجمع أضْدادٌ.

(١١) مِلْ: جِدْ، وبابه باع.

(١٢) النَّمَّام: الكثير النَّميمة، وهي نَقْلُ الحديث بين النَّاس لإيقاع فِتْنةٍ أو وَحْشَةٍ، وبابه رَدَّ وفَرَّ.

(١٣) بلَّغَ: أوصل.

(١٤) دارِ: لاطفْ ولاينْ.

(١٥) جارَ: ظلم، وبابَه قال.

(١٦) النُّقَل – بالضَّمِّ – : جمع نُقْلَةٍ، وهي التحوُّل، والانتقال من مَوْضعٍ إلىٰ مَوْضعٍ، وقد نَقَلَهُ من باب نَصَرَ.

(١٧) السُّلْطان – بالضَّمِّ – : الوالي، والجمع سلاطين.

(١٨) البَطْشُ: الأَخْذُ بالعُنْف والسَّطْوَة، وبابه ضَرَبَ وقَتَلَ.

(١٩) لا تَلِ: لا تَتَوَلَّ ولا تتقلَّدْ، وبابه وَرِثَ.

(٢٠) الحُكْم – بالضَّمِّ – : القضاء، والجمع أَحْكَامٌ.

(٢١) عَذَلَ: عاتب ولامَ، وبابه ضَرَبَ وقَتَلَ.

(٢٢) الحَشْر: الجَمْع مع سَوْقٍ، وباب حَشَرَ قَتَلَ وضَرَبَ.

(٢٣) تُغَلّ: يُوضع فيهما الغُلُّ – أي القَيْدُ – ، وبابه رَدَّ.

٥٠- فَالوِلايَاتُ[١] وإِنْ طابَتْ لِمَنْ ... ذَاقَهـا، فـالسُّمُّ في ذَاكَ العَسَلْ

٥١- نَصَبُ[٢] المَنْصِبِ[٣] أَوْهَىٰ[٤] جَسَدي ... وَعَنَاني[٥] عَنْ مُدَارَاةِ السُّفَلْ

٥٢- قَصِّرِ الآمَالَ في الدُّنْيا تَفُزْ ... فَدَليلُ العَقْلِ تَقْصيرُ الأَمَلْ

٥٣- إِنَّ مَنْ يَطْلُبُـهُ الموتُ عَلَىٰ ... عِزَّةٍ[٦] مِنْهُ جَدِيرٌ[٧] بالوَجَلْ[٨]

٥٤- غِبْ، وزُرْ غِبًّا[٩] تَزِدْ حُبًّا، فَمَنْ ... أَكْثَرَ التَّرْدَادَ أَقْصَاهُ[١٠] المَلَلْ

٥٥- خُذْ بِحَدِّ السَّيْفِ، واتْرُكْ غِمْدَهُ[١١] ... واعْتَبِرْ فَضْلَ الفَتَىٰ دُونَ[١٢] الحُلَلْ[١٣]

٥٦- لا يَضُرُّ الفَضْلَ إِقْلالٌ[١٤]، كَمَا ... لا يَضُرُّ الشَّمْسَ إِطْبَاقُ الطَّفَلْ[١٥]

٥٧- حُبُّكَ الأَوْطَانَ عَجْزٌ[١٦] ظاهِرٌ ... فَاغْتَرِبْ تَلْقَ عَنِ الأَهْلِ بَدَلْ[١٧]

٥٨- فَبِمُكْثِ[١٨] المَاءِ يَبْقَىٰ آسِنًا[١٩] ... وسُرَىٰ[٢٠] البَدْرِ[٢١] بِهِ البَدْرُ اكْتَمَلْ

---

(١) الوِلايات – بالكسر – : جمع وِلايةٍ، وهي الإمارةُ.

(٢) النَّصَبُ: التَّعَب، وبابه فَرِحَ. (٣) المَنْصِبُ – بزِنَة مَسْجِدٍ –: الجاهُ والحَسَبُ والعُلُوُّ والرِّفْعة.

(٤) أوهىٰ: أضعف. (٥) عناني: شغلني، وبابه رمَىٰ.

(٦) العِزَّة – بالكسر – : القُوَّة والغَلَبَة، وقد عَزَّهُ من باب رَدَّ.

(٧) جَدير – بالفتح – : خَليقٌ وحَقيق، والجمع جَديرونَ، وجُدَراءُ، وقد جَدُرَ من باب ظَرُفَ.

(٨) الوَجَل – بفتحتين – : الخَوْف، وبابه فَرِحَ.

(٩) الغِبُّ – بالكسر – في الزِّيارة: أن تكون كُلَّ أُسْبُوعٍ، وقد غَبَّ عنهم من باب رَدَّ.

(١٠) أَقْصَاهُ: أَبْعَدَهُ. (١١) غِمْدُ السَّيْف – بالكسر – : غِطَاؤُهُ، والجمع أَغْمَادٌ، وغُمُودٌ.

(١٢) دُونَ – بالضَّمِّ – : بمعنىٰ غير هُنا.

(١٣) الحُلَل: جمع حُلَّةٍ – بالضَّمِّ –، وهي إِزارٌ ورِداءٌ، ولا تُسَمَّىٰ حُلَّةً حَتَّىٰ تكون ثوبَيْن، أو ثوبًا له ظِهَارةٌ وبِطانةٌ من جِنْسٍ واحِدٍ، وتُجْمَع – أيضًا – علىٰ حِلالٍ – بالكسر– .

(١٤) الإِقْلال: الفَقْر. (١٥) الطَّفَل – بفتحتين – : الظُّلْمة.

(١٦) العَجْز: الضَّعْف، وبابه ضَرَبَ وسَمِعَ.

(١٧) البَدَل – بفتحتين – : البديل والخَلَف، والجمع أَبْدَالٌ.

(١٨) المُكْث: اللُّبْثُ والإقامة، وقد مَكَثَ من باب نَصَرَ وظَرُفَ.

(١٩) أَسَنَ الماءُ فهو آسِنٌ: تغيَّر فَلَمْ يصلح للشُّرْب، وبابه ضَرَبَ ودَخَلَ، وفيه لُغَةٌ ثالثةٌ من باب فَرِحَ، فهو أَسِنٌ.

(٢٠) السُّرَىٰ – بزِنَة الهُدىٰ – : السَّيْرُ ليلاً، وبابه رَمَىٰ.

(٢١) البَدْر: القَمَرُ المُمْتَلِئ، سُمِّيَ بَدْرًا لمُبادرتِهِ الشَّمْسَ بالطُّلوع في ليلته، كأنَّهُ يَعْجلها المَغيبَ، وقيل: سُمِّيَ به لِتَمَامِهِ.

٥٩- عَدِّ[١] عَنْ أَسْهُمِ لَفْظِي واسْتَتِرْ ... لا يُصيبَنَّكَ سَهْمٌ مِنْ ثَعَلْ[٢]

٦٠- لا يَغُرَّنَّكَ[٣] لِينٌ مِنْ فَتًى ... إنَّ لِلْحَيَّاتِ لِينًا يُعْتَزَلْ

٦١- إِنَّمَا مَثَلُ الماءِ[٤] سَهْلٌ سائِغٌ[٥] ... وَمَتَىٰ سَخَنَ آذَىٰ وَقَتَلْ

٦٢- أنا كالخَيْزُرانِ[٦] صَعْبٌ كَسْرُهُ ... وهُوَ لَيِّنٌ كَيْفَمَا شِئْتَ انْفَتَلْ[٧]

٦٣- غَيْرَ أَنِّي في زمانٍ مَنْ يَكُنْ ... فِيهِ ذا مالٍ هُوَ المَوْلَىٰ[٨] الأَجَلّ[٩]

٦٤- وَاجِبٌ عِنْدَ الوَرَىٰ[١٠] إِكْرامُهُ ... وَقَلِيلُ المالِ فِيهِمْ يُسْتَقَلّ[١١]

٦٥- وَصَلاةٌ وسَلامٌ أَبَدًا ... لِلنَّبِيِّ المُصْطَفَىٰ خَيْرِ الدُّوَلْ

٦٦- وعَلَىٰ الآلِ[١٢] الكِرامِ السُّعَدَا ... وَعَلَىٰ الأَصْحَابِ والقَوْمِ الأُوَلْ[١٣]

٦٧- ما نَوَىٰ[١٤] الرَّكْبُ[١٥] بِعُشَّاقٍ إِلَىٰ ... أَيْمَنِ[١٦] الحَيِّ[١٧]، وما غَنَّىٰ رَمَلْ

---

(١) عَدِّ: تجاوَزْ.

(٢) الثَّعَل - بفتحتين - : السِّنُّ الزَّائِدةُ خَلْفَ الأسنانِ، وقد ثَعِلَتْ سِنُّهُ - من باب فَرِحَ - : أي زادَتْ علىٰ عدد أسنانه.

(٣) لا يَغُرَّنَّكَ: لا يَخْدَعَنَّكَ، وبابه دَخَلَ.

(٤) مَثَلُ الماء - بفتحتين - : صفَتُهُ.

(٥) سائغ: سَهْلٌ مَدْخَلُهُ في الحَلْق، وبابه قال.

(٦) الخَيْزُران - بفتح الخاء وضمِّ الزَّاي - : العُودُ اللَّيِّن، والجمع خيازِرُ.

(٧) انْفَتَلَ: الْتوَىٰ.

(٨) المَوْلَىٰ: السَّيِّد.

(٩) الأَجَلّ: الأعْظم قَدْرًا، وبابه فَرَّ.

(١٠) الوَرَىٰ - بفتحتين - : الخَلْق.

(١١) يُسْتَقَلّ: يُعَدُّ قليلاً.

(١٢) الآل: الأَهْل.

(١٣) الأُوَل: الأوائل، جمعُ أُولىٰ ضِدُّ الأُخْرىٰ.

(١٤) نَوَىٰ: قَصَدَ، وبابه رَمَىٰ.

(١٥) الرَّكْب: رُكْبانُ الإبلِ في السَّفَرِ دُونَ الدَّوابِّ، وهم العَشَرة فما فوقَها.

(١٦) أَيْمَن: أَبْرَك.

(١٧) الحَيّ - بالفتح - : الدِّيار والمنازل، والجمع أَحْياءٌ.

ليسَ الغريب

لِزَيْنِ العابدين عليِّ بْنِ الحُسَيْنِ

ابْنِ عليِّ بْنِ أبي طالبٍ

١ ـ لَيْسَ الغَرِيبُ غَرِيبَ الشَّأْمِ واليَمَنِ ... إِنَّ الغَرِيبَ غَرِيبُ اللَّحْدِ والكَفَنِ

٢ ـ إِنَّ الغَرِيبَ لَهُ حَقٌّ لِغُرْبَتِهِ ... عَلَىٰ المُقِيمِينَ في الأَوْطَانِ والسَّكَنِ

٣ ـ لا تَنْهَرَنَّ غَرِيبًا حَالَ غُرْبَتِهِ ... الدَّهْرُ يَنْهَرُهُ بالذُّلِّ والمِحَنِ

٤ ـ سَفَرِي بَعِيدٌ وزَادي لَنْ يُبَلِّغَني ... وَقُوَّتي ضَعُفَتْ والمَوتُ يَطْلُبُني

٥ ـ وَلي بَقَايا ذُنوبٍ لَسْتُ أَعْلَمُهَا ... اللهُ يَعْلَمُهَا في السِّرِّ والعَلَنِ

٦ ـ مَا أَحْلَمَ اللهَ عَنِّي حَيْثُ أَمْهَلَني ... وَقَدْ تَمَادَيْتُ في ذَنْبي ويَسْتُرُني!

٧ ـ تَمُرُّ سَاعَاتُ أيَّامي بلا نَدَمٍ ... ولا بُكاءٍ وَلا خَوْفٍ ولا حَزَنِ

٨ ـ أَنَا الَّذي أُغْلِقُ الأَبْوابَ مُجْتَهِداً ... عَلَىٰ المَعَاصِي وَعَيْنُ اللهِ تَنْظُرُني

٩ ـ يَا زَلَّةً كُتِبَتْ في غَفْلَةٍ ذَهَبَتْ ... يَا حَسْرَةً بَقِيَتْ في القَلْبِ تُحْرِقُني

١٠ ـ دَعْني أَنُوحُ[١] عَلَىٰ نَفْسِي وَأَنْدُبُها[٢] ... وَأَقْطَعُ الدَّهْرَ بالتَّذْكِيرِ وَالحَزَنِ

١١ ـ دَعْ عَنْكَ عَذْلي يَا مَنْ كان يَعْذِلُني[٣] ... لَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ مَا بي كُنْتَ تَعْذُرُني

١٢ ـ دَعْني أَسِحُّ دُمُوعًا لا انْقِطَاعَ لَهَا ... فَهَلْ عَسَىٰ عَبْرَةٌ[٤] مِنْهَا تُخَلِّصُني

١٣ ـ كَأَنَّني بَيْنَ جُلِّ الأَهْلِ[٥] مُنْطَرِحًا ... عَلَىٰ الفِرَاشِ وَأَيْدِيهِمْ تُقَلِّبُني

---

(١) النَّوْح: البكاء علىٰ المَيِّتِ بصوتٍ عالٍ، وبابه قال، ونُواحًا ـ بالضّمّ ـ، ونِياحًا، ونِيَاحةً ـ بكسرهما ـ ومَنَاحًا.

(٢) نَدَبَ المَيِّتَ ـ من باب نَصَرَ ـ بَكَاهُ وَعَدَّدَ محاسِنَهُ، والاسم النُّدْبة ـ بالضَّمّ ـ.

(٣) يَعْذُلُني ـ من بابي ضَرَبَ ونَصَرَ ـ: يَلُومُني.

(٤) العَبْرَةَ ـ بالفتح ـ: الدَّمْعةَ قَبْلَ أن تَفيضَ، والجمع عَبَرَاتٌ، وعِبَرٌ.

(٥) جُلّ الأَهْل ـ بالضمّ ـ: مُعْظمهم.

١٤ - وقد تَجَمَّعَ حَوْلي مَنْ يَنُوحُ وَمَنْ ... يَبْكي عَلَيَّ وَيَنْعَاني[١] وَيَنْدُبُني

١٥ - وَقَدْ أَتَوْا بطَبيبٍ كَيْ يُعالِجَني ... ولَمْ أَرَ الطِّبَّ هَذا اليَوْمَ يَنْفَعُني

١٦ - وَاشْتَدَّ نَزْعِي[٢] وَصَارَ المَوتُ يَجْذِبُها ... مِنْ كُلِّ عِرْقٍ بلا رِفْقٍ ولا هَوَنِ

١٧ - واسْتَخْرَجَ الرُّوحَ مِنِّي في تَغَرْغُرِها[٣] ... وَصَارَ رِيقي مَرِيرًا حِينَ غَرْغَرَني

١٨ - وَغَمَّضُوني وَرَاحَ الكُلُّ وانْصَرَفوا ... بَعْدَ الإِيَاسِ وَجَدُّوا في شِرَا الكَفَنِ

١٩ - وَقَامَ مَنْ كانَ حِبَّ[٤] النَّاسِ في عَجَلٍ ... نَحْوَ المُغَسِّلِ يَأْتيني يُغَسِّلُني

٢٠ - وَقالَ: يا قَوْمِ، نَبْغِي غاسِلاً حَذِقًا[٥] ... حُرًّا أَرِيبًا[٦] لَبِيبًا[٧] عَارِفًا فَطِنِ[٨]

٢١ - فَجَاءَني رَجُلٌ مِنْهُمْ فَجَرَّدَني ... مِنَ الثِّيَابِ وَأَعْرَاني وأَفْرَدَني

٢٢ - وَأَوْدَعُوني عَلَىٰ الأَلْوَاحِ مُنْطَرِحًا ... وَصَارَ فَوْقِي خَرِيرُ المَاءِ[٩] يُنْظِفُني

٢٣ - وَأَسْكَبَ الماءَ مِنْ فَوقي وَغَسَّلَني ... غُسْلاً ثَلاثًا وَنَادَىٰ القَوْمَ بِالْكَفَنِ

٢٤ - وَأَلْبَسُوني ثِيَابًا لا كِمَامَ لَهَا ... وَصَارَ زَادي[١٠] حَنُوطي[١١] حِينَ حَنَّطَني

٢٥ - وَأَخْرَجُوني مِنَ الدُّنْيَا فَوَا أَسَفًا[١٢] ... عَلَىٰ رَحِيلٍ بِلا زادٍ يُبَلِّغُني

---

(١) يَنْعاني: يُخبر بموتي، وبابه سَعَىٰ، ونَعيًا، ونُعْيَانًا - بالضَّمِّ - .

(٢) النَّزْع: القَلْع، ونَزَعَ المريضُ - من باب ضَرَبَ -: أشرف علىٰ الموت، والمعنىٰ في قَلْع الحياة.

(٣) تَغَرْغُرها: تَرَدُّدها في الحَلْقِ.

(٤) الحِبُّ - بالكسر -: المحبوب، والجمع أَحْبَابٌ، وحِبَّانٌ، وحُبُوبٌ، وحَبَبَةٌ - بالتحريك - .

(٥) حَذِقًا: ماهرًا، يُقال: حَذَقَ الرَّجُلُ في صَنْعَتِهِ: إِذَا مَهَرَ فيها، وعرف غوامِضَها ودقَائِقَها، وبابه ضَرَبَ، وعَلِمَ، وحَذاقًا - أيضًا - ، وحَذاقةً - بفتحهما ويُكْسران - .

(٦) أَريبًا: عاقلاً، وقد أَرُبَ من باب صَغُرَ، وظَرُفَ، فهو أريب وأَرِبٌ.

(٧) لَبيبًا: عاقلاً، والجمع أَلِبَّاءُ.

(٨) فَطِن: عالم حاذق.

(٩) خَرير الماء: صَوته، وقد خَرَّ يَخِرُّ - بالكسر والضمّ - خَريرًا.

(١٠) الزَّاد: طعام يُتَّخذ للسَّفَر، والجمع أَزْواد.

(١١) الحَنُوط - بوازن رَسُولٍ -: طِيبٌ يُخْلَط للمَيِّت خاصَّةً، وكُلُّ ما يُطَيَّبُ به المَيِّتُ من مِسْكٍ، وذَرِيرةٍ، وصندلٍ، وعنبرٍ، وكافُورٍ، وغير ذلك مِمَّا يُذَرُّ عليه تَطْييبًا له وتجفيفًا لرطوبته.

(١٢) الأَسَفُ: أشدُّ الحُزْن، وبابه فَرِحَ.

٢٦ - وَحَمَّلُوني عَلَىٰ الأَكْتَاف أَرْبَعَةً ... مِنَ الرِّجَالِ وَخَلْفي مَنْ يُشَيِّعُني (١)

٢٧ - وَقَدَّموني إِلىٰ المِحْرَاب (٢) وَانْصَرَفُوا ... خَلْفَ الإِمَامِ فَصَلَّىٰ ثُمَّ وَدَّعَني

٢٨ - صَلَّوْا عَلَيَّ صَلاةً لا رُكُوعَ لَهَا ... وَلا سُجُودَ لَعَلَّ اللهَ يَرْحَمُني

٢٩ - وَأَنْزَلُوني إِلىٰ قَبْرِي عَلَىٰ مَهَلٍ ... وَقَدَّمُوا وَاحِداً مِنْهُمْ يُلَحِّدُني (٣)

٣٠ - وَكَشَّفَ الثَّوْبَ عَنْ وَجْهِي لِيَنْظُرَني ... وَأَسْكَبَ الدَّمْعَ مِنْ عَيْنَيْهِ أَغْرَقَنِي

٣١ - فَقَامَ مُحْتَرِمًا بِالعَزْمِ مُشْتَمِلاً (٤) ... وَصَفَّفَ اللَّبِنَ (٥) مِن فَوْقِي وفَارَقَني

٣٢ - وَقَالَ: هُلُّوا (٦) عَلَيْهِ التُّرْبَ (٧) واغْتَنِمُوا ... حُسْنَ الثَّوَابِ مِنْ الرَّحْمَنِ ذي المِنَنِ (٨)

٣٣ - في ظُلْمَةِ القَبْرِ لا أُمٌّ هُنَاكَ وَلا ... أَبٌ شَفِيقٌ ولا أَخٌ يُؤَنِّسُني (٩)

٣٤ - فَرِيدٌ .. وحِيدُ القَبْرِ، يا أَسَفًا ... عَلَىٰ الفِرَاق بلا عَمَلٍ يُزَوِّدُني

٣٥ - وَهَالَني (١٠) صُورَةٌ في العَيْنِ إِذْ نَظَرَتْ ... مِنْ هَوْلِ (١١) مَطْلَعِ مَا قَدْ كَانَ أَدْهَشَني

٣٦ - مِنْ مُنْكَرٍ ونَكِيرٍ (١٢) ما أَقُولُ لَهُمْ ... قَدْ هَالَني أَمْرُهُمْ جِدًّا فَأَفْزَعَني

٣٧ - وَأَقْعَدُوني وَجَدُّوا في سُؤَالِهِمُ ... مَالِي سِوَاكَ إِلَـٰهِي مَنْ يُخَلِّصُني

٣٨ - فَامْنُنْ عَلَيَّ (١٣) بِعَفْوٍ مِنْكَ يا أَمَلِي ... فَإِنَّني مُوثَقٌ (١٤) بِالذَّنْبِ مُرْتَهَنِ (١٥)

---

(١) شَيَّعَهُ: خَرَجَ معه؛ لِيُوَدِّعَهُ ويُبَلِّغَهُ مَنْزِلَهُ.

(٢) المحراب – بوزن المفتاح – : مقام الإمام من المسجد، و الجمع مَحَارِيبُ.

(٣) يُلَحِّدُني " يَدْفِنُني ويَجْعَلُني في اللَّحْد.

(٤) يُقال: اشْتَمَلَ بالثَّوْب: إذا أَدَارَهُ علىٰ جَسَده كُلِّه، حَتَّىٰ لا تَخْرُجَ منه يدُهُ. وهُنا شَبَّهَ العَزْمَ بالثَّوْبِ، ثُمَّ حَذَفَ المشبَّهَ به، ورَمَزَ له بشيءٍ من لوازمه وصفاته علىٰ سبيل الاستعارة المَكْنِيَّة.

(٥) اللَّبِن: المضروب من الطِّين مُرَبَّعًا للبناء، الواحدة لَبِنَةٌ مثل كَلِمَةٍ وكَلِمٍ، ويُقال فيه بالكسر وبكسرتين.

(٦) هُلُّوا: صُبُّوا.

(٧) التُّرْبُ – بالضمِّ – : لُغة في التُّرابِ.

(٨) المِنَن: جمع مِنَّةٍ – بالكسر – وهي النِّعْمة.

(٩) يُؤَنِّسُني: يُذْهِبُ وَحْشَتي.

(١٠) هالني: أَفْزَعني، وبابه قال، فهو هائل، ولا يُقال مَهُول إلاَّ في المفعول.

(١١) الهَوْل: المخافة من الأمر لا يَدْري ما هَجَمَ عليه منه، والجمع أهوال، وهُئُولٌ.

(١٢) منكر ونكير: اسما مَلَكَيْنِ، هما فَتَّانا القُبُور.

(١٣) امْنُنْ عَليَّ: أَنْعِمْ، وبابه رَدَّ.

(١٤) مُوثق: مُقَيَّد مَكْبُول.

(١٥) مُرْتَهِن: أي مأخوذ بالعمل غير مفكوك، إمّا خَلَّصني، وإما أوبقني، وهذا مأخوذ من قوله – تعالىٰ – ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ ﴾ [المدَّثر: ٣٨].

٣٩- تَقَاسَمَ الأَهْلُ مالي بَعْدَمَا انْصَرَفوا ... وَصَارَ وِزْري[١] عَلىٰ ظَهْرِي فَأَثْقَلَني

٤٠- واسْتَبْدَلَتْ زَوْجَتي بَعْلاً[٢] لَهَا بَدَلي ... وَحَكَّمَتْهُ عَلَىٰ الأَمْوَالِ والسَّكَنِ

٤١- وَصَيَّرَتْ وَلَدي عَبْداً لِيَخْدُمَهُ ... وَصَارَ مالي لَهُمْ حِلاًّ[٣] بلا ثَمَنِ

٤٢- فَلا تَغُرَّنَّكَ[٤] الدُّنْيَا وَزينَتُهَا ... وانْظُرْ إلى فِعْلِهَا في الأَهْلِ والوَطَنِ

٤٣- وانْظُرْ إِلَىٰ مَنْ حَوَىٰ[٥] الدُّنْيا بأَجْمَعِها ... هَلْ رَاحَ مِنْهَا بِغَيْرِ الزَّادِ والكَفَنِ؟!

٤٤- خُذِ القَنَاعَةَ مِنْ دُنْيَاكَ وارْضَ بِهَا ... لَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَ إِلاَّ رَاحَةُ البَدَنِ

٤٥- يَا زَارِعَ الخَيْرِ، تَحْصُدْ بَعْدَهُ ثَمَرًا ... يَا زَارِعَ الشَّرِّ، مَوْقُوفٌ عَلَىٰ الوَهَنِ[٦]

٤٦- يَا نَفْسُ، كُفِّي عَنِ العِصْيَانِ واكْتَسِبي ... فِعْلاً جَمِيلاً لَعَلَّ اللهَ يَرْحَمُني

٤٧- يَا نَفْسُ، وَيْحَكِ[٧] تُوبي واعْمَلي حَسَنًا ... عَسَىٰ تُجازَيْنَ - بَعْدَ المَوْتِ - بالحَسَنِ

٤٨- ثمَّ الصَّلاةُ علىٰ المُخْتارِ سَيِّدنا ... مَا وَضَّأَ البَرْقُ في شَامٍ وفي يَمَنِ

٤٩- والحَمْدُ للهِ مُمْسِينا وَمُصْبِحَنَا ... بِالخَيْرِ والعَفْوِ والإِحْسَانِ والمِنَنِ

---

(١) الوِزْر - بالكسر - : الإثم والذَّنْب، والجمع أَوْزَار.
(٢) البَعْلُ - بالفتح - : الزَّوج، والجمع بِعَال، وبُعُولة، وبُعُولٌ.
(٣) حِلاًّ - بالكسر - : حَلالاً.
(٤) فلا تَغُرَّنَّكَ: فلا تَخْدَعَنَّكَ، وبابه رَدَّ، وقَعَدَ، وغِرَّةً - بالكسر - ، فهو مَغْرُورٌ، وغَرِيرٌ.
(٥) حَوَىٰ: جَمَعَ وأَحْرَزَ، وبابه رَمَىٰ، وحَوَايةً - بالفتح - .
(٦) الوَهَن: الضَّعْف.
(٧) وَيْحَكِ: كلمة رَحْمَة، ولإضافته هنا يجب نَصْبُهُ بفعلٍ مُضْمَرٍ تقديره: أَلْزَمَكِ اللهُ وَيْحًا ونحو ذلك، فإن لم يُضَفْ جاز النَّصْبُ والرَّفْعُ على الابتداء، تقول: وَيْحًا لَكِ، وَوَيْحٌ لَكِ.

لِكُلِّ شَيْءٍ إذا ما تَمَّ نُقْصَانُ

شعر أبي البقاء الرندي [١] الأندلسيّ

١ - لِكُلِّ شَيْءٍ إذا مَا تَمَّ نُقْصَانُ ... فَلاَ يُغَرَّ بطيبِ الْعَيْشِ إِنْسَانُ

٢ - هِيَ الأُمُورُ كَمَا شَاهَدْتَهَا دُوَلٌ ... مَنْ سَرَّهُ زَمَنٌ سَاءَتْهُ أَزْمَانُ

٣ - وعَالَمُ الْكَوْنِ لا تَبقَىٰ مَحَاسِنُهُ ... ولا يَدُومُ عَلَىٰ حَالٍ لَهَا شَأْنُ

٤ - يُمَزِّقُ الدَّهْرُ حَتْمًا كُلَّ سَابِغَةٍ ... إِذَا نَبَتْ[٢] مشْرَفِيَّاتٌ[٣] وَخِرْصَانُ[٤]

٥ - وَيُنْتَضَىٰ كُلُّ سَيْفٍ لِلْفَناءِ وَلَوْ ... كَانَ ابْنُ ذي يَزَنٍ والْغِمْدُ غُمْدَانُ

٦ - أَيْنَ الْمُلُوكُ ذَوُو التِّيجَانِ مِنْ يَمَنٍ ... وَأَيْنَ مِنْهُمْ أَكَالِيلٌ وَتِيجَانُ؟!

٧ - وَأَيْنَ مَا شَادَهُ شَدَّادُ مِنْ إِرَمٍ ... وَأَيْنَ مَا سَاسَهُ في الْفُرْسِ سَاسَانُ؟!

٨ - وَأَيْنَ مَا حَازَهُ قَارُونُ مِنْ ذَهَبٍ ... وَأَيْنَ عَادٌ وَشَدَّادٌ وَقَحْطَانُ

٩ - أَتَىٰ عَلَىٰ الْكُلِّ أَمْرٌ لا مَرَدَّ لَهُ ... حَتَّىٰ قَضَوْا فَكَأَنَّ الكُلَّ ما كانُوا

١٠ - وَصَارَ مَا كَانَ مِنْ مُلْكٍ ومِنْ مَلِكٍ ... كَمَا حَكَىٰ عَنْ خَيَالِ الطَّيْفِ وَسْنَانُ

١١ - دَارَ الزَّمَانُ عَلَىٰ «دارا» وَقَاتِلِه ... وَأَمَّ[٥] كِسْرَىٰ فَمَا آوَاهُ إِيوَانُ

١٢ - كَأَنَّمَا الصَّعْبُ لَمْ يَسْهُلْ لَهُ سَبَبٌ ... يَوْمًا وَلَمْ يَمْلِكِ الدُّنْيَا سُلَيْمَانُ

١٣ - فَجَائِعُ الدَّهْرِ أَنْوَاعٌ مُنَوَّعَةٌ ... وَلِلزَّمَانِ مَسَرَّاتٌ وَأَحْزَانُ

١٤ - وَلِلْمَصَائِبِ سُلْوَانٌ يُهَوِّنُهَا ... وَمَا لِمَا حَلَّ بالإِسْلامِ سُلْوَانُ

---

(١) هُوَ الشاعر المجود المتقن صالح بن شريف الرندي، والمشهور بأبي البقاء الرندي، الشاعر الأندلسي المعروف، نظم قصيدته في رثاء الأندلس، مات - رحمه الله - سنة ٧٩٨هـ، انظر: «نفح الطيب» للمقري، (٢/١٩٤)، (٣/٣٤٧)، (٤/١٤٧، ٤٨٦، ٤٨٨)، (٥/٦٠٢).

(٢) نَبَتْ: نبا حد السَّيف: إذا لم يقطع.

(٣) مشرفيات: المشارف: قرى من أرض اليمن تدنو من الريف تُنسب إليها السيوف المشرفية.

(٤) خرصان: جمع خرص: وهو سنان الرمح.

(٥) أمَّ: قَصَدَ.

١٥ - دَهَىٰ الجَزِيرَةُ أَمْرٌ لا عَزَاءَ لَهُ … هَوَىٰ لَهُ أُحُدٌ وَانْهَدَّ ثَهْلانُ

١٦ - أَصَابَهَا الْعَيْنُ في الإِسْلامِ فَارْتَزَأَتْ[1] … حَتَّىٰ خَلَتْ مِنْهُ أَقْطَارٌ وَبُلْدانُ

١٧ - فَاسْأَلْ «بَلَنْسِيَةً» مَا شَأْنُ «مُرْسِيَةٍ» … وَأَيْنَ «قُرْطُبَةٌ» أَمْ أَيْنَ «جَيَّانُ»

١٨ - وَأَيْنَ «حِمْصٌ» وَمَا تَحْوِيهِ مِنْ نُزَهٍ … وَنَهْرُهَا الْعَذْبُ فَيَّاضٌ وَمَلآنُ

١٩ - كَذَا «طُلَيْطِلَةٌ» دَارُ الْعُلُومِ فَكَمْ … مِنْ عَالِمٍ قَدْ سَمَا فِيهَا لَهُ شَانُ

٢٠ - وَأَيْنَ «غِرْنَاطَةٌ» دَارُ الْجِهَادِ وَكَمْ … أُسْدٌ بِهَا وَهُمُ فِي الحَرْبِ عِقْبَانُ

٢١ - وَأَيْنَ حَمْرَاؤُهَا الْعَلْيَا وَزُخْرُفُهَا … كَأَنَّهَا مِنْ جِنَانِ الخُلْدِ عَدْنَانُ

٢٢ - قَوَاعِدٌ كُنَّ أَرْكَانَ الْبِلادِ فَمَا … عَسَىٰ الْبَقَاءُ إِذَا لَمْ تُبْقَ أَرْكَانُ

٢٣ - وَالْمَاءُ يَجْرِي بِسَاحَاتِ الْقُصُورِ بِهَا … قَدْ حَفَّ جَدْوَلَهَا زَهْرٌ وَرَيْحَانُ

٢٤ - وَنَهْرُهَا الْعَذْبُ يَحْكِي فِي تَسَلْسُلِه … سُيُوفَ هِنْدٍ لَهَا فِي الجَوِّ لَمَعَانُ

٢٥ - وَأَيْنَ جَامِعُهَا الْمَشْهُورُ كَمْ تُلِيَتْ … فِي كُلِّ وَقْتٍ بِهِ آيٌ وَفُرْقَانُ

٢٦ - وَعَالِمٌ كَانَ فِيهِ لِلْجَهُولِ هُدًى … مُدَرِّسٌ وَلَهُ فِي الْعِلْمِ تِبْيَانُ

٢٧ - وَعَابِدٌ خَاضِعٌ لله مُبْتَهِلٌ … وَالدَّمْعُ مِنْهُ عَلَىٰ الخَدَّيْنِ طُوفَانُ

٢٨ - وَأَيْنَ «مَالِقَةٌ» مَرْسَ الْمَرَاكِبِ كَمْ … أَرْسَتْ بِسَاحَتِهَا فُلْكٌ وَغُرْبَانُ

٢٩ - وَكَمْ بِدَاخِلِهَا مِنْ شَاعِرٍ فَطِنٍ … وَذِي فُنُونٍ لَهُ حِذْقٌ وَتِبْيَانُ

٣٠ - وَكَمْ بِخَارِجِهَا مِنْ مَنْزَهٍ فَرِجٍ … وَجَنَّةٍ حَوْلَهَا نَهْرٌ وَبُسْتَانُ

٣١ - وَأَيْنَ جَارَتُهَا «الزَّهْرَا» وَقُبَّتُهَا … وَأَيْنَ يَا قَوْمُ أَبْطَالٌ وَفُرْسَانُ

٣٢ - وَأَيْنَ «بَسْطَةُ» دَارُ الزَّعْفَرَانِ فَهَلْ … رَأَىٰ شَبِيهًا لَهَا فِي الحُسْنِ إِنْسَانُ

٣٣ - وَكَمْ شُجَاعٌ زَعِيمٍ فِي الوَغَىٰ بَطَلٍ … تَبْكِيهِ مِنْ أَرْضِهِ أَهْلٌ وَوِلْدَانُ

٣٤ - وَ«وَادِيَا» مَنْ غَدَتْ بِالْكُفْرِ عَامِرَةٌ … وَرَدَّ تَوْحِيدَهَا شِرْكٌ وَطُغْيَانُ

٣٥ - كَذَا «الْمَرِيَّةُ» دَارُ الصَّالِحِينَ فَكَمْ … قُطْبٍ بِهَا عَلَمٌ بَحْرٌ لَهُ شَانُ

---

(١) ارتزأت: ارتزأ الشيء: انتقص.

٣٦ - تَبْكِي الحَنِيفِيَّةُ الْبَيْضَاءُ مِنْ أَسَفٍ ... كَمَا بَكَىٰ لِفِرَاقِ الإِلْفِ هَيْمَانُ
٣٧ - حَتَّىٰ المَحَارِيبُ تَبْكِي وَهْيَ جَامِدَةٌ ... حَتَّىٰ المَنَابِرُ تَبْكِي وَهْيَ عِيدَانُ
٣٨ - عَلَىٰ دِيَارٍ مِنَ الإِسْلامِ خَالِيَةً ... قَدْ أَقْفَرَتْ وَلَهَا بِالْكُفْرِ عُمْرانُ
٣٩ - حَيْثُ المَسَاجِدُ قَدْ أَمْسَتْ كَنَائِسَ مَا ... فِيهِنَّ إِلاَّ نَوَاقِيسٌ وَصُلْبَانُ
٤٠ - يا غَافِلاً وَلَهُ في الدَّهْرِ مَوْعِظَةٌ ... إِنْ كُنْتَ في سِنَةٍ فَالدَّهْرُ يَقْظَانُ
٤١ - وَمَاشِيًا مَرِحًا يُلْهِيهِ مَوْطِنُهُ ... أَبَعْدَ «حِمْصٍ» تَغُرُّ المَرْءَ أَوْطَانُ
٤٢ - تِلْكَ المُصِيبَةُ أَنْتَ مَا تَقَدَّمَهَا ... وَمَا لَهَا مَعَ طَوِيلِ الدَّهْرِ نِسْيَانُ
٤٣ - يا رَاكِبِينَ عِتَاقَ الخَيْلِ ضَامِرَةً ... كَأَنَّهَا في مَجَالِ السَّبْقِ عُقْبَانُ
٤٤ - وَحَامِلِينَ سُيُوفَ الْهِنْدِ مُرْهَفَةً ... كَأَنَّهَا في ظَلامِ اللَّيْلِ نِيرَانُ
٤٥ - وَرَاتِعِينَ وَرَاءَ النَّهْرِ في دَعَةٍ ... لَهُمْ بِأَوْطَانِهِمْ عِزٌّ وَسُلْطَانُ
٤٦ - أَعِنْدَكُمْ نَبَأٌ مِنْ أَمْرِ أَنْدَلُسٍ ... فَقَدْ سَرَىٰ بِحَدِيثِ القَوْمِ رُكْبَانٌ
٤٧ - كَمْ يَسْتَغِيثُ صَنَادِيدُ الرِّجَالِ وَهُمْ ... أَسْرَىٰ وَقَتْلَىٰ فَلا يَهْتَزُّ إِنْسَانُ
٤٨ - مَاذَا التَّقَاطُعُ في الإِسْلامِ بَيْنَكُمُ ... وَأَنْتُمُ يَا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانُ
٤٩ - أَلا نُفُوسٌ أَبِيَّاتٌ لَهَا هِمَمٌ ... أَمَا عَلَىٰ الخَيْرِ أَنْصَارٌ وَأَعْوَانُ
٥٠ - يَا مَنْ لِنُصْرَةِ قَوْمٍ قَسَّمُوا فِرَقًا ... سَطَا عَلَيْهِمْ بِهَا كُفْرٌ وطُغْيَانُ
٥١ - بالأَمْسِ كَانُوا مُلُوكًا في مَنَازِلِهِمْ ... والْيَوْمَ هُمْ في قُيُودِ الْكُفْرِ عُبْدَانُ
٥٢ - فَلَوْ تَرَاهُمْ حَيَارَىٰ لا دَلِيلَ لَهُمْ ... عَلَيْهِمُ مِنْ ثِيَابِ الذُّلِّ أَلْوَانُ
٥٣ - فَلَوْ رَأَيْتَ بُكَاهُمْ عِنْدَ بَيْعِهِمُ ... لَهَالَكَ الأَمْرُ وَاسْتَهْوَتْكَ أَحْزَانُ
٥٤ - يَا رُبَّ أُمٍّ وَطِفْلٍ حِيلَ بَيْنَهُمَا ... كَمَا تُفَرَّقُ أَرْوَاحٌ وَأَبْدَانُ
٥٥ - وَطِفْلٍ مِثْلَ حُسْنِ الشَّمْسِ إِذْ طَلَعَتْ ... كَأَنَّمَا هِيَ يَاقُوتٌ وَمَرْجَانُ
٥٦ - يَقُودُهَا الْعِلْجُ لِلْمَكْرُوهِ مُكْرَهَةً ... والْعَيْنُ بَاكِيَةٌ والقَلْبُ حَيْرَانُ
٥٧ - لِمِثْلِ هَذَا يَذُوبُ الْقَلْبُ مِنْ كَمَدٍ ... إِنْ كَانَ في الْقَلْبِ إِسْلامٌ وإِيمَانُ

٥٨- هَلْ لِلْجِهَادِ بِهَا مِنْ طَالِبٍ فَلَقَدْ ... تَزَخْرَفَتْ جَنَّةُ المَأْوَىٰ لَهَا شَانُ

٥٩- وَأَشْرَفَ الْحُورُ والْوِلْدَانُ مِنْ غُرَفٍ ... فَازَتْ وَرَبِّ بِهَذَا الخَيْرِ شُجْعَانُ

٦٠- ثُمَّ الصَّلاةُ عَلَىٰ المُخْتَارِ مِنْ مُضَرٍ ... مَا هَبَّ رِيحُ الصَّبَا واهْتَزَّ أَغْصَانُ



أيا مَنْ يدَّعي الفهْمَ

١ - أَيَا مَنْ يَدَّعِي الْفَهْمْ … إِلَىٰ كَمْ - يا أَخَىٰ الوَهْمْ -

٢ - تُعَبِّي [١] الذَّنْبَ والذَّمّ … وتُخْطِي الخَطَأَ الجَمّ؟! [٢]

٣ - أَمَا بَانَ لَكَ العَيْبْ … أَمَا أَنْذَرَكَ الشَّيْبْ

٤ - وَمَا في نُصْحِهِ رَيْبْ [٣] … وَلا سَمْعُكَ قَدْ صَمّ [٤]

٥ - أَمَا نَادَىٰ [٥] بِكَ المَوْتْ … أَمَا أَسْمَعَكَ الصَّوْتْ

٦ - أَمَا تَخْشَىٰ مِنَ الفَوْتْ … فَتَحْتَاطَ وَتَهْتَمّ

٧ - فَكَمْ تَسْدَرُ [٦] في السَّهْوْ [٧] … وتَخْتَالُ [٨] مِنَ الزَّهْوْ [٩]

٨ - وَتَنْصَبُّ [١٠] إِلَىٰ اللَّهْوْ … كَأَنَّ المَوْتَ مَا عَمّ [١١]؟!

٩ - وَحَتَّامَ تَجَافِيكْ [١٢] … وإِبْطَاءُ تَلافِيكْ [١٣]

١٠- طِبَاعًا جَمَّعَتْ فِيكْ … عُيُوبًا شَمْلُهَا انْضَمّ؟!

١١- إِذَا أَسْخَطْتَ [١٤] مَوْلاكْ … فَمَا تَقْلَقُ مِنْ ذَاكْ

١٢- وإِنْ أَخْفَقَ [١٥] مَسْعَاكْ [١٦] … تَلَظَّيْتَ [١٧] مِنَ الهَمّ

---

(١) تُعَبِّي: تُهَيِّئ وَتُجَهِّز، أَصْله تُعَبِّيء، فَخُفِّفَتِ الهمزةُ، فَقُلِبَتْ ياءً.

(٢) الجَمّ - بالفتح - : الكثير.

(٣) رَيْب: شَكّ.

(٤) صَمَّ سَمْعُهُ: بَطِلَ وفَسَدَ، يُقال: صَمَّ يَصَمُّ - بفتحهما - وصَمِمَ - بالكسر - نَادِرٌ صَمًّا وَصَمَمًا.

(٥) نَادَىٰ: دَعَا وَهَتَفَ.

(٦) تَسْدَرُ: لا تَهْتَمُّ ولا تُبالي مَا صَنَعْتَ، وبابه فَرِحَ، وسَدَارةً - أيضًا - .

(٧) السَّهْو: الغَفْلَة، وقد سَهَا عن الشَّيْءِ من باب عَدَا وسَمَا، فهو ساهٍ وسَهْوَانٌ.

(٨) تخْتَال: تتكبَّرُ وتَتَبَخْتَرُ.

(٩) الزَّهْو: الكِبْر والفَخْر والتِّيه.

(١٠) تنصبُّ: تميل.

(١١) عَمَّ: شَمِلَ الكُلَّ، وبابه قَعَدَ.

(١٢) تجافيك: تباعُدك.

(١٣) تَلافيك: تَدارُكك.

(١٤) أَسْخَطْتَ: أَغْضَبْتَ.

(١٥) أخفقَ: خَابَ ولم يَنْجح.

(١٦) المَسْعَىٰ: الطَّلَبْ.

(١٧) تَلَظَّيْتَ: احترقت وتَلَهَّبْتَ.

١٣- وإنْ لاحَ(١) لَكَ النَّقْشْ ... مِنَ الأَصْفَرِ(٢) تَهْتَشّ(٣)

١٤- وَإنْ مَرَّ بكَ النَّعْشْ(٤) ... تَغَامَمْتَ(٥) ولا غَمّ

١٥- تُعَاصِي(٦) النَّاصِحَ البَرّ(٧) ... وتَعْتَاصُ(٨) وَتَزْوَرّ(٩)

١٦- وَتَنْقَادُ لِمَنْ غَرّ(١٠) ... وَمَنْ مَانَ(١١) ومَنْ نَمّ(١٢)

١٧- وَتَسْعَىٰ فِي هَوَىٰ النَّفْسْ ... وَتَحْتَالُ عَلَىٰ الفَلْسْ(١٣)

١٨- وَتَنْسَىٰ ظُلْمَةَ الرَّمْسْ(١٤) ... ولا تَذْكُرُ مَا ثَمّ(١٥)

١٩- وَلَوْ لاحَظَكَ(١٦) الحَظّ(١٧) ... لَمَا طَاحَ بِكَ(١٨) اللَّحْظْ(١٩)

---

(١) لاح: لَمَعَ، وبابه قال.

(٢) الأصفر: الذَّهب.

(٣) الاهتشاش: الطَّرَب والفَرَح والخِفَّة.

(٤) النَّعْش - بالفتح - : سرير المَيِّت، سُمِّي بذلك لارتفاعه، ولا يُسَمَّىٰ نَعْشًا إلاَّ وعليه الميِّت، فإن لم يكن فهو سرير.

(٥) تغامَمْتَ: أَظْهَرْتَ الغَمَّ، وهو الكَرْبُ.

(٦) تُعاصي: تُخالف.

(٧) البَرّ - بالفتح - : الصَّادق التَّقيُّ، وبابه عَلِمَ، فهو بَرٌّ وبارٌّ، وجمع البَرِّ أبرار، وجمع البارِّ بَرَرَةٌ.

(٨) تَعْتَاص: تَصْعُبُ على الناصح فيما يُريده منك.

(٩) تزْوَرّ: تميل.

(١٠) غَرّ: خدع، وبابه رَدَّ، وقَعَدَ، وغِرَّةً - أيضًا - بالكسر.

(١١) مَانَ: كَذَبَ، وبابه باع، فهو مائن، ومَيُونٌ، ومَيَّانٌ.

(١٢) نمَّ الرَّجُلُ الحديثَ نَمًّا - من بابي رَدَّ وضَرَبَ - : سَعَىٰ به بين الأحبَّة؛ ليوقِعَ فِتْنَةً أو وَحْشَةً، فالرَّجُلُ نَمٌّ تسمية بالمصدر، و نَمَّام مُبالغة، والنَّميمة الاسم.

(١٣) الفَلْس - بالفتح - : الَّذي يُتعامَلُ به، والجمع أَفْلُس، وفُلُوس، ويُقال: أَفْلَسَ الرَّجُلُ: إذا لَمْ يَبْقَ له مالٌ، كأنَّما صارت دراهِمُهُ فُلُوسًا، أو صار بحيثُ يُقال: ليس معه فَلْسٌ.

(١٤) الرَّمْس - بالفتح - : القَبْر، والجمع أرماس، ورُمُوس.

(١٥) ثَمَّ - بالفتح - : اسم يُشار به للمكان البعيد بمعنى هُناك، ظَرْفٌ لا يتصرَّفُ.

(١٦) لاحظك: راعاك.

(١٧) الحَظّ - بالفتح - : النَّصيب من الخير والفَضْل، يُقال: حَظِظْتُ - بالكسر - أَحَظُّ - بالفتح - حَظًّا: إذا صِرْتُ ذا حَظٍّ من الرِّزْق، فأنا حَظٌّ، وحَظيظ، ومحظوظ، وحَظِيٌّ.

(١٨) طاح بك: أهلك.

(١٩) اللَّحْظ: النَّظر بمُؤْخِرِ العين عن يمين ويسارٍ تِيهًا، وهو أَشَدُّ التفاتًا من الشَّزْر، وبابه قَطَعَ. ومُؤْخِر العين - بِوزان مُؤْمِنٍ - : ما يَلي الصُّدْغَ.

٢٠ - ولا كُنْتَ إذا الوَعْظ[١]	جَلا[٢] الأَحْزَانَ تَغْتَمّ
٢١ - سَتُذْري[٣] الدَّمَ لا الدَّمْعْ	إِذَا عَايَنْتَ لا جَمْعْ
٢٢ - يَقِي في عَرْصَةِ[٤] الجَمْعْ	وَلا خَالَ ولا عَمّ
٢٣ - كَأَنِّي بِكَ تَنْحَطْ[٥]	إِلَىٰ اللَّحْدِ[٦] وَتَنْغطّ[٧]
٢٤ - وَقَدْ أَسْلَمَكَ الرَّهْطْ[٨]	إِلَىٰ أَضْيَقَ مِنْ سَمّ[٩]
٢٥ - هُنَاكَ الجِسْمُ مَمْدُودْ	لِيَسْتَأْكِلَهُ الدُّودْ
٢٦ - إِلَىٰ أَنْ يَنْخَرَ[١٠] العُودْ[١١]	وَيُمْسِي[١٢] العَظْمُ قَدْ رَمّ[١٣]
٢٧ - وَمِنْ بَعْدُ فَلابُدّ[١٤]	مِنَ العَرْضِ[١٥] إذا اعْتُدّ[١٦]
٢٨ - صِرَاطٌ[١٧] جِسْرُهُ مُدّ	عَلَىٰ النَّارِ لِمَنْ أَمّ[١٨]

---

(١) الوَعْظ: النُّصْح والتذكير بما يُلَيِّنُ القَلْبَ من الثَّوابِ والعِقَابِ، وبابه وَعَدَ.

(٢) جلا: أذهب، وبابه عَدَا، وجَلاءً - أيضًا بالفتح والمدّ -.

(٣) سَتُذْري: سَتَصُبُّ.

(٤) العَرْصة - بالفتح -: البُقْعَة، الواسعة الَّتي ليس فيها بناء، والجمع عِراص، وعَرَصات - بالتحريك -، وأعراص. وقوله: لا جمع يقي في عَرْصَة الجَمْع: أي لا عشيرةَ تقيك يومَ الحشر.

(٥) تَنْحَطّ: تُسرع في الهُبُوط.

(٦) اللَّحْد - بالفتح -: القبر إذا أُمِيلَ بالميِّت إلىٰ أحَد شِقَّيْهِ، فإن دُفِنَ في وسطه من غير انحراف إلىٰ أحد الشّقَّيْنِ فهو الضَّريح، والجمع أَلْحَاد، ولُحُود.

(٧) تَنْغَطّ: تَنْغَمِسُ.

(٨) الرَّهْط - بسكون الهاء أفصح من فتحها -: الأهل والقوم، وهو جمع للرِّجال دُونَ النِّساء، لا واحدَ له من لفظه، والجمع أَرْهُط، وأَراهِطُ، وأَرْهَاطٌ، وأَراهِيطُ.

(٩) السُّمّ - بالتثليث -: ثَقْبُ الإِبْرَة.

(١٠) ينخر: يَبْلَىٰ ويتفتَّت، وبابه فَرِح.

(١١) العُود: العَظْم.

(١٢) يُمسي: يُصبح.

(١٣) رَمَّ: بَلِيَ وَتَفَتَّتَ، وبابه ضَرَبَ، ورِقَّةً - بالكسر -، ورَمِيمًا، فهو رَمِيم.

(١٤) فلابُدَّ: فلا فِرَاقَ ولا محالةً.

(١٥) العرض: الوقوف للحساب والجزاء، وبابه ضَرَبَ.

(١٦) اعْتُدَّ: أُدْخِلَ في العَدّ والحساب، فهو مُعْتَدٌّ به: أي محسوب غير ساقطٍ.

(١٧) الصِّراط - بالكسر - جِسْرٌ مَمْدُودٌ علىٰ مَتْنِ جَهَنَّمَ، مَنْ سَلَكَه نجا.

(١٨) أَمَّ: قَصَدَ، وبابه رَدَّ.

٢٩ - فَكَمْ مِنْ مُـرْشِـدٍ ضَلّ ... وَمِنْ ذي عِـزَّةٍ[١] ذَلّ

٣٠ - وَكَمْ مِنْ عَـالِمٍ زَلّ[٢] ... وَقَالَ: الخَطْبُ[٣] قَدْ طَمّ[٤]

٣١ - فَبَادِرْ[٥] - أَيُّهَا الغُمْرُ[٦] - ... لِمَا يَحْلُو بِهِ المُرّ[٧]

٣٢ - فَقَدْ كَادَ[٨] يَهِي[٩] العُمْرُ ... وَمَا أَقْلَعْتَ[١٠] عَنْ ذَمّ

٣٣ - ولا تَرْكَنْ[١١] إِلَىٰ الدَّهْرْ ... وإِنْ لانَ وإِنْ سَرّ

٣٤ - فَتُلْفَىٰ[١٢] كَمَنِ اغْتَرّ[١٣] ... بأَفْعَىٰ تَنْفُثُ[١٤] السَّمّ[١٥]

٣٥ - وَخَفِّضْ[١٦] مِنْ تَرَاقِيكْ[١٧] ... فَإِنَّ المَوتَ لاقِيكْ

٣٦ - وسَارٍ في تَرَاقِيكْ ... وَمَا يَنْكُلُ[١٨] إِنْ هَمّ[١٩]

٣٧ - وَجَانِبْ صَعَرَ الخَدّ[٢٠] ... إِذَا سَاعَدَكَ[٢١] الجَدّ[٢٢]

---

(١) العزَّة - بالكسر - : المَنَعَةُ والقُوَّة والغَلَبَة.

(٢) زَلَّ: أخطأ، وبابه ضَرَبَ، وفَرِحَ، وزليلاً - أيضًا - ، ومَزِلَّةً - بكسر الزَّاي - ، وزُلُولاً.

(٣) الخَطْب - بالفتح - : الأمر الشَّديد ينزل، والجمع خُطُوب.

(٤) طَمَّ: علا وغَلَبَ وعَظُمَ، وبابه رَدَّ. (٥) فبادر: سارع.

(٦) الغُمْر - بالتثليث ويُحَرَّك - : الجاهل الَّذي لم يُجَرِّبِ الأمور، والجمع أغمار.

(٧) مايحلو به المُرّ: هو العمل الصَّالح.

(٨) كاد: أوشك وقارب، وبابه خاف، ومكادةً -أيضًا-.

(٩) يهي: يَضْعُفُ ويذهب، وبابه وَعَدَ، ووَلِيَ. (١٠) أَقْلَعْتَ: كَفَفْتَ ورَجَعْتَ.

(١١) ركن إليه: مال وسَكَنَ، وفيه ثلاث لغات: إحداها - رَكِنَ - من باب فَرِحَ - رُكُونًا. والثانية - من باب دخَلَ، وليست بالفصيحة. والثالثة - من باب خَضَعَ، وليست بالأصل، بل من باب تداخل اللُّغتين والجمع بَيْنَهُمَا؛ لأنَّ باب (فَعَلَ يَفْعَلُ) - بفتحتين - يكون حَلْقِيَّ العين أو اللاَّم.

(١٢) أَلْفَاه: وَجَدَهُ. (١٣) اغْتَرَّ: خُدِعَ.

(١٤) تَنْفُثُ: تَمُجُّ، وبابه ضَرَبَ، ونَصَرَ.

(١٥) السَّمّ - بالتثليث والفتح أشهر - : ما يقتلُ، والجمع سُمُوم، وسِمام.

(١٦) خَفِّضْ: أَلْقِ واطْرَحْ. (١٧) تراقيك: تَرَفُّعك.

(١٨) نَكَلَ عنه - من باب ضَرَبَ، ونَصَرَ، وعَلِمَ - نُكُولاً: نَكَصَ وجَبُنَ وتأخَّر.

(١٩) الهَمُّ: أَوَّل العزيمة، يُقال: هَمَّ بالشَّيء: إذا أراده ولم يفعله، وبابه رَدَّ.

(٢٠) صَعَرَ الخَدّ: إمالته عن النَّظر إِلىٰ النَّاسِ تهاونًا من كِبْرٍ، وبابه فَرِحَ.

(٢١) ساعدك: وافاك وأتاك. (٢٢) الجَدّ: الحَظُّ والبَخْتُ، والجمع جُدُود.

٣٨ - وزُمَّ[١] اللَّفْظَ إنْ نَدَّ[٢] ... فَمَا أَسْعَدَ مَنْ زَمّ؟

٣٩ - ونَفِّسْ[٣] عَنْ أَخي البَثِّ[٤] ... وَصَدِّقْهُ إذا نَثّ[٥]

٤٠ - ورُمَّ[٦] العَمَلَ الرَّثّ[٧] ... فَقَدْ أَفْلَحَ[٨] مَنْ رَمّ

٤١ - وَرِشْ[٩] مَنْ رِيشُهُ[١٠] انْحَصّ[١١] ... بِمَا عَمَّ وَمَا خَصّ[١٢]

٤٢ - وَلا تَأْسَ[١٣] عَلَى النَّقْصْ ... ولا تَحْرِصْ عَلَى اللَّمّ[١٤]

٤٣ - وَعَادِ الخُلُقَ الرَّذْلْ ... وَعَوِّدْ كَفَّكَ البَذْلْ

٤٤ - وَلا تَسْتَمِعِ العَذْلْ[١٥] ... وَنَزِّهْهَا[١٦] عَنِ الضَّمّ[١٧]

٤٥ - وَزَوِّدْ نَفْسَكَ الخَيْرْ ... وَدَعْ مَا يُعْقِبُ[١٨] الضَّيْرْ[١٩]

٤٦ - وَهَيِّءْ مَرْكَبَ السَّيْرْ[٢٠] ... وَخَفْ مِنْ لُجَّةِ[٢١] اليَمّ[٢٢]

---

(١) زُمَّ: قَيِّدْ، وبابه رَدَّ.

(٢) نَدَّ: شَرَدَ ونَفَرَ، وبابه ضَرَبَ، ونديدًا – أيضًا –، ونُدُودًا، ونِدَادًا –بالكسر–.

(٣) نَفِّسْ: فَرِّجْ واكْشِفْ. (٤) البَثّ – بالفتح – : أشدُّ الحُزْن.

(٥) نثّ الخَبَرَ يَنُثُّهُ – بالضمّ والكسر – نثًّا: نَشَرَهُ وأَفْشَاهُ.

(٦) رَمَّهُ يَرُمُّهُ – بالضمّ والكسر –: رَمًّا ومَرَمَّةً: أصلحه.

(٧) الرَّثّ – بالفتح – : البالي الخَلِق، والجمع رِثَاث. شبَّهَ العمل الفاسد بالثوب الخَلَق البالي.

(٨) أفلَحَ: فاز بالمطلوب، ونجا من المحذور.

(٩) راشه: أصلح حالَهُ من كسوةٍ وغيرها، وهو على التَّشبيه، وبابه باع.

(١٠) الرِّيش – بالكسر – ما سَتَرَ من لِبَاسٍ أو معيشةٍ. (١١) انْحَصَّ: تناثر وتساقط.

(١٢) بما عَمَّ وما خَصَّ: أي بما كَثُرَ وما قَلَّ من العَطِيَّة.

(١٣) لا تَأْسَ: لا تحزن، وبابه صَدِيَ، فهو آسٍ، وأَسْيَانٌ، وأَسِيٌّ.

(١٤) اللَّمّ: الجمع، و بابه رَدَّ. (١٥) العَذْل: الملامة، وبابه قَتَلَ.

(١٦) نَزِّهها: باعدْها. (١٧) الضَّمّ: كناية عن البُخْل وجمع المال، وبابه رَدَّ.

(١٨) يُعْقِبُ: يُورِثُ.

(١٩) الضَّير: الضَّرّ، يُقال: ضارَهُ الأَمْرُ يَضُورُهُ ويَضِيرُهُ ضَوْرًا وضَيْرًا: إذا ضَرَّهُ.

(٢٠) مركب السَّيْر: يريد طريق الآخرة.

(٢١) اللُّجَّة – بالضمّ – : مُعْظَم الماء.

(٢٢) اليَمّ – بالفتح لا غَيْرَ – : البَحْر، أراد بِلُجَّةِ اليَمّ: مُناقشة الحِساب.

٤٧ - بِذَا أُوصِيتَ(١) يا صَاحْ(٢) وَقَدْ بُحْتُ(٣) كَمَنْ بَاحْ
٤٨ - فَطُوبَى(٤) لِفَتًى رَاحْ(٥) بِآدَابِي يَأْتَمّ(٦)(٧)

---

(١) أُوصِيت: عُهِدَ إليك.
(٢) يا صاح: أي يا صاحب، نُودِيَ نِدَاءَ ترخيمٍ بحذف الباء، وترخيمه شاذٌّ لا يُقاس عليه؛ لأنَّه ليس بعَلَمٍ، ولكنَّه لَمَّا كَثُرَ نداؤُه، واستفاض تداوله؛ ساغ ترخيمه، إذ الإنسان لا ينفكُّ في سفره وإقامته من صاحبٍ يُعينه، فيُناديه عند الحاجة إليه.
(٣) باح بما في صَدْرِه: أَظْهَرَهُ، وبابه قال، وبُئُوحًا - أيضًا - ، وبُئُوحَةً، وهو بَئُوحٌ، وبَيْحَانُ، وبَيِّحانُ.
(٤) طُوبَىٰ: طيب العَيْشِ.
(٥) راح: ذهب، وبابه قال، ورَوَاحًا - أيضًا بالفتح - .
(٦) يأْتَمّ: يقتدي.
(٧) مقامات الحريريِّ (ص٩٥ - ٩٩).

خَلِّ ادِّكَارَ الأَرْبُعِ

أبي إسْحَاقَ الألبيري

١ - خَلِّ(١) ادِّكَارَ(٢) الأَرْبُعِ(٣)	وَالْمَعْهَدِ(٤) الْمُرْتَبَعِ(٥)
٢ - وَالظَّاعِنِ(٦) الْمُوَدِّعِ	وَعَدِّ عَنْهُ(٧) وَدَعِ
٣ - وَانْدُبْ(٨) زَمَانًا سَلَفَا(٩)	سَوَّدْتَ فِيهِ الصُّحُفَا
٤ - وَلَمْ تَزَلْ مُعْتَكِفًا(١٠)	عَلَىٰ القَبِيحِ الشَّنِعِ(١١)
٥ - كَمْ لَيْلَةٍ أَوْدَعْتَهَا	مَآثِمًا أَبْدَعْتَهَا(١٢)
٦ - لِشَهْوَةٍ أَطَعْتَهَا	فِي مَرْقَدٍ وَمَضْجَعِ
٧ - وَكَمْ خُطًى حَثَثْتَهَا(١٣)	فِي خِزْيَةٍ(١٤) أَحْدَثْتَهَا(١٥)
٨ - وَتَوبَةٍ نَكَثْتَهَا(١٦)	لِمَلْعَبٍ وَمَرْتَعِ(١٧)

---

(١) خَلِّ: اتْرُكْ.

(٢) ادِّكَار: تذكُّر، أصله اذْتِكَار من ذَكَرَ، فقُلِبَت تاء الافتعال - لوقوعها بعد الذَّال - دالاً، فصارت اذْدكار، ثُمَّ أُبدلت الذَّالُ المُعجمة دالاً مُهْمَلَةً مع الإدغام لاجتماع المِثْلَيْن وسُكون أوَّلهما.

(٣) الأَرْبُع: جمع رَبْعٍ - بالفتح - ، وهي الدَّار بعينِها حيثُ كانتْ، وتُجمع - أيضًا - علىٰ رِبَاعٍ، ورُبُوعٍ، وأَرباعٍ.

(٤) المعهد: المنزل الَّذي لا يَزَالُ القومُ إذا انتأَوْا عَنْهُ رَجَعُوا إليه، والجمع معَاهِدُ.

(٥) المُرْتَبَع - بفتح الباء - : الَّذي يُنْزَلُ فيه أيَّامَ الرَّبيع.

(٦) الظَّاعن: المُرْتحل، وبابه قَطَعَ، وظَعَنًا - أيضًا بالتحريك - .

(٧) عَدِّ عنه: جاوزه وتَنَحَّ عنه. (٨) انْدُبْ: ابْكِ، وبابه قَتَلَ.

(٩) سَلَفَا: مَضَىٰ وانقَضَىٰ، وبابه قَعَدَ، وسَلَفًا - أيضًا بالتحريك - ، والألف زائدة لإطلاق الصوت وإرساله، منطوق بها.

(١٠) مُعْتَكِفًا: مواظبًا. (١١) الشَّنِع: الفظيع الشَّديد المُجاوز المِقْدار، وبابه ظَرُفَ.

(١٢) أَبْدَعْتَهَا: اخترَعتها لا عَلَىٰ مِثَال. (١٣) حَثَثْتَهَا: أَسْرَعتها.

(١٤) الخِزْية - بالفتح والكسر - البَلِيَّةُ. (١٥) أَحْدَثْتَها: ابتدعتها.

(١٦) نَكَثْتَهَا: نَقَضْتَهَا ونَبَذْتَها، وبابه نَصَرَ، وضَرَبَ.

(١٧) مَرْتَع: مأكل، يقال: رَتَعتِ الماشيةُ: إذا رَعَتْ وأَكَلَتْ ما شاءت، وبابه قَطَعَ وخَضَعَ، ورتاعًا - أيضًا بالكسر - .

٩ - وكَمْ تجَرَّأْتَ علَى ... ربِّ السَّمَاوَاتِ العُلَى[١]
١٠ - ولَمْ تُراقِبْهُ ولا ... صَدَقْتَ فيما تدَّعي[٢]

١١ - وكَمْ غَمَصْتَ[٣] بِرَّهُ[٤] ... وكَمْ أَمِنْتَ مَكْرَهُ
١٢ - وكَمْ نَبَذْتَ[٥] أَمْرَهُ ... نَبْذَ الحِذَا المُرَقَّعِ[٦]

١٣ - وكَمْ رَكَضْتَ في اللَّعِبْ ... وَفُهْتَ[٧] - عَمْدًا - بالكَذِبْ
١٤ - ولَمْ تُراعِ[٨] مَا يَجِبْ ... مِنْ عَهْدِهِ المُتَّبَعِ[٩]

١٥ - فالْبَسْ شِعَارَ[١٠] النَّدَمِ ... واسْكُبْ شآبيبَ[١١] الدَّمِ
١٦ - قَبْلَ زَوَالِ القَدَمِ ... وقَبْلَ سُوءِ المَصْرَعِ[١٢]

١٧ - واخْضَعْ خُضُوعَ المُعْتَرِفْ ... ولُذْ[١٣] مَلاذَ المُقْتَرِفْ[١٤]
١٨ - واعْصِ هَوَاكَ وانْحَرِفْ ... عَنْهُ انْحِرَافَ المُقْلِعِ

١٩ - إلامَ تَسْهُو وَتَنِي[١٥] ... وَمُعْظَمُ العُمْرِ فَنِي[١٦]
٢٠ - فيما يَضُرُّ المُقْتَنِي[١٧] ... ولَسْتَ بالمُرْتَدِعِ؟!

---

(١) العُلَى: جمع عُلْيَا، خلاف السُّفْلَى. (٢) تدَّعي: تزْعُم.
(٣) غَمَصْتَ النِّعْمَةَ: لم تَشْكُرْها، وبابه ضَرَبَ، وسَمِعَ، وفَرِحَ. (٤) البِرُّ - بالكسر -: الإحسان الواسع.
(٥) نَبَذْتَ: أَلْقَيْتَ وطَرَحْتَ، وبابه ضَرَبَ.
(٦) رَقَّعَ الحذاءَ ترقيعًا: أصلحه بالرِّقاع، فجعل مكان القطع خِرْقَةً، واسمها رُقْعة.
(٧) فُهْتَ: نَطَقْتَ، وبابه قال. (٨) لَمْ تُراعِ: لم تَحْفَظْ.
(٩) عَهْده المُتَّبَع: أي ميثاق مَوْلاك الواجب عليك اتِّباعُهُ.
(١٠) الشِّعَار - بالكسر ويُفتح -: ما وَلِيَ شَعَرَ الجَسَد من الثِّيَاب؛ يكون تَحْتَ الدِّثار، والجمع أَشْعِرَة، وشُعُر.
(١١) شآبيب: جمع شُؤْبُوب، وهو الدَّفْعة من المطر تأتي بقُوَّةٍ وشِدَّةٍ.
(١٢) المَصْرَع - بوزن المَقْعَد -: مصدر صرعه يَصْرَعُهُ - بفتحتين - صَرْعًا - بالفتح والكسر -: أي طرحه على الأرض. (١٣) لاذ به: لجأ إليه وعاذ به، وبابه قال، ولِياذًا - أيضًا بالكسر -.
(١٤) المُقْتَرِف: المُكْتَسِب للذُّنوب.
(١٥) ونى في الأمر: ضَعُفَ وفَتَرَ، وبابه وَعَدَ، وصَدِيَ، وَوُنِيًّا - أيضًا - ووِناءً، ووِنْيَةً - بكسرهما -.
(١٦) فَنِي - من باب رَضِيَ وسَعَى - فناءً: ذهب وعُدِمَ.
(١٧) المُقْتَني: مَنْ يقتني الشَّيْءَ لنفسه قنيةً لا للتِّجارة.

٢١ - أَمَــا تَرَىٰ الشَّــيْبَ وَخَطْ[1]   وَخَطَّ في الرَّأْسِ خِطَطْ[2]؟!
٢٢ - وَمَنْ يَلُحْ[3] وَخْطُ الشَّمَطْ[4]   بِفَوْدِه[5] فَقَدْ نُعِيْ[6]

٢٣ - وَيْحَكِ - يا نَفْسُ - احْرِصي   عَلَىٰ ارْتِيَادِ[7] المَخْلَصِ
٢٤ - وَطَاوِعِي وَأَخْلِصِي   وَاسْتَمِعي النُّصْحَ وَعِي

٢٥ - وَاعْتَبِري[8] بِمَنْ مَضَىٰ   مِنَ القُرُون وانْقَضَىٰ
٢٦ - وَاخْشَيْ مُفَاجَأَةَ القَضَا   وحَاذِرِي أَنْ تُخْدَعِي

٢٧ - وَانْتَهِجِي[9] سُبْلَ[10] الهُدَىٰ   وادَّكِري وَشْكَ الرَّدَىٰ[11]
٢٨ - وَأَنَّ مَثْوَاكِ[12] غَدَا   في قَعْرِ[13] لَحْدٍ بَلْقَعِ[14]

---

(١) وَخَطَهُ الشَّيْبُ: خالطه، وبابه وَعَدَ.
(٢) خِطَط: جمع خِطَّةٍ - بالكسر -، وهي المكان المُخْتَطُّ لعمارةٍ، وخَطَّ الخِطَّةَ: اتَّخذها لنفسه وأعلم عليها.
(٣) لاح: ظهر ولَمَعَ، وبابه قال.
(٤) الشَّمَط: بياض شعر الرَّأس يخالط سوادَهُ، وبابه فَرِحَ.
(٥) الفَوْد - بالفتح -: مُعْظم شعر الرَّأس مِمَّا يَلي الأُذُنَ، والجمع أفواد.
(٦) نُعِي: أُخْبِرَ بموته، وقد نعاه من باب سَعَىٰ، ونَعِيّاً - أيضًا -، ونُعْيانًا - بالضمِّ -
(٧) الارتياد: الطَّلَب.
(٨) اعْتبري: اتَّعظي.
(٩) انتهجي: اسْلُكِي.
(١٠) سُبْل - بسكون الباء وضمِّها -: جمع سبيلٍ، وهو الطريق.
(١١) وَشْكَ الرَّدَىٰ: سُرْعة الهلاك، و قد رَدِيَ من باب صَدِيَ.
(١٢) المَثْوَىٰ: المَنْزِل، والجمع المَثَاوي.
(١٣) قَعْرَ اللَّحْد - بالفتح - : نهاية أسفله، والجمع قُعُور.
(١٤) بَلْقَعٍ - بوزن جَعْفَرٍ - : قَفْر خالٍ من كُلِّ شَيْءٍ، والجمع بلاقعُ.

٢٩ - آهًا(١) لَهُ بَيتَ البِلَىٰ(٢) ... والمَنْزِلِ القَفْرِ(٣) الخَلا(٤)

٣٠ - وَمَوْرِدِ(٥) السَّفْرِ(٦) الأُلَىٰ(٧) ... وَاللاَّحِقِ المُتَّبِعِ

٣١ - بَيْتٌ يُرَىٰ مَنْ أُودِعَهْ ... قَدْ ضَمَّهُ وَاسْتُودِعَهْ(٨)

٣٢ - بَعْدَ الفَضَاءِ والسَّعَةْ ... قِيْدَ(٩) ثلاثِ أَذْرُعِ(١٠)

٣٣ - لا فَرْقَ أَنْ يَحُلَّهُ(١١) ... دَاهِيَةٌ(١٢) أَو أَبْلَهُ(١٣)

٣٤ - أَوْ مُعْسِرٌ(١٤) أَوْ مَنْ لَهُ ... مُلْكٌ كَمُلْكِ تُبَّعِ(١٥)

٣٥ - وَبَعْدَهُ العَرْضُ الَّذي ... يَحْوِي الحَيِيَّ(١٦) والبَذِيّ(١٧)

٣٦ - والمُبْتَدِي والمُحْتَذِي(١٨) ... وَمَنْ رَعَىٰ ومَنْ رُعِيْ

---

(١) آهًا: اسم فعل مضارع، معناه هنا أُفق وأُحاذر.

(٢) البِلَىٰ: الفَناء وذهاب الأَثَر، يُقال: بَلِيَ المَيّتُ – من باب رَضِيَ – بِلًى – بالكسر والقصر – وبَلاءً – بالفتح والمدّ –: أي أَفْنَتْهُ الأَرضُ.

(٣) القَفْر – بالفتح –: الخالي، والجمع قِفَار، وقُفُور.

(٤) الخَلا – بالفتح والقصر لضرورة الوزن –: الخالي الفارغ.

(٥) المَوْرِد – بكسر الرَّاء –: موضع الوُرُود، وقد وَرَدَ – من باب وَعَدَ – وُرُودًا: أي حَضَرَ.

(٦) السَّفْر: جمع سافرٍ، وهو المُسافر، ويُجمع – أيضًا – علىٰ سُفَّارٍ مثل راكب، ورَكْب، ورُكَّاب.

(٧) الأُلَىٰ: الأوائل المُتقدِّمين، وهو مَقْلُوب الأُوَل؛ لأنَّه جمعِ الأُولَىٰ، قُدِّمَت اللاَّم علىٰ العين، فصار أُلَو، ثمَّ قُلِبَت الواو المُتطرِّفة – لتُحرّكها وانفتاح ما قبلها – أَلِفًا، فصار أُلَىٰ بزنة فُلَح.

(٨) اسْتُودِعَه: اسْتُحْفِظَه.

(٩) القِيْدُ – بالكسر –: القَدْر.

(١٠) أذرع: جمع ذِراع – بالكسر – وهي من طَرَف المِرْفَق إلىٰ طَرَف الإصبع الوُسْطَىٰ، وتُجمع – أيضًا – على ذُرْعان – بالضمّ –.

(١١) يَحُلّه: ينزل به، وبابه رَدَّ، وقَعَدَ، وحَلَلاً – أيضًا بالتحريك –.

(١٢) الدَّاهية: الجيِّد الرَّأي الفَطِنُ لمداقِّ الأمور.

(١٣) الأَبْلَهُ: الأحمق الضعيف العقل الَّذي لا تمييزَ له، والجمع بُلْهٌ، وقد بَلِهَ من باب فَرِحَ، وسَلِمَ.

(١٤) المُعْسِر: الفقير، يُقال: أَعْسَرَ الرَّجُلُ: إذا افتقر.

(١٥) تُبَّع – بوزن سُكَّرٍ –: واحد التَّبابعة، وهم مُلُوك اليَمَن، ولا يُسَمَّىٰ به إلاَّ إذا كانت له حِمْيَرُ وَحَضْرَمَوْتُ.

(١٦) الحَيِيّ: ذو الحياء، وهو الحِشْمَة والانقباض، يُقال: حَيِيَ منه حَياءً، فهو حَيِيٌّ علىٰ فَعِيل.

(١٧) البَذِيّ والبَذِيء – يُهْمَزُ ولا يُهْمَزُ –: الرَّجُلُ الفاحش القبيح الكلام، ولو صِدْقًا، وقد بَذُؤَ – ويُثَلَّثُ – بَذاءً، وبَذَاءةً.

(١٨) المُحْتَذي: المُقْتَدي بالمُبدي الحاذي حَذْوَهُ.

٣٧ - فَيَا مَفَازَ المُتَّقِي وَرَبِحَ عَبْدٌ قَدْ وُقِي[١]

٣٨ - سُوءَ الحِسَابِ المُوبِقِ[٢] وَهَوْلَ يَوْمِ الفَزَعِ!

٣٩ - وِيَا خَسَارَ مَنْ بَغَىٰ[٣] وَمَنْ تَعَدَّىٰ وطَغَىٰ[٤]

٤٠ - وشَبَّ[٥] نِيرَانَ الوَغَىٰ[٦] لِمَطْعَمٍ أَوْ مَطْمَعِ!

٤١ - يا مَنْ عَلَيْهِ المُتَّكَلْ[٧] قَدْ زادَ مَا بي مِنْ وَجَلْ[٨]

٤٢ - لِمَا اجْتَرَحْتُ[٩] مِنْ زَلَلْ في عُمْرِيَ المُضَيَّعِ!

٤٣ - فَاغْفِرْ لِعَبْدٍ مُجْتَرِمْ[١٠] وَارْحَمْ بُكاهُ المُنسَجِمْ[١١]

٤٤ - فَأَنْتَ أَوْلَىٰ[١٢] مَنْ رَحِمْ وَخَيْرُ مَدْعُوٍّ دُعِي[١٣].

---

(١) وُقِيَ: كُفِيَ، يُقال: وَقَاه اللهُ السُّوء: إذا حفظه وصانه، وبابه رَمَىٰ، ووِقايةً - أيضًا بالكسر -، وواقيةً.

(٢) المُوبِق: المُهْلِك.

(٣) بَغَىٰ: تَعَدَّىٰ وظلم، وبابه رَمَىٰ.

(٤) طَغَىٰ: أسرف في المعاصي والظُّلْم.

(٥) شَبَّ: أوقد، وبابه ردَّ.

(٦) الوَغَىٰ - بوزان الفَتَىٰ - : الحَرْب، سُمِّيتْ بذلك؛ لما فيها من الصَّوت والجَلَبَةِ.

(٧) المُتَّكل: المُعْتمد.

(٨) الوَجَل - بالتحريك -: الخوف، وقد وَجِلَ - بالكسر- يجلُ، ويَوْجَلُ - بالفتح -، ويِيْجلُ - بكسر أوَّله - وَجَلاً، ومَوْجَلاً - بفتح الجيم فيهما -، والأم: ايْجَلْ، والموضع: مَوْجِل - بالكسر - .

(٩) اجتَرحْتُ: اكْتَسَبْتُ.

(١٠) مُجْتَرِم: مُذْنب.

(١١) انسجم الدَّمع: سال.

(١٢) أَوْلَىٰ: أَحْرَىٰ وأَحَقُّ، يُقال: فُلانٌ أولىٰ بكذا، وهُمُ الأَوْلَىٰ، والأَوْلَوْنَ - بفتح اللاَّم -، والأَوَالي مثل الأَعْلَوْنَ والأَعالي، وفُلانةُ هي الوُلْيا، وهُنَّ الوُلَىٰ مثل الفُضْلَىٰ والفُضَل، والوُلْيَيَاتُ.

(١٣) مقامات الحريريّ (ص٤٥٠ - ٤٥٣).

القصيدة الزَّيْنَبِيَّة

لصالح بن عبد القُدُّوس [(١)]

١ ـ صَرَمَتْ[(٢)] حِبَالَكَ بَعْدَ وَصْلِكَ زَيْنَبُ ⁂ والدَّهْرُ فيهِ تَصَرُّمٌ وتَقَلُّبُ

٢ ـ وكَذَاكَ وَصْلُ الغَانِيَاتِ[(٣)]، فإِنَّهُ ⁂ آلٌ[(٤)] بِبَلْقَعَةٍ[(٥)]، وبَرْقٌ خُلَّبُ[(٦)]

٣ ـ فَدَعِ الصِّبا[(٧)]، فَلَقَدْ عَدَاكَ[(٨)] زَمَانُهُ ⁂ وَازْهَدْ؛ فَعُمْرُكَ مِنْهُ وَلَّى الأَطْيَبُ

٤ ـ ذَهَبَ الشَّبَابُ، فما لَهُ مِنْ عَوْدَةٍ ⁂ وأَتَى المَشِيبُ، فَأَيْنَ مِنْهُ المَهْرَبُ؟

٥ ـ ضَيْفٌ أَلَمَّ[(٩)] إِلَيْكَ، لَمْ تَحْفِلْ[(١٠)] بِهِ ⁂ فَتَرَى لَهُ أَسَفًا وَدَمْعًا يُسْكَبُ

٦ ـ دَعْ عَنْكَ ما قَدْ فَاتَ في زَمَنِ الصِّبَا ⁂ وَاذْكُرْ ذُنُوبَكَ، وابْكِهَا يا مُذْنِبُ

٧ ـ وَاخْشَ مُنَاقَشَةَ الحِسَابِ، فَإِنَّهُ ⁂ لابُدَّ يُحْصَى ما جَنَيْتَ[(١١)] وَيُكْتَبُ

---

(١) هو صَالح بن عَبد القُدُّوس بْنِ عبد الله بْنِ عَبْدِ القُدُّوس الأَزْدِيُّ الجُذامِيُّ، مَوْلاه أبو الفَضْل، شاعر حكيم، كان متكلِّمًا يعظ الناس في البَصْرَة، له مع أبي الهُذَيْل العلاف مناظرات، وشعره كُلٌّ أمثال وحِكَمٌ وآدابٌ، ومن شعره:

لا يَبْلُغُ الأَعْدَاءُ مِنْ جَاهِلٍ ⁂ مَا يَبْلُغُ الجاهلُ مِنْ نَفْسه

اتُّهِمَ عند المَهْدِيِّ العَبَّاسيِّ بالزَّنْدقة؛ فقتله بِبَغْدَادَ سنةَ ٨٥٥ هـ، وعَمِيَ في آخر عمره. وهذه القصيدة نسبها إِلَى أمير المؤمنين عَلِيٍّ بن أبي طالبٍ عليّ محمَّد علي في ديوانه، وهو خطأ، والصَّوَاب أنَّها لصالح بن عبد القُدُّوس، والله أعلمُ.

انظر فوات الوفيات (١ / ١٩١)، وجواهر الأدب (ص٦٨٨)، وميزان الاعتدال (١ / ٤٥١)، ولسان الميزان (٣ / ١٧٢)، وتاريخ بغداد (٩ / ٣٠٣) ، والأعلام للزركليّ (٣ / ١٩٢).

(٢) صَرَمَتْ: قَطَعَتْ، وبابُهُ ضَرَبَ.

(٣) الغانيات: جمعُ غانيةٍ، وهي المرأة الجميلة، سُمِّيت بذلك لاستغنائها بجمالها عن الحُلِيِّ ونَحْوِهِ.

(٤) الآلُ: السَّراب ، وهو ما تراه نِصْفَ النَّهارِ كأنَّهُ ماءٌ، وليس بماءٍ.

(٥) البَلْقَعَة – بالفتح – الصَّحراء لا نباتَ فيها ولا ماءَ، و الجمعُ بلاقِعُ.

(٦) البَرْقُ الخُلَّبُ: الَّذي لا مَطَرَ فيه، كأنّه خادعٌ ، ومنه قيل لِمَنْ يَعِدُ ولا يُنْجِزُ: إنَّما أنت كبَرْقٍ خُلَّبٍ.

(٧) الصِّبَا – بالكسر – : جَهْلَةُ الفُتُوَّة.

(٨) عَدَاكَ: جَاوَزَكَ.

(٩) أَلَمَّ: نَزَلَ.

(١٠) لَمْ تَحْفَلْ بِهِ: لَمْ تُبَالِ بِهِ ولَمْ تَكْتَرِثْ لَهُ، وبابُهُ ضَرَبَ.

(١١) جَنَيْتَ: أَذْنَبْتَ، وبابُهُ رَمَى.

٨ـ لَمْ يَنْسَهُ المَلَكان حينَ نَسيْتَهُ ... بَلْ أَثْبَتَاهُ، وأَنْتَ لاهٍ تَلْعَبُ
٩ـ والرُّوحُ فيكَ وَديعَةٌ أُودِعْتَها[(١)] ... سَتَرُدُّها بالرَّغْمِ[(٢)] منْكَ وَتُسْلَبُ
١٠ـ وَغُرُورُ[(٣)] دُنْياكَ الَّتي تَسْعَىٰ لَهَا ... دَارٌ حَقيْقَتُهَا مَتَاعٌ يَذْهَبُ
١١ـ واللَّيْلُ فَاعْلَمْ والنَّهارُ كِلاهُما ... أَنْفَاسُنا فيها وتُعَدُّ وتُحْسَبُ
١٢ـ وَجَميعُ ما حَصَّلْتَهُ وَجَمَعْتَهُ ... حَقّاً يقيناً بَعْدَ مَوْتكَ يُذْهَبُ
١٣ـ تَبًّا لدارٍ[(٤)] لا يَدُومُ نَعيمُها ... وَمَشيدُهَا[(٥)] عَمَّا قَليلٍ يَخْرَبُ
١٤ـ فَاسْمَعْ ـ هُدِيْتَ ـ نصائحًا أَوْلاكَهَا[(٦)] ... بَرٌّ[(٧)] نَصُوحٌ، عاقلٌ مُتَأَدِّبُ
١٥ـ صَحِبَ الزَّمانَ وَأَهْلَهُ مُسْتَبْصِراً ... وَرَأَىٰ الأُمُورَ بما تَئُوبُ[(٨)] وتُعْقَبُ[(٩)]
١٦ـ أَهْدَىٰ النَّصيحَةَ، فاتَّعظْ بمَقاله ... فَهُوَ التَّقِيُّ اللَّوْذَعيُّ[(١٠)] الأَدْرَبُ[(١١)]
١٧ـ لا تَأْمَنِ الدَّهْرَ الصَّرُوفَ[(١٢)]؛ فإِنَّهُ ... لا زَالَ قِدْمًا[(١٣)] للرِّجَالِ يُهَذِّبُ
١٨ـ وكَذَلكَ الأَيَّامُ في غُصَّاتِهَا[(١٤)] ... مَضَضٌ[(١٥)] يَذِلُّ لَهُ الأَعَزُّ[(١٦)] الأَنْجَبُ[(١٧)]
١٩ـ فَعَلَيْكَ تَقْوَىٰ اللهِ، فَالْزَمْهَا تَفُزْ ... إِنَّ التَّقيَّ هُوَ البَهيُّ[(١٨)] الأَهْيَبُ[(١٩)]
٢٠ـ وَاعْمَلْ بِطَاعَتِهِ تَنَلْ منْهُ الرِّضا ... إِنَّ المُطيعَ لِرَبِّهِ لَمُقَرَّبُ

---

(١) أُودعْتَهَا: أُعْطِيْتَهَا لتكون عنْدَكَ وَديعةً. (٢) الرُّغْم ـ بالتَّثْليث ـ: الكُرْهُ، وبابُهُ عَلِمَ، ومَنَعَ.
(٣) الغُرُور ـ بالضَّمِّ ـ: ما اغْتَرَّ وانْخُدعَ به منْ متاعِ الدُّنْيا.
(٤) تَبًّا لدارٍ: منصوب علىٰ المَصْدَرِ بإضمارِ فعل: أي أَلْزَمها اللهُ هلاكًا، وبابه فَرَّ.
(٥) المَشيدُ: المَبْنِيُّ بالشِّيْد ـ بالكسر ـ وهو الجصُّ ونَحْوُهُ. (٦) أَوْلاكَها: أعطَاكها.
(٧) بَرٌّ ـ بالفتح ـ: صادقٌ، و الجمع أَبْرارٌ، وبابُهُ عَلِمَ.
(٨) تَئُوب: تَرْجِعُ، وبابُهُ قالَ (٩) تُعْقَبُ: تُخْتَمُ.
(١٠) اللَّوْذَعيُّ: الخَفيفُ الذَّكيُّ، الظَّريفُ الحديدُ الفُؤاد، الفَصيحُ اللِّسان، كَأَنَّهُ يَلْذَعُ بالنَّارِ منْ ذَكَائه.
(١١) الأَدْرَبُ: المُعْتَادُ للأُمورِ الجَرِيءُ عَلَيْهَا، أفعل تفضيلٍ منْ دَرِبَ بالشَّيْء دَرَبًا ودُرْبةً، وبابُهُ فَرِحَ.
(١٢) الصَّرُوف: الكثير النَّوائب والنَّوازِل. (١٣) قدْمًا: قَديمًا.
(١٤) غُصَّاتها: معُ غُصَّةٍ، وهي ما اعترض في الحَلْقِ فَأَشْرَقَ.
(١٥) المَضَضُ ـ بفتحتين ـ: وَجَعُ المُصيبَة، وبابُهُ مَلَّ. (١٦) الأَعَزُّ: الأَقْوَىٰ.
(١٧) الأَنْجَبُ: الكريمُ الحَسيبُ، وقَدْ نَجُبَ منْ باب ظَرُفَ. (١٨) البَهيُّ: الحَسَنُ الوَجْه.
(١٩) الأَهْيَبُ: الأَكْثر هَيْبَةً ومَخَافَةً وتَقيَّةً منَ الله ـ عَزَّ وَجلَّ ـ.

٢١ - فَاقْنَعْ، فَفي بَعْضِ القَنَاعةِ راحةٌ ... واليَأْسُ مِمَّا فاتَ فَهُوَ المَطْلَبُ

٢٢ - وإذا طَمِعْتَ كُسيتَ ثَوْبَ مَذَلَّةٍ ... فَلَقَدْ كُسِيَ ثَوْبَ المَذَلَّة أَشْعَبُ[١]

٢٣ - وَالْقَىٰ عَدُوَّكَ بالتَّحيَّةِ، لا تَكُنْ ... مِنْهُ زَمَانَكَ خَائفًا تَتَرَقَّبُ[٢]

٢٤ - واحْذَرْهُ يومًا إنْ أَتَىٰ لك باسمًا ... فَاللَّيْثُ يَبْدو نَابُهُ إذْ يَغْضَبُ

٢٥ - إنَّ الحَقُودَ وإنْ تَقَادَمَ عَهْدُهُ ... فالحقْدُ باقٍ في الصُّدُورِ مُغَيَّبُ

٢٦ - وإذا الصَّديقُ رَأَيْتَهُ مُتَمَلِّقًا[٣] ... فَهُوَ العَدُوُّ، وحَقُّهُ يُتَجَنَّبُ

٢٧ - لا خَيْرَ في وُدِّ امْرِئٍ مُتَمَلِّقٍ ... حُلْوِ اللِّسَانِ، وَقَلْبُهُ يَتَلَهَّبُ

٢٨ - يَلْقَاكَ يَحْلِفُ أنَّهُ بِكَ واثِقٌ ... وَإذَا تَوارَىٰ[٤] عَنْكَ فَهُوَ الْعَقْرَبُ

٢٩ - يُعْطيكَ مِنْ طَرَفِ اللِّسَانِ حَلاوَةً ... وَيَرُوغُ[٥] منْكَ كَمَا يَرُوغُ الثَّعْلَبُ

٣٠ - وَاخْتَرْ قَرينَكَ[٦] واصْطَفيهِ تَفاخُرًا ... إنَّ القَرينَ إلَىٰ المُقَارَنِ يُنْسَبُ

٣١ - إنَّ الغَنيَّ مِنَ الرِّجَالِ مُكَرَّمٌ ... وَتَراهُ يُرْجَىٰ مَا لَدَيْهِ وَيُرْهَبُ

٣٢ - ويُبَشُّ[٧] بالتَّرْحيبِ عِنْدَ قُدُومِهِ ... ويُقَامُ عِنْدَ سَلامِهِ ويُقَرَّبُ

٣٣ - وَالْفَقْرُ شَيْنٌ[٨] للرِّجَالِ، فَإِنَّهُ ... يُزْرَىٰ[٩] به الشَّهْمُ الأَديبُ الأَنْسَبُ

٣٤ - واخْفِضْ جَنَاحَكَ[١٠] للأَقَارِبِ كُلِّهِمْ ... بِتَذَلُّلٍ، وَاسْمَحْ لَهُمْ إنْ أَذْنَبُوا

٣٥ - وَدَعِ الْكَذُوبَ؛ فلا يَكُنْ لَكَ صَاحِبًا ... إنَّ الكَذُوبَ لَبِئْسَ خِلاًّ[١١] يُصْحَبُ

٣٦ - وَذَرِ الحَسُودَ، وَلَوْ صَفَا لَكَ مَرَّةً ... أَبْعِدْهُ عَنْ رُؤْيَاكَ لا يُسْتَجْلَبُ

٣٧ - وَزِنِ الكَلامَ إذا نَطَقْتَ، ولا تَكُنْ ... ثَرْثارةً[١٢] في كُلِّ نادٍ تَخْطُبُ

---

(١) أَشْعَبُ: طَمَّاع مَعْرُوف، وفي المثل: «لا تكنْ أَشْعَبَ فَتَتْعَبَ».
(٢) تترَقَّب: تَنتظر.
(٣) مُتَمَلِّقًا: مُعْطيًا بلسانه من الودِّ ما ليس في قلبِه.
(٤) تَوارَىٰ: اسْتَتَرَ.
(٥) يرُوغُ: يميل ويَميد.
(٦) القرين: المُصاحب والصَّديق، والجمع قُرَنَاءُ.
(٧) البَشُّ والبَشَاشَةُ: الفَرَحُ والبِشْرُ وطَلاقة الوَجْه وتَهَلُّلُهُ.
(٨) شَيْن - بالفتح - : عَيْبٌ.
(٩) يُزْرَىٰ: يُعابُ، وبابَ زَرَىٰ رَمَىٰ.
(١٠) اخْفِضْ جَنَاحَك : تَوَاضَعْ، وبابه ضَرَبَ.
(١١) خِلاًّ: صديقًا.
(١٢) ثَرْثَارة - بالفتح - : كثير الكلام.

٣٨ - وَاحْفَظْ لِسَانَكَ، واحْتَرِزْ[١] مِنْ لَفْظِهِ ... فَالمَرْءُ يَسْلَمُ باللِّسَانِ ويَعْطَبُ[٢]

٣٩ - والسِّرَّ فَاكْتُمْهُ، ولا تَنْطِقْ بِهِ ... فَهُوَ الأَسِيرُ لَدَيْكَ إِذْ لا يَنْشَبُ[٣]

٤٠ - وَاحْرِصْ عَلَىٰ حِفْظِ القُلُوبِ مِنَ الأَذَىٰ ... فَرُجُوعُها - بَعْدَ التَّنَافُرِ - يَصْعُبُ

٤١ - إِنَّ القُلُوبَ إِذَا تَنَافَرَ وُدُّهَا ... شِبْهُ الزُّجَاجَةِ، كَسْرُها لا يُشْعَبُ[٤]

٤٢ - وكَذَاكَ سِرُّ المَرْءِ إِنْ لَمْ يَطْوِهِ ... نَشَرَتْهُ أَلْسِنَةٌ تَزِيدُ وتَكْذِبُ

٤٣ - لا تَحْرِصَنْ فَالحِرْصُ[٥] لَيْسَ بِزَائِدٍ ... في الرِّزْقِ، بَلْ يُشْقِي الحَرِيصَ وَيُتْعِبُ

٤٤ - وَيَظَلُّ[٦] مَلْهُوفًا[٧] يَرُومُ[٨] تَحَيُّلاً[٩] ... والرِّزْقُ لَيْسَ بِحِيلَةٍ يُسْتَجْلَبُ

٤٥ - كَمْ عَاجِزٍ في النَّاسِ يُؤْتَىٰ رِزْقَهُ ... رَغْدًا[١٠]، ويُحْرَمُ كَيِّسٌ[١١] ويُخَيَّبُ

٤٦ - أَدِّ الأَمَانَةَ، والخِيَانَةَ فَاجْتَنِبْ ... وَاعْدِلْ ولا تَظْلِمْ يَطِيبُ المَكْسَبُ

٤٧ - وَإِذَا بُلِيتَ بِنَكْبَةٍ فَاصْبِرْ لَهَا ... مَنْ ذَا رَأَيْتَ مُسَلَّماً لا يُنْكَبُ؟!

٤٨ - وإِذَا أَصَابَكَ في زَمَانِكَ شِدَّةٌ ... وَأَصَابَكَ الخَطْبُ[١٢] الكَرِيهُ الأَصْعَبُ

٤٩ - فَادْعُ لِرَبِّكَ، إِنَّهُ أَدْنَىٰ لِمَنْ ... يَدْعُوهُ مِنْ حَبْلِ الوَرِيدِ[١٣] وَأَقْرَبُ

٥٠ - كُنْ -مَا اسْتَطَعْتَ- عَنِ الأَنَامِ[١٤] بِمَعْزِلٍ[١٥] ... إِنَّ الكَثِيرَ مِنَ الوَرَىٰ لا يُصْحَبُ

---

(١) احْتَرِزْ: تَوَقَّ.

(٢) يَعْطَبُ: يهلك، وبابه فَرِحَ.

(٣) يَنْشَبُ: يَنْفُذُ، وبابه فَرِحَ.

(٤) يُشْعَبُ: يُجْبَرُ، وبابه قطعَ.

(٥) الحِرْص - بالكسر - الجَشَعُ، وبابه ضَرَبَ وسَمِعَ.

(٦) يَظَلُّ: يَبْقَىٰ.

(٧) مَلْهُوفًا: حَزِينًا مُتَحَسِّرًا.

(٨) يَرُومُ: يَطْلُبُ، وبابه قال.

(٩) التَّحَيُّلُ والحِيْلَة: الحذْق في تدبير الأمور، وهو تقليب الفِكْر حتَّىٰ يُهتدىٰ إلىٰ المقصود.

(١٠) رَغَدًا: واسعًا طيِّبًا، وبابه فَرِحَ وظَرُفَ.

(١١) الكَيِّس: الفَطِنُ العارف بما ينفعه، ثمَّ هو حريصٌ علىٰ فِعْلِه.

(١٢) الخَطْبُ - بالفتح - : الأمر العظيم الجليل، والجمع خُطُوب.

(١٣) حَبْل الوَرِيد: عِرْق في العُنُق، مُمْتَدٌّ من ناحية الحَلْقِ إلىٰ العاتِقِ، وهما وَرِيدانِ من على يمينٍ وشمالٍ، يُضربان مَثَلاً في شدَّةِ القُرْبِ.

(١٤) الأنام: الخَلْق والوَرَىٰ.

(١٥) بمَعْزِلٍ - بكسر الزَّاي - : أي بمكانٍ تَعْزِلُ فيه نَفْسَكَ عَنِ النَّاسِ.

٥١ - وَاجْعَلْ جَلِيسَكَ سَيِّدًا تَحْظَىٰ بِهِ[١] — حِبْرٌ[٢] لَبِيبٌ عَاقِلٌ مُتَأَدِّبُ

٥٢ - وَاحْذَرْ مِنَ المَظْلُومِ سَهْمًا صَائِبًا — وَاعْلَمْ بِأَنَّ دُعَاءَهُ لا يُحْجَبُ

٥٣ - وإِذَا رَأَيْتَ الرِّزْقَ ضَاقَ بِبَلْدَةٍ — وَخَشِيْتَ فِيهَا أَنْ يَضِيقَ المَكْسَبُ

٥٤ - فَارْحَلْ فَأَرْضُ اللهِ واسِعَةُ الفَضَا — طُولاً وَعَرْضًا شَرْقُهَا والمَغْرِبُ

٥٥ - فَلَقَدْ نَصَحْتُكَ إِنْ قَبِلْتَ نَصِيحَتي — فَالنُّصْحُ أَغْلَىٰ مَا يُبَاعُ ويُوهَبُ

٥٦ - خُذْهَا إِلَيْكَ قَصِيدَةً مَنْظُومَةً — جَاءَتْ كَنَظْمِ الدُّرِّ، بَلْ هي أَعْجَبُ!

٥٧ - حِكَمٌ، وآدابٌ، وجُلُّ مَوَاعِظٍ[٣] — أَمْثَالُهَا لِذَوِي البَصَائِرِ تُكْتَبُ

٥٨ - يَا رَبِّ، صَلِّ عَلَىٰ النَّبِيِّ وآلِهِ — عَدَدَ الخَلائِقِ حَصْرُهَا لا يُحْسَبُ

---

(١) تَحْظَىٰ به: أي تصير به ذا مَنْزلةٍ ومَكَانَة.
(٢) الحَبْرُ - بالكسر والفتح -: العالِمَ أو الصَّالح، والجمع أحبارٌ وحُبُور.
(٣) جُلُّ مواعظ - بالضَّمِّ -: مُعْظَمُها.

بكَ أَسْتَجِيرُ، وَمَنْ يُجِيرُ سِوَاكَ؟!

لشاعر السودان

إبراهيم علي بديوي

١ – بكَ أَسْتَجِيرُ[١]، ومَنْ يُجِيرُ سِوَاكَا؟! ... فَأَجِرْ ضَعِيفًا يَحْتَمِي بِحِمَاكَا

٢ – إِنِّي ضَعِيفٌ أَسْتَعِينُ عَلَىٰ قُوَىٰ ... ذَنْبِي ومَعْصِيَتِي بِبَعْضِ قُوَاكَا

٣ – أَذْنَبْتُ – يا رَبِّي – وآذَتْنِي ذُنُو ... بٌ، ما لها مِنْ غَافِرٍ إلَّاكَا

٤ – دُنْيايَ غَرَّتْنِي[٢]، وَعَفْوُكَ غَرَّنِي ... ما حِيلَتِي في هَذِهِ أَوْ ذَاكَا؟

٥ – لَوْ أَنَّ قَلْبِي شَكَّ لَمْ يَكُ مُؤْمِنًا ... بِكَرِيمِ عَفْوِكَ إِذْ غَوَىٰ وَعَصَاكَا

٦ – يا مُدْرِكَ الأَبْصَارِ، والأَبْصَارُ لا ... تَدْرِي لَهُ ولِكُنْهِهِ[٣] إِدْرَاكَا

٧ – أَتَرَاكَ عَيْنٌ والعُيُونُ لهَا مَدًى[٤] ... ما جَاوَزَتْهُ، ولا مَدَىً لِمَدَاكَا

٨ – إِنْ لَمْ تَكُنْ عَيْنِي تَرَاكَ فَإِنَّنِي ... فِي كُلِّ شَيْءٍ أَسْتَبِينُ عُلاكَا

٩ – يا مُنْبِتَ الأَزْهَارِ عَاطِرَةَ الشَّذَا[٥] ... هَذَا الشَّذَا الفَوَّاحُ[٦] نَفْحُ[٧] شَذَاكَا

١٠– يا مُرْسِلَ الأَطْيَارِ تَصْدَحُ[٨] في الرُّبَا[٩] ... صَدَحَاتُهَا تَسْبِيحَةٌ لِعُلاكَا[١٠]

---

(١) بكَ أَسْتَجِير: أَطْلب مِنْكَ إِنْقَاذي من العَذاب.

(٢) غَرَّتْني: خَدَعَتْني بزينتها، فهي غَرُور – بالفتح –، وبابه قَتَلَ، ودَخَلَ.

(٣) كُنْهُ الشَّيءِ – بالضَمِّ – : جَوْهَرُهُ.

(٤) المدَىٰ – بالتحريك – : الغاية والمُنْتَهَىٰ.

(٥) عاطرة الشَّذَا طيِّبَة العَرْف، والشَّذا – بالتحريك – : الرائحة الطَّيِّبة الذَّكيَّة.

(٦) الفوَّاح: المُنتشر الرَّائحة، وفاح من بابي قال وباع.

(٧) النَّفْح: الفَوْح، وبابه مَنَعَ.

(٨) تَصْدَح: ترفع صوتَها بغناءٍ، وبابه مَنَعَ.

(٩) الرُّبَا: الأماكن المُرْتَفعة، واحدها رُبْوَةٌ – بالتثليث – .

(١٠) في الأصل: «صَدَحَاتُها إِلْهامُ مُوسيقَاكا» فَغيَّرها الدكتور عبد الحميد هنداوي في كتابه «جَواهِرُ الأَدَب في كُنُوز كلامِ العَرَب» (ص٢٢٢) من باب النُّصْح لقائلها.

١١- يا مُجْرِيَ الأَنْهَارِ، ما جَرَيَانُها ... إِلاَّ انْفِعَالَةُ[١] قَطْرَةٍ لِنَدَاكَا[٢]

١٢- رَبَّاهُ، هَأَنَذَا خَلَصْتُ[٣] مِنَ الهَوَىٰ[٤] ... واسْتَقْبَلَ القَلْبُ الخَلِيُّ هَوَاكَا

١٣- وَتَرَكْتُ أُنْسِيَ بالحَيَاةِ ولَهْوَهَا ... وَلَقِيتُ كُلَّ الأُنْسِ في نَجْوَاكَا[٥]

١٤- وَنَسِيتُ حُبِّي، واعْتَزَلْتُ أَحِبَّتِي ... ونَسِيتُ نَفْسِي خَوْفَ أنْ أَنْسَاكَا

١٥- ذُقْتُ الهَوَىٰ[٦] مُرًّا، ولَمْ أَذُقْ الهَوَىٰ ... -يا رَبِّ- حُلْوًا قَبْلَ أنْ أَهْوَاكَا

١٦- أنا كُنْتُ - يا رَبِّي - أَسِيرَ غِشَاوَةٍ[٧] ... رَانَتْ[٨] عَلَىٰ قَلْبِي، فَضَلَّ[٩] سَنَاكَا[١٠]

١٧- واليومَ - يا رَبِّي - مَسَحْتُ غِشَاوَتي ... وَبَدَأْتُ بالقَلْبِ البَصِيرِ أَرَاكَا

١٨- يا غَافِرَ الذَّنْبِ العَظِيمِ وقابلاً ... للتَّوْبِ، قَلْبٌ تائِبٌ نَاجَاكَا

١٩- أَتَرُدُّهُ وتَرُدُّ صادِقَ تَوْبَتي؟! ... حَاشَاكَ[١١] تَرْفُضُ تائِبًا حَاشَاكَا

٢٠- يا رَبِّ، جِئْتُكَ نادِمًا أَبْكي عَلَىٰ ... ما قَدَّمَتْهُ يَدَايَ، لا أَتَبَاكَا[١٢]

٢١- أَنَا لَسْتُ أَخْشَىٰ مِنْ لِقَاءِ جَهَنَّمَ ... وَعَذَابِهَا، لَكِنَّني أَخْشَاكَا

٢٢- أَخْشَىٰ مِنَ العَرْضِ الرَّهِيبِ عَلَيْكَ - يا ... رَبِّي - وأَخْشَىٰ مِنْكَ إِذْ أَلْقَاكَا

٢٣- يا ربِّ، عُدْتُ إِلىٰ رِحابِكَ[١٣] تَائِبًا ... مُسْتَسْلِمًا مُسْتَمْسِكًا بِعُرَاكَا[١٤]

---

(١) انفعالة: حَرَكَة.

(٢) لِنَدَاكَ: لجُودِكَ وَكَرَمِكَ.

(٣) خلصتُ: نَجَوْتُ وسَلِمْتُ، وبابه دَخَلَ.

(٤) الهَوَىٰ: إرادة النَّفْس وشَهَوَاتها، والجمع أَهْوَاءٌ

(٥) النَّجْوَىٰ: المُحادثة سِرًّا.

(٦) الهَوَىٰ: الحُبُّ والعِشْق، وبابه فَرِحَ.

(٧) الغشَاوَة - بالتَّثليث -: الغطَاء.

(٨) رَانَتْ: غَلَبَتْ وَعَلَتْ، وبابه بَاعَ، ورُيُونًا - أيضًا -.

(٩) ضَلَّ: أَضَاعَ وفَقَدَ.

(١٠) السَّنَا - بالتَّحْريك - النُّور السَّاطع.

(١١) حَاشَاكَ: نَزَّهْتُكَ وبَرَّأْتُكَ.

(١٢) أَتَبَاكَىٰ: أَتَظَاهَرُ بالبُكَاءِ وأَتَكَلَّفُهُ.

(١٣) رِحَابك: ساحاتك، جمع رَحَبَةٍ - بالتحريك وتُسَكّن -.

(١٤) بعُرَاكَا: أي بتوحيدك علىٰ التشبيه بعُرْوَةِ الكُوزِ (وهي أُذُنُهُ ومَقْبِضُهُ) الّتي يُسْتَمْسَكُ بها، وجمعها عُرًا.

٢٤ - مـا لي ومـا لِلأَغْنِيَـاءِ وَأَنْتَ - يا ‌‌ ‌‌ ربٍّ - الغَنِيُّ، ولا يُحَـدُّ[١] غنَاكـا

٢٥ - مـا لي ومـا لِلأَقْـوِيَاءِ وَأَنْتَ - يا ‌‌ ‌‌ رَبِّي وَرَبَّ النَّاسِ - مـا أَقْـوَاكَـا!

٢٦ - مـا لي وَأَبْوابِ المُلُوكِ، وأنتَ مَنْ ‌‌ ‌‌ خَلَقَ المُلُوكَ، وقَسَّمَ الأَمْـلاكـا

٢٧ - إنِّي أَوَيْتُ لِكُلِّ مَـأْوىً في الحيـا ‌‌ ‌‌ ةِ، فمـا رَأَيْتُ أَعَـزَّ[٢] مِنْ مَـأْوَاكَـا

٢٨ - وَتَلَمَّسَتْ نَفْسِي السَّبِيلَ إِلَىٰ النَّجَا ‌‌ ‌‌ ةِ، فَلَمْ تَجِدْ مَنْجَىٰ سِوَىٰ مَنْجَاكَـا

٢٩ - وَبَحَثْتُ عَنْ سِرِّ السَّعَـادَةِ جَاهِداً ‌‌ ‌‌ فَـوَجَـدْتُ هَـذَا السِّـرَّ في تَقْـوَاكَـا

٣٠ - فَلْيَرْضَ عنِّي النَّاسُ، أَوْ فَلْيَسْخَطُوا ‌‌ ‌‌ أَنَا لَـمْ أَعُـدْ أَسْعَىٰ لِغَيْـرِ رِضـاكـا

٣١ - أَدْعُوكَ - يا رَبِّي - لِتَغْفِرَ حَوْبَتِي[٣] ‌‌ ‌‌ وتُعِـيْنَنِي وتُمِـدَّنِي بِهُـدَاكَـا

٣٢ - فَاقْبَلْ دُعائي، واسْتَجِبْ لِرجاوتي ‌‌ ‌‌ مَا خَـابَ[٤] يَوْمًا مَنْ دَعَا وَرَجَاكَـا

٣٣ - يا رَبِّ، هَذَا العَصْرُ أَلْحَدَ[٥] عِنْدَما ‌‌ ‌‌ سَخَّرْتَ[٦] - يا رَبِّي - لَهُ دُنْيَاكَـا

٣٤ - عَلَّمْتَـهُ مِنْ عِلْمِكَ النَّوَوِيِّ مـا ‌‌ ‌‌ عَلَّمْتَـهُ، فَـإِذَا بِهِ عَـادَاكَـا

٣٥ - مـا كـادَ يُطْلِقُ لِلعُـلا صارُوخَـهُ ‌‌ ‌‌ حَتَّىٰ أَشَـاحَ بِوَجْهِـهِ وقَـلاكَـا[٧]

٣٦ - وَاغْتَـرَّ حَتَّىٰ ظَنَّ أَنَّ الكَوْنَ في ‌‌ ‌‌ يُمْنَىٰ بَنِي الإِنْسَـانِ لا يُمْنَاكَـا

٣٧ - أَوَ مـا دَرَىٰ الإِنْسَانُ أَنَّ جَمِيعَ مـا ‌‌ ‌‌ وَصَلَتْ إِلَيْـهِ يَدَاهُ مِنْ نُعْمَـاكَـا؟!

٣٨ - أَوَ مـا دَرَىٰ الإِنْسَـانُ أَنَّكَ لَوْ أَرَدْ ‌‌ ‌‌ تَ لَظَلَّتْ[٨] الذَّرَّاتُ في مَخْبَاكَا؟!

٣٩ - لَوْ شِئْتَ - يا رَبِّي - هَوَىٰ صَارُوخُهُ ‌‌ ‌‌ أَوْ لَوْ أَرَدْتَ لما اسْتَطَاعَ حَـرَاكَـا[٩]

٤٠ - يَأَيُّهـا الإِنْسَـانُ، مَـهْلاً واتَّئِـدْ[١٠] ‌‌ ‌‌ وَاشْكُرْ لِرَبِّكَ فَضْلَ مَا أَوْلاكَـا[١١]

---

(١) لا يُحَدُّ: لا يُحْصَرُ، وبابه رَدَّ.

(٢) أعَزّ: أَقْوَىٰ وأَمْنَع.

(٣) الحَوْبَة - بالفتح - : الخطيئة والإثم.

(٤) خاب يخيب خَيْبَةً: إذا لم يَنَلْ ما طَلَبَ.

(٥) أَلْحَدَ: أشرك بالله، ومالَ عنْ دينه.

(٦) سخَّرْتَ: ذَلَّلْتَ.

(٧) قَلاَكَ - من بابي رَمَىٰ وَرَضِيَ قِلَىً بالكسر والقصر وقد يُمَدُّ - : أَبْغَضَكَ وَكَرِهَكَ غَايَةَ الكَرَاهِيَةِ فَتَرَكَكَ.

(٨) ظلَّتْ - من باب فَرِحَ ظُلُولاً - : بَقَتْ.

(٩) الحَرَاك - بالتحريك - : الحركة.

(١٠) اتَّئِدْ: تَأَنَّ وتَرَيَّثْ.

(١١) أَوْلاكَ: أعطاك وأسداك.

٤١ - وَاسْجُدْ لِمَوْلاكَ القَدِيرِ، فَإِنَّهَا ... مُسْتَحْدَثَاتُ العِلْمِ مِنْ مَوْلاكَا
٤٢ - اللهُ مَازَكَ[١] دُونَ سَائِرِ خَلْقِهِ ... وَبِنِعْمَةِ العَقْلِ البَصِيرِ حَبَاكَا[٢]
٤٣ - أَفَإِنْ هَدَاكَ بِعِلْمِهِ لِعَجِيبَةٍ ... تَزْوَرُّ[٣] عَنْهُ، وَيَنْثَنِي[٤] عِطْفَاكَا[٥]
٤٤ - إِنَّ النَّوَاةَ وَلِكْتُرُونَاتِ الَّتِي ... تَجْرِي يَرَاهَا اللهُ حِينَ يَرَاكَا
٤٥ - مَا كُنْتَ تَقْوَىٰ أَنْ تُفَتِّتَ ذَرَّةً ... مِنْهُنَّ لَوْلا اللهُ قَدْ قَوَّاكَا
٤٦ - كُلُّ العَجَائِبِ صَنْعَةُ العَقْلِ الَّذِي ... هُوَ صَنْعَةُ اللهِ الَّذِي سَوَّاكَا[٦]
٤٧ - وَالْعَقْلُ لَيْسَ بِمُدْرِكٍ شَيْئًا إِذَا ... مَا اللهُ لَمْ يَكْتُبْ لَهُ الإِدْرَاكَا
٤٨ - للهِ فِي الآفَاقِ آيَاتٌ لَعَلَّ ... أَقَلَّهَا هُوَ مَا إِلَيْهِ هَدَاكَا
٤٩ - وَلَعَلَّ مَا فِي النَّفْسِ مِنْ آيَاتِهِ ... عَجَبٌ عُجَابٌ[٧] لَوْ تَرَىٰ عَيْنَاكَا
٥٠ - وَالْكَوْنُ مَشْحُونٌ[٨] بِأَسْرَارٍ إِذَا ... حَاوَلْتَ تَفْسِيرًا لَهَا أَعْيَاكَا[٩]
٥١ - قُلْ لِلطَّبِيبِ -تَخَطَّفَتْهُ يَدُ الرَّدَىٰ[١٠]-: ... يَا شَافِيَ الأَمْرَاضِ، مَنْ أَرْدَاكَا[١١]؟!
٥٢ - قُلْ لِلْمَرِيضِ - نَجَا وَعُوفِيَ بَعْدَمَا ... عَجَزَتْ فُنُونُ[١٢] الطِّبِّ-: مَنْ عَافَاكَا؟!
٥٣ - قُلْ لِلصَّحِيحِ -يَمُوتُ لا مِنْ عِلَّةٍ[١٣] -: ... مَنْ بِالمَنَايَا[١٤] - يَا صَحِيحُ - دَهَاكَا[١٥]؟!
٥٤ - قُلْ لِلْبَصِيرِ - وَكَانَ يَحْذَرُ حُفْرَةً ... فَهَوَىٰ بِهَا -: مَنْ ذَا الَّذِي أَهْوَاكَا؟!
٥٥ - بَلْ سَائِلِ الأَعْمَىٰ - خَطَا بَيْنَ الزِّحَا ... مِ بِلا اصْطِدَامٍ -: مَنْ يَقُودُ خُطَاكَا؟!
٥٦ - قُلْ لِلْجَنِينِ - يَعِيشُ مَعْزُولاً بِلا ... رَاعٍ وَمَرْعَىٰ -: مَنِ الَّذِي يَرْعَاكَا؟!

---

(١) مازَكَ: فضَّلكَ وكرَّمكَ، وبابه باع.
(٢) حَبَاكَ: أعْطَاكَ بغير عوَضٍ ولا جزاءٍ.
(٣) تَزْوَرُّ: تميل وتنحرف.
(٤) ينثني: ينعطف ويلْتَوي.
(٥) عطْف الإنسان - بالكسر - : جانباهُ، والعبارة كناية عن الكِبْرِ والإعْراض.
(٦) سوَّاك: عدَّل قامتكَ.
(٧) العُجَاب - بالضمِّ -: ما جاوز حَدَّ العَجَبِ.
(٨) مَشْحُون: مَمْلُوء، وبابه مَنَعَ.
(٩) أَعْيَاك: أَعْجزك وأتْعبَكَ.
(١٠) الرَّدَىٰ: الموت والهلاك، ورَدِيَ من باب فَرِحَ.
(١١) أرْدَاكَ: أَهْلَكَكَ.
(١٢) فنون: جمع فَنٍّ - بالفتح - ، وهو النَّوع، ويُجمع - أيضًا - علىٰ أفْنَان.
(١٣) عِلَّة - بالكسر - : مَرَض، والجمع عِلَلٌ.
(١٤) المَنَايا: جمع مَنِيَّةٍ، وهي المَوْتُ.
(١٥) دَهَاكَ: أَصَابَكَ بداهيةٍ، وهي الأمرُ العظيمُ المَكْروهُ.

٥٧ - قُلْ لِلْوَلِيدِ - بَكَىٰ وَأَجْهَشَ بالبُكَا[١] ء لَدَىٰ الوِلادَةِ - : مَا الَّذي أَبْكَاكَا؟!
٥٨ - وَإِذَا تَرَىٰ الثُّعْبَانَ يَنْفُثُ[٢] سُمَّهُ فَاسْأَلْهُ: مَنْ ذا بالسُّمُومِ حَشَاكَا؟!
٥٩ - وَاسْأَلْهُ: كَيْفَ تَعِيشُ - يا ثُعْبَانُ - أَوْ تَحْيَا، وهَذَا السُّمُّ يَمْلأُ فاكَا؟!
٦٠ - وَاسْأَلْ بُطُونَ النَّحْلِ: كَيْفَ تَقَاطَرَتْ شَهْدًا[٣]، وقُلْ لِلشَّهْدِ: مَنْ حَلاَّكَا؟!
٦١ - بَلْ سَائِلِ اللَّبَنَ المُصَفَّىٰ - كَانَ بَيْنَ دَمٍ وَفَرْثٍ[٤] -: مَا الَّذي صَفَّاكَا؟!
٦٢ - وإِذا رَأَيْتَ الحَيَّ يَخْرُجُ مَنْ حَنَايا مَيِّتٍ فَاسْأَلْهُ: مَنْ أَحْيَاكَا؟!
٦٣ - وإِذَا تَرَىٰ ابْنَ السُّودِ أَبْيَضَ نَاصِعًا[٥] فَاسْأَلْهُ: مِنْ أَيْنَ البَيَاضُ أَتَاكَا؟!
٦٤ - وإذا تَرَىٰ ابْنَ البِيضِ أَسْوَدَ فَاحِمًا[٦] فَاسْأَلْهُ: مَنْ ذا بالسَّوَادِ طَلاكَا؟!
٦٥ - قُلْ لِلْهَوَاءِ - تَحُسُّهُ الأَيْدي وَيَخْفَىٰ عَنْ عُيُونِ النَّاسِ -: مَنْ أَخْفَاكَا؟!
٦٦ - قُلْ لِلنَّبَاتِ - يَجِفُّ بَعْدَ تَعَهُّدٍ[٧] ورعايةٍ - : مَنْ بالجَفَافِ رَمَاكَا؟!
٦٧ - وإِذا رَأَيْتَ النَّبْتَ في الصَّحْراءِ يَرْبُو[٨] وَحْدَهُ فَاسْأَلْهُ: مَنْ أَرْبَاكَا؟!
٦٨ - وإِذا رَأَيْتَ البَدْرَ[٩] يَسْري[١٠] نَاشِرًا أَنْوَارَهُ فَاسْأَلْهُ: مَنْ أَسْرَاكَا؟!

---

(١) أجْهَشَ بالبكاء: تَهَيَّأَ لهُ.
(٢) النَّفْث: شَبيهٌ بالنَّفْخِ وأَقلُّ مِنَ التَّفْلِ، وبابه ضَرَبَ، ونَصَرَ.
(٣) الشَّهْد - بالفتح والضمِّ - : العَسَلُ في شَمْعه، والجمع شِهَاد.
(٤) الفَرْث - بالفتح - : الزِّبْل في الكَرِش الَّذي تُسمَّد به الأَرْضُ، والجمع فُرُوث، فإذا خرج منه لم يُسَمَّ فَرْثًا، يُقالُ: أَفْرَثْتُ الكَرِشَ: إذا أَخْرَجَتْ ما فيها. فالشَّيْء المأكول يكون منه الفَرْث أَسْفَلَ الكَرِشِ، ويكون منه الدَّمُ أَعْلاهُ، و اللَّبَن أوسطه، فيجري الدم في العروق، واللَّبن في الضُّروع، ويبقىٰ الفَرْثُ كما هو.
(٥) ناصعًا: شديد البياض خالِصَهُ، وبابه خَضَعَ.
(٦) فاحمًا: شديد السَّوَاد.
(٧) تَعَهُّدُ الشَّيْءِ: تَفَقُّده وتَحفُّظه وتجديد العَهْدِ به.
(٨) يَرْبُو: يزيد وينمو، وبابه عَدَا.
(٩) البَدْر: القمر لَيْلَةَ كماله وتمامه، وهو في الأصل مصدر يُقالُ: بَدَرَ القمر بَدْرًا مِنْ باب نَصَرَ.
(١٠) يَسْري: مِنَ السُّرَىٰ، وهو السَّيْر ليلاً.

٦٩ - وَاسأَلْ شُعَاعَ الشَّمْسِ يَدْنو[١] - وَهِيَ أَبْـ ـعَدُ كُلِّ شَيءٍ - : ما الَّذي أَدْنَاكَا؟!

٧٠ - قُلْ لِلْمَريرِ مِنَ الثِّمَارِ: مَنِ الَّذي بالمُرِّ مِنْ دُونِ الثِّمَارِ غذاكَا؟!

٧١ - وإذا رَأَيْتَ النَّخْلَ مَشْقُوقَ النَّوَىٰ فاسْأَلْهُ: مَنْ - يا نَخْلُ - شَقَّ نَوَاكَا؟!

٧٢ - وإذا رأَيْتَ النَّارَ شَبَّ[٢] لَهِيبُهَا فاسْأَلْ لَهِيبَ النَّارِ: مَنْ أَوْرَاكَا[٣]؟!

٧٣ - وإذا تَرَىٰ الجَبَلَ الأَشَمَّ[٤] مُنَاطِحًا قِمَمَ السَّحَابِ[٥] فَسَلْهُ: مَنْ أَرْسَاكَا[٦]؟!

٧٤ - وإذا تَرَىٰ صَخْرًا تَفَجَّرَ[٧] بالمِيَاهِ فَسَلْهُ: مَنِ بالماءِ شَقَّ صَفَاكَا؟

٧٥ - وإذا رَأَيْتَ النَّهْرَ بالعَذْبِ[٨] الزُّلالِ[٩] جَرَىٰ فَسَلْهُ: مَنِ الَّذي أَجْرَاكَا؟!

٧٦ - وإذا رأيْتَ البَحْرَ بالمِلْحِ الأُجاجِ[١٠] طَغَا[١١] فَسَلْهُ: مَنِ الَّذي أَطْغَاكَا؟!

٧٧ - وإذَا رَأَيْتَ اللَّيْلَ يَغْشَىٰ[١٢] داجيًا[١٣] فاسْأَلْهُ: مَنْ - يا لَيْلُ - حاكَ[١٤] دُجَاكَا[١٥]؟!

٧٨ - وإذا رأَيْتَ الصُّبْحَ يُسْفِرُ[١٦] ضَاحِيًا[١٧] فاسأَلْهُ: مَنْ - يا صُبْحُ - صاغَ[١٨] ضُحَاكَا؟!

٧٩ - وإذا تَرَىٰ الطَّاوُوسَ مَنْقُوشًا، فَسَلْ: مَنْ حَاكَ - يا طَاووسُ - بُرْدَ[١٩] حُلاكَا[٢٠]؟!

---

(١) يدنو: يَقْرُب، وبابه سَمَا. (٢) شَبَّ: تَوَقَّد واشتعَلَ، وبابه رَدَّ.

(٣) أَوْرَاكَ: أوقدك وأَخرج نارك.

(٤) الجبل الأشمّ: الطويل الرأس المُرتفع مع استواء أعلاه، والجمعُ شُمٌّ، وباب شَمَّ فَرِحَ.

(٥) قِمَم السَّحَاب: أعاليها، واحدها قِمَّة.

(٦) أرساك: أثبتك وأقامك في الأرض؛ لئلاّ تميدَ بأهلها.

(٧) تَفَجَّر: تفتَّحَ. (٨) العَذْب: الماء الطَّيِّب المُسْتساغ، وبابه سَهُلَ.

(٩) الماء الزُّلال - بالضَّمِّ - : السَّريع المرور في الحَلْقِ، الباردُ العَذْبُ الصافي، السَّهْلُ السَّلسُ.

(١٠) الأُجاج - بالضمِّ - : المُرّ. (١١) طَغَا: علا وارتفع حَتَّىٰ جَاوزَ الحَدَّ في الكَثْرَةِ.

(١٢) يَغْشَىٰ: يُغَطِّي بظُلْمَتِهِ ما كان مُضِيئًا. (١٣) داجيًا: مُظْلمًا، وبابه سما.

(١٤) حاك: نَسَجَ، وبابه قال، وكَتَبَ. (١٥) الدُّجَىٰ: جمع دُجْيَةٍ، وهي الظُّلْمة.

(١٦) يُسْفِر: يُضيء.

(١٧) ضاحيًا بارزًا للشَّمْسِ ضُحَىً، والضُّحَىٰ: وقتُ إشراق الشَّمْسِ.

(١٨) صاغَ: خلَقَ، وبابه قالَ.

(١٩) البُرْد - بالضَّمِّ - : ثَوْب مُخَطَّط، والجمع أبْرادٌ، وأَبْرُدٌ، وبُرُودٌ.

(٢٠) الحُلىٰ - بالضمِّ والكسر - : جمع حِلْيَةٍ - بالكسر - ، وهي الزِّينة.

٨٠ - وإذا تَرَىٰ العُصْفُورَ زُخْرِفَ ظَهْرُهُ[١] والرِّيشُ يَنْصَعُ سَلْهُ: مَنْ سَوَّاكَا؟!
٨١ - هَذي عَجَائِبُ طالمَا أُخِذَتْ بهَا عَيْنَاكَ، أَوْ أَصْغَتْ لَهَا أُذُنَاكَا
٨٢ - وَاللهُ في كُلِّ العَجَائِبِ مَاثِلٌ[٢] إلاَّ تَرَاهُ فَإِنَّهُ سَيَرَاكَا
٨٣ - يَـأَيُّهَا الإِنْسَانُ، مَهْلاً مَا الَّذي باللهِ - جَلَّ جَلالُهُ[٣] - أَغْرَاكَا[٤]؟!
٨٤ - أَتَرَىٰ الطَّبيعَةُ أَنْجَبَتْ حَوَّاءَ مِنْ ضِلْعٍ لآدَمَ، مَنْ بِذَا أَفْتَاكَا؟!
٨٥ - أَمْ كَوَّنَتْ عِيسَىٰ بِظَرْفِ دَقيقَةٍ في بَطْنِ مَرْيَمَ؟!، سَلْ بِذَا عُلَمَاكَا
٨٦ - أَمْ حِينَ نَادَىٰ أُمَّهُ مِنْ تَحْتِهَا: لا تَحْزَني، والطِّفْلُ لا يَتَحَاكَا؟!
٨٧ - مَنْ ذا أَمَاتَ عُزَيْرَ، ثُمَّ حِمَارَهُ وبَرَاهما[٥]؟!، فاسْأَلْ يَهُودَ بذاكا
٨٨ - أَمْ نَوْمُ أَهْلِ الكَهْفِ كَانَ طَبيعةً؟! بِئْسَ الضَّلالُ! أَمَا نَهَاكَ نُهَاكَا[٦]؟!
٨٩ - إِبْلِيسُ إِنْ يُؤْمِنْ بِهَذَا كُلِّهِ فاجْعَلْهُ شَيْخَكَ، واسْتَفِدْ مِنْ ذاكا
٩٠ - فالبَعْثُ يَعْلَمُهُ وذاكَ حَقيقَةً مُذْ قَالَ: أَنْظِرْني[٧] لِيَوْمِ لِقَاكَا
٩١ - وهُنَاكَ لا أُمَمٌ، ولا كُتُبٌ، ولا رُسْلٌ هُناكَ، فَمَنْ يَكُونُ هُناكا؟!
٩٢ - وَلَكَمْ خَلَتْ[٨] مِنْ آيَةٍ في أُمَّةٍ مِنْ عَهْدِ[٩] نُوحٍ، ما الَّذي أَعْيَاكَا؟!
٩٣ - بَلْ عادَ ثُمَّ ثَمُودَ مَنْ صَبَّ[١٠] الرَّدَىٰ سَوْطًا[١١] عَلَيْهِمْ؟! يا تُرَىٰ مَنْ ذَاكَا؟!
٩٤ - وإِذا أَمَاتَتْكَ الطَّبيعَةُ فَاوْصِهَا تُحْيِيكَ؛ حَتَّىٰ نَعْتَبِرْ مَحْيَاكَا
٩٥ - آمِنْ بِرَبِّكَ، فالطَّبيعَةُ خَلْقُهُ وَهُوَ الَّذي بِحَيَاتِهِ أَحْيَاكَا
٩٦ - أَيْنَ الطَّبيعَةُ يَوْمَ تُحْشَرُ عارِيًا؟! وَهُنَاكَ تَلْبَسُ في الجَحِيمِ كِسَاكَا

---

(١) زُخْرِفَ ظَهْرُهُ: زُيِّنَ بالألوان.
(٢) يُقال: مَثَلَ بَيْنَ يَدَيْه: إذا انتصب قائمًا، وبابه دَخَلَ، وتُضَمُّ عينه - أيضًا - مَثُلَ.
(٣) جَلَّ جَلالُهُ: عَظُمَتْ عَظَمَتُهُ، يُقال: جَلَّ - من باب فَرَّ - جلالاً، فهو جَليلٌ وجَلٌّ - بالفتح والكسر -.
(٤) أغْرَاكَ: أَوْلَعَكَ بمعصيته فاجْتَرَأْتَ عليه.
(٥) براهما: خلقهما، وبابه عدا.
(٦) النُّهىٰ - بالضَّمِّ - العَقْل؛ لأنّه يَنْهَىٰ عن القبيح.
(٧) أَنْظِرْني: أَخِّرْني.
(٨) خَلَتْ: مَضَتْ.
(٩) عَهْد - بالفتح - : زَمَن.
(١٠) صَبَّ: أَفْرَغَ وَأَلْقَىٰ، وبابه رَدَّ.
(١١) سَوْطًا: نصيبا.

٩٧ - واليومَ تَمْخَرُ بالسَّفينة[١] عابراً ... هَذا الفَضَاءَ لتَكْشفَ الأَفْلاكا
٩٨ - اغْزُ الفَضَاءَ، ولا تَكُنْ مُسْتَعْمِراً ... أو مُسْتَغلاً باغيًا سَفَّاكا[٢]
٩٩ - إِيَّاكَ أنْ تَرْقَىٰ[٣] بالاستعمارِ في ... حَرَمِ السَّمَاواتِ العُلا إيَّاكَا
١٠٠ - إنَّ السَّمَاواتِ العُلا حَرَمٌ طَهُورٌ ... يَحْرقُ المُسْتَعْمِرَ الأَفَّاكا[٤]
١٠١ - اغْزُ الفَضَاءَ، ودَعْ كَواكِبَهُ الَّتي ... فيه؛ فإنَّ في تَعْويقهنَّ[٥] هَلاكَا
١٠٢ - حَاذِرْ بأنْ تَغْزُوَ الفَضَاءَ، فَرُبَّما ... ثَأَرَ[٦] الفَضَاءُ لِنَفْسه فَغَزاكَا
١٠٣ - والجاذِبِيَّةُ سَوفَ تَفْقِدُ رُشْدَهَا ... وتُحَطِّمَ الأَبْرَاجَ والأَفْلاكَا
١٠٤ - وَلَسَوْفَ تَعْلَمُ أَنَّ تِلْكَ قِيَامَةٌ ... والسَّاعَةُ الكُبْرَىٰ هُنَا وَهُنَاكَ
١٠٥ - أنَا لا أُثَبِّطُ[٧] مِنْ جُهُودِ العِلْمِ، أَوْ ... أَنَا في طَرِيقكَ أَغْرِسُ الأشْوَاكَا
١٠٦ - لَكِنَّني لَكَ نَاصِحٌ، فالعِلْمُ إنْ ... أَخْطَأْتَ في تَسْخيرِه أَفْنَاكَا[٨]
١٠٧ - سَخِّرْ[٩] نَشَاطَ العِلْمِ في حَقْلِ الرَّخَاءِ ... يَصُغْ مِنَ الذَّهَبِ النُّضَارِ[١٠] ثَرَاكَا[١١]
١٠٨ - سَخِّرْهُ يَمْلأْ بالتَّعاوُنِ عالَمًا ... مُتَشَتِّتًا[١٢] مُتَناحِرًا سَفَّاكا
١٠٩ - وادْفَعْ بِهِ شَرَّ الحَياةِ وسُوءَها ... وَامْسَحْ بِنُعْمَىٰ[١٣] نُورِهِ بُؤْساكا[١٤]
١١٠ - العِلْمُ إِحْيَاءٌ وإِصْلاحٌ، ولَيْـ ... ـسَ العِلْمُ تَدْمِيرًا ولا إِهْلاكَا
١١١ - فَإِذا أَرَدْتَ العِلْمَ مُنْحَرِفًا، فَما ... أَشْقَىٰ الحياةَ بِهِ!، وما أَشْقَاكَا!

---

(١) تَمْخَرُ بالسَّفينة: تَجْري بها، وبابه قَطَعَ، ودَخَلَ.
(٢) سفَّاكًا: سفَّاحًا للدِّمَاء صبَّابًا لها.
(٣) تَرقَىٰ: تَصْعَد، وبابه فَهِمَ، ورُقِيًّا - أيضًا -.
(٤) الأفَّاكَ: الكذَّاب، وقد أَفَكَ مِنْ باب ضَرَبَ، وعَلِمَ، وأَفَكًا - أيضًا - بالتحريك.
(٥) تَعْويقهنَّ: تثبيطهنَّ.
(٦) ثأر: اقْتَصَّ وانتقم، وبابه قَطَعَ.
(٧) أُثَبِّطُ: أُعَوِّق وأُبَطِّئ.
(٨) أفناك: أهْلَكَكَ.
(٩) سَخَّرَهُ تَسْخيرًا: ذَلَّلَهُ وَكَلَّفَهُ عَمَلاً بلا أُجْرَةٍ.
(١٠) النُّضار - بالضَّمِّ - : الخالص.
(١١) الثَّراء - بالفتح والمدِّ وقصره لضرورة الوزن - : الغنَىٰ.
(١٢) مُتَشَتِّتًا: مُتفرِّقًا.
(١٣) النُّعْمَىٰ - بالضَّمِّ - النِّعمة.
(١٤) البُؤْسَىٰ - بالضَّمِّ - اشتداد الحاجة.

١١٢- فارْحَمْ - إلَـٰهي - مَنْ تَفَضَّلَ راغبًا   في نَشْرِ ما يُفْضي [١] إلَىٰ رُؤياكا

١١٣- واحْفَظْ - إلَـٰهي - مَنْ رَعَىٰ بنَوالِه [٢]   نَشْرَ الفَضيلَة طالبًا لِرِضَاكَا

١١٤- واخْتِمْ - إلَـٰهي - بالصَّلاةِ عَلَىٰ الَّذي   نَشَرَ الهِدَايةَ مُهْتَدٍ بِهُدَاكَا

---

(١) يُفْضي : يُوصل ويُؤَدِّي.

(٢) النَّوَال - بالتحريك - : العَطَاء.

الدُّنْيا ظِلٌّ زائلٌ

حافظ بن أحمد بن عليٍّ الحكمي [١]

١ ـ ومَا لي وللدُّنيا ولَيْسَت بِبُغْيتي[٢] ... ولا مُنْتَهىٰ قَصْدي، ولَسْتُ أنا لَهَا؟!

٢ ـ ولَسْتُ بِمَيَّالٍ إليها، ولا إلىٰ ... رِئَاسَتِهَا نَتْنًا وقُبْحًا لحَالِهَا

٣ ـ هيَ الدَّارُ دارُ الهَمِّ الغَمِّ والعَنَا[٣] ... سَرِيعٌ تَقَضِّيْهَا[٤]، قَرِيبٌ زَوَالُهَا

٤ ـ مَيَاسِيرُها عُسْرٌ، وحُزْنٌ سُرُورُها ... وأَرْبَاحُها خُسْرٌ ونَقْصٌ كَمَالُها!

٥ ـ إذا أَضْحَكَتْ أَبْكَتْ، وإنْ رَامَ[٥] وَصْلَهَا[٦] ... غَبِيٌّ، فيا سَرَعَ انْقِطَاعِ وِصَالِهَا

٦ ـ فَأَسْأَلُ رَبِّي أَنْ يَحُولَ[٧] بِحَوْلِهِ[٨] ... وَقُوَّتِه بَيْني وبَيْنَ اغْتِيَالِهَا[٩]

٧ ـ فَيَا طَالبَ الدُّنْيا الدَّنِيْئَةِ[١٠] جَاهِدًا ... أَلا اطْلُبْ سِوَاهَا؛ إنَّها لا وَفَا لَهَا

٨ ـ فَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا مِنْ حَرِيصٍ وَمُشْفِقٍ[١١] ... عَلَيْهَا، فَلَمْ يَظْفَرْ[١٢] بها أنْ يَنَالَهَا

---

(١) هو الشيخ العلامة حافظ الحكمي، أديب من علماء جِيزَانَ بَيْنَ الحِجَاز واليَمَنِ، وُلِدَ عَامَ ١٣٤٢ هـ جنوبيّ جِيْزَانَ، وتُوُفِّيَ سنةَ ١٣٧٧هـ عن ٣٥ سنةً.

(٢) البُغْيَة – بالضمّ والكسر – : الطِّلبة والحاجة الَّتي تَبْغيها.

(٣) العَنَا – بالفتح وقصره لضرورة الوزن – : التَّعَب والمشقَّة.

(٤) تَقَضِّيها: انصرامها وفَنَاؤها.

(٥) رامَ: طَلَبَ، وبابه قال.

(٦) الوَصْل: ضدُّ الهِجْران، وكذلك الوصال، وقد وَصَلَه من باب وَعَدَ.

(٧) يَحُول: يَحْجُز، وبابه قال، ودَخَلَ.

(٨) الحَوْل: القُدْرَة على التَّصَرُّف.

(٩) الاغتيال: الغِيْلة والخديعة، يُقال: قَتَلَهُ غِيْلَةً: إذا خَدَعَهُ، فَذَهَبَ به إلىٰ مَوضعٍ فَقَتَلَهُ فيه.

(١٠) الدَّنِيئَة: الحقيرة الخسيسة، وقد دَنَأَ – من باب مَنَعَ وسَهُلَ – دُنُوءَةً، ودَنَاءَةً.

(١١) مُشْفِق: خائف.

(١٢) فَلَمْ يَظْفَرْ: لم يَفُزْ، وبابه فَرِحَ.

٩ - لَقَدْ جَاءَ فِي آيِ الحَدِيدِ[١] ويُونُس[٢] ... وفي الكَهْفِ[٣] إيضاحٌ بضَرْبِ مثَالِهَا

١٠ - وفي آلِ عِمْرَنَ[٤] وسُورَةِ فاطِرٍ[٥] ... وفي غَافِرٍ[٦] قَدْ جَاءَ تِبْيَانُ لحَالِهَا

١١ - وفي سُورَةِ الأَحْقَافِ[٧] أَعْظَمُ وَاعِظٍ ... وكَمْ مِنْ حَدِيْثٍ مُوْجِبٍ لاعْتِزَالِهَا

١٢ - لَقَدْ نَظَرُوا قَوْمٌ بِعَيْنِ بَصِيرَةٍ ... إِلَيْهَا، فَلَمْ تَغْرُرْهُمْ بِاخْتِيَالِهَا[٨]

١٣ - أُولَئِكَ أَهْلُ اللهِ - حَقًّا - وحِزْبُهُ ... لَهُمْ جَنَّةُ الفِرْدَوْسِ إِرْثًا، ويَا لَهَا!

١٤ - وَمَالَ إِلَيْهَا آخَرُونَ لِجَهْلِهِمْ ... فَلَمَّا اطْمَأَنُّوا أَرْشَقَتْهُمْ[٩] نِبَالُهَا[١٠]

١٥ - أُولَئِكَ قَوْمٌ آثَرُوهَا[١١]، فَأُعْقِبُوا[١٢] ... بِهَا الخِزْيَ[١٣] في الأُخْرَىٰ، وَذَاقُوا وَبَالَهَا[١٤]

---

(١) يُشير إلى قول الله - سبحانه وتعالى - : ﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ (٢٠) ﴾ [الحديد : ٢٠].

(٢) يُشير إلى قول الله - سبحانه وتعالى - : ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢٤) ﴾ [يونس : ٢٤].

(٣) يُشير إلى قول الله - سبحانه وتعالى - : ﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا (٤٥) ﴾ [الكهف : ٤٥].

(٤) يُشير إلى قول الله - سبحانه وتعالى - : ﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ (١٨٥) ﴾ [آل عمران : ١٨٥].

(٥) يُشير إلى قول الله - سبحانه وتعالى - : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ (٥) ﴾ [فاطر : ٥].

(٦) يُشير إلى قول الله - سبحانه وتعالى - : ﴿ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴾ [غافر : ٣٩].

(٧) يُشير إلى قول الله - سبحانه وتعالى - : ﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ (٣٥) ﴾ [الأحقاف : ٣٥].

(٨) باختيالها : أي بتبخترِها وتَكَبُّرِها.

(٩) أرشقَتْهُم : رَمَتْهُم.

(١٠) النِّبَال : جمع نَبْلٍ، وهي السِّهَام العربيَّة، مُؤَنَّثة لا واحدَ لها من لفظها، وقد جمعوها علىٰ نِبَالٍ، وأنبالٍ، ونُبْلانٍ.

(١١) آثروها : فَضَّلُوها علىٰ الأُخْرَىٰ.

(١٢) فَأُعْقِبُوا : جُوزُوا.

(١٣) الخزي : الذُّلّ والهوَان، وبابه عَلِمَ.

(١٤) الوَبال - بالفتح - : سُوء العاقبة، من وَبُلَ المَرْتَعُ - بالضمِّ - وَبالاً، وَوَبَالةً، ووُبُولاً : أي وَخُمَ ولم يَنْجَعْ كَلَؤُهُ (أي : عُشْبُهُ)، ولَمَّا كان عاقبة المَرْتَع الوَخيم إلىٰ شَرٍّ؛ قيل في سُوء العاقبة وَبَالٌ، والعملُ السَّيِّئُ وَبالٌ علىٰ صاحبه.

١٦ - فَقُلْ للَّذينَ اسْتَعْذَبُوها[١]: رُوَيْدَكُمْ[٢] ... سَيَنْقَلِبُ السُّمَّ النَّقيعَ[٣] زُلالُهَا[٤]

١٧ - لِيَلْهَوْا[٥] ويَغْتَرُّوا بِهَا مَا بَدَا لَهُمْ ... مَتَىٰ تَبْلُغِ الحُلْقُومَ تَصَرَّمْ[٦] حِبالُهَا

١٨ - وَيَوْمَ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِكَسْبِهَا ... تَوَدُّ فِداءً لَوْ بَنِيْهَا ومَالَهَا

١٩ - وَتَأْخُذُ إِمَّا بالْيَمِيْنِ كِتَابَهَا ... إذا أَحْسَنَتْ أوضَدّ ذا بشِمَالِها

٢٠ - وَيَبْدُو لَدَيْهَا مَا أَسَرَّتْ وأَعْلَنَتْ ... وما قَدَّمَتْ مِنْ قَولِهَا وفَعَالِهَا

٢١ - بِأَيْدِي الكِرامِ الكَاتِبينَ مُسطَّرٌ ... فَلَمْ يُغْنِ عَنْهَا[٧] عُذْرُها وجِدالُهَا

٢٢ - هُنالِكَ تَدْرِي رِبْحَهَا وخَسَارَهَا ... وإِذْ ذاكَ تَلْقَىٰ مَا إِلَيْهِ مَآلُهَا[٨]

٢٣ - فَإِنْ تَكُ مِنْ أَهْلِ السَّعادَةِ والتُّقَىٰ ... فإِنَّ لَهَا الحُسْنَىٰ[٩] بِحُسْنِ فَعَالِهَا

٢٤ - تَفُوزُ بِجَنَّاتِ النَّعيمِ وَحُورِهَا[١٠] ... وتُحْبَرُ[١١] في رَوْضَاتِهَا[١٢] وظِلالِها

٢٥ - وَتُرْزَقُ مِمَّا تَشْتَهِي مِنْ نَعِيْمِهَا ... وتَشْرَبُ مِنْ تَسْنِيمِهَا[١٣] وزُلالِهَا[١٤]

---

(١) اسْتَعْذَبُوها: رَأَوْها عَذْبَةً صافيةً مِمَّا يُكَدِّرُها من الهموم والأحزان.

(٢) رُوَيْدَكُمْ: أَمْهِلُوا، وهو - عند البصريِّين - مُصَغَّر تَصْغيرَ التَّرْخيم مِنَ (إِرْوَاد) مصدر أَرْوَدَ في السَّيْرِ: أي رَفَقَ. والفَرَّاء يراهُ تصغيرَ رُوْدٍ غَيْرَ مُرَخَّمٍ، يُقال: فُلانٌ يمشي علىٰ رُودٍ - بزنة عُودٍ - : أي عَلَىٰ مَهَلٍ.

(٣) سُمٌّ ناقِعٌ ونَقيعٌ: أي بالغٌ ثابتٌ.

(٤) زُلالُها - بالضمِّ - : عَذْبُهَا.

(٥) لِيَلْهَوْا: لِيَلْعَبُوا، وبابه عَدَا.

(٦) تَصَرَّمك تَقَطَّع، أصله تَتَصَرَّم، فَحُذِفَتْ إحدَىٰ التَّائين تخفيفًا.

(٧) لم يُغْنِ عَنْها: لم يَنْفَعْهَا.

(٨) مآلها: مَرْجِعُها، يُقال: آلَ إليه أَوْلاً ومآلاً: إذا رَجَعَ.

(٩) الحُسْنَىٰ: العاقبة الحسنة، وهي الجنَّة، ضدُّ السُّوْءَىٰ.

(١٠) الحُور: جمع حَوْرَاءَ، وهي المرأة بيِّنة الحَوَر، والحَوَرُ: شدَّة بياض العين في شدَّة سوادها، ولا تُسَمَّىٰ المرأة حوراء حَتَّىٰ يَكونَ مع حَوَر عينها بياضُ الجِلْد ورقَّته، فَيَحارُ فيها الطَّرْفُ.

(١١) تُحْبَرُ: تُسَرُّ لِمَا تَجِدُ من الإكرامِ والنَّعيم، يُقال: حَبَرَهُ: إذا سَرَّهُ، وبابه نَصَرَ، ودَخَلَ، وحَبْرَةً - أيضًا بالفتح والتحريك - وهذا مأخوذ من قوله - تعالىٰ - : ﴿فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ [الروم: ١٥].

(١٢) رَوْضَاتِهَا - بسكون الواو أشهر من فتحها للتخفيف - : جمع رَوْضَة - بالفتح -، وهي الموضع المُرْتفع النَّزِهُ الكثير الخُضْرَة، المُعْجِبُ بالزُّهور المُجتمِعة، يَسْتَنقع فيه الماءُ، ورَوْضَةُ الجنَّة: أطيب مساكنها، كما أنَّها في الدُّنيا لأَحْسَنِ أَمْكنَتها، وتُجْمَع - أيضًا - علىٰ رَوْضٍ، ورياضٍ، وريضان.

(١٣) تَسْنِيم: عَيْن في الجنَّة، سُمِّيتْ بذلك؛ لأنَّها تَتَسَنَّمُ عليهم من فَوْقِ الغُرَفِ والقُصُور، يُقال: سَنَّمَ الشَّيْءَ: إذا عَلاَهُ كَتَسَنَّمَهُ.

(١٤) الزُّلال - بزنة الغُراب - : الماء العَذْب، البارد الصَّافي، السَّهْلُ السَّلِسُ، السَّريع المَرِّ في الحَلْق.

٢٦ - وَإِنَّ لَهُمْ يَوْمَ المَزِيدِ[١] لَمَوْعِداً زِيَادَةُ[٢] زُلْفَىٰ[٣] غَيْرُهُمْ لا يَنَالُهَا

٢٧ - وُجُوهٌ إِلَىٰ وَجْهِ الإِلَهِ نَوَاظِرٌ لَقَدْ طَالَ مَا بالدَّمْعِ كَانَ ابْتِلالُها

٢٨ - تَجَلَّىٰ لَهَا الرَّبُّ الرَّحِيمُ مُسَلِّمًا فَيَزْدَادُ مِنْ ذَاكَ التَّجَلِّي جَمَالُها

٢٩ - بِمَقْعَدِ صِدْقٍ[٤] حَبَّذَا الجارُ رَبُّهُمْ ودَارِ خُلُودٍ[٥] لَمْ يَخَافُوا زَوَالَها

٣٠ - فَوَاكِهُهَا مِمَّا تَلَذُّ عُيُونُهُمْ[٦] وَتَطَّرِدُ[٧] الأَنْهَارُ بَيْنَ خِلالِهَا[٨]

٣١ - عَلَىٰ سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ[٩] ثُمَّ فِرَاشُهُمْ - كَمَا قَالَ فِيهَا رَبُّنَا واصِفًا لَها -

٣٢ - بَطَائِنُهَا[١٠] إِسْتَبْرَقٌ[١١]، كَيْفَ ظَنُّكُمْ ظَوَاهِرَهَا؟! لا مُنْتَهَىٰ لِجَمَالِهَا!

٣٣ - وَإِنْ تَكُنِ الأُخْرَىٰ فَوَيْلٌ[١٢] وَحَسْرَةٌ[١٣] ونارُ جَحِيمٍ[١٤]، ما أَشَدَّ نَكَالَهَا[١٥]!

---

(١) يوم المزيد: هو يوم الجُمُعة من كُلِّ أُسْبُوعٍ، فيه يتجلَّىٰ لهم الرَّبُّ - جَلَّ جلالُهُ - .

(٢) الزِّيادة: هي النَّظر لوجه الله الكريم.

(٣) الزُّلْفىٰ: القُرْبَة والمَنْزِلَة والكرامة بعد المغفرة لذنوبهم. وقيل: هي الدُّنُوُّ من الله يوم القيامة، وهي اسم المَصْدَر من أَزْلَفَهُ: إذا قَرَّبَهُ.

(٤) بِمَقْعَدِ صِدْقٍ: أي بِمَجْلِسِ حَقٍّ، لا لَغْوَ فيه ولا تأثيم، وهو الجنَّةُ.

(٥) الخُلُود: دَوَام البَقَاء، وبابه دَخَلَ.

(٦) ممَّا تَلَذُّ عُيُونُهم: أي ممَّا تَجِدُهُ لَذِيذًا شَهِيًّا، وقد لَذَّهُ من باب سَلِمَ، ولَذاذًا - أيضًا بالفتح - .

(٧) تَطَّرِدُ: تَجْرِي.

(٨) خلالها: جمع خَلَلٍ - بالتحريك -، وهُوَ الفُرْجَة بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ.

(٩) مَوْضُونة: مَنْسُوجة بالجواهر نَسْجًا مُضَاعفًا، وقد وَضَنَ الشَّيْءَ من باب وَعَدَ، فهو مَوْضُونٌ ووَضِينٌ.

(١٠) البَطَائِنُ: خلافُ الظَّهائرِ، جمعُ بطَانةٍ - بالكسر -، وهو ما يَلِيَ الأرضَ، وتكون تحت الظِّهارة.

(١١) الإِسْتَبْرَق: ما غَلُظَ (أي: كَثُرَ غَزْلُهُ) من الدِّيباجِ (أي: الحرير).

(١٢) وَيْلٌ: كلمة عَذابٍ، إن أُضيفَتْ تَعَيَّنَ نَصْبُها بفعلٍ مُضْمَرٍ، نحو: وَيْلَ زيدٍ، والتقدير: أَلْزَمه اللهُ - تعالىٰ - وَيْلاً، فإن لم تُضَفْ جاز النَّصْبُ والرَّفْعُ علىٰ الابتداء، نحو: وَيْلٌ لزَيْدٍ، ووَيْلاً لزَيْدٍ.

(١٣) الحَسْرَة: أَشَدُّ التَلَهُّف والتأسُّف علَىٰ الشَّيْءِ الفائت، وقدَ حَسِرَ علىٰ الشَّيءِ من باب فَرِحَ، وحَسْرَةً - أيضًا بالفتح - .

(١٤) الجَحِيم: نارٌ عظيمةٌ شديدةُ التَّأَجُّج في مَهْوَاةٍ.

(١٥) النَّكال - بالفتح - : العذاب المُخَوِّف الَّذي فيه عِظَة وعِبْرَة، اسْمٌ من نَكَّلَ به - بالتشديد -: إذا أصابه بنازلةٍ وصَنَعَ به صَنيعًا يُحَذِّر غَيْرَهُ.

٣٤ـ لَهُمْ تَحْتَهُمْ مِنْهَا مِهَادٌ(١)، وفَوْقَهُمْ ... غواشٍ(٢) ومِنْ يَحْمُومٍ(٣) ـ سَاءَ(٤) ـ ظِلالُهَا

٣٥ـ طَعَامُهُمُ الغِسْلِينُ(٥) فِيْهَا، وإِنْ سُقُوا ... حَمِيماً(٦) بِهِ الأَمْعَاءُ كانَ انْحِلالُها(٧)

٣٦ـ أَمَانِيُّهُمْ فِيهَا الهَلاكُ، وما لَهُمْ ... خُرُوجٌ، ولا مَوْتٌ، كما لا فَنَا لَهَا

٣٧ـ مَحَلَّيْنِ(٨) قُلْ لِلنَّفْسِ لَيْسَ سِوَاهُما ... لِتَكْسِلْ أَوْ فَلْتَكْتَسِبْ(٩) مَا بَدَا لَهَا

٣٨ـ فَطُوبَىٰ(١٠) لِنَفْسٍ جَوَّزَتْ(١١) وتَخَفَّفَتْ ... فَتَنْجُوا كَفَافًا(١٢) لا عَلَيْهَا ولا لَهَا

---

(١) مِهَاد ـ بِوِزان كِتابٍ ـ : فِرَاش.

(٢) غواشٍ: جمع غاشيةٍ مثل ناصيةٍ ونَوَاصٍ، أي: لُحُفٌ من النِّيْران تغْشاهم من فوقهم كالأغطية.

(٣) اليَحْمُومُ: دُخانُ جَهَنَّمَ الشَّديدُ السَّوادِ، يَفْعُول من الأَحَمِّ: وهو الأسود، والعَرَبُ تَقول: أَسْوَدُ يَحْمُومٌ: إذا كان شديدَ السَّوَاد. وقيل: مأخوذٌ من الحَمِّ: وهو الشَّحْمُ المَسْوَدُّ باحتراق النَّار. وقيل: مأخوذ من الحُمَمِ ـ بِزِنَة عُمَر ـ : وهو الفَحْمُ، واحدتُهُ بهاءٍ.

(٤) سَاءَ سَوَاءً ـ بالفتح ـ : قَبُحَ، والنَّعْتُ: أَسْوَأُ، وسَوْآءُ.

(٥) الغِسْلِينُ: ما يَنْغَسِلُ من أبدان الكُفَّار في النَّارِ من القَيْحِ والصَّديد، والدَّمِ والدَّمْعِ، والياء والنون زائدتان. وقيل: هُوَ شَجَرٌ في النَّارِ.

(٦) الحَميم: الماء الحارُّ، يُقال: حَمَّ الماءَ ـ من باب رَدَّ ـ : إذا سَخَّنَهُ، وحَمَّ الماء بنفسه يَحَمُّ ـ بالفتح ـ حَمَمًا ـ بالتحريك ـ : أي صار حارًّا.

(٧) انْحِلالها: ذَوَبانها.

(٨) أي: إنَّ الإنسان مصيرُهُ إلىٰ مَحَلَّيْنِ: إنْ زَكَتْ نَفْسُهُ وتَطَهَّرَت من دَنَسِ الشِّرْك، واعتَصَمَتْ بحبْلِ اللهِ ـ فَمَصيرها دار نَعيمٍ وخُلُودٍ وبقاءٍ، وإنْ تَعَدَّتْ حُدُودَ اللهِ، وآثرتِ الحياةَ الدُّنيا ـ فمصيرها دار جَحِيمٍ وبَلاءٍ وشَقَاءٍ.

(٩) قال صاحب الكشاف وغيره: إنَّ كَسَبَ للخيْرِ فَقَطْ، واكْتَسَبَ للشَّرِّ فَقَطْ؛ ولهذا قال الله ـ تعالىٰ ـ: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: ٢٨٦]، أي: لها ثواب ما كَسَبَتْ من الخير، وعليها وِزْرُ ما اكْتَسَبَتْ من الشَّرِّ.

(١٠) طُوبَىٰ: العيش الطَّيِّب، وأصلها طُيْبَىٰ تأنيث الأطْيَبِ، فَقُلِبَتِ الياء واوًا لُمجانَسَةِ الضَّمَّة.

(١١) جَوَّزَتْ: أَمْضَتْ عَمَلَهَا الواجبَ عليها.

(١٢) كَفافًا ـ بالفتح ـ : أي مِقْدار حاجتها من غير زيادةٍ ولا نَقْصٍ.

الطريق إلى الله والدار الآخرة

للشيخ السَّعْديِّ - رحمه الله -

١ - سَعِدَ الَّذينَ تَجَنَّبُوا سُبُلَ الرَّدَىٰ ... وَتَيَمَّمُوا[١] لمنازِلَ الرِّضْوَان
٢ - فَهُمُ الَّذينَ أَخْلَصُوا في مَشْيِهِم ... مُتَشَرِّعينَ بِشِرْعَةِ[٢] الإيمانْ
٣ - وَهُمُ الَّذينَ بَنَوْا مَنَازِلَ سَيْرِهِمْ ... بَيْنَ الرَّجَا والخَوْف للدَّيَّان[٣]
٤ - وهُمُ الَّذينَ مَلا الإِلَهُ قُلُوبَهُمْ ... بِوِدَادِه وَمَحَبَّةِ الرَّحْمَنِ
٥ - وَهُمُ الَّذينَ أَكْثَرُوا مِنْ ذِكْرِهِ ... في السِّرِّ وَالإِعْلانِ وَالأَحْيَان
٦ - يَتَقَرَّبُونَ إِلَىٰ المَليكِ بِفِعْلِهِمْ ... طَاعَاتِه وَالتَّرْكِ لِلْعِصْيَان
٧ - فِعْلُ الْفَرائِضِ وَالنَّوافِلِ دَأْبُهُمْ[٤] ... مَعَ رُؤْيَةِ التَّقْصِيرِ وَالنُّقْصَان
٨ - صَبَّرُوا النُّفُوسَ عَلَىٰ المَكَارِهِ كُلِّهَا ... شَوْقًا إِلَىٰ مَا فِيهِ مِنْ إِحْسَان
٩ - نَزَلُوا بِمَنْزِلَةِ الرِّضَىٰ فَهُمْ بِهَا ... قَدْ أَصْبَحُوا في جُنَّةٍ[٥] وَأَمَان
١٠ - شَكَرُوا الَّذي أَوْلَىٰ[٦] الخَلائِقَ فَضْلَهُ ... بِالْقَلْبِ وَالأَقْوَالِ وَالأَرْكَان[٧]
١١ - صَحِبُوا التَّوَكُّلَ في جَميعِ أُمُورِهِمْ ... معَ بَذْلِ جُهْدٍ في رِضَىٰ الرَّحمنِ
١٢ - عَبَدُوا الإِلَهَ عَلَىٰ اعْتِقَادِ حُضُورِه ... فَتَبَوَّءُوا[٨] في مَنْزِلِ الإِحْسَان
١٣ - نَصَحُوا الخَليقَةَ في رِضَىٰ مَحْبُوبِهِمْ ... بِالْعِلْمِ وَالإِرْشَادِ وَالإِحْسَان

---

(١) تَيَمَّمُوا: تَقَصَّدوا.
(٢) الشِّرْعَة - بالكسر - الشَّريعة، وهي ما شَرَعَ الله لعباده من الدِّين.
(٣) الدَّيَّان: المُجازي الَّذي لا يُضَيِّعُ عَمَلاً، بل يَجْزي بالخير والشَّرِّ.
(٤) دَأْبُهُم - بسكون الهمزة وتُفْتَح - : عادتهم وشأنهم.
(٥) جُنَّة - بالضم - : وقاية.
(٦) أَولىٰ: أعطىٰ وأسدىٰ.
(٧) الأركان: الجوارح.
(٨) تَبَوَّءُوا: نَزَلُوا.

١٤-صَحِبُوا الخَلائِقَ بِالجُسُومِ، وإنَّمَا ... أَرْوَاحُهُمْ في مَنْزِلٍ فَوْقَانِي

١٥-أَلا بِاللهِ دَعَوْت الخَلائِقَ وَالمَشَاهِدَ كُلَّهَا ... خَوْفًا عَلَىٰ الإِيمَانِ مِنْ نُقْصَانِ

١٦-عَزَفُوا[1] القُلُوبَ عَنِ الشَّوَاغِلِ كُلِّهَا ... قَدْ فَرَّغُوهَا مِنْ سِوَىٰ الرَّحْمَنِ

١٧-حَرَكَاتُهُمْ وَهُمُومُهُمْ وَعُزُومُهُمْ ... للهِ، لا لِلْخَلْقِ وَالشَّيْطَانِ

١٨-نِعْمَ الرَّفِيقُ لِطَالِبِ السُّبُلِ الَّتِي ... تُفْضِي[2] إِلَىٰ الخَيْرَاتِ وَالإِحْسَانِ



(١) عزفوا: زَهّدوا وصرفوا، وبابه دَخَلَ، وجَلَسَ.
(٢) تُفضي: تُوصل.

من روائع المثقب
في مكارم الأخلاق

للمُثَقِّبُ العَبْدِيِّ الجاهليِّ المُتوفَّى سنة ٥٨٧م

١ - لا تَقُولَنَّ إذا ما لَمْ تُرِدْ ... أن تُتمَّ الوَعْدَ في شَيْءٍ : (نَعَمْ)

٢ - حَسَنٌ قَوْلُ (نَعَمْ) مِنْ بَعْد (لا) ... وقَبيحٌ قَولُ (لا) بَعْدَ (نَعَمْ)

٣ - إنَّ (لا) بَعْدَ (نَعَمْ) فاحِشَةٌ[1] ... فَبِـ(لا) فَابْدَأ، إذا خِفْتَ النَّدَمْ

٤ - وإذا قُلْتَ: (نَعَمْ) فاصْبِرْ لها ... بنجازِ الوَعْدِ، إنَّ الخُلْفَ[2] ذَمّْ

٥ - واعْلَمْ أنَّ الذَّمَّ نَقْصٌ للفَتَىٰ ... وَمَتَّىٰ لا يَتَّقِ[3] الذَّمَّ يُذَمْ

٦ - أُكْرِمُ الجَارَ وأرعىٰ حَقَّهُ ... إنَّ عِرْفَانَ[4] الفَتَىٰ الحَقَّ كَرَمْ

٧ - أنا بَيْتي مِنْ مَعَدٍّ[5] في الذُّرَا[6] ... وليَ الهَامَةُ[7] والفَرْعُ[8] الأَشَمْ[9]

٨ - لا تَراني راتِعاً[10] مِنْ مَجْلِسٍ ... في لُحومِ النَّاسِ كَالسَّبُعِ[11] الضَّرِمْ[12]

٩ - إنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْ يَمْدَحُني ... حِينَ يَلْقَاني وإن غِبْتُ شَتَمْ

---

(١) فاحشة: شديدة القُبْحِ.
(٢) الخُلْف – بالضَّمِّ – : الاسم من الإخْلاف، وهو أن تَعِدَ عِدَةً، ولا تُنْجِزَهَا.
(٣) لا يَتَّقِ: لا يَحْذَرْ.
(٤) عِرْفَان – بالكَسْر – : مصدر عَرَفَهُ يَعْرِفُهُ – بالكسر – مَعْرِفَةً وعِرْفَاناً.
(٥) مَعَدّ – بالتحريك – : هو مَعَدُّ بْنُ عَدْنَانَ أبو العَرَب.
(٦) الذُّرَا: جمع ذُرْوَةٍ – بالضَّمِّ والكسر – ، وذروة الشَّيْءِ: أَعْلاهُ.
(٧) الهامة: رأس كُلِّ شَيْءٍ، والجمع هامٌ.
(٨) فَرْعُ كُلِّ شَيْءٍ: أَعْلاهُ.
(٩) الأَشَمّ: المُرْتَفع، والجمع شُمٌّ، وشَمَّ من باب فَرِحَ.
(١٠) يُقال: رَتَعَت الماشيةُ – من باب نَفَعَ ورُتُوعًا – : إذا أَكَلَتْ كَيْفَ شَاءَتْ.
(١١) السَّبُع – بضمِّ الباء وفتحها وسُكونها – : المُفْتَرِسُ من الحيوان، والجمع أَسْبُعٌ، وسِبَاعٌ.
(١٢) الضَّرِم: المُشْتَدّ جُوعُهُ، وبابه فَرِحَ.

١٠ - وكلامٍ سيِّيءٍ قد وُقِرت[١] عنه أُذُناي وما بي من صَمَم[٢]

١١ - فتعزَّيْتُ[٣] خَشاةَ[٤] أنْ يرىٰ جاهلٌ أنِّي كما كان زعم

١٢ - ولبعضُ الصَّفحِ والإعراضِ عَنْ ذي الخنا[٥] أبقىٰ، وإنْ كان ظَلَمْ

١٣ - إنَّما جادَ بشأسٍ خالدٌ بَعْدَما حاقت[٦] به إحدىٰ الظُّلَمْ

١٤ - منْ منَايا[٧] يتخاسَيْنَ[٨] به يَبْتَدِرْنَ الشَّخْصَ[٩] مِنْ لحمٍ ودَمْ

١٥ - مُتْرَعُ[١٠] الجَفْنَة[١١] ربْعِيٌّ[١٢] النَّدىٰ[١٣] حَسَنٌ مجْلِسهُ غيرُ لُطُمْ

١٦ - يَجْعَلُ الهِنْءَ[١٤] عطايا جَمَّةً[١٥] إنَّ بَعْضَ المَالِ في العِرْضِ أَمَمْ[١٦]

١٧ - لا يُبالي[١٧] طَيِّبُ النَّفْسِ به تَلَفَ[١٨] المَالِ إذ العِرضُ سَلِمْ

١٨ - أَجْعَلُ المَالَ لِعِرْضي جُنَّةً[١٩] إنَّ خَيْرَ المَالِ ما أَدَّىٰ الذِّمَمْ[٢٠]

---

(١) وُقِرتْ: صَمَّتْ، وبابه وَعَدَ، ووَجِلَ، وعُنِيَ.
(٢) الصمم: انسداد الأُذن وثِقَلُ السَّمْعِ، وبابه فَرِحَ.
(٣) تَعَزَّيْتُ: تَصَبَّرْتُ.
(٤) خَشاة – بالفتح –: مَخَافَة.
(٥) الخَنا – بالتحريك –: الفُحْشُ في المَنْطِق.
(٦) حاقَتْ: أحاطَتْ، وبابه باع.
(٧) المنايا: جمع مَنيَّةٍ، وهي الموت.
(٨) التخاسي: الترامي بالحَصَىٰ.
(٩) يَبْتَدِرْنَ الشَّخْصَ: يُسْرِعْنَ إليه.
(١٠) مُتْرَع: مُمْتَلِئ.
(١١) الجَفْنة: كالقَصْعَةِ وَزْنًا ومَعْنىً، والجمع جفانٌ، وجَفَنَاتٌ – بالتحريك –.
(١٢) رِبْعِيٌّ – بالكسر –: نِسْبَة إلىٰ الرَّبيع أَحَدِ فُصُول السَّنَة.
(١٣) النَّدىٰ – بالتحريك –: الجُودُ والكَرَم.
(١٤) الهِنْء – بالكسر –: العطاء.
(١٥) جَمَّة – بالفتح – كثيرة، وقد جَمَّ الشَّيْءُ يَجُمُّ – بالكسر والضَّمِّ – جُمُومًا: إذا كَثُرَ.
(١٦) الأَمَم – بالتحريك –: اليَسير.
(١٧) يُبالي: يَهْتَمُّ ويَكْتَرِثُ.
(١٨) التَّلَفُ: الهلاك، وبابه فَرِحَ.
(١٩) الجُنَّة – بالضَّمِّ –: السُّتْرَة، وكُلُّ ما وَقَىٰ، والجمع جُنَنٌ.
(٢٠) الذِّمَم: جمع ذِمَّةٍ – بالكسر –، وهي الأَمَانُ.

من روائع حسان بن ثابت في الرثاء

بِطَيْبَةَ رَسْمٌ للرَّسولِ ﷺ

لشاعر النَّبيِّ - ﷺ - حسَّان بن ثابت الأنصاريِّ

١ - بطَيْبَةَ(١) رَسْمٌ(٢) للرَّسولِ ومعْهَدُ(٣) ... منيرٌ، وقَدْ تَعْفُو(٤) الرُّسُومُ وتَهْمَدُ(٥)

٢ - ولا تنمحي الآياتُ من دارِ حرمةٍ ... بها منْبَرُ الهادي الذي كانَ يَصْعَدُ

٣ - ووَاضِحُ آياتٍ، وبَاقي مَعَالِمٍ(٦) ... وربعٌ(٧) لهُ فيهِ مصلىً ومسجدُ

٤ - بها حجراتٌ كانَ ينزلُ وسطها ... مِنَ اللهِ نورٌ يُسْتَضَاءُ، ويُوقَدُ

٥ - معالمُ لمْ تطمسْ على العهْدِ(٨) آيها ... أتَاهَا البِلَى، فالآيُ منها تَجَدَّدُ

٦ - عرفتُ بها رسمَ الرسولِ وعَهْدهُ(٩) ... وَقَبْراً بهِ وَارَاهُ(١٠) في التُّرْبِ مُلْحدُ(١١)

٧ - ظللتُ بها أبكي الرسولَ، فأسعدتْ(١٢) ... عُيون، وَمِثْلاها مِنَ الجَفْنِ تُسعدُ

٨ - تَذَكَّرُ آلاءَ(١٣) الرسولِ، وما أَرَىٰ ... لهَا مُحصِياً(١٤) نَفْسي، فنَفسي تَبَلَّدُ(١٥)

---

(١) طَيْبَةَ - بالفتح - : المدينة النَّبويَّة.

(٢) الرَّسم - بالفتح - الأَثَر، والجمع أَرْسُم، ورُسُوم.

(٣) المَعْهَد : الموضع الَّذي كان يُعْهَدُ به الرَّسولُ - ﷺ - .

(٤) تَعْفُو الرُّسُوم: تنمحي وتَخْتَفي، وبابه عدَا، وسَمَا، وعَفاءً - أيضًا - بالفتح والمدّ.

(٥) تَهْمُدُ : تَبْلَىٰ، وبابه دَخَلَ.

(٦) معالم: جمع مَعْلَم، وهو ما استُدِلَّ به علَىٰ الشَّيء.

(٧) الرَّبع - بالفتح -: الدَّار، والجمع رِباع، ورُبُوع، وأَربُع، وأَرْباع.

(٨) العَهْد - بالفتح - : الزَّمن.

(٩) عَهْدَهُ: لِقَاءَه.

(١٠) وَاراه: ستره ودفنه.

(١١) مُلْحد: يقصد مَنْ أَلْحَدَ الرَّسُولَ - ﷺ - في قبره.

(١٢) أَسْعَدتْ: أعانتْ.

(١٣) الآلاء: النِّعَمُ، واحِدُها أَلْوٌ، وإِلْيٌ، وأَلْيٌ، وأَلىً، وإِلىً.

(١٤) مُحْصيًا: عادًّا.

(١٥) تبلَّد: تحيَّرَ، أصلُهُ تَتَبَلَّدُ، فحُذفت إِحدىٰ التَّاءين تخفيفًا.

٩ - مُفَجَّعةٌ قَدْ شَفَّهَا(١) فَقْدُ أَحْمدٍ، فظلتْ لآلاء الرسول تُعَدِّدُ

١٠- وَمَا بَلَغتْ منْ كُلِّ أمْرٍ عَشِيرَهُ، وَلكنْ نَفسي بَعْضَ ما فيه تَحْمَدُ(٢)

١١- أطَالَتْ وُقُوفاً تَذْرِفُ العَينُ(٣) جُهْدَها(٤) عَلَىٰ طللِ القَبرِ(٥) الَّذي فيه أَحْمَدُ

١٢- فَبُورِكتَ، يا قبرَ الرّسولِ، وبُورِكَتْ بلادٌ ثَوَىٰ فيهَا(٦) الرّشيدُ(٧) المُسَدَّدُ(٨)!

١٣- وبُورِكَ لحدٌ منكَ ضُمِّنَ(٩) طَيِّباً، عَلَيْه بناءٌ منْ صَفيحٍ(١٠) مُنَضَّدُ(١١)

١٤- تَهِيلُ(١٢) عَلَيْه التُّرْبَ أيدٍ وأعينٌ عَلَيْه(١٣)، وقَدْ غارتْ بذلكَ أَسْعُدُ

١٥- لقد غَيّبوا حلْماً وعلْماً وَرَحمةً، عشيةَ علوهُ الثّرَىٰ(١٤)، لا يُوَسَّدُ(١٥)

١٦- وَرَاحُوا بحُزْنٍ لَيْسَ فِيهِمْ نَبيُّهُمْ، وَقَدْ وَهنتْ(١٦) منهُمْ ظُهُورٌ وأعضُدُ(١٧)

١٧- يبكونَ مَنْ تبكِي السَّمَاواتُ يومَهُ، ومن قدْ بكتهُ الأرضُ فالنَّاسُ أكْمَدُ(١٨)

١٨- وهلْ عَدلَتْ(١٩) يوماً رَزيَّةُ(٢٠) هالكٍ رَزِيَّةَ يَوْمٍ مَاتَ فِيهِ مُحَمَّدُ؟!

---

(١) شفَّها: هزَلَها، وبابه رَدَّ.

(٢) تَحْمَدُ: تُثْني، وبابه فَهِمَ.

(٣) تذْرِفُ العينُ: تَدْمَعُ، وبابه ضَرَبَ.

(٤) جَهْدُها - بالضمِّ والفتح - : طاقتها ووُسْعها.

(٥) طَلَل القَبرِ - بالتحريك - : ما شَخَصَ (أي: ارتفع) مِنْ آثاره، والجمع أَطْلالٌ، وطُلُول.

(٦) ثَوَىٰ فيها: أطال الإقامةَ بها.

(٧) الرَّشيد: المُهتدي.

(٨) المُسَدَّدُ: الذي وفَّقه الله - تعالىٰ - للسَّداد - بالفتح - ، وهو الصَّواب.

(٩) ضُمِّنَ طيِّبًا: أُدخلَ فيه.

(١٠) صفيح: حجارة عِراض رِقاق.

(١١) مُنَضَّد: مُتراكم بعضه فوق بعضٍ.

(١٢) تهيل: تصُبُّ، وبابه باعَ.

(١٣) وأعين عليه: أي وأَعْيُنٌ تَصُبُّ عليه الدَّمْعَ.

(١٤) الثَّرَىٰ: التُّراب النَّديّ (أي: المُبْتَلّ).

(١٥) يقال: وَسَّدَهُ التُّرابَ: إذا جعله تحت رأسه كالوسادة (وهي المخدَّةُ).

(١٦) وَهَنَتْ: ضَعُفَتْ، وهو من باب وَعَدَ، ووَرِثَ، وكَرُمَ، والمصدر وَهْن - بالفتح وبالتحريك - .

(١٧) أَعْضُد: جمع عضدٍ، وهو ما بين المِرْفَقِ إلَىٰ الكَتِفِ، ويجمع - أيضًا - علَىٰ أَعْضاء، وفي العضد ستُّ لُغاتٍ: عُضْد - بتثليث العين وسكون الضَّاد -، وعَضُد - بفتح العين مع كسر الضاد وضمِّها -، وعُضُد - بضمَّتين - .

(١٨) أَكْمَدُ: أَحْزَنُ، والكَمَدُ الحُزن الشديد المكتوم، و بابه فَرِحَ.

(١٩) عدَلَتْ: ساوتْ، وبابه ضَرَبَ.

(٢٠) الرَّزِيَّة - بزنة مَنِيَّةٍ - : المُصيبة، والجمع رَزَايا.

١٩- تَقَطَّعَ فِيهِ مَنْزِلُ الوَحْيِ عَنهُمُ ... وَقَدْ كَانَ ذا نُورٍ، يَغُورُ[١] ويُنْجِدُ[٢]

٢٠- يَدُلُّ علىٰ الرّحْمَنِ مَنْ يقتَدي بِهِ، ... وَيُنْقِذُ مِنْ هَوْلِ[٣] الخَزَايَا ويُرْشِدُ

٢١- إمامٌ لهمْ يهديهِمُ الحقَّ جاهداً، ... مُعَلِّمُ صِدْقٍ، إنْ يُطِيعُوهُ يَسْعَدُوا

٢٢- عَفُوٌّ عن الزّلّاتِ، يَقبلُ عُذْرَهمْ، ... وإِنْ يُحْسِنُوا، فاللّهُ بالخَيرِ أَجْوَدُ[٤]

٢٣- وإِنْ نابَ[٥] أمْرٌ لَمْ يقُومُوا بحَمْدِهِ، ... فَمِنْ عِنْدِهِ تَيْسِيرُ مَا يَتَشَدَّدُ

٢٤- فَبَيْنَا هُمُ في نِعْمَةِ اللهِ بَيْنَهُمْ ... دليلٌ بِهِ نَهْجُ[٦] الطَّرِيقَةِ يُقْصَدُ

٢٥- عزيزٌ[٧] عليْهِ أنْ يَحِيدُوا[٨] عَنِ الهُدَىٰ ... حَرِيصٌ عَلَىٰ أَن يَستقِيموا ويَهْتَدُوا

٢٦- عَطُوفٌ عَلَيْهِمْ، لا يُثَنِّي[٩] جَناحَهُ ... إِلىٰ كَنَفٍ[١٠] يَحْنو عليهم وَيَمْهَدُ[١١]

٢٧- فَبَيْنَا هُمُ في ذلكَ النّورِ، إِذْ غَدَا[١٢] ... إِلىٰ نُورِهِمْ سَهْمٌ من المَوْتِ مُقْصِدُ[١٣]

٢٨- فَأصْبَحَ مَحمُوداً إِلىٰ اللهِ راجِعاً، ... يُبكِّيهِ[١٤] جَفْنُ المُرْسَلاتِ[١٥] ويَحْمَدُ

٢٩- وأمستْ بِلادُ الحُرْمِ[١٦] وَحشاً[١٧] بقاعُها ... لِغَيْبَةِ ما كانَتْ مِنَ الوَحْيِ تَعْهَدُ[١٨]

---

(١) يَغُور: يسير في مُنْخَفَضاتٍ.
(٢) يُنْجِدُ: يسير في مُرْتَفعاتٍ.
(٣) هَوْل – بالفتح –: مخافة، والجمع أَهْوال، وهُئُول.
(٤) أَجْوَدُ: أَكْرَمُ.
(٥) نابَ: نَزَلَ، وبابه قال، ونَوْبَةً – أيضًا –.
(٦) نهج: وُضُوح واستبانة، وبابه مَنَعَ، ونُهُوجًا – أيضًا –.
(٧) عَزيز: شاقٌّ، وبابه ضَرَبَ، وقَطَعَ.
(٨) يحيدوا: يميلوا، وبابه بَاعَ، وحَيَدَانًا – بالتحريك –، ومَحِيداً، وحُيُوداً، وحَيْدَةً، وحَيْدُودةً.
(٩) لا يُثَنِّي: لا يعْطف.
(١٠) الكَنَف – بالتحريك –: الجانب، ومَعْنَىٰ لا يُثَنِّي جَناحَهُ إلىٰ كَنَفٍ: أي أَنَّهُ لا يتكبَّر عليهم، فيه استعارة حسنة.
(١١) يَمْهَدُ: يُوطِّئ، وبابه قَطَعَ.
(١٢) غدا: انطلق، وبابه سما.
(١٣) مُقْصِد: مُصيب، يُقال: أَقْصَدَ السَّهْمُ، إذا أصاب، فقتل مكانَهُ.
(١٤) يُبَكِّيْه: يَبْكي عَلَيْه ويَرْثِيه.
(١٥) المُرْسلات: الملائكةُ المُسْتَتِرَةُ عن عُيُون الآدميِّين.
(١٦) بلاد الحُرْم – بالضمِّ –: مكَّة.
(١٧) وَحْشًا: قَفْرًا خاليًا.
(١٨) تعهد: تَلْقَىٰ، وبابه فَهِمَ.

٣٠ - قفاراً[١] سوَى مَعْمورَةِ اللَّحْدِ ضَافَها[٢] ... فَقيدٌ، يُبَكِّيه بَلاطٌ[٣] وغَرْقَدُ[٤]

٣١ - وَمَسْجِدُهُ، فالموحِشاتُ لِفَقْدِه، ... خلاءٌ لهُ فيه مقامٌ ومقعدُ

٣٢ - وبالجمرةِ الكبرىٰ لهُ ثَمَّ[٥] أَوْحَشَتْ[٦] ... دِيارٌ، وعَرْصَاتٌ[٧]، وَرَبْعٌ، وَمولِدُ

٣٣ - فَبَكّي رَسولَ اللهِ يا عَينُ عَبْرَةً[٨] ... ولا أَعْرِفَنْكِ الدَّهْرَ دَمْعَكِ يَجْمُدُ[٩]

٣٤ - ومَالَكِ لا تَبْكِينَ ذا النِّعْمةِ الَّتي ... عَلَىٰ النَّاسِ مِنْهَا سَابِغٌ[١٠] يَتَغَمَّدُ[١١]؟!

٣٥ - فَجُودِي عَلَيْهِ بالدّموعِ وأَعْولي[١٢] ... لفقدِ الَّذي لا مثلهُ الدَّهرِ يوجدُ

٣٦ - وَمَا فَقَدَ الماضُونَ مِثْلَ مُحَمّدٍ، ... ولا مثلهُ، حتى القيامةِ، يفقدُ

٣٧ - أَعَفَّ[١٣] وَأَوْفَىٰ ذِمَّةً[١٤] بَعْدَ ذِمَّةٍ، ... وأقْرَبَ مِنْهُ نائلاً[١٥]، لا يُنَكَّدُ[١٦]

٣٨ - وأبذلَ منهُ للطَّرِيفِ[١٧] وتَالدٍ[١٨]، ... إذا ضَنَّ[١٩] معطاءٌ[٢٠] بما كانَ يُتْلِدُ[٢١]

---

(١) القفَارَ: جمع قَفْرٍ - بالفتح -، وهو الخَلاءُ من الأَرض، ويُجمع - أيضًا - علىٰ قُفُورٍ.
(٢) ضَافَها فقيدٌ: نَزَلَ عليها ضيفًا، وبابه باع. (٣) بلاط - بِوزان سَحَاب -: الأرض المُسْتوية المَلْساءُ.
(٤) الغَرْقَد - بوزان الغرْقَد -: شجرٌ عِظام، مَنْبَتُهَا في البَقيع؛ ولذا سُمِّيَ بَقيعَ الغرْقَد، وهي مَقْبُرَةُ المدينة، وواحدةُ الغَرْقَدِ غَرْقَدَةٌ. (٥) ثَمَّ - بالفتح -: هُنَاكَ، وهُوَ ظَرْفٌ لا يَتَصرَّف.
(٦) أوحشت: أَقْفَرتْ وخلت من ساكنيها.
(٧) عرصات: جمع عَرْصةٍ - بالفتح -، وهي كلُّ بُقْعَة بينَ الدُّور واسعةٍ، ليسَ فيها بِنَاءٌ، وتُجْمَع - أيضًا - علىٰ عِراصٍ، وأَعْرَاصٍ، وبِعَقيقِ المدينة عَرْصتان: كُبْرَىٰ، وصُغْرَىٰ.
(٨) العَبْرَةُ - بالفتح -: الدَّمعة قبلَ أن تفيضَ، والجمع عَبَرَاتٌ - بالتحريك -، وَعِبَرٌ.
(٩) جَمَدَ الدَّمْعُ: لَمْ يَسِلْ، وبابُهُ نَصَرَ، ودَخَلَ. (١٠) سَبَغَت النِّعمةُ: اتَّسعَتْ وفاضَتْ، وبابه دَخَلَ.
(١١) يتغمَّد: يستر. (١٢) أَعْولي: ارفعي صوتَكِ بالبُكاء والصِّياح.
(١٣) عَفَّ يَعفُّ - بالكسر - عَفّاً، وعَفافًا - بفتحهما -، وعِفَّةً - بالكسر -، فَهُوَ عَفٌّ وعَفيفٌ: زي كَفَّ عمَّا لا يَحِلُّ ولا يَجْمُلُ. (١٤) الذِّمَّة - بالكسر -: العهد، والجمع ذِمَمٌ.
(١٥) النائل: العطاء. (١٦) لا يُنَكَّدُ: لا يُكَدَّر.
(١٧) الطَّريف: المال المُسْتَحْدَث. (١٨) التَّالد: المال القديم.
(١٩) ضَنَّ بالشَّيء يَضَنُّ - بالفتح والكسر - ضَنّاً - بالكسر - وضَنَانةً - بالفتح -: أي بَخِلَ.
(٢٠) معْطَاء - بِزِنَة مِفْراحٍ -: كثير العطاء، والجمع مَعَاطٍ، ومعاطيُّ.
(٢١) يُتْلِدُ: يَتَّخذ من مال.

٣٩ - وأَكْرَمَ حياً[١] في البيوتِ، إذا انْتَمَىٰ ... وأَكْـرَمَ جَـدّاً أَبْطَحِـيّاً[٢] يُسَـوَّدُ[٣]

٤٠ - وَأَمْنَعَ[٤] ذِرْوَاتٍ[٥] وأَثبتَ في العُلَىٰ ... دعائمَ[٦] عزٍّ شاهقاتٍ[٧] تُشَيَّدُ[٨]

٤١ - وأَثْبَتَ فَـرْعـاً في الفُـرُوعِ وَمَنْبِتـاً، ... وَعُوداً غَداةَ[٩] المُزْنِ[١٠] فالعُودُ أغيَدُ[١١]

٤٢ - رَبَاهُ وَلِيداً - فَاسْتَتَمَّ[١٢] تَمامَهُ[١٣] ... عَلَىٰ أكْرَمِ الخَيْـرَاتِ - رَبٌّ مُمَجَّـدُ

٤٣ - تَنَاهَتْ[١٤] وَصَاةُ[١٥] المُسْلمينَ بِكَفِّه ... فلا العلْمُ مَحْبُوسٌ، ولا الرَّأْيُ يُفْنَدُ[١٦]

٤٤ - أقُولُ، ولا يُلْفَىٰ[١٧] لقَوْلي عَـائِبٌ ... مِنَ النَّاسِ إلاَّ عَازِبُ[١٨] العَقْلِ مُبْعَدُ

٤٥ - وَلَيْسَ هَوَائي نازِعـاً[١٩] عَنْ ثَنَائِه، ... لَعَلّي بِهِ في جَنّةِ الخُلْدِ أخْلُدُ[٢٠]

٤٦ - مَعَ المُصْطَفَىٰ أَرْجُـو بِذاكَ جِـوَارَهُ، ... وفي نَيْلِ ذَاكَ اليَوْمِ أَسْعَىٰ وَأَجْهَدُ[٢١]

---

(١) الحَيُّ - بالفتح والتشديد - القبيلة، والجمع أحياء.

(٢) أَبْطحيًا: منسوب إلىٰ الأَبْطَح، وهو المُحَصَّبُ مَوْضِعٌ بمكَّةَ علَىٰ طريق مِنىً.

(٣) يُسَوَّد: يرَأَّس.

(٤) أمنع: أحصن وأَقْوَىٰ، وبابه ظَرُفَ.

(٥) ذروات: جمع ذِرْوَة - بالكسر والضمّ - : وهي أعلىٰ كُلِّ شَيءٍ.

(٦) دعائم: جمع دِعامةٍ - بالكسر - ، وهي في الأصل عِماد الحائط الَّذي يستند به إذا مال يمنعه من السُّقُوط.

(٧) شاهقات: مُرتفعات، وباب شَهَقَ خَضَعَ.

(٨) تُشَيَّدُ: تُطَوَّل.

(٩) غَدَاة: صبيحة.

(١٠) المُزْن - بالضمّ - : السَّحاب المُحَمَّلُ بالماء، الواحدة مُزْنَةٌ.

(١١) أَغْيَدُ: ناعم مُتَثَنٍّ.

(١٢) استَتَمَّ: اكتمل.

(١٣) تَمَامُ الشَّيء - بالفتح - : ما يتمُّ به.

(١٤) تناهتْ: بَلَغَتْ نهايتَها.

(١٥) وَصاة - بوزان حَصَاةٍ - : وَصِيَّة.

(١٦) يُفْنَدُ: يُضَعَّفُ ويُخَطَّأُ.

(١٧) لا يُلْفَىٰ: لا يُوجَدُ.

(١٨) عازب: ذاهب، وبابه دَخَلَ، وجَلَسَ.

(١٩) نزع عنِ الشيء: كَفَّ وأَقْلَعَ عنه، و بابه جَلَسَ.

(٢٠) أَخْلُد: يَدُومُ بقائي، وبابه دَخَلَ ، وخُلْدًا - أيضًا - بالضَّمِّ.

(٢١) أجْهَدُ: أجدُّ، وبابه قَطَعَ.

من روائع كعب بن زهير في المدح

بَانَتْ سُعَادُ

لكَعْبِ بْنِ زُهَيْرِ بن أبي سُلْمى المازنيِّ

١ - بانَتْ[١] سُعادُ فَقَلْبي اليَوْمَ مَتْبولُ[٢] ... مُتَيَّمٌ[٣] إِثْرَها[٤] لم يُفْدَ[٥] مَكْبُولُ[٦]

٢ - وَمَا سُعَادُ غَداةَ البَيْنِ[٧] إِذْ رَحَلوا ... إلاَّ أَغَنُّ[٨] غضيضُ الطَّرْفِ[٩] مَكْحُولُ[١٠]

٣ - هَيْفاءُ[١١] مُقْبلَةً[١٢] عَجْزاءُ[١٣] مُدْبِرَةً[١٤] ... لا يُشْتَكىٰ[١٥] قِصَرٌ منها ولا طُولُ

٤ - تَجْلُو[١٦] عَوارِضَ[١٧] ذي ظُلْمٍ[١٨] إذا ابْتَسَمَتْ ... كأنَّهُ مُنْهَلٌ[١٩] بالرَّاحِ[٢٠] مَعْلُولُ[٢١]

٥ - شُجَّتْ[٢٢] بِذي شَبَمٍ[٢٣] مِنْ ماءِ مَحْنِيةٍ[٢٤] ... صافٍ بِأَبْطَحَ[٢٥] أَضْحَىٰ[٢٦] وهْوَ مَشْمولُ[٢٧]

---

(١) بانت : فارقت فِرَاقًا بعيدًا، وبابه باع، وبَيْنونةً – أيضًا – .
(٢) متبول : أَسْقَمَهُ الحبُّ وأَضْنَاهُ. (٣) مُتيَّم : مُسْتعبد ذليل.
(٤) إِثْرها : بَعْدَها. (٥) لم يُفْدَ : لم تُعْطَ لآسرِه الفدْيَة لتخليصه من الأسر.
(٦) مكبول : مُقيَّد، وبابه ضَرَبَ. (٧) غَدَاةَ البَيْن : صَبيحةَ الفراق.
(٨) أغَنُّ : صفة لغزالٍ صغيرٍ حَسَنِ الصَّوت بالغُنَّة؛ إذ يَخْرجُ صوتُهُ منْ خَياشيمه.
(٩) غَضيض الطَّرْف : فاتر الجَفْنِ. (١٠) مكحول : بعينيه كُحْلٌ، وهو سواد يعلو جَفْنَيهما خلْقةً.
(١١) هيفاء : ضامرة البَطْنِ رقيقة الخاصرة، وبابه فَرِحَ، وخَافَ.
(١٢) مُقْبِلة : آتية. (١٣) عجزاء : عظيم العَجُز، وهو الرِّدْفُ.
(١٤) مُدبرة : مُولِّية ذاهبة. (١٥) لا يُشْتكىٰ : لا يُعابُ.
(١٦) تَجْلُو : تَصْقُلُ وتكشف. (١٧) عوارض : جمع عارضة، وهي السِّنُّ الَّتي في عُرْضِ الفَمِ.
(١٨) ظُلْم – بالضمِّ – : ماء الأسنان وبريقها، وهو كالسَّواد داخلَ عَظْمِ السِّنِّ مِنْ شِدَّة البَيَاضِ.
(١٩) مُنْهَل : مَسْقيٌّ السَّقيةَ الأولىٰ. (٢٠) الراح : الخَمْر.
(٢١) معلول : مَسْقِيٌّ السَّقيةَ الثانية، والعَلَل – بالتحريك – : الشُّرْبُ الثاني، يُقال : عَلَلٌ بَعْدَ نَهَلٍ، وقد عَلَّهُ يَعُلُّهُ – بضمِّ العين وكسرها – عَلاًّ وعَلَلاً.
(٢٢) شُجَّتْ : فُرِجَتْ (أي : الراح) حتَّىٰ انكسرْ حِدَّتُها فهدأتْ.
(٢٣) الشَّبَم : البَرْد، وبابه فَرِحَ. (٢٤) مَحْنية : منعطف الوادي.
(٢٥) الأبطح : مسيل واسع فيه دُقَاق الحَصَىٰ.
(٢٦) أَضْحَىٰ : صار في الضُّحَىٰ، وهو وقتُ إشراق الشَّمس.
(٢٧) مشمول : ضربتْهُ ريح الشمَال الهابَّةُ مِنْ قِبَلِ الحِجْر حتَّىٰ برد.

٦ - تَنْفي[١] الرِّياحُ القَذَىٰ[٢] عَنْهُ وأفْرَطَهُ[٣] ... مِنْ صَوْب[٤] غادِيةٍ[٥] بيضٌ يَعاليلُ[٦]

٧ - فَيا لَهَا خُلَّةً[٧] لوْ أنَّها صَدَقَتْ ... بوَعْدها أوْ لَوَ أنَّ النُّصْحَ مَقْبولُ

٨ - لكنَّها خُلَّةٌ قَدْ سِيطَ[٨] مِنْ دَمِها ... فَجْعٌ[٩] ووَلَعٌ[١٠] وإِخْلافٌ[١١] وتَبْديلُ

٩ - فما تَدومُ عَلَى حالٍ تكونُ بِها ... كَما تَلَوَّنُ في أثْوابِها الغُولُ[١٢]

١٠- ولا تَمَسَّكُ بالعَهْدِ الذي زَعَمْتْ ... إلاَّ كَما يُمْسكُ الماءَ الغَرابيلُ[١٣]

١١- فلا يَغُرَّنَّكَ[١٤] ما مَنَّتْ[١٥] وما وَعَدَتْ ... إنَّ الأمانِيَّ[١٦] والأحْلامَ[١٧] تَضْليلُ[١٨]

١٢- كانَتْ مَواعيدُ عُرْقوبٍ[١٩] لَها مَثَلا ... وما مَواعِيدُها إلاَّ الأباطيلُ[٢٠]

---

(١) تَنْفي : تطير وتُزيل، و بابه رَمَىٰ، و نَفَيانًا – أيضًا – بالتحريك.

(٢) القَذَىٰ : جمع قَذاةٍ، وهي ما يقع في الماء من تِبْنٍ أو عُودٍ أو غيره.

(٣) أفْرَطَهُ : مَلأَهُ حتَّىٰ فاض. (٤) صَوْبَ – بالفتح – : مطر.

(٥) غادية : سحابة مُبكِّرة. (٦) يعاليل : فقاقيع الماءِ الَّتي تطفوه كأنَّها القوارير، جمع يَعْلُولٍ.

(٧) الخُلَّة – بالضمِّ – : الخَليلة والصَّديقة، والجمع خِلال.

(٨) سيط : خُلطَ. (٩) فَجْع : إصابة بمكروهٍ كهجرٍ وصَدٍّ، وبابه مَنَعَ.

(١٠) وَلْع : كَذِب في إخفاء المحبَّة وتقاصيها. (١١) إخلاف : عدم إنجاز الوَعْد.

(١٢) الغُول – بالضَّمِّ – : سامرة الجنِّ تُرىٰ في الفَلاة بألْوانٍ شَتَّىٰ، والجمع أغْوالٌ.

(١٣) الغرابيل : جمع غربال – بالكسر وهو ما يُنْخَلُ به. (١٤) فلا يَغُرَّنكَ : فلا يَخْدَعَنَّكَ.

(١٥) ما منَّتْ : الَّذي حَمَلَتْكَ علىٰ تَمنِّيه وترجِّيه من الوَصْلِ.

(١٦) الأمانيّ –بتشديد الياء ويجوز تخفيفُها– : الآمال الَّتي يرجوها الإنسان، واحدها أُمْنيَّة –بالضَّمِّ–.

(١٧) الأحلام : جمع حُلْم، وهو الرُّؤيا الَّتي يراها النَّائمُ.

(١٨) تضليل : سبب في الضَّلال وضياع الزَّمان بلا فائدة.

(١٩) مواعيد عُرْقُوب : مَثَلٌ عَربيٌّ، يُضْرَبُ في خُلْفِ الوَعْد. وعرقوب : هو ابْنُ مَعْبَدِ بن أَسَدٍ من العمالقة، أَكْذبُ أهل زَمَانه، وأتاه سائلٌ فقال : إذا أَطْلَعَ نَخْلي (أي : أَخرجَ طَلْعَهُ، و هو ما يَبْدو من ثَمرَته في أوَّل ظُهُورها)، فَلَمَّا أَطْلَعَ قال : إذا أَبلَجَ (أي : صار بَلَجًا، وهو الثَّمرُ ما دام أَخْضرَ قريبًا إلىٰ الاستدارة إلىٰ أن يغلظَ النَّوىٰ)، فلمّا أبلَجَ قال : إذا أزهَىٰ (أي : احمَرَّ أو اصفَرَّ ثَمرُهُ)، فلمَّا أَزهَىٰ قال : إذا أَرْطَبَ (أي حان أَوانُ رُطَبه، وهي ثَمرُهُ إذا أَدْرَكَ ونَضجَ قَبْلَ أنْ يَتَمَرَّ) فلمَّا أرْطَبَ قال : إذا أَتْمرَ، فلمَّا أَتْمرَ جَدَّهُ (أي : قَطَعَهُ) ليلاً، ولَم يُعْطه شيئًا، فصار مثَلاً في الخُلْف، وفيه يقول جُبَيْهاءُ الأَشْجعيُّ :

وَعَدْتَ – وكان الخُلْفُ منْكَ سَجيَّةً – ... مَواعيدَ عُرْقُوب أَخاهُ بيَتْرَب

والسَّجيَّة : الخُلُق والطَّبيعة، والجمع سجايا. وَيَتْرَبُ – بوزان يَمْنَعُ – : مَوْضعٌ قُرْبَ اليَمامة.

(٢٠) الأباطيل : جمع باطلٍ، وهو ضِدُّ الحقِّ.

١٣- أرْجو وآمُلُ أنْ تَدْنو(١) مَوَدَّتُها ... وما إخالُ(٢) لَدَيْنا مِنْكَ تَنْويلُ(٣)

١٤- أمْسَتْ سُعادُ بِأرْضٍ لا يُبَلِّغُها ... إلاَّ العِتاقُ(٤) النَّجيباتُ(٥) المَراسِيلُ(٦)

١٥- ولَنْ يُبَلِّغَها إلاَّ عُذافِرَةٌ(٧) ... لها عَلَى الأيْنِ(٨) إرْقالٌ وتَبْغيلُ(٩)

١٦- مِنْ كُلِّ نَضّاخَةِ(١٠) الذِّفْرَى(١١) إذا عَرِقَتْ ... عُرْضَتُها(١٢) طامِسُ(١٣) الأعْلامِ(١٤) مَجْهولُ

١٧- تَرْمِي النِّجادَ(١٥) بِعَيْنَيْ مُفْرَدٍ(١٦) لَهِقٍ(١٧) ... إذا تَوَقَّدَتِ الحُزَّانُ(١٨) والمِيلُ(١٩)

١٨- ضَخْمٌ مُقَلَّدُها(٢٠) فَعْمٌ(٢١) مُقَيَّدُها(٢٢) ... في خَلْقِها عَنْ بَناتِ الفَحْلِ(٢٣) تَفْضيلُ

١٩- غَلْباءُ(٢٤) وَجْناءُ(٢٥) عَلْكومٌ(٢٦) مُذكَّرَةٌ(٢٧) ... في دَفِّها(٢٨) سَعَةٌ قُدّامَها مِيلُ(٢٩)

---

(١) تدنو: تظهر، وبابه سما.
(٢) إخال – بكسر الهمزة وهو الأصحُّ، وبنو أسدٍ تفتحها على القياس – : أَظُنُّ، وبابه نال، وباع.
(٣) تنويل: عطاء بالوصل.
(٤) العتاق: النُّوق الكرام الأصول.
(٥) النَّجيبات: جمع نجيبةٍ، وهي الناقة القويّة الخفيفة.
(٦) المراسيل: جمع مِرْسالٍ – بالكسر – ، وهي الناقة السَّريعة السَّهْلَةُ السَّيْر.
(٧) العُذافِرة: الناقة الصُّلْبة العظيمة.
(٨) الأَيْن: الإعياء والتَّعب.
(٩) إرقال وتبغيل: ضَرْبانِ من السَّير السَّريع.
(١٠) نَضّاخة: كثيرة رَشْح العَرَق.
(١١) الذِّفْرَى – بالكسر – : النُّقْرة الَّتي خَلْفَ أُذُن النَّاقة.
(١٢) عُرْضَتُها – بالضمّ – : هِمَّتُها.
(١٣) طامس: دارس مَمْحيٌّ لا أَثَرَ له، وبابه نَصَرَ، وضَرَبَ.
(١٤) الأَعْلام: جمع عَلَمٍ – بالتحريك – ، وهو العلامة الَّتي تكون في الطَّريق ليُهْتَدىٰ بها.
(١٥) النِّجاد: جمع نَجْدٍ – بالفتح – ، وهو ما ارتفع من الأَرْضِ.
(١٦) مُفْرَد: ثور وَحشيّ انفرد في الصَّحراء.
(١٧) لَهِقَ: أبيض.
(١٨) الحُزَّان: الأماكن الغليظة الصُّلْبة تكثر فيها الحصباء، جمع حزينٍ.
(١٩) الميل: جمع مَيْلاءَ، وهي العُقْدةُ الضَّخْمَة من الرَّمْلِ.
(٢٠) مُقَلَّد: موضع القلادة في العُنُق.
(٢١) فَعْمٌ: مُمْتلئ، و بابه ظَرُفَ، وسَهُلَ.
(٢٢) مُقَيَّد: موضع القيد، يُريد قوائمَها.
(٢٣) الفَحْل: ذَكَرُ الإبلِ، والجمع فُحُول، وأَفْحُل، وفِحَال، و فِحالة، وفُحُولَة.
(٢٤) غَلْباءُ: غليظة العُنُق.
(٢٥) وَجْناءُ: عظيمة الوَجْنَتَيْنِ، والوَجْنَة – بالفتح – : ما ارتفع من الخَدَّيْن.
(٢٦) عُلْكُوم – بالضَّمّ – : شديدة.
(٢٧) مُذَكَّرة: تُشبه الذَّكَرَ في عِظَمِ الخِلْقَة.
(٢٨) الدَّفُّ – بالفتح – : الجَنْبُ، والجمع دُفُوفٌ.
(٢٩) قُدَّامها ميل: كِناية عن طول عُنُقِها، أو سعة خَطْوِها.

٢٠ - وجِلْدُها مِنْ أُطومٍ(١) لا يُؤَيِّسُهُ(٢) — طَلْحٌ(٣) بضاحيةِ المَتْنَيْنِ(٤) مَهْزولُ

٢١ - حَرْفٌ(٥) أخوها أبوها من مُهَجَّنَةٍ(٦) — وعَمُّها خالُها قَوْداءُ(٧) شِمْليلُ(٨)

٢٢ - يَمْشي القُرادُ عَليْها ثُمَّ يُزْلِقُهُ(٩) — منْها لَبانٌ(١٠) وأقْرابٌ(١١) زَهاليلُ(١٢)

٢٣ - عَيْرانَةٌ(١٣) قُذفتْ بالنَّحضِ(١٤) عَنْ عُرُضٍ(١٥) — مِرْفَقُها عَنْ بَناتِ الزُّورِ(١٦) مَفْتولُ(١٧)

٢٤ - كأنَّما فاتَ(١٨) عَيْنَيْها ومَذْبَحَها(١٩) — مِنْ خَطْمِها(٢٠) ومِنَ اللَّحْيَيْنِ(٢١) بِرْطيلُ(٢٢)

٢٥ - تَمُرُّ مِثْلَ عَسيبِ النَّخْلِ(٢٣) ذا خُصَلٍ(٢٤) — في غارِزٍ(٢٥) لَمْ تُخَوِّنْهُ(٢٦) الأحاليلُ(٢٧)

٢٦ - قَنْواءُ(٢٨) في حَرَّتَيْها(٢٩) - لِلْبَصيرِ بِها- — عَتَقٌ(٣٠) مُبينٌ(٣١) وفي الخَدَّيْنِ تَسْهيلُ(٣٢)

---

(١) أَطُوم – بوزان صَبُورٍ –: سُلَحْفاةٌ بحريَّة غليظةُ الجِلْد. (٢) ما يُؤَيِّسُهُ: ما يُذَلِّلُهُ ويُؤثِّر فيه.

(٣) الطِّلْح – بالكسر – : القُراد، وهو دُوَيَّبة تلزق بجلد البعير ونحوه، و هو كالقَمْلِ للإنسان.

(٤) بضاحية المَتْنَيْنِ : ناحيتهما البارزة للشمس، وأراد بالمَتْنَيْنِ: ما اكتنف صُلْبَهَا (أي : ظَهْرَها) عَنْ يمينٍ وشمال.

(٥) الحَرْفُ – بالفتح – : الناقة العظيمة.

(٦) مُهَجَّنَة – بزنة مُعَظَّمَة – : الممنوعة إلاَّ من فُحُولِ بلادها لعِتْقِهَا وكرمها.

(٧) قَوْدَاءُ: طويلةُ الظَّهْرِ والعُنُقِ. (٨) شِمْليل – بالكسر – : سريعة.

(٩) يُزْلِقُهُ: يُزِلُّهُ ويُسْقِطُهُ. (١٠) لَبان – بالفتح – : صَدْر.

(١١) أَقراب: خواصر، جمع قُرْب – بالضَّمِّ وبضمَّتين – .

(١٢) زَهاليل: مُلْس، جمع زُهْلُول – بالضَّمِّ – .

(١٣) عَيْرانة: ناقة تُشْبه عَيْرَ الوَحْشِ في سُرْعته ونشاطه وصلابته.

(١٤) النَّحْض – بالفتح – : اللَّحْم، والجمع نُحُوض، ونِحَاض.

(١٥) عُرُض – بضمَّتين وتُسكَّن الرَّاء – : جانب.

(١٦) الزَّور – بالفتح – : وَسَط الصَّدْر، و بنات الزَّور: ما يتصل به ممَّا حَولَ المرفق من الأضلاع وغيرها.

(١٧) مفتول: مُدْمج مُحْكم. (١٨) فات: تقدَّم.

(١٩) مَذْبَحَها: مَنْخَرَهَا. (٢٠) الخَطْم – بالفتح – : مُقَدَّم الأَنْفِ والفمِ.

(٢١) اللَّحْيان – بالفتح –: العَظْمان اللَّذان تَنْبُتُ عليهما الأسنانُ السُّفْلىٰ.

(٢٢) بِرْطيل – بالكسر – : حديد طويل صُلْبٌ خلْقةً، يُنْقَرُ به الرَّحىٰ، والجمع بَراطِيلُ.

(٢٣) عَسيب النَّخْلِ: جَريده الَّذي لَمْ يَنْبُتْ عليه الخُوصُ (أي الوَرَقُ).

(٢٤) ذا خُصَلٍ: ذَيْل لَهُ لفائفُ من الشَّعْرِ. (٢٥) في غارزٍ: عَلَىٰ ضَرْعٍ.

(٢٦) لمْ تُخَوِّنْهُ: لمْ تُنْقصْهُ. (٢٧) الأحاليل: مخارج اللَّبن، جمع إحْليلٍ.

(٢٨) قَنْواء: أنفها مُحْدَوْدبٌ وسطُهُ، مُرْتفعٌ أعْلاهُ. (٢٩) الحُرَّتان – بالضَّمِّ – : الأُذُنان.

(٣٠) عِتْق – بالكسر – : كَرَمٌ. (٣١) مُبين: ظاهر واضح.

(٣٢) تَسْهيل : سهولة ولِين.

٢٧ - تُخْدِي(١) عَلَىٰ يَسَراتٍ(٢) - وهي لاحِقَةٌ(٣) ذَوابِلٌ(٤) مَسُّهُنَّ الأرضَ تَحْليلُ(٥)

٢٨ - سُمْرُ(٦) العَجاياتِ(٧) يَتْرُكْنَ الحَصَى زِيماً(٨) لم يَقِهِنَّ رُؤوسَ الأُكْمِ(٩) تَنْعيلُ(١٠)

٢٩ - كأنَّ أَوْبَ(١١) ذِراعَيْها إذا عَرِقَتْ وقد تَلَفَّعَ(١٢) بالقُورِ(١٣) العَسَاقيلُ(١٤)

٣٠ - يَوْماً يَظَلُّ به الحِرْباءُ(١٥) مُصْطَخِداً(١٦) كأنَّ ضاحِيَهُ(١٧) بالشَّمْسِ مَمْلولُ(١٨)

٣١ - وقالَ لِلْقَوْمِ حادِيهِمْ(١٩) وقدْ جَعَلَتْ وُرْقَ(٢٠) الجَنادبِ(٢١) يَرْكُضْنَ الحَصَىٰ(٢٢) قِيلُوا(٢٣)

٣٢ - شَدَّ النَّهارِ(٢٤) ذِراعا عَيْطَلٍ(٢٥) نَصِفٍ(٢٦) قامَتْ فَجاوَبَها نُكْدٌ(٢٧) مَثاكيلُ(٢٨)

---

(١) تُخْدي: تُسرع، وبابه رمىٰ، وخَدَيانًا - أيضًا - بالتحريك.

(٢) يَسَرات: قوائم خِفَاف.

(٣) لا حقة: سابقة.

(٤) ذوابل: جمع ذابلٍ، وهو الرُّمْحُ الصُّلْبُ اليابسُ.

(٥) تحليل: قليل لم يُبالغْ فيه.

(٦) سُمْر: جمع سَمْراءَ، والسُّمْرة - بالضمِّ - : منزلة بين البياض والسَّواد.

(٧) العُجايات - بالضمِّ - : الأعصاب المُتَّصلة بالحافر.

(٨) زِيَمًا - بزِنَة عِنَبٍ - : مُتفرِّقة.

(٩) الأُكْم - بالضمِّ وبضمَّتين - : الأراضي المُرتفعة، واحدها إِكام، والإكام جمع أَكَمةٍ - بالتحريك - .

(١٠) تَنعيل: شدُّ النَّعْلِ عَلَىٰ ظُفر الدَّابَّةِ؛ ليقيها الحِجارةَ.

(١١) أَوْب: سُرعة التَّقلُّب والرُّجُوع.

(١٢) تلَفَّعَ: الْتحَفَ واشْتَمَلَ.

(١٣) القُور - بالضمِّ - : جمع قارَةٍ، وهي الجَبَلُ الصَّغيرُ المُنقطعُ عن الجبال.

(١٤) العساقيل: السَّراب، وهُو ما تراهُ نِصْفَ النَّارِ كَأَنَّهُ ماءٌ. والمقصود: تَلَفَّعَت القُورُ بالعساقيلِ.

(١٥) الحِرْباء - بالكسر - : ضَرْبٌ من الغِطَاء.

(١٦) مُصْطَخِداً: مُحْتَرقًا بحرِّ الشَّمْسِ.

(١٧) ضاحية: ما بَرزَ للشَّمْس منه.

(١٨) مَمْلُول: محروق.

(١٩) الحادي : سائق الإبل، وبابه عَدَا، وحُداءً - أيضًا - بالضمِّ والكسرِ.

(٢٠) وَرْق: جمع وَرْقاءَ، وهي ما في لونها خُضرة إلى سوادٍ.

(٢١) الجنادب: جمع جندبٍ - بضمِّ الجيم والدَّال وتُفتح، وبكسر الجيم مع فتح الدَّال - ، وهو ضَرْبٌ من الجراد.

(٢٢) يَرْكُضْنَ الحَصَىٰ: يَدْفَعْنَهُ.

(٢٣) قِيلوا: خُذوا راحتكم وقتَ القائلةِ، وهي الظَّهيرة، و قال من باب باع، وقائلةً - أيضًا - ، وقيلولةً، ومقالاً، ومَقِيلاً.

(٢٤) شَدَّ النهار: وسطه وارتفاعه.

(٢٥) العَيْطَل - بزِنَة حَيْدَرٍ - : الطَّويلة العُنُقِ في حُسْنِ جسْمٍ. وقَوْلُهُ: ذراعا عَيْطَلٍ. خبر لقوله: كأنَّ أَوْبَ ذراعَيها.

(٢٦) النَّصَفُ - بالتحريك - : المرأة المُتوسِّطة السِّنِّ بَيْنَ الشَّابَّة والمُسِنَّة.

(٢٧) نُكْد: جمع نَكْداءَ، وهي الَّتي لا يعيش لها وَلَدٌ.

(٢٨) مثاكيل: جمع مِثْكَالٍ، وهي كثيرة الثَّكل، وهو فِقْدانُ الوَلَد.

٣٣ - نَوَّاحَةٌ[١] رِخْوَةُ الضَّبْعَيْنِ[٢] لَيْسَ لَها ... لَمَّا نَعَىٰ بِكْرَها[٣] النَّاعونَ مَعْقولُ

٣٤ - تَفْرِي[٤] اللُّبانَ[٥] بِكَفَّيْها ومَدْرَعُها[٦] ... مُشَقَّقٌ[٧] عَنْ تَراقيها[٨] رَعابيلُ[٩]

٣٥ - لِسَعْيِ الغُواةِ[١٠] جَنابَيْها[١١] وقَوْلُهُمُ: ... إِنَّكَ يا ابْنَ أَبِي سُلْمَىٰ لَمَقْتولُ

٣٦ - وقالَ كُلُّ خَليلٍ كُنْتُ آمُلُهُ[١٢] ... لا أُلْهِيَنَّكَ[١٣] إِنِّي عَنْكَ مَشْغولُ

٣٧ - فَقُلْتُ خَلُّوا سَبيلِي[١٤] لا أَبا لَكُمُ[١٥] ... فَكُلُّ ما قَدَّرَ الرَّحْمنُ مَفْعولُ

٣٨ - كُلُّ ابْنِ أُنْثَى وإِنْ طالَتْ سَلامَتُهُ ... يَوْماً عَلى آلَةٍ حَدْباءَ[١٦] مَحْمولُ

٣٩ - نُبِّئْتُ[١٧] أَنَّ رَسُولَ اللهِ أَوْعَدَنِي[١٨] ... والعَفْوُ عَنْدَ رَسُولِ اللهِ مَأْمُولُ[١٩]

٤٠ - مَهْلاً[٢٠] هَداكَ الَّذي أَعْطاكَ نافِلَةَ ... الْقُرْآنِ[٢١] فيها مَواعيظٌ وتَفْصيلُ

---

(١) نوَّاحة: كثيرة النَّوْح عَلَىٰ مَيِّتها. (٢) رِخْوَةُ الضَّبْعَيْنِ: مُسْتَرْخية العَضُدَيْنِ.

(٣) نَعَىٰ بِكْرَها: أخبر بموتِهِ، و بابه سَعَىٰ، ونَعِيّاً - أيضًا -، ونُعْيانًا - بالضمِّ -. والبِكْر - بالكسر -: أوَّل الأوْلاد.

(٤) تَفْري: تقطِع وتشقُّ، وبابه رَمَىٰ. (٥) اللَّبان - بالفتح -: الصَّدْر.

(٦) المدْرَع - بوزان المنْبَر -: القميص. (٧) مُشَقَّق: به شُقُوقٌ كثيرة.

(٨) التَّراقي: جَمع تَرْقُوةٍ - بفتح التاء ولا تُضَمُّ -، وهي العَظْمُ بَيْنَ ثُغْرة النَّحْرِ والعاتِق.

(٩) رَعابيل: مُمزَّق مُقطَّع. (١٠) الغُواة: الوُشاة المُفسدون، جمع غاوٍ.

(١١) جنابيها: حواليها، تثنية جَناب - بالفتح -.

(١٢) آمله: أترجَّى إعانته لي في المُلمَّات.

(١٣) لا أُلْهِيَنَّك: لا أَشْغَلَنَّكَ عَمَّا أنت فيه من الخَوْف، فاعملْ لنفسكَ.

(١٤) خَلُّوا سبيلي: اتركوني وشَأْني، لأمتَثِلَ بينَ يَدَيْ رسولِ اللهِ - ﷺ -؛ فإِنَّهُ يَقْبَلُ مَنْ جاءَهُ تائبًا، ولا يُطالَبُ بما كان قَبْلَ الإسلام.

(١٥) لا أبا لكم: أسلوب عربيٌّ فصيح، يُستخدم في التَّحريض والحَثِّ، وهو دُعاءٌ في المعنىٰ لا مَحالةَ، وفي اللَّفظ خبرٌ، يُقال لِمَنْ لَهُ أَبٌ، ولمن لا أبَ له. وقد اختلفت آراء النُّحاة في إعْراب كلمة (أبا)، وأحسن تلك الآراء اعتبار (أبا) اسْمَ (لا) مبنيَّة علىٰ الألف عَلَىٰ لغة القصر الَّتي تُلْزِمُ الأسماءَ السِّتَّةَ الألفَ دائمًا.

(١٦) آلة حَدباء: مُنْحَنِيَة الظَّهْر، وهو كناية عَنِ النَّعْش.

(١٧) نُبِّئْتُ: أخبرني قومي. (١٨) أوعدني: تهدَّدني بالقتل.

(١٩) مأمول: مَرْجُوٌّ مَطْمُوعٌ فيه.

(٢٠) مهلاً: رِفْقًا. (٢١) نافلة القرآن: زيادة علىٰ النُّبُوَّة.

٤١ - لا تَأْخُذَنِّي بِأَقْوالِ الوُشاةِ ولَمْ   أُذْنِبْ[١] وقَدْ كَثُرَتْ فِيَّ الأقاويلُ

٤٢ - لَقَدْ أقُومُ مَقاماً لو يَقومُ بِه   أرَىٰ وأَسْمَعُ ما لم يَسْمَعِ الفيلُ

٤٣ - لَظَلَّ[٢] يَرْعَدُ[٣] إلاَّ أنْ يكونَ لَهُ مِنَ   الرسُولِ بإِذْنِ اللهِ تَنْويلُ[٤]

٤٤ - مازلتُ أَقْتَطِعُ البَيْدَاءَ[٥] مُدَّرِعًا[٦]   جُنْحَ الظَّلامِ[٧] وثَوْبُ اللَّيلِ مَسْبُولُ[٨]

٤٥ - حَتَّى وَضَعْتُ يَميني ما أُنازِعُهُ[٩]   في كَفِّ ذي نَقْماتٍ[١٠] قِيلُهُ القيلُ[١١]

٤٦ - فلَهُوَ أخْوَفُ[١٢] عِنْدي إذْ أُكَلِّمُهُ   وقيلَ: إنَّكَ مَنْسوبٌ ومَسْئُولُ

٤٧ - مِنْ ضَيْغَمٍ[١٣] بِضَرَاءِ الأَرْضِ[١٤] مُنْحَدَرُهُ[١٥]   في بَطْنِ عَثَّرَ[١٦] غِيلٌ[١٧] دونَهُ[١٨] غيلُ

٤٨ - يَغْدو[١٩] فَيُلْحِمُ[٢٠] ضِرْغامَيْنِ[٢١] عَيْشُهُما   لَحْمٌ مِنَ النَّاسِ مَعْفُورٌ[٢٢] خَراديلُ[٢٣]

٤٩ - إِذا يُساوِرُ[٢٤] قِرْناً[٢٥] لا يَحِلُّ لَهُ   أنْ يَتْرُكَ القِرْنَ إلاَّ وهُوَ مَغْلُولُ[٢٦]

---

(١) لم أُذْنِبْ: لم أُخْطِئْ في حَقِّكَ.

(٢) لظلَّ: لاستمرَّ.

(٣) يَرْعَدُ: يَضْطَرِبُ وتأخذه الرعدة والخوف.

(٤) تنويل: عطية أمانٍ.

(٥) البَيْدَاء: الصَّحْراء، والجمع بِيد مثل بِيضٍ.

(٦) يُقال: ادَّرَعَ الرَّجُلُ: إذا لَبِسَ دِرْعَ الحديد، وادَّرَعَ اللَّيلَ: إذا دَخَل في ظُلمته يَسْري، كأنه جعل اللَّيل دِرْعًا؛ لأنَّ الدِّرْعَ تَسْتُرُ من وَقْعِ الأَسِنَّة، واللَّيل يَسْتُرُ عن أَعْيُنِ الرُّقَباء.

(٧) جُنْح الظَّلام - بالضمِّ والكسر - : ظلامه واختلاطه.

(٨) مَسْبُول: مُرْخَىٰ مُسْدَلٌ.

(٩) ما أُنازِعُهُ: لا أُخاصمه ولا أُخالفه، بل أُطيعه راضيًا بحكمه.

(١٠) نقمات: جمع نقمةٍ، وهي المُكافَأَة بالعُقُوبة.

(١١) قِيلُهُ القِيلُ: يعني قوله نافذ وأمره مُطاع.

(١٢) أخْوَف: أشدُّ إرهابًا.

(١٣) ضَيْغَم: أسَد.

(١٤) ضراء الأرض - بالفتح - الَّتي فيها شجر مُلْتفٌّ.

(١٥) مَنْحَدَرُهُ: عَرِينُهُ ومَأْواه المستور.

(١٦) عَثَّر - بالفتح والتَّشْديد - : موضع مشهور بكَثْرَة السِّباع.

(١٧) الغيل- بالكسر ويُفتح - : الشَّجر الكثيرُ المُلْتَفُّ (الأَجَمة).

(١٨) دُونه: وراءه. يعني أَجَمة تقربها أجمة أخرى.

(١٩) يغدو: يخرج أوَّل النَّهار يتطلب صيداً لولديه.

(٢٠) يُلْحم: يُطْعم لحْمًا.

(٢١) ضِرْغامين - بالكسر - : شِبْلَي الأسد.

(٢٢) مَعْفُور: مُلْقَىٰ في التُّراب، وبابه ضَرَبَ.

(٢٣) لحمٌ خراديلُ: مُقَطَّع قطَعًا صغارًا.

(٢٤) يُساور: يُواثب.

(٢٥) القِرْن - بالكسر - : كُفُؤُك في الشجاعة، والجمع أَقْرَان.

(٢٦) مَغْلُول: مكسور مهزوم، وبابه رَدَّ.

٥٠ - مِنْهُ تَظَلُّ سِبَاعُ الجَوِّ[١] ضامِزَةً[٢] ولا تَمَشَّى بَوادِيهِ الأراجِيلُ[٣]

٥١ - ولا يَزالُ بِوادِيهِ أخُو ثِقَةٍ مُضَرَّجَ[٤] البَزِّ[٥] والدُّرْسانِ[٦] مَأْكُولُ

٥٢ - إنَّ الرَّسُولَ لَسَيْفٌ يُسْتَضاءُ بِهِ مُهَنَّدٌ[٧] مِنْ سُيُوفِ اللهِ مَسْلُولُ[٨]

٥٣ - في عُصْبَةٍ[٩] مِنْ قُرَيْشٍ قالَ قائِلُهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ -لَمَّا أسْلَمُوا-: زُولُوا[١٠]

٥٤ - زالُوا فَمَا زالَ أنْكاسٌ[١١] ولا كُشُفٌ[١٢] عِنْدَ اللِّقاءِ ولا مِيلٌ[١٣] مَعازِيلُ[١٤]

٥٥ - شُمُّ العَرانِينِ[١٥] أبْطالٌ لُبُوسُهُمْ مِنْ نَسْجِ دَاوُدَ في الهَيْجَا[١٦] سَرابِيلُ[١٧]

٥٦ - بِيضٌ[١٨] سَوَابِغُ[١٩] قد شُكَّتْ[٢٠] لَهَا حَلَقٌ كأنَّها حَلَقُ القَفْعاءِ[٢١] مَجْدُولُ[٢٢]

---

(١) الجَوّ: ما اتَّسع مِنَ الأودية. (٢) ضامزة: ساكنة، و بابه نَصَرَ، وضَرَبَ.

(٣) الأَراجيل: جماعات من الرِّجال الصَّيَّادين، جمع أرجال.

(٤) مُضَرَّج: مَصْبُوغ بحُمْرة الدَّم. (٥) البَزّ - بالفتح - : السِّلاح.

(٦) الدُّرْسان - بالضَّمِّ - : جمع دِرْسٍ - بالكسر - ، وهو الثَّوْبُ الخَلَقُ البالي.

(٧) المُهَنَّد: السَّيفُ المَطْبُوعُ من حَديد الهِنْدِ، وهو أجودُ أنواع السُّيُوفِ.

(٨) مَسلول: مُخْرَجٌ من غِمْده، وبابه رَدَّ.

(٩) العُصْبة - بالضمِّ - من الرِّجال: ما بَيْنَ العَشَرَة إلىٰ الأربعين.

(١٠) زُولوا: تحوَّلوا وانتقلوا عن مكَّةَ إلىٰ المدينة.

(١١) أنكاس: جمع نِكْسٍ - بالكسر - ، وهو الرَّجُلُ الضَّعيفُ المَهين.

(١٢) كُشُف: جمع أَكْشَفَ، وهو مَنْ لا تُرْسَ معه.

(١٣) مِيل: جمع أَمْيَل، وهو مَنْ لا سيفَ له، أو مَنْ لا يُحْسِنُ الرُّكُوبَ.

(١٤) معازيل: جمع مِعْزالٍ، وهو مَنْ لا رُمْحَ مَعَهُ.

(١٥) شُمُّ العرانين: شم: جمع أشَمَّ، والعرانين: جمع عِرْنِينٍ - بالكسر -، وهو الأنف، وأشمُّ العِرْنين: الَّذي في قصبة أنفه عُلُوٌّ مع استواء أعلاهُ، وهو علامة السِّيادة والكرم.

(١٦) الهَيْجا: الحَرْب.

(١٧) سرابيل: جمع سِرْبالٍ - بالكسر - ، وهو الدِّرْع.

(١٨) بيض: حَمْلُوَّة صافية مصقولة، جمع أبيضَ.

(١٩) سوابغ: طويلة تامَّة، جمع سابغٍ. (٢٠) شُكَّتْ: أُدْخِلَ بعضُها في بعضٍ.

(٢١) القَفْعاء: شجرة يَنْبُتُ فيها حَلَقٌ كَحَلَقِ الخواتيم إلاَّ أنَّها لا تلتقي، تكون كذلك مادامتْ رَطْبةً، فإذا يَبِسَتْ سَقَطَتْ.

(٢٢) مجْدول: مُحكم الصَّنْعة، وبابه نَصَرَ، وضَرَبَ.

٥٧ - لَيْسُوا مَفَاريحَ[١] إِنْ نَالتْ رِماحُهُمُ ... قَوْماً ولَيْسوا مَجازِيعاً[٢] إِذا نِيلُوا[٣]

٥٨ - يَمْشونَ مَشْيَ الجِمالِ الزُّهْرِ[٤] يَعْصِمُهُمْ[٥] ... ضَرْبٌ إِذا عَرَّدَ[٦] السُّودُ التَّنابيلُ[٧]

٥٩ - لا يَقَعُ الطَّعْنُ إِلاَّ في نُحورِهِمُ ... وما لَهُمْ عَنْ حِياضِ الموتِ[٨] تَهْليلُ[٩]

---

(١) مفاريح: جمع مِفْراحٍ، وهو كثير الفَرَحِ.
(٢) المجازيع: جمع مِجْزاعٍ، وهو الشَّديد الجَزَع، والجَزَع: نقيض الصَّبر.
(٣) نيلُوا: أصيبوا.
(٤) الزُّهْر: البِيض، جمع أَزْهَرَ.
(٥) يعصمهم: يمنعهم، وبابه ضَرَبَ.
(٦) عرَّد: أَعْرَضَ عن قِرْنِه وهَرَبَ مِنْهُ.
(٧) التنابيل: جمع تِنْبالٍ – بالكسر –، وهو القصير.
(٨) حِياض الموتِ: موارد الحَتْفِ وساحات القِتالِ.
(٩) تَهْلِيل: نُكُوص وفِرار.

من روائع أبي الأسود الدُّؤلي[١]

في مكارم الأخلاق

١ - حَسَدُوا الفَتَىٰ إذ لَم ينالوا سَعْيَه	فَالقَومُ أَعْداءٌ لَه وخُصومُ
٢ - كَضَرائرِ[٢] الحَسْناء قُلْنَ لوَجْهِهَا	- حَسَداً وبَغْياً - : إنَّهُ لَدَميمُ[٣]
٣ - والوَجْهُ يُشْرِقُ[٤] في الظَّلامِ كَأنَّهُ	بَدْرٌ[٥] مُنيرٌ والسَّمَاءُ نُجُومُ
٤ - وتَرَىٰ اللَّبيبَ[٦] مُحَسَّداً لَمْ يَجْتَرِمْ[٧]	شَتْمَ الرِّجَالِ، وعِرْضُهُ مَشْتُومُ
٥ - وكَذَاكَ مَنْ عَظُمَتْ عَلَيهِ نِعْمَةٌ	حُسَّادُهُ سَيْفٌ عَلَيْهِ صَرُومُ[٨]
٦ - فَاتْرُكْ مُجَارَاةَ السَّفيهِ فَإنَّهَا	نَدَمٌ وَغِبٌّ[٩] - بَعْدَ ذَاكَ - وَخيمُ[١٠]
٧ - وإذا جَرَيْتَ مَعَ السَّفيهِ كَمَا جَرَىٰ	فَكِلاكُمَا في جَرْيِهِ مَذْمُومُ
٨ - وإِذَا عَتَبْتَ[١١] عَلَىٰ السَّفيهِ ولُمْتَهُ	في مِثْلِ مَا تَأْتِي، فَأَنْتَ ظَلُومُ
٩ - يَا أيُّهَا الرَّجُلُ المُعَلِّمُ غَيْرَهُ	هَلاَّ[١٢] لِنَفْسِكَ كَانَ ذا التَّعْليمُ

---

(١) أبو الأسود: هو ظالمُ بْنُ عَمْرِو بْنِ سُفْيَانَ بْنِ جندل بْنِ يَعْمَرَ بْنِ جِلْسِ بْنِ شَبَاثَةَ بْنِ عَديِّ بن الدُّؤل ابْنِ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاة بْنِ كِنانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ بْنِ إلياسَ بْنِ مُضَرَ بْنِ نزارٍ. قال عنهُ الجاحظ كما في البيان والتبيين (٣٤): «كان من المقدَّمين في العلم». وقال عنه في كتابه البخلاء (١٤): «كان حكيمًا أديبًا، وداهيًا أريبًا». وقال ابن خَلِّكان في كتابه وفيات الأعيان (٢ / ٢١٦): «من سادات التابعين وأعيانهم، وكان من أكمل الرجال رأيًا، وأسدَّهم عقلاً». وقال العلماء: إنَّهُ أوَّل مَنْ أسَّس العربية، ونهج سُبُلَها، ووضع قياسها؛ لأنَّ الرِّوايات كلها تُسندُ إلىٰ أبي الأَسْوَدِ، وأبو الأسود يُسْنِد إلىٰ عَليٍّ - رضي الله عنه -.

(٢) ضرائر: جمع ضَرَّةٍ - بالفتح - ، وضَرَّة المرأة امرأة زوجها.

(٣) لَدَميمٌ: لقبيح.

(٤) يُقال: أشرق الوَجْهُ: إذا أَضاء وتَلألأَ حُسْنًا.

(٥) البَدْر: القَمَرُ المُمْتَلِئ، والجمع بُدُور.

(٦) اللَّبيب: العاقل، والجمع أَلِبَّاءُ.

(٧) لَمْ يَجْتَرِم: لم يُذْنِبْ.

(٨) صَرُوم: قاطع.

(٩) الغِبُّ - بالكسر - : العاقبة كالمَغَبَّة.

(١٠) وَخيم: غير مَحْمُود.

(١١) عَتَبَ عليه: لامه في تَسَخُّط، وبابه ضَرَبَ، ونَصَرَ، ومَعْتَبًا - أيضًا - .

(١٢) هَلاَّ - بالتَّشديد - : أداة تَحْضِيضٍ وحَثٍّ، مُركَّبَة من هَلْ ولا.

١٠- تَصِفُ الدَّوَاءَ لِذي السِّقَامِ[١] وذي الضَّنَىٰ[٢] ... كَيْمَا يَصِحُّ بِه، وَأَنْتَ سَقِيمُ

١١- وأَرَاكَ تُصْلِحُ بالرَّشَادِ[٣] عُقُولَنَا ... أَبَدًا، وَأَنْتَ مِنَ الرَّشَادِ عَدِيمُ

١٢- لا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وتَأْتِي مِثْلَهُ ... عَارٌ عَلَيْكَ - إِذَا فَعَلْتَ - عَظِيمُ

١٣- ابْدَأْ بِنَفْسِكَ وانْهَهَا عَنْ غَيِّهَا[٤] ... فَإِذَا انْتَهَتْ عنه فأَنْتَ حَكِيمُ

١٤- فَهُنَاكَ يُقْبَلُ ما وَعَظْتَ ويُقْتَدَىٰ ... بالعِلْمِ مِنْكَ وَيَنْفَعُ التَّعْلِيمُ

١٥- وَيْلَ[٥] الخَلِيِّ[٦] مِنَ الشَّجِيِّ[٧]؛ فَإِنَّهُ ... نَصِبُ الفُؤادِ[٨] بشَجْوِهِ[٩] مَغْمُومُ

١٦- وتَرَىٰ الخَلِيَّ قَرِيرَ عَيْنٍ[١٠] لاهِيًا ... وعَلَىٰ الشَّجِيِّ كآبَةٌ[١١] وهُمُومُ

١٧- وتَقُولُ: مَالَكَ لا تَقُولُ مَقَالَتِي ... ولِسَانُ ذَا طَلْقٌ[١٢] وذا مَظْلُومُ؟!

١٨- لا تَكْلِمَنْ[١٣] عِرْضَ ابْنِ عَمِّكَ ظَالِمًا ... فَإِذَا فَعَلْتَ فَعِرْضُكَ المَكْلُومُ[١٤]

١٩- وحَرِيمُهُ[١٤] - أيضًا - حَرِيمُكَ فَاحْمِهِ ... كَيْلا يُبَاحَ لَدَيْكَ مِنْهُ حَرِيمُ

٢٠- وإِذَا اقْتَصَصْتَ مِنِ ابْنِ عَمِّكَ كَلْمَةً[١٥] ... فَكُلُومُهُ[١٦] لَكَ - إِن عَقَلْتَ[١٧] - كُلُومُ

---

(١) السَّقام - بالفتح - : المَرَض.

(٢) الضَّنَىٰ: المرض المُلازم الَّذي كُلَّما ظُنَّ بُرْؤُهُ نُكِسَ، وبابه صَدِيَ، فهو ضَنِيٌّ وضَنٍ، ويجوز الوصف بالمصدر، فيقال: هو وهي وهم وهُنَّ ضَنًى، والأصل: ذو - أو ذوات - ضَنًى.

(٣) الرَّشَادَ - بالفتح - : الهداية والصَّلاح. (٤) الغَيُّ: الضَّلال، وبابه رَمَىٰ.

(٥) ويل: كلمة عذابٍ، وتَفْجِيعٍ. (٦) الخَلِيّ - بزِنَة غَنِيٍّ - : الفارغ، والجمع خَلِيُّونَ، وأَخْلِيَاءُ.

(٧) الشَّجِيّ - بتشديد الياء لضرورة الوزن - : المَشْغُول بما يُهِمُّه ويحزنه، وقد شَجِيَ من باب صَدِيَ.

(٨) نَصِبُ الفُؤاد: تَعِبُ القلب مُعْياهُ، وبابه تَعِبَ. (٩) الشَّجْوُ: الهَمُّ والحزن، وبابه عدا.

(١٠) قرير عينٍ: باردها، فللسُّرور دَمْعة باردة، وللحُزْن دَمْعَةٌ حارة، وقد قَرَّ به عَيْنًا يَقَرُّ - بالكسر والفتح - قُرَّةً - بالفتح والضَّمِّ - وقُرُورًا.

(١١) الكآبة - بالمدِّ - : الغمُّ وسُوء الحال والانكسار من حُزْنٍ، وقد كَئِبَ من باب سَمِعَ، وسَلِمَ، وكأْبَةً - أيضًا بوزن رَهْبَة - .

(١٢) لسان طلق: ذو حِدَّةٍ، وبابه سَهُلَ، وطلوقًا - أيضًا - . (١٣) لا تَكْلِمَنْ: لا تَجْرَحَنْ، وبابه ضَرَبَ.

(١٤) حَرِيم الرَّجُلِ: ما يَحْمِيه ويُقاتِلُ عنه. (١٥) الكلمة: الجرحة الواحدة، اسم مرَّة من كَلَمَهُ.

(١٦) كلوم: جمع كَلْمٍ - بالفتح - وهو الجَرْح، ويُجْمَع - أيضًا - علىٰ كِلامٍ.

(١٧) عَقَلْتَ: فَهِمْتَ، وبابه ضَرَبَ.

٢١ - وإِذَا طَلَبْتَ إِلىٰ كَرِيمٍ حَاجَةً ... فلقاؤُهُ يَكْفيكَ والتَّسْليمُ
٢٢ - فإِذَا رَآكَ مُسَلِّماً ذَكَرَ الَّذي ... كَلَّمْتَهُ، فَكَأَنَّهُ مَلْزُومُ
٢٣ - وَرَأَىٰ عَواقِبَ حَمْدِ ذَاكَ وذَمِّهِ ... للْمَرْءِ تَبْقَىٰ والْعِظَامُ رَميمُ[1]
٢٤ - فَارْجُ الكَرِيمَ وإِنْ رَأَيْتَ جَفَاءَهُ[2] ... فَالعَتْبُ مِنْهُ، والكَرِيمُ كَرِيمُ
٢٥ - إِنْ كُنْتَ مُضْطَرًّا، وإِلاَّ فَاتَّخِذْ ... نَفَقًا[3]، كَأَنَّكَ خَائِفٌ مَهْزُومُ
٢٦ - واتْرُكْهُ واحْذَرْ أنْ تَمُرَّ ببابه ... دَهْرًا، وعِرْضُكَ - إِنْ فَعَلْتَ - سَليمُ
٢٧ - فالنَّاسُ قَدْ صَارُوا بَهَائِمَ[4] كُلُّهُمْ ... وَمِنَ البَهَائِمِ قَائِدٌ وَزَعِيمُ
٢٨ - عُمْيٌ وبُكْمٌ لَيْسَ يُرْجَىٰ نَفْعُهُمْ ... وَزَعِيمُهُمْ في النَّائِبَاتِ[5] مُليمُ[6]
٢٩ - وإِذا طَلَبْتَ إِلَىٰ لَئِيمٍ حَاجَةً ... فَأَلِحَّ[7] في رِفْقٍ وَأَنْتَ مُديمُ
٣٠ - وَاسْكُنْ قُبالَةَ بَيْتِه[8] وفَنَائه[9] ... بأَشَدِّ مَا لَزِمَ الغَرِيمَ غَرِيمُ[10]
٣١ - وعَجِبْتُ للدُّنْيَا ورَغْبَةَ أَهْلِهَا ... والرِّزْقُ فِيمَا بَيْنَهُمْ مَقْسُومُ!
٣٢ - والأَحْمَقُ المَرْزُوقُ أَعْجَبُ مَنْ أَرَىٰ ... مِنْ أَهْلِهَا والعَاقِلُ المَحْرُومُ!!
٣٣ - ثُمَّ انْقَضَىٰ عَجَبي لعِلْمي أَنَّهُ ... رِزْقٌ مُوافٍ[11]، وَقْتُهُ مَعْلُومُ[12]

---

(١) رَميم: باليَة، وفعيل يستوي فيه المذكّر والمؤنَّث، وقدْ رَمَّهُ العَظْمُ يَرمُّه رِمَّةً - بكسر الرَّاء فيهما - ، ورَمًّا، ورَميماً: أي بَلِيَ، فهو رَميمٌ، وجمعُهُ - في الأكثر - أَرمَّاءُ، وجاء رِمَامٌ.

(٢) الجفاء - بالمدّ ويُقْصَرُ - : نقيض البرِّ والصِّلة، يُقال: جَفَاهُ جَفْوًا وَجَفاءً: إذا أعرض عنه أو طَرَدَهُ، وهو مأخوذ من جُفاء السَّيْل - وهو ما نَفَاهُ السَّيْلُ - وقد يكونُ مع بُغْض.

(٣) النَّفَق - بالتحريك - : سَرَبٌ في الأرض يكون له مَخْرَج من موضعٍ آخرٍ، والجمع أنفاق.

(٤) البهائم: جمع بَهيمة، وهي كُلُّ ذات أَرْبَعِ قوائمَ من دَوَابِّ البَرِّ والبَحْرِ، سُمِّيتْ بذلك؛ لأنَّها لا تتكلَّم، وكُلُّ حيوانٍ لا يُمَيِّز فهو بَهيمة.

(٥) النَّائبات: جمع نائبةٍ، وهي المُصيبة والنازلة، وتُجْمَع - أيضًا - علىٰ نوائبَ.

(٦) مُليم: مُستحقٌّ للَّوم، يُقال: رجل مُليمٌ: إذا أتىٰ بما يُلام عليه.

(٧) أَلِحَّ: أَلْحِفْ وواظِبْ.

(٨) قُبالة بيته - بالضَمِّ - : تُجاهه.

(٩) فِناءُ البيت - بالكسر - : ما امْتَدَّ من جَوانبها، والجمع أفنية، وفُنِيٌّ.

(١٠) الغريم: الأولىٰ بمعنىٰ المَديُون، والثانية بمعنىٰ الدَّائن من الأضّداد.

(١١) مُواف: آتٍ.

(١٢) ديوان أبي الأسود الدُّؤَليِّ (ص٤٠٣، ٤٠٥)، وخزانة الأدب (٣/٦١٧ - ٦١٩).

من روائع أبي تمّام

في الزهـد

١ - أَلِلْعُمْرِ في الدُّنْيَا تُجِدُّ وَتَعْمُرُ ... وأنْتَ غداً فيها تَمُوتُ وَتُقْبَرُ؟!
٢ - تُلَقِّحُ آمالاً، وتَرْجُو نَتَاجَها[1] ... وعُمْرُكَ مِمَّا قَدْ تُرَجِّيه أَقْصَرُ
٣ - وَهذا صَبَاحُ الْيَوْمِ يَنْعَاكَ ضَوْؤُهُ[2] ... وَلَيْلَتُهُ تَنْعَاكَ إنْ كُنْتَ تَشْعُرُ
٤ - تَحُومُ[3] عَلَىٰ إدْرَاكِ مَا قَدْ كُفِيتَهُ ... وَتُقْبِلُ بالآمَالِ فِيهِ وَتُدْبِرُ[4]
٥ - وَرِزْقُكَ لا يَعْدُوكَ[5] إمَّا مُعَجَّلٌ ... عَلَىٰ حَالَةٍ يَوْماً، وَإمَّا مُؤَخَّرُ
٦ - وَلا حَوْلُ[6] مُحْتَالٍ، وَلا وَجْهُ مَذْهَبٍ ... وَلا قَدَرٌ يُزْجِيهِ[7] إلاَّ المُقَدَّرُ
٧ - لَقَدْ قَدَّرَ الأرْزَاقَ مَنْ لَيْسَ عَادِلاً[8] ... عَنِ الْعَدْلِ[9] بَيْنَ النَّاسِ فيمَا يُقَدِّرُ
٨ - فَلا تأْمَنِ الدُّنْيَا إذَا هِي أَقْبَلَتْ ... عَلَيْكَ؛ فَمَا زَالَتْ تَخُونُ وَتُدْبِرُ
٩ - فما تَمَّ فِيها الصَّفْوُ يَوْمًا لأَهْلِه ... ولا الرِّفْقُ إلاَّ رَيْثَمَا[10] يَتَغَيَّرُ
١٠- وما لاحَ[11] نَجْمٌ، ولا ذَرَّ[12] شارِقٌ[13] ... عَلَىٰ الخَلْقِ إلاَّ حَبْلُ عُمْرِكَ يَقْصُرُ
١١- تَطَهَّرْ وَأَلْحِقْ ذَنْبَكَ الْيَوْمَ تَوْبَةً ... لَعَلَّكَ مِنْهُ إنْ تَطَهَّرْتَ تَطْهُرُ

---

(١) نَتاجها – بالفتح – : ولادتها.
(٢) يَنْعَاكَ ضَوْءُهُ: يُخْبِرُكَ بمَوْتِكَ، وبابُهُ سَعَىٰ، ونَعيًا – أيضًا – ، ونُعْيانًا، فَهُوَ ناعٍ منْ نُعاةٍ.
(٣) حامَ فُلانٌ علىٰ الأمر: رَامَهُ وطَلَبَهُ، وبابه قال، ودخلَ، وحِيامًا – بالكسر –، وحَوَمانًا – بالتحريك – .
(٤) تُدْبِرُ: تذهب.
(٥) لا يَعْدوك: لا يُجاوزك إلىٰ غيرك، وبابه نَصَرَ.
(٦) الحَوْل – بالفتح – : الحِيْلَةُ والحِذْق.
(٧) يُزْجِيه: يسُوقُهُ برفقٍ.
(٨) عادلاً: حائداً مائلاً، وبابه ضَرَبَ.
(٩) العَدْل: ضِدُّ الجَوْر والظُّلْم، وبابه ضَرَبَ – أيضًا – .
(١٠) رَيْثَما: ظرف زمان منقول عن المصدر، أي: قَدْرَ مُدَّةِ تَغَيُّرِهِ، وهي مُكَوَّنة منْ (رَيْث) مصدر راثَ يريثُ رَيْثًا – بمعنىٰ أَبْطَأَ – ، و(ما) المَصْدَرِيَّة.
(١١) لاحَ: بَدَا وظهرَ.
(١٢) ذَرَّ: طَلَعَ، و بابه رَدَّ.
(١٣) الشارق: الشَّمْسُ حِينَ تَشْرُقُ.

١٢- وشَمِّرْ؛(١) فقَدْ أَبْدَىٰ لكَ المَوْتُ وَجْهَهُ ... ولَيْسَ يَنالُ الفَوْزَ إلاَّ المُشَمِّرُ

١٣- فَهَذي اللَّيالي مُؤْذناتُكَ(٢) بالبِلَىٰ(٣) ... تَرُوحُ(٤)، وأَيَّامٌ بذَلكَ تَبْكُرُ(٥)

١٤- وَأَخْلِصْ بذا للهِ صَدْرًا ونِيَّةً ... فإنَّ الَّذي تُخْفيه يَوْمًا سَيَظْهَرُ

١٥- وقَدْ يَسْتُرُ الإنسانُ باللَّفْظ فعْلَهُ ... فَيُظْهِرُ منْهُ الطَّرْفُ(٦) ما كان يَسْتُرُ

١٦- تَذَكَّرْ وفكِّرْ في الَّذي أَنْتَ صَائرٌ ... إلَيْه غَدًا، إنْ كُنْتَ مِمَّنْ يُفَكِّرُ

١٧- فلابُدَّ(٧) يومًا أنْ تَصيرَ لحُفْرَةٍ ... بأَثْنَانِهَا(٨) تُطْوَىٰ إلىٰ يَوْمِ تُنْشَرُ(٩)

---

(١) شَمِّرْ: اجْتَهِدْ.

(٢) مُؤْذناتُكَ: مُعْلِماتُكَ.

(٣) البِلَىٰ: الموت وذهاب الأَثَرِ.

(٤) تروح: تذهب، وبابه قال: ورَوَاحًا - أيضًا - بالفتح.

(٥) تبكر: تُبادر وتُسْرِع، وبابه دَخَلَ.

(٦) الطَّرْف: العَيْن، لا يُثَنَّىٰ ولا يُجْمَعُ؛ لأنَّه في الأصل مَصْدَرٌ، أو اسْمٌ جامع للبصر، وقيل: أَطْرَافٌ.

(٧) فلابُدَّ: لا مَحَالَةَ.

(٨) أثنان: جمع ثِنٌّ - بالكسر -، وهو يَبِيسُ الحَشِيشِ إذا كَثُرَ وركِبَ بَعْضُهُ بَعْضًا.

(٩) تُنْشَرُ: تُحْيَىٰ بَعْدَ الموتِ للبَعْثِ يَومِ القيامة، وبابه نَصَرَ، ودَخَلَ.

من روائع المعري[١]

في الفخـــر

١ - ألا فِي سَبِيْلِ المَجْدِ[٢] مَا أنَا فَاعِلُ: عَفَافٌ[٣] وَإِقْدَامٌ[٤] وَحَزْمٌ[٥] وَنَائِلُ[٦]

٢ - أعِنْدِي - وَقَدْ مَارَسْتُ[٧] كُلَّ خَفِيَّةٍ - يُصَدَّقُ وَاشٍ[٨] أوْ يُخَيَّبُ سَائِلُ[٩]؟!

---

(١) هُوَ أبو العَلاء أحْمَدُ بْنُ عبد الله بن سُلَيْمَانَ المَعَرِّيُّ التَّنُوخيُّ، وُلِدَ بمَعَرَّة النُّعْمَان سنةَ ٣٩٨ هـ، وجُدِرَ في الثالثة من عُمره، فَكُفَّ بَصَرُهُ، وتَعَلَّمَ عَلَىٰ أبيه وغيره، وقال الشِّعْر في الحادية عَشْرَةَ من عُمره، وكان يحفظ كُلَّ ما يسمعه من مرَّةٍ، ودَخَلَ بَغْدَادَ، وأقبل عليه السَّيِّد المُرْتَضىٰ عظيم الإقبال، ثُمَّ جفاهُ، ولَمَّا رَجَعَ إلىٰ المَعَرَّة، لمْ يَبْرَحْ مَنْزِلَهُ ونَسَكَ، وسَمَّىٰ نفسه رَهْنَ المَحْبَسَيْنِ: مَحْبِس العمىٰ، ومَحْبِس المنزل، وبَقِيَ فيه مُكبًّا علىٰ التدريس والتأليف ونَظْمِ الشِّعْر، مُقْتنعًا بعشرات من الدَّنانير في العام، يستغلُّها من عَقَارٍ له، مُجتَنبًا أكل الحيوان وما يخرج منه مُدَّةَ ٤٥ سنةً، مُكْتَفيًا بالنَّبات، مُتعلِّلاً بأنَّه فقيرٌ، وأنه يرحمُ الحَيوانَ.

وعاش عزَبًا إلىٰ أن مات سنة ٤٤٩ هـ بالمَعَرَّةِ، وأَوصىٰ أن يُكتب علىٰ قَبْره:

هَـذا جَنَـاه أبي عَلَيْـ ... يَ وما جَنَيْتُ علَىٰ أَحَـد

وأمَّا شِعْره فله كثير من الشِّعْر يُناقض بعضه في حقيقة العالم، والشَّرائع، والمَعْبود. قال عنه الذّهبيُّ في الميزان (١ / ١١٢): «له شِعْرٌ يَدُلُّ عَلَىٰ الزَّنْدَقة».

وقال في السِّيَر (١٨ / ٣٦): «والَّذي يظهر لي أنَّ الرَّجُلَ مات مُتَحَيِّرًا، لم يَجْزِمْ بدينٍ من الأديان».

وإنَّما نقلْتُ عنه هذه الرَّائعة وغيرها؛ لأنَّ الجوهرة قد توجد عنْدَ فَحَّامٍ، و مازال العلماء يستشهدون بالجيِّد من الشِّعر، لكنَّهم يُبَيِّنُونَ حال قائله؛ حَتَّىٰ لا يُغْتَرَّ به، فإنَّ أَكْثَرَ الشُّعراء وَقَعُوا في الكذب والمُبالغة، بل منهم مَنْ وَقَعَ في الإلحاد والزَّنْدقة، حاشا أهل العلم بالله، نسأل الله أن يرزقنا علمًا نافعًا.

(٢) المجد: نيل العِزِّ والشَّرَف والكرم، وقد مجد من باب نَصَرَ، وكَرُمَ، فهو ماجدٌ ومَجيدٌ.

(٣) العَفاف: الكفُّ عمَّا لا يحلُّ ولا يَجْمُلُ، وقد عَفَّ يَعِفُّ - بالكسر - عَفّاً، وعَفافًا - بفتحهما -، وعِفَّةً - بالكسر - فهو عَفٌّ وعَفيفٌ.

(٤) إقدام: شجاعة، يُقال: أقدم علىٰ الأمر: إذا شَجُعَ.

(٥) الحَزْم: ضَبْطُ الرَّجُلِ أَمْرَهُ، وأَخْذُهُ فيه بالثِّقَة.

(٦) النّائل: العطاء.

(٧) مارستُ: عَالَجْتُ وزاوَلْتُ.

(٨) الواشي: النَّمَّام السَّاعي بين الأحبَّة بالإفساد، وبابه رَمَىٰ، ووِشايةً - أيضًا بالكسر -.

(٩) يُخَيَّبُ سائل: يُرَدُّ ولا يُعْطىٰ ما طلب.

٣ - تُعَـدُّ ذُنُوبِي عِنْدَ قَـوْمٍ كَـثِـيْـرَةً وَلاَ ذَنْبَ لِي إِلاَّ العُلا(١) وَالفَضَائِلُ(٢)

٤ - كَـأَنِّي إِذَا طُلْتُ(٣) الزَمَـانَ وَأَهْلَهُ رَجَـعْتُ وَعِنْدِي للأَنَامِ طَوَائِلُ(٤)

٥ - وَقَدْ سَارَ ذِكْرِي فِي البِلاَدِ فَمَنْ لَهُمْ بِإِخْـفَـاءِ شَـمْسٍ ضَـوْؤهَا مُـتَكَامِلُ

٦ - يُهِمُّ اللَيَالِي(٥) بَعْضُ مَا أَنَا مُضْمِرٌ(٦) وَيُثْقِلُ(٧) رَضْوَى(٨) دُوْنَ مَا أَنَا حَامِلُ(٩)!

٧ - وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ الأَخِـيْـرَ زَمَـانُهُ لآتٍ بِمَـا لَمْ تَسْـتَطِعْـهُ الأَوَائِلُ

٨ - وَأَغْدُو(١٠) وَلَوْ أَنَّ الصَّبَاحَ صَوَارِمٌ(١١) وَأَسْرِي(١٢) وَلَوْ أَنَّ الظَّلاَمَ جَحَافِلُ(١٣)

٩ - وَأَيُّ جَوَادٍ(١٤) لَمْ يُحَلَّ(١٥) لِجَامُهُ(١٦) وَنِصْلٌ(١٧) يَمَانٍ(١٨) أَغْفَلَتْهُ(١٩) الصَّيَاقِلُ(٢٠)

---

(١) العُلا: الرِّفْعة والشَّرف.

(٢) يقول: ذنوبي كثيرة عند مَنْ لا يُناسبه حالي؛ وذلك لقُصُوره ونَقْصِه ولا ذنبَ لي إلاَّ فضائلي وعُلُوَّ شَأْني.

(٣) طال أَهْلَ زمانِه: فَاقَهُمْ بالفضائل، و بابه قال.

(٤) طوائل: جمع طائلة، وهي العداوة والتِّرَةُ. يقول: متىٰ أفضلتُ علىٰ أهل عَصْري وفُقْتُهُمْ، أبغضوني وعادوني، وصرْتُ كَأنِّي وتَرْتُ النَّاسَ، وأنَّ عِنْدي لهم تِرَاتٍ ودُيُونًا يُطالبوني بها.

(٥) يُهِمُّ اللَّيالي: يُقْلقها ويحزنها. واللَّيالي في موضع نصب؛ لأنه مفعول يُهِمُّ، وسُكِّنَ لضرورة الشِّعْر.

(٦) مُضْمر: أي مُخْفٍ من الهُمُوم. (٧) يُثْقِلُ: يُجْهِدُ.

(٨) رَضْوىٰ - بِوزان عَطْشَىٰ - : جَبَلٌ بالمدينة.

(٩) دُون ما أنا حامل: أي أقلُّ مِمَّا أَحْمِلُ من مثقلات الخُطُوبِ.

(١٠) أَغْدُو: أنطلق أوَّلَ النَّهار لحاجاتي، وبابه سَمَا.

(١١) صوارم: جمع صارمٍ، و هو السَّيف القاطع، والصُّبح يُشَبَّه بالسَّيف لبياضه وهيئته.

(١٢) أسري: أسير ليلاً. (١٣) جحافل: جمع جَحْفَلٍ - بوزان جَعْفَرٍ - ، وهو الجيش العظيم.

(١٤) الجواد: الفَرَس الرائع والجمع جياد. (١٥) لم يُحَلَّ: لم يُزَيَّن بالحُلَىٰ.

(١٦) اللِّجام - بالكسر - : الحبل الَّذي يُشَدُّ في فِيّ الفرس، ويُقاد به، والجمع لُجُمٌ، وأَلْجِمَةٌ.

(١٧) النَّصْلُ - بالفتح - : حديدة السَّيف ما لم يكن له مَقْبِضٌ، والجمع أَنْصُلٌ، ونصال، ونُصول.

(١٨) يمانٍ - بالتخفيف - : منسوب إلىٰ اليَمَنِ (أي : يَمَنِيّ)، والألف عِوضٌ من ياء النَّسَب، فلا يجمعان، قال سيبَوَيْه: وبَعْضُهم يقول: يَمانيٌّ بالتشديد.

(١٩) أَغْفَلَتْهُ: تركته وسَهَتْ عنه، حتَّىٰ صَدِئَ.

(٢٠) الصَّياقل: جمع صَيْقَلٍ - بِوزان ضَيْغَمٍ - ، وهو شَحَّاذُ السُّيُوف وجَلاؤها، ويُجمع أيضًا علىٰ صياقلة. أي: كما أنَّ تَعَطُّل الجواد عن تَحْلية لجامه لا يُزْري بعُنُقه، وطول عَهْد السَّيف بالصَّقْل لا يُزْري بجوهره - فكذلك إيثاره العُزْلة والتَّنَزُّه عن الأعمال - مع استعداده للنُّهوض إلىٰ معالي الأمور- لا يُزْري بِمَنْصبه ومكانته.

١٠- فَإِنْ كَـانَ فِي لُبْسِ الفَتَىٰ شَـرَفٌ لَهُ   فَمَا السيْفُ إِلاَّ غِمْدهُ[١] وَالحَمَائِلُ[٢]

١١- وَلِي مَنْطِقٌ لَمْ يَرْضَ لِي كُنْهَ مَنْزِلِي[٣]   عَلَىٰ أَنَّنِي بَيْنَ السِّمَاكَيْنِ[٤] نَازِلُ[٥]

١٢- لَدَىٰ مَـوْطِنٍ يَشْـتَـاقُـهُ كُلُّ سَـيِّـدٍ   وَيَقْـصُـرُ عَنْ إِدْرَاكِـه المُتَنَاوِلُ

١٣- وَلَمَّا رَأَيْتُ الجَهْلَ فِي النَّاسِ فَاشِياً[٦]   تَجَـاهَلْتُ[٧] حَـتَّىٰ ظُنَّ أَنِّي جَـاهِلُ

١٤- فَوَا عَجَبَاً! كَمْ يَدَّعِي الفَضْلَ نَاقِصٌ!   وَوَاأَسَفًا[٨] كَمْ يُظْهِرُ النَّقْص فَاضِلُ

١٥- وَكَـيْفَ تَنَامُ الطَّيْـرُ فِي وَكَنَاتِهَـا[٩]   وَقَدْ نُصِبَتْ[١٠] لِلْفَرْقَدَيْنِ[١١] الحَبَائِلُ[١٢]؟!

---

(١) الغِمْدُ – بالكسر – : جَفْنُ السَّيْفِ وغِطاؤُهُ، والجمع أغماد، وغمود.

(٢) الحمائل: جمع حِمالةٍ – بوزان كِتابةٍ – ، وهي عِلاقة السَّيف، وهو السَّيْرُ الَّذي تقلَّده المُتقلِّد. أي: ليس الشَّرفُ في ملابسة الأعمال ولبس فاخر الثياب، وإلاَّ كان قيمة السَّيف بحسَب نفاسة غمده وحمائله، وليس كذلك إنما قيمته بجوهره، وكذلك شرف ذات الفتىٰ بالتَّحلِّي بأوصاف الشَّرف ومعالي المَجْد.

(٣) كُنْه منزلي – بالضمِّ – : أي غاية منزلتي.

(٤) السِّماكين – بالكسر – : نَجْمان نَيِّران، يُقال لأحدهما الأَعْزَلُ، وللآخر الرَّامحُ.

(٥) نازل: حالٌّ مُقيمٌ، وبابه جَلَسَ، و مَنْزِلاً – أيضًا – .

(٦) فاشيًا: مُنتشرًا، وبابه سما، وعدا، وفُشِيّاً – أيضًا – .

(٧) تجاهلتُ: تكلَّفتُ الجَهْل، و تظاهرتُ به، وأريُ من نفسي ذلك، وليس بي.

(٨) الأسف: أشدُّ الحزن، و بابه فَرِحَ.

(٩) الوكنات – بضمِّ الواو والكاف ، وقد تُفتح للتخفيف – : جمع وُكُنةٍ، وهي عُشُّ الطَّائر في جَبَلٍ أو جِدارٍ.

(١٠) نُصبت: وُضِعَتْ، وقد نَصَبَ الحِبالة من باب ضَرَبَ.

(١١) الفَرْقَدان: نَجْمان قريبان من القُطْب يُهْتَدىٰ بهما.

(١٢) الحبائل: جمع حِبالة – بوزان كِتابةٍ – ، وهي الشَّبَكَة الَّتي ينصبها الصائد للصيد (أي المصيدة). والمعنىٰ: ضرب لنفسه مثلاً بالفَرْقَدين عُلُواً، ولغيره بالطَّير في أوكاره، أ متىٰ كادني الحُسَّاد بمكيدة الحسد مع فضلي وارتفاع مكاني، وحالهم في كيدي أنهم ينْصِبون الشِّباك لصيد الفَرْقَدينِ، كيف يسلم مَنْ دُوني من مكايدهم؟!.

١٦- يُنَافِسُ(١) يَوْمِي فِيَّ أمْسِي(٢) تَشَرُّفًا وَتَحْسُدُ أَسْحَارِي(٣) عَلَيَّ الأَصَائِلُ(٤)

١٧- وَطَالَ اعْتِرَافِي(٥) بالزَّمَانِ وَصَرْفِه(٦) فَلَسْتُ أُبَالِي مَنْ تَغُولُ(٧) الغَوَائِلُ(٨)

١٨- فَلَوْ بَانَ(٩) عَضُدِي(١٠) مَا تَأَسَّفَ(١١) مِنْكَبِي(١٢) وَلَو مَاتَ زَنْدِي(١٣) مَا بَكَتْهُ الأَنَامِلُ(١٤)

١٩- إِذَا وَصَفَ الطَّائِيَّ(١٥) بِالبُخْلِ مَادِرٌ(١٦) وَعَيَّرَ قُسًّا(١٧) بالفَهَاهَةِ(١٨) بَاقِلُ(١٩)

---

(١) يُنافس: يُفاعل من قولهم: نَفِسْتُ بالشَّيْءِ: إذا ضَنِنْتُ به وبَخِلْتُ.

(٢) أَمْس: اليومُ الَّذي قَبْلَ يومك بلَيْلَة، فإذا دخلها ألْ كانت أيَّ يومٍ مَضَىٰ، فهي الكلمة الوحيدة الَّتي إذا عُرِّفتْ نُكِّرتْ، وإذا نُكِّرتْ عُرِّفتْ.

(٣) الأَسحار: جمع سَحَرٍ – بالتحريك – ، وهو الوقت قُبيلَ الصُّبح.

(٤) الأصائل: جمع أَصيلٍ، وهو الوقت بَعْدَ العَصْرِ إلىٰ المَغْرِب، ويُجْمَع – أيضًا – علىٰ أُصُلٍ –بضمَّتين– وآصال، وأُصْلان مثْلَ بَعيرٍ وبُعْران. أي: إنَّ الوقت الَّذي أكون فيه تَشَرَّفَ بي، فسائر الأوقات يَحْسُدُ الوَقْتَ الَّذي أكون فيه، فصار أمسي المُنقضي يَحْسُدُ يومي لكوني فيه، وكذلك تَحْسُدُ الأصائلُ – مع اعتدالها وإضاءتها – الأسْحارَ – مع بَرْدها وظُلْمتها – الَّتي أكون فيها.

(٥) طال اعترافي: امْتدّتْ مَعْرفتي.

(٦) صَرْفُ الزَّمان – بالفتح – : نوائبه ونوازله، والجمع صُرُوفٌ.

(٧) تَغُول: تُهْلِكُ وتأخذ مِنْ حَيْثُ لَم يَدْرِ الهالِكُ، وبابه قال.

(٨) الغوائل: الدَّواهي، وهي الأمور العَظيمة المكروهة، جمع غائلةٍ.

(٩) بان: انقطع وانفصل، وبابه باع، وبُيونًا – أيضًا – ، وبَيْنُونةً.

(١٠) العضد: ما بَيْنَ المِرْفق إلىٰ الكَتف، والجمع أَعْضُد، وأعضاد.

(١١) تأسَّف: جَزِعَ وحزن وتحسَّر.

(١٢) المنكب – بوزان المَجْلسِ – : مُجْتَمَعُ رأسِ العَضُد والكَتِف، والجمع مناكبُ.

(١٣) الزَّنْد – بالفتح – : مَوْصِلُ طَرَف الذِّراع في الكفِّ، و هي المنطقة الَّتي انحسر عنها اللَّحْمُ من الذِّراع، وهما زَنْدان: فَطَرَفُ الزَّنْد الَّذي يَلي الإبهام يُقال له الكُوع، وطَرَفُ الزَّنْد الَّذي يَلي الخِنْصَرَ يُقال له الكُرْسُوع، ويُقال في البليد: لا يُفرِّق بَيعنَ الكُوع والكُرسوع، وجمع الزَّنْد زُنُود.

(١٤) الأنامل: جمع أنملة – بتثليث الهمزة والميم تِسْعُ لُغاتٍ – ، وهي رأسُ الإصْبَعِ من المَفْصَلِ الأعلىٰ.

(١٥) الطَّائيّ: هو الشَّاعرُ الجاهليُّ الجَوادُ الفارسُ أبو عَديٍّ حَاتِمُ بْنُ عَبْد الله بْنِ سَعْد بْنى المشرج الطائيُّ القحطانيُّ، يُضْرَبُ به المَثَلُ في الجُود والكَرَم، تُوُفِّيَ في السَّنَة الثامنة بعدَ مَولد النَّبيِّ – ﷺ – .

(١٦) مادرُ: لقب رَجُلٍ من بني هلال مَشْهور بالبُخْلِ واللُّؤم، اسمُهُ مُخارق، سَقَىٰ إبلَهُ، فبقيَ في الحوضِ قليلٌ فسلح فيه (أي: تَبرَّزَ) ومَدَرَ الحَوْضَ به (أي طَلاه) خشْيَةَ أن يناله غيره، فضُربَ به المَثل في البُخل.

(١٧) قُسًّا: هو ابْنُ ساعدةَ الإياديُّ، خَطيب العرب قاطبة، والمَضْروبُ به المَثَلُ في البلاغة والحكمة، ويقال: إنّه أوَّل من قال في خُطَبه: «أمَّا بَعْدُ»، سمعه النَّبيُّ – ﷺ – قبلَ البعثة يَخْطُبُ في عُكاظَ، فأثنَىٰ عليه، وعُمِّرَ قُسٌّ طويلاً، و مات قَبْلَ البعْثَة.

(١٨) الفَهَاهة – بالفتح – : العيُّ والحَصَرُ، ضدُّ البيان.

(١٩) باقلٌ: رجُلٌ اشْتُهِرَ بالعيِّ، اشترىٰ مَرَّةً غزالاً بأَحَدَ عَشَرَ درْهمًا، فسُئِلَ عن ثمنه، فمَدَّ أصابع كفَّيْهِ يُريدُ عَشَرَةً، وأخرج لسانَهُ؛ ليُكملَهَا أحَدَ عَشَرَ، ففرَّ الغَزالُ، فضُرِبَ به المثل في العِيِّ.

٢٠- وَقَالَ السُّهَا(١) للشَّمْسِ: أَنْتِ ضَئِيلَةٌ(٢) ... وَقَالَ الدُّجَى(٣) للصُّبْحِ: لَوْنُكَ حَائِلُ(٤)

٢١- وَطَاوَلَتِ الأَرْضُ السَّمَاءَ سَفَاهَةً(٥) ... وَفَاخَرَتِ الشُّهْبَ(٦) الحَصَى وَالجَنَادِلُ(٧)

٢٢- فَيَا مَوْتُ زُرْ(٨)؛ إِنَّ الحَيَاةَ ذَمِيمَةٌ(٩) ... وَيَا نَفْسُ جِدِّي(١٠)؛ إِنَّ دَهْرَكِ هَازِلُ(١١)

---

(١) السُّها – بِزِنَةِ الهُدَىٰ –: كوكبٌ خَفِيٌّ يَمْتَحِنُ النَّاسُ به أَبْصارَهُمْ.

(٢) ضَئِيلة : صغيرة حقيرة.

(٣) الدُّجَىٰ : الظلام.

(٤) حائل: مُتَغيِّرٌ مُسْوَدٌّ، وبابه قال.

(٥) سفاهة – بوزان سحابة –: السَّخافة والطَّيْش والجَهْل، وقد سفه عليه من باب فَرِحَ، وكَرُمَ.

(٦) الشُّهب – بضمَّتين وتُسكَّن الهاء تخفيفًا –: الدَّراريّ، واحدُها شهاب.

(٧) الجنادل: الحِجارة، جمع جَنْدَلٍ – بفتح الجيم مع فتح الدَّال وكسرها –.

(٨) زُرْ: عُدْ، مِنَ الزيارة.

(٩) ذميمة: قبيحة.

(١٠) جَدَّ في كلامه – من بابي ضَرَبَ ورَدَّ –: ضدُّ هَزَلَ، والاسم منه الجِدُّ – بالكسر –.

(١١) هَزَلَ في كلامِهِ – من بابي ضَرَبَ وفَرِحَ – مَزَحَ، ضِدُّ جَدَّ.

من روائع المعريّ

في الرِّثَـــاءِ

١ - غَيْرُ مُجْدٍ[١] فِي مِلَّتِي[٢] وَاعْتِقَادِي   نَوْحُ[٣] بَاكٍ، وَلاَ تَرَنُّمُ[٤] شَادِي[٥]

٢ - وَشَبِيهٌ صَوْتُ النَّعِيِّ[٦] إِذَا قِيـ   ـسَ بِصَوْتِ البَشِيرِ فِي كُلِّ نَادِي[٧]

٣ - أَبَكَتْ تِلْكُمُ الحَمَامَةُ أَمْ غَـ   ـنَّتْ[٨] عَلَى فَرْعِ غُصْنِهَا[٩] المَيَّادِ[١٠]؟

٤ - صَاحِ[١١]، هَذِي قُبُورُنَا تَمْلأُ الرُّحْـ   ـبَ[١٢]، فَأَيْنَ القُبُورُ مِنْ عَهْدِ[١٣] عَادِ؟!

٥ - خَفِّفِ الوَطْءَ[١٤]؛ مَا أَظُنُّ أَدِيمَ الأَ   رْضِ[١٥] إِلاَّ مِنْ هَذِهِ الأَجْسَادِ

٦ - وَقَبِيحٌ بِنَا - وَإِنْ قَدُمَ العَهْـ   ـدُ - هَوَانُ[١٦] الآبَاءِ وَالأَجْدَادِ

---

(١) غيرُ مُجْدٍ : غير مُغْنٍ ولا نافعٍ.

(٢) المِلَّة - بالكسر - : الدِّين والشَّريعة، والجمع مِلَلٌ.

(٣) النَّوْح : البكاء علىٰ الميِّت بصوتٍ عالٍ، وبابه قال، وكَتَبَ.

(٤) التَّرَنُّم : ترجيع الصوت بالغناء.

(٥) الشادي : المغنِّي، وبابه عَدَا.

(٦) النَّعِيّ - بالتشديد - : الناعي، وهو الَّذي يأتي بخبر الموتِ.

(٧) النادي : مَجْلِسُ القوم ومُتَحَدَّثُهُمْ.

(٨) لَمَّا ذكر أنَّ النَّوحَ والتَّرنُّمَ سوآءٌ في حُكم الاعتبار والقياس، أتبع ذلك بذكر صوت الحمام؛ لأنَّ العَرَبَ تَعلُهُ مَرَّةً غناءً، ومَرَّةً نَوْحًا.

(٩) فرعُ الغُصْنِ : أعلاه.

(١٠) الميَّاد : الميَّال المُنْعطف، وبابه باع، ومَيَدَانًا - أيضًا - بالتحريك.

(١١) صاح : أصلها (يا صاحِبُ)، نُوديتْ نداء تَرخيم بحذف الباء، وترخيمه شاذٌّ؛ لأنَّه ليس بَعَلَمٍ، سوَّغ ترخيمَهُ كَثْرَةُ ندائه، واستفاضةُ تداوُلِه.

(١٢) الرُّحْب - بالضمِّ : المَكان المُتَّسع، وهو في الأصل مَصْدَرٌ من قولهم : رَحُبَ المكانُ - من باب قَرُبَ - فهو رَحِيبٌ ، ورَحْبٌ - بالفتح - : إذا اتَّسَعَ.

(١٣) عَهْد - بالفتح - زمن .

(١٤) وَطِئَ الأرض - بالكسر- يَطَؤُهَا -بالفتح- وَطْأً : داسَهَا.

(١٥) أديم الأرض : وَجْهها وظاهرها.

(١٦) هان هُونًا - بالضمِّ - وهوانًا ، ومَهَانةً - بالفتح فيهما - ذَلَّ.

٧ - سِـرْ - إِنْ اسْطَعْتَ[١] - فِي الهَـوَاءِ رُوَيْداً[٢] لاَ اخْتـِيَالاً[٣] عَلَىٰ رُفَاتِ[٤] العِبَادِ

٨ - رُبَّ لَحْدٍ[٥] قَدْ صَارَ لَحْداً مِرَاراً ضَاحِكٍ مِنْ تَزَاحُمِ الأَضْدَادِ[٦]!

٩ - وَدَفِيْنٍ عَلَى بَقَايَا دَفِيْنٍ فِي طَوِيْلِ الأَزْمَانِ وَالآبَادِ[٧]

١٠- فَاسْأَلِ الفَرْقَدَيْنِ[٨] عَمَّنْ أَحَسَّا[٩] مِنْ قَبِيْلٍ[١٠] وَآنَسَا[١١] مِنْ بِلاَدِ

١١- كَمْ أَقَامَا عَلَى زَوَالِ نَهَارِ وَأَنَارَا لِمُدْلِجٍ[١٢] فِي سَوَادِ[١٣]!

١٢- تَعَبٌ كُلُّهَا الحَيَاةُ فَمَا أَعْـ ـجَبُ إِلاَّ مِنْ رَاغِبٍ فِي ازْدِيَادِ

١٣- إِنَّ حُزْناً فِي سَاعَةِ المَوْتِ أَضْعَا فُ سُرُورٍ فِي سَاعَةِ المِيْلاَدِ

---

(١) اسْطَعْتَ : أَطَقْتَ، أصله (اسْتَطَعْتَ)، تجاوزت التَّاءُ والطَّاء، وهُما مِنْ مَخْرَجٍ واحد، فبعض العرب تحذف تاء الافتعال تَخْفيفًا، ويكرهون إدغام التاء في الطَّاء؛ فتُحَرِّك السِّين، وهي لا تُحرَّكُ أبدًا.

(٢) رُوَيْدًا: مَهْلاً، وهو عند البصريِّين مُصغَّرٌ تصغير الترخيم من (إرْوادٍ)، وصدر أَرْوَدَ في السَّير يُرْوِدُ إِرْوَادًا: إذا رَفَقَ. والفرَّاء يراها تصغير (رُدٍ) غيرَ مُرَخَّمَةٍ، وحُجَّته قول الشاعر:

يَكادُ لا تَثْلِمُ البَطْحَاءَ وَطْأَتُهُ كَأَنَّهُ ثَمِلٌ يَمْشي عَلَىٰ رُود

أي : علَىٰ مَهَلٍ.

(٣) اختيالاً : تَبَخْتُراً وتَكَبُّرًا.

(٤) رُفات – بزنة غُراب – العِظام المُتكسِّرة المُتَفَتِّتَة.

(٥) اللَّحد – بالفتح – : القبر إذا أُمِيلَ بالميِّت إلىٰ أحد شقَّيه، فإن دُفِنَ في وسطه مِنْ غير انحرافٍ إلىٰ أحد الشِّقين فهو الضَّريح، والجمع أَلْحَادٌ ، ولُحُودٌ.

(٦) المعنىٰ: يتعجَّب ذلك اللَّحْدُ من اجتماع الأخيار والأشرار فيه.

(٧) الآباد: الدُّهُور، جمع أَبَدٍ – بالتحريك – ويُجمع – أيضًا – علىٰ أُبُودٍ.

(٨) الفَرْقَدَان: نجمان قريبان مِنَ القُطْبِ يُهْتَدىٰ بهما، خصَّهما بالذِّكر؛ لأنَّ العرب تصفهما بطُولِ الصُّحبة، ودوام الأُلْفة.

(٩) أحَسَّا: أَبْصَرَا.

(١٠) قَبيل – بزِنَةِ رَغيفٍ – : الجماعة من الثلاثة فصاعداً من قَومٍ شَتَّىٰ، وقد يكونون من أصْلٍ واحدٍ، ورُبَّما كانوا بني أبٍ واحدٍ، والجمع قُبُلٌ.

(١١) آنَسَا : أبصرَا.

(١٢) المُدْلج: السائر من أوّل اللَّيل.

(١٣) في سَوادٍ: أي في لَيْلٍ.

١٤- خُلقَ النَّاسُ للْبَـــقَــاءِ فَــضَلَّتْ ... أُمَّــةٌ يَحْـسَـبُــونَهُمْ للنَفَــادِ[١]

١٥- إنَّمَـــا يُنْقَلُونَ مِنْ دَارِ أعْــمَـــا ... لِ إِلَى دَارِ شِـقْـوَةٍ[٢] أوْ رَشَـادِ[٣]

---

(١) النَّفاد – بالفتح – : الفناء، وقد نَفدَ من باب فَرِحَ، نَفاداً ونَفَداً – بالتحريك .

(٢) الشِّقْوَة – بالكسر والفتح – : الشِّدَّة والعُسْرُ ضِدُّ السَّعادة .

(٣) الرَّشاد : الهداية والصَّلاح .

من روائع الجُرجاني

عِزَّةُ النَّفْسِ

لعليِّ بْنِ عَبْدِ العزيزِ الجُرْجَانيِّ(١)

١ - يَقُولونَ ليْ: فيكَ انْقِبَاضٌ(٢)، وإنَّما ... رَأَوْا رَجُلا عَنْ مَوْقِفِ الذُّلِّ أَحْجَمَا(٣)

٢ - أَرَىٰ النَّاسَ مَنْ دَانَاهُمُ(٤) هَانَ عِنْدَهُمْ ... وَمَنْ أَكْـرَمَـتْـهُ عِـزَّةُ النَّفْسِ أُكْـرِمَـا

٣ - وَلَمْ أَقْضِ حَقَّ العِلْمِ إِنْ كُنْتُ كُلَّما ... بَدَا مَطْمَعٌ، صَـيَّـرْتُهُ لِيَ سُلَّمـا

٤ - وَمـا زِلْتُ مُنحـازًا بِعِـرْضِيَ جَـانِبًـا ... عَنِ الذُّلِّ أَعْـتَـدُّ الصِّـيـانَةَ مَـغْنَمـا

٥ - إِذا قِيلَ: هَذَا مَنْهَلٌ(٥)، قُلْتُ:قَدْ أَرَىٰ ... وَلكِـنَّ نَفْسَ الحُـرِّ تَحْـتَـمِلُ الظَّمَـا

٦ - أُنَزِّهُهَـا عَنْ بَعْضِ ما لا يَشِيْنُهـا(٦) ... مَخَافَةَ أَقْوَالِ العِدَا(٧): فِيْمَ أَوْ لِمَا؟

٧ - فَأُصْبِحُ عَنْ عَـيْبِ اللَّئِيمِ مُسَلَّمًا ... وَقَدْ رُحْتُ في نَفْسِ الكَرِيمِ مُعَظَّمَا

٨ - وإِنِّي إِذا مـا فـاتَنِي الأَمْـرُ لَمْ أَبِتْ ... أُقَلِّبُ كَـفِّيْ إِثْرَهُ مُـتَنَدِّمـا

٩ - وَلَكِنَّهُ إِنْ جـاءَ عَـفْـوًا(٨) قَـبِلْتُـهُ ... وإِنْ مـالَ لَمْ أُتْبِعْـهُ: هَلاَّ ولَيْـتَـمَا

١٠- وأَقْبِضُ(٩) خَطْوِي عنْ حُظُوظٍ كَثِيرةٍ ... إِذا لَمْ أَنَلْهـا وَافِـرَ العِـرْضِ مُكْرَمـا

---

(١) هو العَلاَّمة القاضي أبو الحسن عليُّ بْنُ عبد العزيز الجُرْجانيُّ، الفقيه الشَّافعيُّ، الأديب الشاعر المُحْسِن، قاضي قُضَاة الرَّيِّ، المولودُ في حُدود سنة (٣٢٥هـ)، والمُتوَفَّىٰ بالرَّيِّ سنة (٣٩٢هـ). قال عنه الثعالبيُّ: «هو حَسَنَةُ جُرْجانَ، وفَرْدُ الزَّمان، ونادرةُ الفَلَك، وإنسانُ حدَقَة العلْم، ودُرَّةُ تاج الأَدبِ، وفارسُ عَسْكر الشِّعْر، يَجْمَعُ خَطَّ ابنِ مُقْلَةَ، إلىٰ نَثْرِ الجاحظ، ونَظْمِ البُحْتُريِّ، ويَنْظِمُ عقْدَ الإتقانِ والإحسانِ في كُلِّ ما يتعاطاهُ». انظر «مُعْجَم الأُدباء» لياقوت الحمويِّ (٤ / ١٦٢).

(٢) انْقباض: انْطواءٌ وعُزْلةٌ.

(٣) أَحْجَمَ: امتنع وأَبىٰ.

(٤) داناهُمْ: خَضَعَ لَهُمْ.

(٥) المَنْهَل: المَوْرِدُ، وهو عَيْنُ ماءٍ.

(٦) يَشِينُها: يَعيبها، وبابهُ باعَ.

(٧) العدا - بالكسر -: الأعداء.

(٨) جاء عَفْوًا: أي بغير مسْأَلةٍ.

(٩) أَقْبِضُ: أُمْسِكُ، وبابُ قَبَضَ ضَرَبَ.

١١- وأُكْرِمُ نَفْسي أَنْ أُضاحِكَ عابسًا ... وأَنْ أَتَلَقَّىٰ بالمديحِ مُذَمَّما

١٢- وَكَمْ طالبٍ رِقي بنُعْماهُ لَمْ يَصِلْ ... إِلَيْهِ، وإِنْ كانَ الرَّئيسَ المُعَظَّما

١٣- وَكَمْ نِعْمَةٍ كَانتْ عَلَىٰ الحُرِّ نِقْمَةً ... وَكَمْ مَغْنَمٍ يَعْتَدُّهُ الحُرُّ مَغْرَما[١]

١٤- وَلَمْ أَبْتَذِلْ[٢] في خِدْمَةِ العِلْمِ مُهْجَتي[٣] ... لأَخْدُمَ مَنْ لاقَيْتُ، لَكِنْ لأُخْدَما

١٥- أَأَشْقَىٰ بِهِ غَرْسًا، وأَجْنِيهِ ذِلَّةً؟! ... إِذًا فاتِّباعُ الجَهْلِ قَدْ كانَ أَحْزَما

١٦- وإِنِّي لَراضٍ عَنْ فَتىً مُتَعَفِّفٍ ... يَرُوحُ[٤] ويَغْدُو[٥] لَيْسَ يَمْلِكُ دِرْهَما

١٧- يَبيتُ يُراعي النَّجْمَ مِنْ سُوءِ حالِهِ ... ويُصْبِحُ طَلْقًا ضاحِكًا مُتَبَسِّما

١٨- ولا يسألُ المُثْرِينَ[٦] ما بأَكُفِّهِمْ[٧] ... وَلَوْ ماتَ جُوعًا عِفَّةً وَتَكَرُّما

١٩- فإِنْ قُلْتَ: زَنْدُ[٨] العِلْمِ كابٍ[٩]، فَإِنَّما ... كَبا حِينَ لَمْ نَحْرُسْ حِماهُ وأَظْلَما

٢٠- ولَوْ أَنَّ أَهْلَ العِلْمِ صَانُوهُ صَانَهُمْ ... وَلَوْ عَظَّمُوهُ في النُّفُوسِ لَعُظِّما

٢١- وَلَكِنْ أَهَانُوهُ فَهَانُوا وَدَنَّسُوا ... مُحَيَّاهُ بالأَطْماعِ حَتَّىٰ تَجَهَّمَا!

٢٢- وما كُلُّ بَرْقٍ لاحَ[١٠] لي يَسْتَفِزُّني[١١] ... ولا كُلُّ مَنْ لاقَيْتَ أَرْضَاهُ مُنْعِمَا

٢٣- وَلَكِنْ إذا ما اضْطَرَّني الضُّرُّ لَمْ أَبِتْ ... أُقَلِّبُ فِكْري مُنْجِدًا[١٢] ثُمَّ مُتْهِما[١٣]

٢٤- إِلَىٰ أن أَرَىٰ ما لا أَغَصُّ[١٤] بِذِكْرِهِ ... إذا قُلْتُ: قَدْ أَسْدَىٰ إِلَيَّ[١٥] وأَنْعَمَا[١٦]

---

(١) المَغْرَمُ – بالفتح : الدَّيْن.

(٢) الابْتِذال: الامْتِهان وعَدَمُ الصِّيانة.

(٣) المُهْجَةُ – بالضَّمِّ – : الرُّوح، والجمع مُهَجٌ.

(٤) يَرُوح: يَرْجِعُ مساءً.

(٥) يغْدُو: يَذْهَبُ صباحًا.

(٦) المُثْرين: الأَغْنياءَ.

(٧) الأَكُفُّ: الأيدي، والمُفرد كَفٌّ.

(٨) الزَّنْد – بالفتح – : العُودُ الَّذي يُقْدَحُ به النَّارُ، و هُوَ الأَعْلَىٰ، والجَمْعُ زِنادٌ، وأَزْنُدٌ، وأَزْنادٌ.

(٩) كَبَا الزَّنْدُ: لم يُخْرِجْ نارَهُ، وبابُهُ دَعَا.

(١٠) لاحَ: بَرَزَ وظَهَرَ، وبابه قالَ.

(١١) يَستفزُّني: يُخْرِجُني من داري.

(١٢) مُنْجِدًا: سائرًا في مُرْتفعات.

(١٣) مُتْهِمًا: سائرًا في مُنخفضاتٍ.

(١٤) الغُصَّة: ما اعْتَرَضَ في الحلْقِ فَأَشْرَقَ، وبابُهُ سَمِعَ وَمَنَعَ.

(١٥) أَسْدَىٰ إليَّ: أَحْسَنَ.

(١٦) أدب الدُّنيا والدِّين (ص٨٣) والبداية والنهاية (١١ / ٣٥٥)، وخاصُّ الخاصِّ (ص٢٢٨، ٢٢٩)، ومُعْجَم الأُدَباء (٤ / ١٥٩)، وأنيس المسافر (ص٢١٥ – ٢١٦).

من روائع القفال

أَجْمَلُ ما قِيلَ في الكِتابِ

لأبي بكْرِ القفال

١ - خَليلي[١] كِتَابِيَ لا يَعافُ[٢] وِصَاليا وإنْ قَلَّ لي مـالٌ وولَّىٰ جَـمَـاليَـا

٢ - وَفِيٌّ لِي عَلىٰ حَالي شَبَابٌ وكِبْرَةٍ ولَمْ يتَجَهَّمْني[٣] لشَيْبِ قَذَاليَا[٤]

٣ - عَلىٰ حِينِ خَانَتْني الحِسَانُ عُهُودَها وَقَطَعْنَ - منْ بَعْد اتِّصَالٍ - حِباليا

٤ - تَجَافَينَ[٥] عَنِّي إذا تَجَافَتْ شَبِيبَتِي[٦] وأَنْكَرْنَني[٧] لَمَّا تَنَكَّرَتْ[٨] حـاليـا

٥ - كِتَابي عَشيقِي حِينَ لَمْ يَبْقَ مَعْشَقٌ[٩] أُغـازِلُهُ لَوْ كـانَ يَدْري غَـزَاليـا

٦ - كِـتَابِي أَبٌ بَرٌّ[١٠]، وأُمٌّ شَـفِـيـقَـةٌ هُـمـا هُوَ، إذْ لا أُمَّ أَوْ لا أبَا لِيَـا[١١]

٧ - كِتابي جَليسي لا أخافُ مَلالَهُ[١٢] مُـحَـدِّثُ صِـدْقٍ لا يَخَـافُ مَلاليـا

٨ - مُحَدِّثُ أَخْبَارِ القُرونِ الَّتي مَضَتْ كَأَنِّي أَرَىٰ تِلْكَ القُرُونَ الخَواليا[١٣]

---

(١) الخليل - بالفتح - : الصَّديق، والجَمْعُ أَخِلاَّءُ وخُلاَّنٌ.

(٢) يَعاف: يَكْرَهُ. (٣) يَتجَهَّمْني: يَسْتَقبلني بوَجْهٍ عابسٍ.

(٤) القَذَالُ - بالفتح - : جِمَاعُ مُؤَخَّرِ الرَّأْسِ، والجَمْعُ أَقْذِلةٌ وقُذُلٌ.

(٥) تَجافَيْنَ: تَباعَدْنَ.

(٦) الشَّبِيبَةُ - بالفَتْحِ - : الشَّبَابُ والحَدَاثَةُ والفَتَاءُ، وبابُ شَبَّ فَرَّ.

(٧) أَنْكَرْنَني: جَهِلْنَني. (٨) التَّنَكُّر: التَّغَيُّرُ عَنْ حالٍ تَسُرُّكَ إلىٰ حالٍ تَكْرَهُهَا.

(٩) المَعْشَقُ - بفتح الشِّين - : العشْقُ، وهو عُجْبُ المُحبِّ بمَحْبُوبه، وبابُ عَشِقَ عَلِمَ.

(١٠) البَرُّ - بالفتح - : الكثير الصِّلة والإحْسان، والجَمْعُ أَبْرارٌ، وبابُ بَرَّ مَلَّ.

(١١) لا أبا لي: أُسلوبٌ عَرَبيٌّ فصيحٌ، اضْطَرَبَتْ آراءُ النُّحاة في إعراب كلمة «أَبَا» فيْه، وأَحْسَنُ تلْكَ الآراء اعتبارُ كلمة «أَبَا» اسْمُ «لا» مَبْنيَّةً علىٰ فَتْحٍ مُقَدَّرٍ علىٰ الأَلف، جَرْيًا علىٰ لُغَة القَصْرِ، الَّتي تَلْزَمُ الأَلفُ فيها آخرَ الأَسْماءِ السِّتَّة، أمَّا خَبَرُ «لا» فالجارُّ والمَجْرورُ بَعْدَهَا.

(١٢) المَلالُ - بالفتح - : السَّأم، وبابُ مَلَّ فَرِحَ.

(١٣) الخَوَالي: المَواضي، وبابُ خَلا سَمَا

٩ - فَـهُم جُلسَائي لا بَهَـائِمُ رُتَّعٌ(١) ... حَـمِيرٌ سُدىً(٢) ما يَخْطُرُونَ بباليا

١٠- كِـتَـابِيَ بَحْـرٌ لا يَغِـيضُ(٣) عَطَاؤُهُ ... يُفِـيضُ(٤) عَليَّ المالَ إنْ غَاضَ ماليا

١١- وتَلْفِظُ(٥) لي أَفْلاذُ(٦) أَكْبادِ كَنْزِهِ ... لُجَيْنًا(٧)، وعِقْيانًا(٨)، ودُرًّا لآليا

١٢- أُدلُّ(٩) بعِلْمي أنْ أَذلَّ(١٠) لجاهلٍ ... ويَعْقِلُ(١١) عَقْلي أنْ يَحُلَّ(١٢) عِقَاليا(١٣)

١٣- كِتابي دَليلٌ لي عَلىٰ خَيرِ غَايَةٍ ... فَمِنْ ثَمَّ(١٤) إدْلالي، ومِنْهُ دَلاليا

١٤- إذا زِغْتُ(١٥) عن قصدِ السَّبيلِ(١٦) أقَامَني ... وإنْ ضَلَّ ذِهْني رَدَّني عَنْ ضَلاليا

١٥- فَـهَـذا خَليلي لا أَزالُ خَليلَهُ ... وخَيْرُ خِلالي(١٧) أَنْ أُديمَ خَلاليا(١٨)

---

(١) رُتَّعٌ: جمعُ راتِعَةٍ، والرَّتْعُ: الرَّعْيُ، وبابُهُ خَضَعَ.

(٢) السُّدَىٰ - بالضَّمِّ والفَتْحِ - : المُهْمَلُ.

(٣) يَغيضُ: يَقِلُّ ويَنْقُصُ، وبابُ غَاضَ بَاعَ.

(٤) يُفيضُ: يُفْرِغُ.

(٥) تَلْفِظُ: تَرْمي، وبابُهُ ضَرَبَ.

(٦) أَفْلاذ: جَمْ فِلْذَة - بالكسر -، وهي القِطْعَةُ مِن الكَبِدِ، وتُجْمَعُ - أيضًا - علىٰ فِلْذٍ.

(٧) اللُّجَيْنُ - مُصَغَّرٌ كالكُمَيْت - : الفضَّةُ.

(٨) العِقْيانُ - بالكسر - : الذَّهَبُ الخالِصُ، قِيلَ: هو ما يَنْبُتُ نَبَاتًا، وليس مِمَّا يُحَصَّلُ مِنَ الحِجَارةِ.

(٩) أُدلُّ: أَثِقُ.

(١٠) أَذِلّ: أَخْضَع، وبابُهُ فَرَّ.

(١١) يَعْقِل: يَفْهَمُ، وبابُهُ ضَرَبَ.

(١٢) يَحُلُّ يَفُكُّ ويفتح، وبابه رَدَّ.

(١٣) العِقال - بالكسر - : الحَبْلُ الَّذي يُعْقَلُ به البَعيرُ؛ لِئَلاَّ يَنِدَّ ويَشْرُدَ، والجمع عُقُلٌ - بضمِّ القافِ، ويجوز إسكانُها كنظائره -.

(١٤) ثَمَّ - بالفتح - : اسمٌ يُشارُ به للمكان البعيد، بمعنى هُناك، وهو ظَرْفٌ لا يَتَصَرَّفُ.

(١٥) زِغْتُ: مِلْتُ، وبابُه مَالَ.

(١٦) قَصْدُ السَّبيل: استقامة الطَّريق.

(١٧) الخِلال: الأولىٰ - بكسر الخاء جمعُ خَلَّةٍ - بالفتح -، وهي الخَصْلَةُ والصِّفة، والثَّانية - بكسر الخاء وفتحه - بمعنىٰ المُخَالة والمُصادَقة.

(١٨) تَقْييدُ العِلْم للخطيب البَغْداديِّ (ص١٢٧).

من روائع أبي بكر بن أبي داوُدَ

في الاتّباع

١ - تَمَسَّك بحبلِ اللهِ، واتّبعِ الهُدىٰ ... ولا تكُ بِدْعِيّاً[١] لعلّكَ تُفلِحُ

٢ - ودِنْ[٢] بكتابِ اللهِ والسُّنَنِ الَّتي ... أتَتْ عَنْ رسولِ الله تَنْجُو وتَرْبَحُ

٣ - وقُلْ: غيرُ مَخْلوقٍ كَلامُ مَليكنَا ... بذَلكَ دانَ الأتْقياءُ وأفْصَحُوا

٤ - ولا تكُ في القُرآنِ بالوَقْف[٣] قائلاً ... كمَا قَالَ أتْبَاعٌ لِجَهْمٍ[٤] وأسْجَحُوا[٥]

٥ - ولا تَقُلِ: القُرآنَ خَلْقٌ قَرأْتُهُ ... فَإنَّ كَلامَ الله باللَّفْظ يُوضَحُ

٦ - وقلْ: يتَجلَّىٰ[٦] اللهُ للخَلْقِ جَهْرةً ... كمَا البَدْرُ لا يخْفَىٰ، وربك أوضَحُ

٧ - وليسَ بمَوْلُودٍ، ولَيْسَ بِوالِدٍ ... وليسَ له شَبَهٌ، تَعَالَىٰ[٧] المُسَبَّحُ[٨]!

٨ - وقَدْ يُنكِر الجهْميُّ هَذا، وعِنْدَنا ... بِمِصْداقِ[٩] ما قُلْنَا حَديثٌ مصَرِّحُ

---

(١) بِدْعيّاً: نسبة إلىٰ البدعة - بالكسر - ، والبِدْعة لُغَةً: مَأْخوذة من البَدْعْ، وهو الاختراع علىٰ غير مِثَالٍ سابقٍ، ومنه قوله - تعالىٰ - : ﴿ بَديعُ السَّموات والأرْضِ ﴾ [البقرة: ١١٧] أي مُخْترِعُهما علىٰ غير مثال سابق. وقوله - تعالى - : ﴿ قُلْ ما كُنتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ ﴾ [الأحقاف: ٩]، أي: ما كنتُ أوَّلَ مَنْ جاء بالرِّسالة من الله لعباده، بل سبقني بها كثير من الرسل. ويقال: ابتدع فُلانٌ بدْعةً: إذا ابتدأ طريقة لم يُسْبَقْ إليها. وجمع البدعة بِدَعٌ. واصطلاحًا: الحَدَثُ في الدِّين بَعْدَ الإكمال. أو ما استُحْدِثَ بَعْدَ النَّبيِّ - ﷺ - من الأهواء والأعمال.

(٢) يُقال: دان بالإسلام يَدينُ دينًا - بالكسر - : إذا تعبَّدَ به.

(٣) الوقف في القرآن: أن يزعم أنَّه كلام الله - تعالىٰ - ويسكت، ولا يقول: ليس بمخلوق.

(٤) هو جَهْمُ بْنُ صَفْوَانَ السَّمَرْقَنْديُّ، وهو مَنْ أظهر مقالة نَفْيِ الصِّفَات والتَّعطيلِ بِخُرَاسَانَ، آخذاً ذلك عن الجَعْد بْنِ دِرْهَمٍ، الَّذي ضَحَّىٰ برأسه خالدُ بنُ عَبد الله القَسْريُّ بواسِطَ يومَ عيد الأَضحىٰ، بَعْدَ أن استفتىٰ عُلماء عَصْرِهِ في ذلك.

(٥) أَسْجَحُوا: عَفَوْ عن القائلين بالوقف في القرآن.

(٦) يتجلّىٰ: ينكشف ويظهر.

(٧) تعالىٰ: ارْتَفَعَ.

(٨) المُسَبَّح: المُنَزَّهُ من الصَّاحبة، والوَلَد، المُبَرَّأُ من السُّوء.

(٩) مِصْدَاقُ الشَّيءِ - بالكسر - : ما يُصَدِّقُهُ.

٩ - رواهُ جَريرٌ عنْ مَقَالِ مُحَمَّدٍ ... فَقُلْ مِثلَمَا قَدْ قَالَ ذَلك تَنْجَحُ

١٠- وقَدْ يُنْكِرُ الجَهْميُّ - أيضاً - يَمينَهُ ... وكِلْتَا يَدَيه بالفَوَاضِلِ[1] تنْفَحُ[2]

١١- وقُلْ: يَنْزلُ الجَبَّارُ[3] في كُلِّ لَيلَةٍ ... بلا كَيْفٍ جلَّ الواحِدُ المُتَمَدِّحُ!

١٢- إلىٰ طَبَقِ الدُّنيا يَمُنُّ[4] بفضْلِه ... فتُفْرَجُ أبْوَابُ السَّمَاءِ وتُفْتَحُ

١٣- يَقُولُ أَلا مُسْتَغفرٌ يَلقَ غافراً ... ومُسْتَمْنِحٌ[5] خَيْراً ورزْقاً فيُمْنَحُ

١٤- رَوَىٰ ذَلكَ قَوْمٌ لا يُرَدُّ حَديثُهُمْ ... ألا خَابَ[6] قَومٌ كَذَّبوهم وقُبِّحُوا!

١٥- وقُلْ: إنَّ خَيرَ النَّاسِ بعْدَ مُحَمَّدٍ ... وزِيرَاهُ[7] قِدْماً[8]، ثُمَّ عُثْمَانُ الأَرْجَحُ

١٦- ورَابعُهُمْ خَيْرُ البَرِيَّة بَعْدَهُمْ ... عليٌّ حَليفُ[9] الخَيْرِ بالخيرِ مُنْجِحُ

١٧- وإِنَّهم لَلرَّهطُ[10] لا رَيْبَ[11] فيهمُ ... علىٰ نُجُبٍ[12] الفِرْدَوسِ[13] بالنُّورِ تَسْرَحُ[14]

---

(١) الفواضل: الأيادي (النِّعَم) الجَسيمة.

(٢) تَنْفَحُ يَدَاهُ بالفواضل: تُعْطيها، وبابه قَطَعَ.

(٣) الجبَّار: من أسماء الله - تعالىٰ - لتكبُّره، الَّذي جَبَر خَلْقَهُ علىٰ ما أراد من أَمْرِهِ ونَهْيِه.

(٤) يَمُنُّ: يُنْعِمُ، وبابه رَدَّ.

(٥) المُسْتَمْنِح: الطَّالب السَّائل.

(٦) خاب يخيب خَيْبةً - بالفتح - : حُرِمَ وخَسِرَ.

(٧) وَزيراه: يُريد أبا بَكْرٍ وعُمَرَ - رضي الله عنهما -.

(٨) قِدْمًا - بالكسر - : قديمًا.

(٩) الحليف: المُحالف، يُقال منه: تَحالفا: إذا تَعَاهَدَا وتعاقدا علىٰ أن يكون أمرهما واحدًا في النُّصْرة والحماية.

(١٠) رَهْط الرَّجُل - بسكون الهاء أفصح من فتحها - : قومه وقبيلته الأقربون، وهو جَمْعٌ للرِّجال خاصَّةً، لا واحدَ له من لفظه، والجمع أَرْهُطٌ، وأَراهِطُ، وأَرْهَاطٌ، وأَراهِيطُ.

(١١) لا رَيْبَ: لا شَكَّ.

(١٢) النُّجُب: عِتاق الإبل (أي: كِرامها) الَّتي يُسابقُ عليها، جمع نجيبٍ، ويُجمع - أيضًا - علىٰ نجائبَ.

(١٣) الفِرْدَوس - بالكسر - : حديقة في الجنَّة، وفي الحديث: «إذا سألتمُ الله فاسْألوهُ الفِرْدَوسَ؛ فإنَّه أوسطُ الجنَّةِ، وأعلىٰ الجنَّة، وفَوْقَهُ عرْشُ الرَّحْمَـٰن، ومنه تُفَجَّرُ أنهارُ الجنَّة» رواه البخاريُّ (٢٧٩٠) عن أبي هريرة.

(١٤) تَسْرَح: تَرْعَىٰ، وبابه نَفَعَ، وخَضَعَ.

١٨- سَعِيدٌ، وسَعْدٌ، وابن عَوْفٍ، وطَلْحةٌ ... وعامرُ فِهْرٍ[١]، والزُّبَيْرُ المُمَدَّحُ
١٩- وقُلْ: خيرَ قولٍ في الصَّحَابة كُلِّهم ... ولا تَكُ طَعَّاناً[٢] تَعيبُ وتجرحُ
٢٠- فَقَدْ نطَقَ الوَحْيُ المبينُ بفضْلِهم ... وفي الفَتْحِ آيٌ للصَّحَابة تمدَحُ[٣]
٢١- وبالقَدَرِ المقْدُورِ أيقنْ؛ فإنَّهُ ... دعامةُ[٤] عقْدِ الدِّينِ، والدِّينُ أَفْيَحُ[٥]
٢٢- ولا تُنْكِرَنَّ - جَهْلاً - نَكِيراً ومُنْكَراً ... ولا الحَوْضَ والميزَانَ، إنَّك تُنْصَحُ
٢٣- وقُلْ: يُخرجُ اللهُ العظيمُ بِفَضْلِه ... منَ النَّارِ أجْساداً منَ الفَحْمِ[٦] تُطْرحُ
٢٤- عَلىٰ النَّهرِ في الفِرْدوسِ تَحْيَا بمَائه ... كَحبٍّ[٧] حَميلِ السَّيْلِ[٨] إذْ جاءَ يطْفَحُ[٩]
٢٥- وإنَّ رَسُولَ اللهِ للخَلْقِ شَافعٌ[١٠] ... وقُلْ: في عَذابِ القَبْرِ حَقٌّ مُوضَّحُ
٢٦- ولا تُكْفِرَنْ[١١] أَهْلَ الصَّلاةِ وإنْ عَصَوْا ... فَكُلُّهُمُ يَعْصِي، وذُو العَرْشِ يَصْفَحُ

---

(١) هو أبو عُبَيْدَةَ عامرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ الجَرَّاحِ الفِهْرِيُّ أَمينُ هَذه الأُمَّة. وهولاءِ السِّتَّة المذكورون في هذا البيت مع الخلفاء الراشدين الأربعة - همُ العَشَرَةُ المَشْهُود لهم بالجَنَّة.

(٢) طَعَنَ فيه بالقول - من باب قَتَلَ ونَفَعَ - طَعْنًا وطَعَنانًا - بالتحريك أي قَدَحَهُ وعابَهُ، فهو طاعِن، وطَعَّان.

(٣) يُشير إلىٰ قَوله - تعالىٰ - : ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا﴾ [الفتح: ١٨ - ١٩]. وقوله: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ [الفتح: ٢٩].

(٤) دِعامة - بالكسر - : عِماد، والجمع دَعائمُ.

(٥) أفيح: أوسع، يقال: فاح الوادي - من باب باع - : إذا اتَّسع، فهو أَفْيحُ علىٰ غير قياسٍ، ورَوْضَةٌ فَيْحاءُ: واسعة.

(٦) الفَحْم: شدَّة السَّواد.

(٧) الحبُّ - بالكسر - : جمع حِبَّة - بالكسر - ، وهي بُزور الصَّحراء ممَّا ليس بقُوتٍ. وفي الصَّحيحين: «فَيُصَبُّ عليهم ماءُ الحياة، فَيَنْبُتُونَ منه كما تَنْبُتُ الحِبَّةُ في حَمِيلِ السَّيْلِ».

(٨) حَميل السَّيل: فعيل بمعنىٰ مَفْعُولٍ، وهو ما يحمل من غُثائه.

(٩) يَطْفَحُ: يرْتَفِعُ ويَفيضُ، وبابه قَطَعَ، وخَضَعَ.

(١٠) الشَّفَاعَة: التَّوسُّط للغير بجلب منفعةٍ له، أو دفع مضرَّةٍ عنه، يقال: شَفَعْتُ في الأَمْرِ شَفْعًا وشفاعة: إذا طالبتُ بوسيلةٍ أو ذِمامٍ، واسم الفاعِل شفيع، وشافع، وجمع الأوَّل شُفَعاءُ.

(١١) أَكْفَرَهُ: دَعاهُ كافرًا.

٢٧ - ولا تَعْتَقِدْ رأيَ الخَوارِجِ[١]؛ إنَّهُ … مَقالٌ لِمَنْ يَهْواهُ يُرْدِي[٢] ويَفْضَحُ

٢٨ - ولا تَكُ مُرْجِيًّا[٣] لَعُوبًا بدينه … ألا إنَّمَا المُرْجِيُّ بالدِّينِ يَمْزَحُ

٢٩ - وقُلْ : إنَّمَا الإيمَانُ قَولٌ ونِيّةٌ … وفِعْلٌ عَلَىٰ قَوْلِ النَّبِيِّ مُصَرَّحُ

٣٠ - ويَنْقُصُ طوراً[٤] بالمَعَاصِي وتَارةً … بطَاعَتِه يَنْمِي، وفي الوَزْنِ يَرْجَحُ[٥]

٣١ - ودَعْ عَنْكَ آراءَ الرِّجَالِ وقَولَهُمْ … فَقَولُ رسُولِ اللهِ أزْكَىٰ وأشْرَحُ

٣٢ - ولا تَكُ مِن قَومٍ تَلَهَّوْا بدِيْنِهِمْ … فَتَطْعَنَ في أهلِ الحَدِيْثِ وتقْدَحُ

٣٣ - إِذَا مَا اعْتَقَدْتَ الدَّهْرَ - يا صَاحِ[٦] - هَذِهِ … فَأَنْتَ عَلَىٰ خَيْرٍ تَبِيتُ وتُصْبِحُ

---

(١) الخَوارج: طائفة من أهل الأهواء، لهم مقالة علىٰ حِدَةٍ، سُمُّوا به لخُرُوجهم علىٰ الناس، فهم يزْعمون أنَّ مُرتَكبَ الكبيرة - وإن لم يستحلَّها - كافر خارج عن الإسلام، مُخَلَّد في النَّار، حلال الدَّم والمال؛ ولذا خرجوا من جيش عليٍّ - رضي الله عنه - بَعْدَ أن فَشِل المحكَّمان: أبو موسىٰ الأَشْعَريُّ، وعَمْرُو ابْنُ العاص في حسمِ الخلاف بين المسلمين بقيادة عليٍّ ومُعاويةَ، زاعمين أنَّ تحكيم الرِّجال خَطَأٌ شرْعًا، وعدُّوه كُفْرًا، وكفَّروا جميع المسلمين الذين رَضُوا عن ذلك، وشَهدوا علىٰ أنفسهم بالكفْر، ثُمَّ آمنوا من جديد، وطالبوا عليًّا بالإقرار علىٰ نفسه بالكفر، كشرطٍ لعودتهم إلىٰ صفوف جيشه، فأرسل إليهم عليٌّ حَبْرَ الأُمَّة ابن عبَّاسٍ؛ ليُناظرهم، فَأَفْحَمَهُم بالحُجَّة، ونَقَضَ مذهبهم، فعاد منهم أربعة آلافٍ، وأصرَّ ألفان علىٰ قولهم ذلك، فحاربهم عليٌّ في وقعة النَّهْرَوان، وقضىٰ عليهم، إلاَّ أنَّ مذهبهم انتشرَ، وتبنَّاه مِنْ بعْدِهِمْ خَلْقٌ كثيرٌ، لا تزال لهم بقايا إلىٰ يومنا هذا.

(٢) يُرْدي: يُهْلكُ.

(٣) مُرْجيّاً: نسبة إلى المُرْجية مِنْ أَرْجَيْتُ الأَمْرَ وأَرْجَأْتُهُ - يُهمزُ ولا يُهْمَز - : إذا أَخَّرتُهُ، فإذا هَمَزْتَ فَمُرْجِئٌ، وهُمُ المُرْجِئَةُ، وإنَّما نُسبُوا إلىٰ الإرجاء لنَفْيهِمْ إيَّاهُ، وأنَّه لا أَحدَ مُرْجأٌ لأمر الله: إمَّا يُعَذِّبه، وإمَّا يتوبُ عليه، كما سُمِّيَت القَدَريَّة لنَفْيِهِمُ القَدَرَ، وجَحْدِهِمْ إيَّاه.

والإيمان - عند المُرْجئة - الاعتراف بالقلب فقط، أمَّا الأعمالَ فأَخَّروها عن مُسَمَّىٰ الإيمان، فلا يَضُرُّ مع الإيمان مَعْصية، كما لا ينفع مع الكُفْر طاعةٌ.

وعليه فلا فَرْقَ - عندهم - بَيْنَ إيمان مَلَكٍ مُقَرَّبٍ - أو نَبيٍّ مُرْسَلٍ - وبين إيمان مَنِ انهمكَ في المعاصي؛ فإنَّهم يَرَوْنَ فاعلَ الكبيرة - ما لم تصل إلىٰ حَدِّ الكفر - مُؤمنًا كامل الإيمان، لا يستحقُّ دخولَ النَّار لا دُخُولاً مُؤَبَّدًا ولا مُؤَقَّتًا!.

(٤) الطَّوْر - بالفتح - : التارة.

(٥) رَجَحَ الشَّيءُ - بالفتح - يَرْجُحُ - بالتثليث - رُجُوحًا، ورُجْحانًا - بالضَّمِّ - : زاد وَزْنُهُ وثَقُلَ.

(٦) صاح: أصلها صاحب، فَنُودِيَتْ نداء ترخيم بحذف الباء، وهذا الرَّأي أنسب من الرَّأي الَّذي يقول: إن أصلها صاحبي، ورُخِّمَتْ - شذوذاً - بحذف ياء المُتكلم والباء؛ إذْ لا داعيَ للأخذ بالشاذ حين يكون المُطَّرِد ممكنًا.

من روائع أبي العباس الإشبيلي

قَصيدةٌ غراميَّةٌ في علوم الحديث(١)

للإمام أبي العبَّاس الإشبيليِّ(٢)

١ - غَرامي(٣) صَحيحٌ، والرَّجاءُ فيكَ مُعْضلٌ(٤) ... وَحُزْني وَدَمْعي مُرْسَلٌ وَمُسَلْسَلُ

٢ - وصَبْري عَنْكَ يَشْهَدُ العَقْلُ أنَّهُ ... ضَعيفٌ ومَتْرُوْكٌ، وذُلِّي أَجْمَلُ

٣ - ولا حُسْنَ إلاَّ في سَمَاعِ حَديْثكُمْ ... مُشَافَهَةً تُمْلَىٰ عَلَيَّ فَأَنْقُلُ

٤ - وَعذْلُ(٥) عَذُولي مُنكرٌ، لا أُشيْعُهُ ... وَزُوْرٌ وتَدْليسٌ يُرَدُّ ويُهْمَلُ

٥ - وأَمْري مَوْقُوفٌ عَلَيْكَ، ولَيْسَ لي ... عَلَىٰ أَحَدٍ إلاَّ عَلَيْكَ المُعَوَّلُ

٦ - ولو كانَ مَرْفُوعًا إلَيْكَ، لَكُنْتَ لي ... - علَىٰ رَغْمِ حُسَّادٍ - تَرِقُّ وتَعْدلُ

٧ - أَقْضي زَماني فِيكَ مُتَّصلَ الأَسَىٰ(٦) ... مُنْقَطِعًا عَمَّا بِهِ أَتَوَصَّلُ

٨ - وَهاأنَا في أَثْوابِ هَجْرِكَ ... مُدْرَجٌ، تُكَلِّفُني ما لا أُطِيقُ فَأَحْمِلُ

---

(١) هي قصيدة غَزَاليَّةٌ في أَلْقَابِ عُلوم الحديث، تُعَدُّ - بحقٍّ - من أعجب القصائد، عُنِيَ بها العُلَماءُ، وَكَثُرَ شُرَّاحُها، حتَّىٰ قال المقري: «وقدْ شَرَحَ هذه القصيدةَ جماعةٌ من أهل المَشْرِقِ والمَغْرِب، يَطُولُ تَعْدَادُهُمْ» اهـ. انظر «نفح الطِّيب» للمقري (٣/٥٣٢).

(٢) هو شهابُ الدِّين أبو العبَّاس الإشبيليُّ الشَّافعيُّ، وُلِدَ بإشْبيليةَ سنة (٦٢٤هـ)، وتفقَّه بمصْرَ علىٰ العزِّ ابن عبد السَّلام، وأحمد بن عبد الدَّائم، وعُمَرَ الكِرْمانيِّ بدمَشْقَ، وكان إمامًا مُحدِّثًا، مُتْقنًا، مُتَزَهِّدًا، عابدًا، صالحًا، مَهيبًا، تَتَلْمَذَ علىٰ يَدَيْه كثيرٌ من العلماء، منهم: الدِّمْياطيُّ، والنَّابلسيُّ، والبْرازَليّ، والذَّهبيُّ، وغيرهم، وتُوُفِّيَ سنة (٦٩٩هـ). انظر ترجمته في «مُعجَم الشُّيُوخ» للذَّهبيِّ (١/٨٦)، وشَذَرات الذَّهب لابن العماد الحَنْبليِّ (٥/٤٤٣).

(٣) الغَرام - بالفتح - : الوَلُوعُ بالشَّيْء.

(٤) مُعْضِل: من أَعْضَلَ الأمرُ: إذا اشتدَّ.

(٥) العَذْل - بفتحٍ فسكونٍ - : الملامة، وبابُ عَذَلَ نَصَرَ.

(٦) الأَسَىٰ: الحُزْنُ، وبابُ أَسِيَ رَضِيَ.

٩ - فَمُتَّفقٌ سَهْري ووَجْدي[١] وَعَبْرَتي[٢] ... ومُفْتَرِقٌ قَلْبي وصَبْري المُبلْبَلُ[٣]

١٠- ومُؤْتَلِفٌ حُبِّي وشَوْقي وفِكْري ... ومُخْتَلفٌ حَظِّي وما مِنْكَ آمُلُ

١١- خُذِ الوَجْدَ عَنِّي مُسْنَداً ومُعَنْعَنًا ... فَغَيْري بموضُوعِ الهَوَىٰ يَتَعلَّلُ[٤]

١٢- وإذا نَبذ مِنْ مُبْهَمِ الحُبِّ فاعْتَبِرْ ... وغَامِضُهُ -إنْ رُمْتَ[٥] شَرْحًا - أُفَصِّلُ

١٣- عَزيزٌ بِكُمْ، فَرْدٌ ذليلٌ بغَيْرِكُمْ ... وَمَشْهورٌ أَوْصَافِ المُحِبِّ التَّذَلُّلُ

١٤- غَريبٌ يُقاسي البُعْدَ عَنْكُمْ، ومَالَهُ ... - وحَقِّكَ - عَنْ دارِ الهَوَىٰ مُتَحَوَّلُ

١٥- فَرِفْقًا بِمَقْطُوعِ الوَسَائِلِ، مالَهُ ... إِلَيْكَ سَبيلُ، لا ولا عَنْكَ مَعْدلُ[٦]

١٦- فلازِلْتُ مَمْلُوكًا، ولازِلْتَ مالكًا ... ولا زِلْتَ تَعْلُو بالتَّجَنِّي[٧] وأَنْزِلُ[٨]

---

(١) الوَجْدُ: الحُزْنُ، وبابُ وَجدَ وَرِثَ.

(٢) العَبْرَة - بالفتح -: تَحلُّبُ الدَّمْعِ، والجَمْعُ عَبَراتٌ وعِبَرٌ، يُقالُ: عَبِرَ الرَّجُلُ: إذا جَرَىٰ دَمْعُهُ وَحَزِنَ، وبابُهُ فَرِحَ.

(٣) المُبَلْبَل: المُتَهيِّج المُتثلِّب.

(٤) يتعَلَّلُ: يَتَلَهَّىٰ وَيَتشَاغلُ.

(٥) رُمْتَ: طَلَبْتَ، وبابُهُ قَالَ.

(٦) مَعْدل - بكسر الدَّال - : مَصْرِف.

(٧) التَّجنِّي: التَّجَرُّم، وهو أنْ يدَّعيَ عليه ذَنْبًا لم يَفْعَلْهُ.

(٨) انظر كتاب « شرف الطالب في أسْنَىٰ المطالب » لابن قنفذٍ (ص٥٨، ٥٩) وهذا الكتابُ هو أَحَدُ شُرُوحِ هذه القصيدة، ولعلَّه أحسن الشُّروح علىٰ حَسَبِ عِلْمي.

من روائع شيخ الإسلام ابن تيمية[١]

في العقيدة

١ - يا سَائِليْ عَنْ مَذْهَبي[٢] وَعَقِيْدَتي[٣]	رُزِقَ الهُــدَىٰ مَنْ للهِـدَايةِ يَسْـأَلُ
٢ - اسْـمَعْ كَـلامَ مُـحَـقِّقٍ في قَـوْلِه[٤]	لا يَـنْـثَـني عَـنْـهُ ولا يَتَـبَـدَّلُ
٣ - حُبُّ الصَّحَابَةِ كُلِّهِمْ[٥] لي مَذْهَبٌ[٦]	وَمَـوَدَّةُ القُـرْبَىٰ[٧] بهـا أَتَـوَسَّلُ[٨]
٤ - وَلِكُلِّهِمْ[٩] قَـدْرٌ عَـلاَ[١٠] وفضَـائِلٌ	لَكنَّمـا الصِّـديقُ مِنْهُمْ أَفْـضَلُ
٥ - وَأَقُولُ[١١] في القُـرْآنِ ما جَـاءَتْ بِهِ	آياتُهُ، فَـهْـو القَـديمُ المُنَزَّلُ
٦ - وأَقُـولُ: قَـالَ اللهُ - جلَّ جَـلالُهُ -	المُصْطَفَىٰ الهـادي ولا أَتَأَوَّلُ[١٢]

(١) هو تقيُّ الدِّين أبو العبَّاس أَحْمَدُ بن عبد الحليم بن عبد السَّلام بن تيمية الحَرَّاني، وُلِدَ سنة (٦٦١هـ)، وتُوُفِّيَ سنة (٧٢٨هـ)، ذلك الإمامُ الَّذي دَنَتْ لَهُ قُطُوفُ العُلُومِ، ودَانَتْ لَهُ نَواصي الحكمة، والَّذي طَبَّقَ بشُهْرَته الآفَاقَ، وسارَ بحديثه الرُّكْبانُ مسيرَ الشَّمْسِ!.

فسارَ مسيرَ الشَّمْسِ في كُلِّ بَلْدَة ... وهَبَّ هُبُوبَ الرِّيحِ في الشَّرْقِ والغَرْبِ

والحديث عن هذا الإمام الفَذِّ يطولُ، والمقامُ لا يتَّسعُ للإسْهاب والإطْناب.

فَلَيْسَ يَزِيدُ الشَّمْسَ نُوراً وبَهْجَةً ... إطالةُ ذي وَصْف، ولا مَدْحُ مَادحِ!

وقَدْ تَرْجَمَ له الجَمُّ الغفير من العلماء الأعلام بما لا مزيد عليه، و في الصَّباحِ ما يُغْني عَنِ المِصْباح.

(٢) مذهبي: أي الَّذي أَذْهَبُ إليه في الفُروعِ.

(٣) عَقيدَتي: أي الَّتي أَعْتَقِدُها في الأُصُول.

(٤) في قوله: أي في اعتقاده.

(٥) فلا فَرْقَ بين عليٍّ ومُعاوية، وعائشة وفاطمةَ، بل كُلُّهم في المحبَّة سواءٌ.

(٦) أي أذهبُ إليه وأعولُ في الاعتقاد عليه.

(٧) مودَّة القُربَىٰ: أي مَحَبَّةُ قَرابته - ﷺ -، وهم أهلُ بَيْته.

(٨) أتَوَسَّلُ: أتَقَرَّب إلىٰ الله بُحبِّهم. وقيل: أتوسَّلُ: أي أَتَشَفَّعُ. وهذا من التوسُّل المشروع؛ لأنَّه قُربة إلىٰ الله وطاعة، والتَّوسُّل المُحَرَّم هو التوسُّل بذَوَاتِهِم، أو جَاهِهِمْ، أو حقِّهم.

(٩) ولكُلِّهم: أي الصَّحابة.

(١٠) عَلا: أي سَمَا علَىٰ غيره لسابقته وهجْرَته.

(١١) وأقول: أَرَىٰ وأعتقد.

(١٢) أي أقول في الصِّفَات ما قال الله، وما قاله رسوله - ﷺ -. ومعنىٰ لا أَتَأَوَّلُ: أي لا أُفسِّر الآيات والأحاديث الواردة في الصِّفات، ولا أتعرَّض لمعناها، بل أُقِرُّ بها، وأجعلها تمرُّ علىٰ ظاهرها، مع تَفويض معناها إلىٰ الله - تعالىٰ -.

٧ - وَجَميعُ آياتِ الصِّفَاتِ أُمِرُّهَا ... حقّاً كما نَقَلَ الطِّرَازُ الأَوَّلُ[١]

٨ - وأَرُدُّ عُهْدَتَهَا[٢] إِلىٰ نُقَّالِهَا ... وأَصُونُها[٣] عَنْ كُلِّ ما يَتَخَيَّلُ

٩ - قُبْحًا لِمَنْ نَبَذَ القُرْآنَ وَرَاءَهُ[٤] ... وإِذا اسْتَدَلَّ يقولُ: قَالَ الأَخْطَلُ[٥]

١٠ - والمُؤمنونَ يَرَوْنَ[٦] - حقًّا - ربَّهُمْ ... وإِلىٰ السَّمَاءِ بغَيْرِ كَيْفٍ يَنْزِلُ

١١ - وأُقِرُّ[٧] بالميزانِ[٨] والحَوْضِ الَّذي ... أَرْجُو أَنِّي مِنْهُ رَيّاً أَنْهَلُ[٩]

١٢ - وكذا الصِّراطُ[١٠] يُمَدُّ[١١] فَوْقَ جَهَنَّمٍ ... فَمُسَلَّمٌ ناجٍ، وآخَرُ مُهْمَلُ[١٢]

١٣ - والنَّارُ يَصْلاها الشَّقيُّ[١٣] بحِكْمَةٍ ... وكذا التَّقيُّ إِلىٰ الجِنانِ سَيَدْخُلُ

---

(١) الطِّرازُ الأوَّلُ: الرَّعيل الأوَّل من أئمَّة السَّلَف - رضوان الله عليهم - ، فقد اتَّفقوا علىٰ الإقرار والإمرار بآيات الصفات وأحاديثها بلا تكييفٍ، ولا تمثيل، ولا تعطيل لها، ولا تأويل.

(٢) العُهدة - بضمٍّ فسكون - : التَّبعة.

(٣) أصونها: أي أحفظ آيات الصِّفات وأحاديثها وأَحْميها عن كُلِّ ما يتخيل بالبال، أو يَخْطُرُ بالخَيالِ.

(٤) نَبَذَ القُرآنَ وراءَهُ: أَعْرَضَ عَنْهُ، ورَغِبَ عَنْ هَدْيِه والاقتداءِ به، فحكَّمَ المَعْقُولَ، ونَبَذَ صريحَ المنقولِ.

(٥) الأَخْطَلُ: هُوَ أبو مالكٍ غِياثُ بنُ غَوْثٍ التَّغْلَبيُّ، شاعرٌ نَصْرانيٌّ، فَصيحٌ سليطُ اللِّسان، مُدْمِنٌ علىٰ شُرْبِ الخَمْرِ، تُوُفِّيَ سنةَ (٩٢هـ)، ولَهُ (٧٠) سنة. انظر «البداية والنهاية» (٩/٩٧).

وقولُ الأَخْطَلُ:

إِنَّ الكَلامَ لَفي الفُؤادِ، و إِنَّما ... جُعِلَ اللِّسَانُ عَلَىٰ الفُؤَادِ دَليلا

استدَلَّ به مَنْ قال: إِنَّ القُرآنَ عبارةٌ أو حِكايةٌ عن كلام الله، تعالىٰ اللهُ عَنْ قولهم عُلُوًّا كبيرًا!. ولابن تيميَّة رسالة مُسمَّاة بالتِّسعينيَّة، ردَّ فيها علىٰ مَنْ قال بالكلام النَّفسيِّ، وأبطله مِنْ نَحْوِ تسعين وَجْهًا.

(٦) يَرَوْنَ - حقًّا - ربَّهُمْ: أي حقيقةً لا مجازًا، وذلك في دار القرار يوم القيامة.

(٧) أُقِرُّ: أعترف بلساني، وأعتقدُ بجَناني.

(٨) الميزان: الذي تُوزن به الأعمالُ، والعاملُ، وصحائفُ العمال يوم القيامة، وللميزان لسانٌ وكِفَّتان حسِّيَّتان.

(٩) النَّهَل - بفتحتين - : أوَّلُ الشُّرْب، و بابُ نَهِلَ فَرِحَ.

(١٠) الصِّراط - بالكسر - : جسْرٌ ممدودٌ علىٰ مَتْنِ جَهنَّم، وأَدَقُّ من الشَّعر، وأَحَدُّ من السَّيف، وأظلم من اللَّيل، وأَحْمَىٰ من الجَمْرَة، فهو قَنْطَرَةُ جَهنَّمَ بَيْنَ الجنَّة والنَّار.

(١١) يُمَدُّ: يُنْصَبُ.

(١٢) مُهْمَل: مَتْرُوك في النَّارِ.

(١٣) الشَّقيُّ: هو الَّذي كُتبتْ عليه الشَّقَاوةُ، وهو في بَطْنِ أُمِّه بحكمَةِ أَحْكَمِ الحاكمين.

١٤- وَلِكُلِّ حَيٍّ عـاقلٍ في قَـبْـرِهِ ... عَـمَلٌ يُقـارِنُهُ هُناكَ ويُسْـأَلُ

١٥- هَذا[١] اعْتِقادُ الشَّافعيِّ[٢]، ومالكٍ[٣] ... وأبي حَنِيفَةَ[٤]، ثُمَّ أَحْمَدَ[٥] يُنْقَلُ

١٦- فـإنِ اتَّبَـعْتَ سَبيلَهُمْ[٦] فَمُوَفَّقٌ ... وإنِ ابْتَدَعْتَ فما عَلَيْكَ مُعَوَّلُ[٧]

---

(١) هذا: أي الَّذي ذكرتُهُ بنَظْمي، واعتَقَدْتُهُ بقلبي من أُمَّهات مسائل الاعتقاد، وممَّا أجمع عليها المسلمون الحاضرُ منهم والبادي.
(٢) هو الإمام محمَّدُ بنُ إدْريس الشَّافعيُّ.
(٣) هو عالمُ دارِ الهجرةِ مالكُ بنُ أنَسٍ.
(٤) هو الإمامُ الأَعْظَمُ أبو حنيفة النُّعْمان.
(٥) هو الإمام أحمد بن حَنْبل الشَّيبانيُّ.
(٦) السَّبيل: الطَّريق الواضح، وهي المحجَّة البيضاءُ الَّتي لا يزيغُ عنها إلاَّ هالكٌ، كما ورد في الحديث.
ومعنىٰ اتَّبعتَ سبيلَهم: أي اقْتَفَيْتَ أَثَرَهُمْ، فاعتقدْتَ ما اعتقدوه، وأسَّسْتَ قواعدَ مَذْهَبِكَ علىٰ ما حرَّروه وقرَّروهُ.
(٧) مُعَوَّل: مُعْتَمدٌ ومُتَّكَلٌ.

من روائع مُلا عُمران

عقيدة المسلم

١ - إِنْ كـانَ تابعُ أَحْـمَـدٍ[١] مُـتـوهِّبًا   فـأنَا المُقِـرُّ بِأَنَّني وَهَّابي

٢ - أَنْفي الشَّـريكَ عنِ الإِلَهِ فَلَيْسَ لي   رَبٌّ سِـوَىٰ المُتَـفـرِّدِ الوَهَّابِ

٣ - لا قُـبَّـةٌ تُرْجَىٰ، ولا وَثَنٌ، ولا   قَـبْـرٌ لَهُ سَـببٌ مِنَ الأَسْـبَابِ

٤ - كَـلاَّ ولا حَـجَـرٌ، ولا شَـجَـرٌ، ولا   عَيْنٌ[٢]، ولا نُصُبٌ[٣] مِنَ الأَنْصَابِ

٥ - أيضَـاً ولَسْتُ مُـعَلِّقـاً لتَـمِـيـمَـةٍ[٤]   أَوْ حَلَقَـةٍ، أَوْ وَدعَـةٍ[٥]، أو نَابِ

٦ - لرَجَـاءِ نَـفْعٍ، أَو لِدَفْعِ بَلِيَّـةٍ   اللهُ يَنْفَـعُني، ويَدْفَعُ مَـا بي

٧ - والابْتِـدَاعُ وكُلُّ أَمْـرٍ مُـحْـدَثٍ   في الدِّينِ - يُنكِرُهُ أولو الأَلْبَـابِ

٨ - أرْجـو بِأَنِّي لا أُقَـارِبُهُ، ولا   أَرْضَـاهُ دِينًا، وَهُوَ غَـيْـرُ صَوَابِ

٩ - وأَعوذُ مِنْ جَهْمِيَّةٍ[٦] عنها عَتَتْ   بِخِـلافِ كُلِّ مُـؤَوِّلٍ مُـرْتابِ

١٠- والاسـتـواءُ فَـإِنَّ حَـسْـبِيَ قُـدْوَةً   فـيـهـا مـقـالُ السَّـادةِ الأَنْجَـابِ

١١- الشَّـافِـعيِّ، ومَـالِكٍ، وأبي حَنيـ   ـفَـةَ، وابْنِ حَنْبَلٍ التَّـقـيِّ الأَوَّابِ

١٢- وبعَـصْـرِنَا مَنْ جَاءَ مُـعْـتَـقِـدًا بِهِ   صَـاحُـوا عليـه: مُـجَـسِّمٌ وَهَّابي

---

(١) المراد بأحمد هنا هو الرسول الكريم - ﷺ -.

(٢) عَيْن: عَيْنُ الماء يغتسلون بها للتَّبرُّكِ والشِّفَاء.

(٣) النُّصُب: ما نُصِبَ من حجرٍ ونحوه، فَعُبِدَ من دون الله.

(٤) التَّميمة: الخَرَزَة ونحوها، تُعَلَّق لدَفْعِ العَيْن.

(٥) الوَدَعَة - بسكون الدال وفتحها - واحِدَةُ الوَدَعَات، وهي خَرَزٌ بيضٌ، مُتفاوتةٌ في الصِّغَرِ والكِبَرِ، تخْرُجُ من البَحْر.

(٦) الجَهْمِيَّةُ: فِرْقَةٌ ضالَّة، مُعَطِّلَةٌ لصفات الله، مُنْكرةٌ بأَنَّهُ في السَّماء، وتقول: إِنَّهُ في كُلِّ مَكَانٍ، مذهبها في القضاء والقدر الجَبْرُ، فهي ضدُّ القَدَرِيَّة.

١٣- جَاءَ الحديثُ بغُربَةِ الإسلامِ فَلْ … يَبْكِ المُحبُّ لغُربَةِ الأَحْبَابِ

١٤- فاللهُ يَحْمينا، ويَحْفَظُ ديننا … مِنْ شَرِّ كُلِّ مُعَانِدٍ سَبَّابِ

١٥- ويُؤَيِّدُ الدِّينَ الحنيفَ بِعُصْبَةٍ[1] … مُتَمَسِّكينَ بسُنَّةٍ وكتابِ

١٦- لا يَأْخذونَ برأْيِهِمْ وقِيَاسِهِم … ولَهُمْ إلىٰ الوَحْيَيْنِ خَيرُ مآبِ

١٧- قَدْ أَخْبَرَ المختارُ عنهمْ أنَّهُمْ … غُرَبَاءُ بَيْنَ الأَهْلِ والأَصْحَابِ

١٨- سَلَكوا طريقَ السَّالكينَ إلىٰ الهُدَىٰ … ومَشَوْا علىٰ مِنْهَاجِهِمْ بصَوَابِ

١٩- مِنْ أَجلِ ذا أَهْلُ الغُلُوِّ[2] تَنافَروا … عَنْهُمْ، فقُلْنَا: ليسَ ذَا بعُجَابِ

٢٠- نَفَرَ الَّذين دَعَاهُمُ خيرُ الوَرَىٰ … إذْ لَقَّبُوهُ بسَاحِرٍ كَذَّابِ

٢١- مَعَ عِلمِهِمْ بِأَمانةٍ، ودِيَانَةٍ … فيه، ومَكْرُمَةٍ، وصِدْقِ جَوابِ

٢٢- صَلَّىٰ عليه اللهُ مَا هَبَّ الصَّبَا[3] … وعَلَىٰ جميعِ الآلِ والأَصْحَابِ

---

(١) العُصبة: الجماعة.

(٢) الغُلُوُّ في الأمر: تجاوُزُ الحَدِّ فيه.

(٣) الصَّبَا: ريحٌ طيبة مَهَبُّها من الشَّرق، ومُقابِلَتُها الزَّبُّور.

من روائع محمد بهجة الأثري في الشعر

الشّعر كما يراه الأَثَريّ

لشاعر العِراق محمَّد بهجة الأَثَريّ

١ - الشِّعْرُ ما رَوَّىٰ[١] النُّفُوسَ مَعِينُهُ[٢] وَجَرَتْ برقراقِ الشُّعُورِ[٣] عُيُونُهُ[٤]

٢ - وَصَفَتْ كَلألاءِ[٥] الضِّيَاءِ حُرُوفُهُ وَزَهَتْ[٦] بِوُضَّاءِ[٧] البَيَانِ[٨] مُتُونُهُ[٩]

٣ - مُتَأَلِّقُ[١٠] القسمات، فَتَّانُ[١١] الرُّؤَىٰ[١٢] يَزْهُو صبا الفُصْحَىٰ الطَّرِيرَ[١٣] رَصِينُهُ[١٤]

٤ - حُرُّ المَذاهِبِ، لا يَشُوبُ[١٥] أُصُولَهُ كَوَرٌ، ولا واهي اللُّغاتِ[١٦] يَشِينُهُ[١٧]

٥ - ابْنُ الحَقِيقَةِ، والحَقِيقَةُ نَهْجُهُ[١٨] والصِّدْقُ في أَرَبِ[١٩] الحياةِ خَدِينُهُ[٢٠]

٦ - العَبْقَرِيَّةُ نَفْثُهُ[٢١]، والبابليْ يَةُ[٢٢] فِعْلُهُ، وهَوَىٰ[٢٣] الطرافةِ دِينُهُ[٢٤]

٧ - تَجْري علَىٰ سَنَنِ[٢٥] الجَلالِ[٢٦] خِلالُهُ[٢٧] ويَرُودُ[٢٨] أَوْضاحَ[٢٩] الجمالِ يَقِينُهُ[٣٠]

---

(١) رَوَّىٰ : أَرْوَىٰ وسَقَىٰ.
(٢) مَعِينُه: ينبوعه.
(٣) رقْراق الشُّعور – بالفتح – : رقيقه.
(٤) عيونه: ينابيعه.
(٥) كلألاء: كلمعان.
(٦) زَهَتْ: ازَّيَّنَتْ.
(٧) وُضَّاء البَيَان: أحاسنه، جمع وَضيءٍ.
(٨) البَيَان: الإفصاح مع ذكاءٍ.
(٩) مُتُونُه: نُصُوصه وأبياته.
(١٠) متألِّق: مُلْتمع.
(١١) فتَّان: مُعْجِب.
(١٢) الرُّؤَىٰ: جمع رُؤيةٍ، وهي النَّظر بالعَيْنِ وبالقلب.
(١٣) الطَّرير: ذو المنظر والرُّواء.
(١٤) الرَّصين: المُحكَمُ الثابت.
(١٥) لا يَشُوب: لا يُخالط، وبابه قال.
(١٦) واهي اللُّغات: ضعيفها.
(١٧) يشينه: يَعيبُهُ، وبابه باعَ.
(١٨) النَّهْج – بالفتح – الطَّريق الواضح.
(١٩) الأَرَب – بالتحريك – : الحاجة.
(٢٠) خَدِينُهُ: صاحبه.
(٢١) النَّفْثُ: شَبيهٌ بالنَّفْخ، وهو أقل من التَّفْلِ، وبابه ضر، ونصر.
(٢٢) البابليَّة: السُّمُّ.
(٢٣) هَوَىٰ: حُبّ.
(٢٤) دينُهُ – بالكسر –: أي عادَتُهُ.
(٢٥) السَّنَنُ – بالتحريك – : الطَّريق.
(٢٦) الجلال: العظمة.
(٢٧) خلاله : خصاله، جمع خَلَّة – بالفتح – .
(٢٨) يرود: يطلب.
(٢٩) أوضاح: جمع وَضَحٍ – بالتحريك – وهو الضَّوء.
(٣٠) اليقين: العلم الَّذي لا يُخالطه شَكٌّ.

٨- وتُريغُ[١] أَسْبَابَ الحياةِ شِمَالُهُ ... وترُوحُ صائنةً لَهُنَّ يَمِينُهُ
٩- غَرِدٌ[٢] كَصَدَّاحِ[٣] الكِنَّارِ[٤] مُساوِقٌ[٥] ... نَغَمَ الطَّبيعةِ، راقِصٌ مَوْزُونُهُ
١٠- وكما تَشِفُّ[٦] عَنِ الشَّراب كُئُوسُهُ ... لمـَّا، تُبِينُ عَنِ الضَّمِيرِ لُحُونُهُ
١١- دَلٌّ[٧] الحِسَانِ الغانياتِ فُنُونُهُ[٨] ... وخُدُودُهُنَّ النَّاعماتُ فُتُونُهُ[٩]
١٢- يَفْتَنُّ[١٠] طَلْقَ الرُّوحِ[١١] في مِضْمارِهِ[١٢] ... ويَرُوحُ تَلْعَبُ بالعقُولِ فُنُونُهُ
١٣- مِزْمارُ أَوْطَارٍ[١٣]، وحادي أُمَّةٍ[١٤] ... يَحْدُو علىٰ شَرَفِ الحياةِ مُبِينُهُ[١٥]
١٤- إِنْ رَاقَصَ الآمالَ أَنْعَشَ بائسًا ... وارتاحَ مَكْرُوبُ الفُؤادِ[١٦] حَزِينُهُ
١٥- أو أنَّ مُكْتئبًا[١٧] بِبَرْحِ[١٨] شُجُونِهِ[١٩] ... أَوْرَىٰ[٢٠] الجَوَىٰ[٢١] في سامِعِيهِ أَنِينُهُ

---

(١) تُريغُ: تريد وتطلب.
(٢) غَرِدَ – من باب فَرِحَ – فهو غَرِدٌ: طَرَّبَ في صوته وغنائه كالطَّائر.
(٣) صَدَحَ: رَفَعَ صوتَهُ بغناء، وبابه منَعَ، وصُداحًا – أيضًا – بالضَّمّ.
(٤) الكِنَّار – بالكسر والشَّدِّ ويُفْتَح –: العُود، أو الدُّفُّ، أو الطَّبْلُ، أو الطُّنْبُورُ.
(٥) مُساوق: مُفاخِرٌ في السَّوْق.
(٦) شَفَّ الكأسُ عن الشَّراب: رَقَّ حتىٰ يُرىٰ ما بداخله، وقد شَفَّ من باب ضرب شَفيفًا، وشُفُوفًا.
(٧) دَلُّ المرأة: هو جُرْأتها في تكسُّر وتَغَنُّجٍ كأنها مُخالفة، وما بها خلاف، وقد دلَّتْ من بابي فرح وضرب.
(٨) فُتُونُه: أنواعه، جمع فن – بالفتح – ويُجمع – أيضًا – علىٰ أفنانٍ.
(٩) فتنونه: ألوانه، جمع فَتْنٍ – بالفتح –.
(١٠) يَفْتَنُّ: يأتي بالأفانين، وهي أجناسُ الكلام وطُرُقُهُ.
(١١) طلق الرُّوح – بالتثليث –: أي ضاحكها ومُشْرِقها.
(١٢) مضمار – بالكسر –: مَيْدان السِّباق.
(١٣) أوطار: جمع وَطَرٍ – بالتحريك – وهو الحاجة الَّتي لك فيها هَمٌّ وعِنايةٌ.
(١٤) حادي أُمَّةٍ: سائقها، وقد حدا من باب عَدا، وحُداءً – أيضًا – بالضمِّ والكسر.
(١٥) مُبينة: واضحة.
(١٦) مكروب الفؤاد: مَغْموم القلب مهمومه، وبابه نصر.
(١٧) مكتئبًا: منكسرًا من حُزْنٍ.
(١٨) البَرْح – بالفتح –: الشِّدَّة.
(١٩) شجونه: جمع شجَنٍ – بالتحريك – وهو الحزن.
(٢٠) أَوْرَىٰ: أَوْقَدَ.
(٢١) الجَوىٰ: الحُرقة وشدَّة الحن، وقد جَوِيَ من باب صَدِيَ فهو جَوٍ، وجَوًىٰ وَصْفٌ بالمصدر.

١٦- أَوْ حَنَّ مُشْتَاقًا إِلَىٰ أوطانِهِ ... بَعَثَ المِرَاحَ[١] إِلَىٰ النُّفُوسِ حَنِينُهُ

١٧- أَو رَنَّ[٢] بالشَّدَوات[٣] مِنْ تَشْبِيهِهِ ... أَذْكَىٰ[٤] أُوارَ[٥] العَاشِقِينَ رَنِينُهُ

١٨- أوْ هَاجَ[٦] غَضْبانَ الحَفيظة[٧] ثائرًا ... بَعَثَ الجبانَ إِلَىٰ الوَغىٰ[٨] تَلْحِينُهُ

١٩- حَتْفُ[٩] الطُّغاةِ، إذا كَوَىٰ[١٠] مُتَغَطْرِسًا[١١] ... أَلْوَىٰ[١٢] وأَهْطَعَ[١٣] طَرْفُهُ[١٤] وَجَبِينُهُ

٢٠- يَمْضي وفي التَّاريخِ باقٍ وَسْمُهُ[١٥] ... ويظَلُّ[١٦] وَهْوَ طَرِيدُهُ ولَعِينُهُ[١٧]

٢١- يَزْكُو[١٨] ويَخْلُدُ[١٩] مِنْ سَرِيِّ حُرُوفِهِ[٢٠] ... مَأْمُونُهُ في صِدْقِهِ وأَمِينُهُ

٢٢- ويَمُوتُ مَخْنُوقَ الصَّدَىٰ[٢١] مِنْ فَوْرِهِ[٢٢] ... مَكْذُوبُهُ، ودَعِيُّهُ[٢٣]، وأَفِينُهُ[٢٤]

٢٣- رَاوَدْتُ[٢٥] أَحْلامَ[٢٦] الشَّباب، فَلَمْ أجِدْ ... كالشِّعْرِ، تُدْنيها[٢٧] إِليَّ فُنُونُهُ

---

(١) المِراح – بالكسر – : النشاط وشدَّة الفَرَحِ. (٢) رَنَّ يَرِنُّ رَنينًا: صاح وصَوَّتَ.

(٣) الشَّدَّوات: التشبيهات، يُقال: شدا فلانًا فُلانًا : إذا شبّهه إيَّاهُ.

(٤) أذكىٰ: أوقدَ. (٥) الأُوار –بوزن الغراب– : العطش، والجمع أُورٌ.

(٦) هاج: ثار، وبابه باع، وهيجانًا – أيضًا – ، وهِياجًا بالكسر.

(٧) الحَفيظة: الحميَّة والغضب.

(٨) الوَغَىٰ : الحرب، سُمِّيت وَغىً لما فيها من الصَّوت والجَلبَة.

(٩) الحَتْفُ – بالفتح – : الموت، والجمع حُتُوف. (١٠) كواه: أحْرَقَ جلده حديدة ونحوها.

(١١) متغطرسًا: متغضبًا ظالمًا مُتكبرًا. (١٢) ألْوىٰ: أعرض تَكَبّرًا.

(١٣) أهْطَعَ الرَّجل: مَدَّ عنقه، وصوّبَ رأسَهُ (أي أمال به إلىٰ أسفل).

(١٤) الطَّرْف: العَيْنُ. (١٥) وسْمُهُ – بالفتح – : أثرُهُ، والجمع وُسُوم.

(١٦) ظَلَّ يَظَلُّ – من باب فَرِحَ – ظَلاًّ وظُلُولاً : بَقِيَ. (١٧) لعينه: مَطْرُوده ومُبْعَدُهُ.

(١٨) يزكو: ينمو ويزداد، وبابه عدا، وسَمَا، وزَكَاءً – أيضًا – بالفتح.

(١٩) يَخْلُد : يدوم بقاؤه، و بابه دَخَلَ.

(٢٠) سَرِيِّ حروفه: شريفها، وجمع سَرِيٍّ أَسْرياءُ، وسُرَواءُ، وسرَىً، وسَرَاةٌ.

(٢١) الصَّدَىٰ: الَّذي يُجيبك بمثل صوتك في الجبال وغَيْرِها.

(٢٢) من فَوْرِهِ: أي من ساعته قَبْلَ أن يَسْكُنَ. (٢٣) الدَّعيُّ – بوزان الغنيِّ – : المُتَّهَمُ في نسبه.

(٢٤) أفينه: ضعيفه. (٢٥) راودت: طلبتُ برفقٍ.

(٢٦) أحلام: عقول، جمع حلْمٍ – بالكسر – ، و يُجمع – أيضًا – علىٰ حُلُومٍ.

(٢٧) تُدْنيها: تُقرِّبها.

٢٤ - بَرْدٌ علىٰ حَرِّ الشَّغافِ[١]، وبَلْسَمٌ[٢] كَـيَـدِ المَسـيحِ[٣] رَءُومُـهُ[٤] وَحَنُونُهُ

٢٥ - أَتَنَوَّرُ[٥] الصَّبَوَاتِ[٦] بَيْنَ رِيَاضِهِ[٧] وظِلالُهُ مَـيَّـادَةٌ[٨] وغُـصُـونُهُ

٢٦ - تَنْدَىٰ[٩] فَـيُـذْكي بَرْدُهُنَّ حَـرارتي ويَهِـيـجُ بي شَـوقُ الهَـوَىٰ وجُنُونُهُ

٢٧ - ويَعُودُ بي سِحْرُ الخيالِ[١٠] إلىٰ الصِّبَا[١١] ويَطِيـرُ بي مِنْ فِـتْنَةٍ[١٢] مَـجْنُونُهُ

٢٨ - أَنَا، والصِّبا، والشِّعْرُ حُلْمٌ[١٣] حالِمٌ مَرِحَتْ[١٤] بأَهْدَابِ[١٥] الجُفُونِ فُتُونُهُ

٢٩ - طَيْفٌ[١٦] أَطَافَ مِنَ الشَّبابِ مُلاءةً[١٧] لَوْ دَامَ لي ذاكَ الشَّـبـابُ وَحِـيْنُهُ!

٣٠ - زَمَنٌ تَبَـدَّدَ[١٨]، والشَّـبـابُ وراءَهُ جـارٍ، وآفـاتُ[١٩] المَشِـيبِ تَخُـونُهُ

٣١ - وَلَّىٰ[٢٠] كما خَفَقَ[٢١] السَّرابُ[٢٢]، فعادَ مِنْ أَوْهامِـهِ مَـخْـدُوعُـهُ وغَـبِـينُهُ[٢٣]

---

(١) الشّغاف – بوزان السَّحاب – : غشاء القلب وغلافه. (٢) بلسم: دواء وترْياق.

(٣) المسيح: عيسىٰ ابن مريم – عليه السَّلام – لبَركَتِه.

(٤) رءومُهُ: عَطُوفه، وقد رئِمَ من باب سَمِعَ. (٥) أتَنَوَّر: أتبصَّر.

(٦) الصَّبوات – بالتحريك – جمع صَبْوةٍ، و هي الفُتُوَّة والشَّباب.

(٧) رياض: جمع رَوْضَةٍ – بالفتح – ، وهي الموضع المُعْجِب بالزُّهور، وتجمع – أيضًا – علىٰ رَوْضٍ، ورِيضان.

(٨) ميَّادة: ميَّالة، مادَ من باب باع، ومَيَدانًا – أيضًا – بالتحريك.

(٩) تَنْدَىٰ: تَبْتَلُّ، وبابه صَدِيَ.

(١٠) الخيال – بالفتح – : ما تشبَّه لك في اليَقَظَة والحُلْم من صورةٍ، والجمع أَخْيِلَة.

(١١) الصِّبا – بالكسر والقصر – : الصِّغر. (١٢) الفِتْنَة – بالكسر – : إعجابك بالشَّيء.

(١٣) الحُلْم – بالضَّمِّ – : الأُمْنية، والجمع أحلام، وحُلْم حالم مُبالغة.

(١٤) مَرِحَتْ: فرحت فرَحًا شديدًا، وبابه فَرِحَ.

(١٥) أهداب: شعرُ أشفار العَيْنَيْنِ، واحدها هُدُب – بالضَّمِّ وبضمَّتين – ، والعامّة تقول لها رُمُوش، وهو خطأٌ.

(١٦) الطَّيْف – بالفتح – : الخيال الطائف في المنام. (١٧) ملاءة من الشباب – بالتثليث – : بُرْهة منه.

(١٨) تبدَّدَ: تفرَّق. (١٩) آفات: عاهات، جمع آفةٍ.

(٢٠) ولَّىٰ: ذهبَ وانصرَمَ.

(٢١) خَفَقَ: ضرب وتحرّك، و بابه نَصَرَ، وضَرَبَ، وخَفقانًا – أيضًا – بالتحريك.

(٢٢) السَّراب: ما تراهُ نِصْفَ النهار كأنَّه ماء، وليس بماءٍ.

(٢٣) الغبين والمغبون: ضعيف الرَّأي الَّذي قلَّت فِطْنته وذكاؤه، وقد غَبِنَ رأيَهُ – بالنصب – : أي ضَعُفَ، وبابه فَرِحَ، وغَبَانةً – أيضًا –.

٣٢ - وصَحَوْتُ أَسْتَبْقي [١] القَريضَ [٢] لِوَاهِنٍ [٣] ... في جانبي يَخْلو لَهُ، ويُعِينُهُ

٣٣ - أَيْنَ الجديدُ البِكْرُ [٤] ليْس بضالعٍ [٥] ... مَشْيًا، ولَيْسَ بناصِلٍ [٦] تَلْوينُهُ؟!

٣٤ - الواثبُ [٧] الرُّوحِ، الأَصيلُ شُعُورُهُ ... وخَيالُهُ، ونُزُوعُهُ [٨] ويَقِينُهُ

٣٥ - تَمْتَصُّ مِنْ حَرِّ البَيَانِ عُرُوقُهُ ... ويُجِلُّهُ [٩] إيقاعُهُ [١٠]، ويَزِينُهُ

٣٦ - زاهٍ [١١] بأَبْكارِ التَّخَيُّلِ ثَوْبُهُ ... لا عُورُهُ [١٢] تَنْتَاشُهُ [١٣]، أو عُونُهُ [١٤]

٣٧ - يَسْتَنُّ [١٥] سِحْرُ الحُسْنِ في أَعْطافهِ [١٦] ... ويَتِيهُ [١٧] مِنْهُ رَقِيقُهُ ومَتِينُهُ [١٨]

٣٨ - وكَأَنَّما سُقِيَ الرَّحِيقُ [١٩] مُعَلَّلاً [٢٠] ... فَتَوَرَّدَتْ [٢١] وَجَنَاتُهُ [٢٢] وعُيُونُهُ

---

(١) أستبقي القريض : أطلب منه البقاء.

(٢) القريض : الشِّعر.

(٣) الواهن : الضعيف في العمل، وقد وهن من باب وَعَدَ، ووَرِثَ، وكَرُمَ.

(٤) البِكْر – بالكسر – : أوَّل كُلِّ شيءٍ.

(٥) بضالعٍ : بِمُعْوَجٍّ، وبابه فَرِحَ.

(٦) بناصِلٍ : بخارج، وبابه نَصر.

(٧) الواثب : الفائز المنتصر، وبابه وعد، ووثوبًا – أيضًا – ، ووثيبًا، ووَثَبَانًا – بالتحريك – ووِثابًا – بالكسر.

(٨) نَزَعَ إلىٰ الشَّيء نزوعًا، ونزاعةً، ونزاعاً – بالكسر – : اشتاق.

(٩) يجلّه : يُعظِّمُهُ.

(١٠) الإيقاع : أن يُوقِعَ ألحانَ الغناء ويَبْنِيَهَا.

(١١) زاهٍ : مُزَيَّنٌ أنيق.

(١٢) عُوره : جمع عَوْرَاءَ، وهي الكلمة القبيحة.

(١٣) تنتاشه : تتناوله.

(١٤) عُونُه : جمع عَوانٍ – بزنة سَحَابٍ – ، وهي النَّصَفُ في سِنِّها من كُلِّ شيءٍ.

(١٥) يَسْتَنُّ : يسير.

(١٦) أعطاف : جمع عطفٍ – بالكسر – ، وهو الجانب.

(١٧) يتيه تِيهًا – بالكسر – : يتكبَّر.

(١٨) متينه : قويُّهُ، وبابه ظَرُفَ.

(١٩) الرَّحيق : صَفْوَة الخَمْر.

(٢٠) المُعلل : مَنْ يُسْقَىٰ مَرَّة بعد مَرَّةٍ.

(٢١) تورَّدت : احمرَّتْ.

(٢٢) وَجَنات : جمع وجنةٍ، وهي ما ارتفع من لحم الخَدَّيْن.

من روائع محمد بهجة الأثري في الجمال

تَجلّيات الجلال والجمال

لمحمَّد بهجة الأثَريّ

١ - طُفْ بهذا الوُجُودِ لَحْظًا[١] ونَفْسًا ... وَتَملَّ الجَمالَ[٢] مَعْنًى وحِسّا

٢ - امْلأ العَيْنَ مِنْ رُؤاهُ[٣] فُتُونًا[٤] ... تَمْلإِ النَّفْسَ بَيْنَ جَنْبَيْكَ[٥] أُنْسا[٦]

٣ - أَنْتَ بالنَّفْسِ - لا بِجِسْمِكَ - تَحْيا ... فاسْقِها مِنْ بَهائِه تَحْيَ نَفْسا

٤ - صُوَرُ الحُسْنِ فيه لا تتناهىٰ ... ما لِعَيْنٍ تَسْري إِلَيْهِنَّ مَرْسَىٰ[٧]

٥ - صاغَها[٨] البارئُ[٩] المُصَوِّرُ آيًا ... يَتَجلَّىٰ[١٠] فيها جَلالاً[١١] وقُدْسا[١٢]

٦ - أَلْقَتْ رَوْعةً[١٣]، وفاقَتْ جَمالاً ... وأَقامَتْ مِلْءَ الطَّبيعة عُرْسا[١٤]

٧ - أَبْهجَتْ[١٥] بالخَمائلِ[١٦] الخُضْرِ تَنْدَىٰ[١٧] ... جَنَباتِ[١٨] البِقاعِ حَلْيًا[١٩] ولِبْسا[٢٠]

---

(١) لَحْظًا: نظرًا، وبابه مَنَعَ.
(٢) تَملَّ الجمالَ: استمتع به.
(٣) رُؤاهُ: جمع رُؤْيةٍ، وهي النَّظر بالعَيْنِ.
(٤) فُتونًا: فُنُونًا وألوانًا، جمع فَتْنٍ - بالفتح -.
(٥) جَنْبَيْكَ - بالفتح - : شقَّيْكَ، وجمع جَنْبٍ جُنُوب.
(٦) الأنْ: ضدُّ الوَحْشة.
(٧) المَرْسَىٰ: المكان الذي ترسو (أي: تقف) عليه السَّفينة.
(٨) صاغها: خَلقها، وبابه قال.
(٩) البارئ: الخالق، وبابه قَطَع، وخضع.
(١٠) يتجلَّىٰ: ينكشف ويظهر.
(١١) جَلالاً: عظمة.
(١٢) قُدْسًا: طُهرًا.
(١٣) الرَّوْعة - بالفتح - : المَسْحَة من الجمال.
(١٤) العُرْس - بالضم وبضمَّتين - : طعام الوليمة، والجمع أعراس، وعُرسات - بضمَّتين-.
(١٥) أبهجت: أَفْرحَتْ وسَرَّتْ.
(١٦) الخمائل: جمع خميلة، وهي الشَّجر الكثير المُلْتَفّ.
(١٧) تنْدىٰ: تبتلُّ، وبابه رَضِيَ.
(١٨) جنَبَات: جمع جَنَبةٍ - بالتحريك - وهي الناحية.
(١٩) الحَلْيُ - بالفتح - : ما يُزَيَّنُ به من مَصُوغ المعدنِيَّات أو الحجارة، والجمع حُلِيٌّ، أو هو جَمْعٌ، والواحدُ حَلْية - بالفتح -.
(٢٠) اللِّبْسُ - بالكسر - : ما يُلْبَسُ.

٨ - هاهُنا الأَيْكُ[١] نَشَّرَ[٢] الظِّلَّ بَرْداً ... وهُنَا الزَّهْرُ غازَلَ[٣] الماءَ هَمْسا[٤]

٩ - والشَّذا[٥] يفْعَمُ[٦] الخياشيمَ[٧] عَرْفًا[٨] ... والرُّؤا يَخْلبُ[٩] السُّوَيْداءَ[١٠] خَلْسا[١١]

١٠- وعَلَيْها كاللاَّزَوَرْدِ سَماءٌ ... رُصِّعَتْ[١٢] بالنُّجُوم دُرّاً ومَاسا

١١- كَبُرَ الحُسْنُ، واسْتَفاضَ[١٣] علىٰ الكَوْ ... نِ، فَعَمَّ الأَجْناسَ جِنْسًا فَجِنْسا

١٢- ووراءَ الرُّؤا يَدٌ أَبْدَعَتْهُ[١٤] ... تَجْتَليها[١٥] الأَلْبابُ[١٦] ذَوْقًا وهَجْسا[١٧]

١٣- وَطَوَتْ فيكَ كُلَّ ذلكَ، فانْظُرْ ... آيةَ النَّفْسِ، وهي فيكَ وتنْسَىٰ!

١٤- هي رُوحٌ، لَيْسَتْ بِجرمٍ[١٨]، ولَكِنْ ... تتَغَشَّى[١٩] مَسارِبَ[٢٠] الجِرْمِ غَمْسا

١٥- آيةُ[٢١] الآيِ خَلْقُها أَشْهَدَ[٢٢] الآ ... يَ، وجَلَّىٰ[٢٣] الوُجُودَ مَرْأًى وحِسّا

١٦- رَبِّيَ اشْرَحْ صَدْرِي؛ لأَنْعَمَ بالحُسْ ... نِ، وأَلْقَىٰ لَدَىٰ تَجَلِّيكَ[٢٤] أُنْسا

---

(١) الأيك: الشجر الكثير المُلْتفُّ، والواحدة أيكة.

(٢) نَشَّرَ: بسط.

(٣) غازل: حادثَ.

(٤) الهَمْسُ: الصوت الخفيُّ، وبابه ضرَبَ.

(٥) الشَّذَا: الرائحة الزكية الطَّيِّبة.

(٦) يفعم: يملأ، وبابه مَنَعَ، وسَمِعَ.

(٧) الخياشيم: جَمع خَيْشُومٍ، وهو أقصىٰ الأنفِ.

(٨) العَرْف - بالفتح - الريح الطيبة.

(٩) يخلب: يَسْلُبُ، وبابه ضرب، ونصرَ.

(١٠) السُّويداء: حبَّة القلب.

(١١) خَلْسًا: سَلْبًا، وبابه ضرب.

(١٢) رُصِّعَتْ: حُلِّيَتْ (أي أُلْبسَت الحَلْيَ).

(١٣) اسْتَفاضَ: انتشر.

(١٤) أبدعَتْهُ: أبدأَتْهُ واخترعَتْهُ لا علىٰ مثال.

(١٥) تَجْتَليها: نظر إليها.

(١٦) الألباب: جمع لُبٍّ - بالضمِّ - ، وهو العَقْلُ، ويُجمع - أيضًا - علىٰ أَلُبٍّ.

(١٧) الهجس: كُلُّ ما خَطَرَ بالبال، وبابه ضرَبَ.

(١٨) الجِرْم - بالكسر - : الجَسَد، والجمع أَجْرامٌ، وجُروم، وجُرُم.

(١٩) تتغَشَّىٰ: تُغَطِّي.

(٢٠) مسارب: منافذ.

(٢١) الآية: العلامة، والجمع آياتٌ، وآيٌ، وآيايٌ، وجمْعُ الجمع آياءٌ.

(٢٢) أَشْهَدَ: أَحْضَرَ.

(٢٣) جلَّىٰ: كشف.

(٢٤) تَجلِّيك: انكشافك وظهورك.

من روائع محمد الخضر حسين

آمـــال أمَّـــة

للشَّيْخ محمَّد الخضر حسين

١ - وَلَدَتْكَ تَبْغي في الحَياةِ أنيسا[١] ... يَرْعَىٰ عُقُولاً، أَوْ يَقُودُ خَميسا[٢]

٢ - ولَرُبَّ[٣] أُمٍّ أَمَّلَتْ[٤] في طِفْلِها ... هِمَمَ[٥] المُلُوك، فقامَ يَحْدو[٦] العيسا[٧]

٣ - فَكُنِ الهُمامَ[٨] يَخُوضُ[٩] لُجَّةَ[١٠] حِكْمَةٍ[١١] ... أوْ يرْتَدي سَيفًا، ويَفْتَحُ خِيْسا[١٢]

٤ - وَلَدَتْكَ سَمْحَ النَّفْسِ[١٣]، لا تَدْري لِمَ ... وَضَعُوا السُّجُونَ، وأَرْسَلُوا الجاسوسا[١٤]؟

٥ - تَبْدو علىٰ فَمِكَ ابْتِسامةُ زَهْرَةٍ ... جادَ[١٥] الحَيا[١٦] بُسْتانَها المَأْنُوسا[١٧]

٦ - وقَضَيْتَ حِينًا لا تُسِرُّ[١٨] ضَغِينةً[١٩] ... يَوْمًا، ولا تُبْدي الرِّضا تَدْليسا[٢٠]

٧ - وشَعَرْتَ مِنْ رُعْيا[٢١] أبيكَ بأنَّ في ... أبناء قَومِكَ سائِسًا ومَسُوسا[٢٢]

---

(١) الأنيس: المُؤانس. (٢) الخميس: الجيش.

(٣) رُبَّ: هي هنا كلمة تقليلٍ. (٤) أمَّلتْ: رَجَتْ.

(٥) همَمَ: جمع هِمَّة - بالكسر والفتح - ، وهي الهوَىٰ وإرادة النَّفس.

(٦) يَحْدو: يسوق بالغناء للحثِّ علىٰ السَّيْرِ، وبابه عَدَا، وحُداءً - أيضًا - بالضَّمِّ ولكسر.

(٧) العيس - بالكسر - : الإبل البيضُ يخالط بياضَها شُقْرَةٌ، واحدها أَعْيَسُ، والأنثىٰ عَيْسَاءُ.

(٨) الهُمام - بالضمِّ - : المَلك العظيم الهمَّةِ، والجمع هِمام - بالكسر - .

(٩) يخوض: يدخل، وبابه قال. (١٠) اللُّجَّة - بالضمِّ - : مُعْظم الماء.

(١١) الحِكْمة - بالكسر - : العلم، والجمع حِكَم.

(١٢) الخِيس - بالكسر - : موضع الأسد، والجمع أخياس، وخِيَسٌ.

(١٣) سَمْح النَّفْس: كريمها، وبابه ظَرُفَ. (١٤) الجاسوس: مُتَفحِّص أخبار القوم في الشَّرِّ.

(١٥) جاد: أكرم. (١٦) الحيا - بالقصر - : المطر.

(١٧) المأنوس: ضدُّ المُسْتَوحش. (١٨) تُسرُّ: تكْتُمُ وتُخْفي.

(١٩) الضَّغينة: الحقد والجمع ضغائن. (٢٠) تدْليسًا: خداعًا.

(٢١) الرُّعْيا - بالضَّمِّ - : الاسم من راعىٰ أمرَه: إذا حَفظه.

(٢٢) سائسًا ومَسُوسا: رئيسًا ومَرْءوسا، يقال: سُسْتُ الرَّعيَّة سياسةً: أي أَمَرْتها ونهيتها.

٨ - يا لَيْتَ قَلْبَ أبيكَ بَيْنَ ضُلُوعِ مَنْ سَتَكُونُ في يَوْمٍ لَهُ مَرْءُوسا!

٩ - ما كُنْتَ تَفْقَهُ[١] أنَّ فَوْقَ الأَرْضِ مَجْـ ـرومًا علَيْهِ وجارمًا[٢] غِطْريسا[٣]

١٠- فَظَنَنْتَهَا الفِرْدَوْسَ[٤] حَتَّىٰ أَبْصَرَتْ عَيْنَاكَ حَقَّ ضَعِيفِهِم مَبْخُوسا[٥]

١١- يَسْطُو[٦] القَويُّ علىٰ الضَّعيفِ، ورُبَّمَا صَارَ الضَّعيفُ عَلَىٰ القَوِيِّ رَئِيسا!

١٢- حَبَسُوا عَصيرًا في الدِّنان[٧]، وطالما تَرَكُوهُ في ظُلُماتِها مَحْبُوسا

١٣- أَرَأَيْتَ كَيْفَ سطا علىٰ أَلْبابِهِمْ بِقَنًا تُسَمَّىٰ في البَيَانِ كُئُوسا؟!

١٤- ماذا أبىٰ لَكَ أنْ تَعيشَ مُقَدَّسا[٨] كملائِكِ[٩] السَّبْعِ العُلَىٰ تَقْديسا؟!

١٥- أُعْطِيتَ مَطْلَعَ[١٠] أَسْعَدٍ، فَحَذارِ أنْ يَضَعَ الهَوَىٰ بَدَلَ السُّعُودِ[١١] نُحُوسا

١٦- هيَ فِطْرَةُ[١٢] الخَلّاقِ كالمِرْآةِ لا تَلْقَىٰ بِهَا عِوَجًا ولا تَدْنِيسا[١٣]

١٧- تَزْدادُ يُمْنًا ما اتَّقَيْتَ[١٤]، فإنْ دَنا[١٥] مِنْها الخَنا[١٦] كانتْ عَلَيْكَ بَسُوسا[١٧]

---

(١) تفقه: تَعْلَم وتفهم، وبابه فرِحَ، وعلِمَ.
(٢) مجرومًا عليه جارمًا: أي مَجْنيًا عليه وجانيًا، وبابه ضرَبَ.
(٣) الغطْريس – بالكسر – : الظالم المُتكبِّرُ، والجمع غطاريسُ.
(٤) الفِرْدُوس – بالكسر – : حديقة في الجنَّة.
(٥) مَبْخوسًا: منقوصًا، وبابه مَنَعَ.
(٦) يسطو: يقهر بالبَطْشِ، وبابه عدا.
(٧) الدّنان بالكسر – : جمع دَنٍّ – بالفتح – ، وهو وعاء ضَخْمٌ للخمر ونحوها.
(٨) مُقَدَّسًا: مُطَهَّرًا.
(٩) الملائك: الملائكة، جمع مَلَكٍ.
(١٠) مطلع: مظهر.
(١١) السُّعود: اليُمْن والبركة، ضدُّ النُّحوسِ، وهو الشُّؤْمُ.
(١٢) الفطْرة – بالكسر – : الخِلْقَة التي خُلِقَ عليها المولود في رحِمِ أُمِّه.
(١٣) تدَنيساً: توسيخًا.
(١٤) اتَّقيتَ: حَذِرْتَ ما يَشينُها.
(١٥) دَنَا: قَرُبَ ، وبابه سما.
(١٦) الخنا: – بالفتح – : الفُحْش في النُّطْقِ.
(١٧) بَسُوسًا: شُؤْمًا. والبَسوس: اسم امرأةٍ من العرب مَشْئُومةٍ، هاجت بسببها الحَرْبُ أربعينَ سنةً بين العرب، فضرب بها المَثَلُ في الشُّؤْم، فقالوا: أشْأَمُ من البَسوسِ. وبها سُمِّيتْ حَرْبُ البَسُوسِ.

١٨- وَرِيَتْ زِنادُ يَدٍ(١) تُؤآسي بائسًا ... وَيَدٍ تُحَطِّمُ للطُّغاةِ(٢) رُءُوسا!

١٩- وكَبَتْ زِنَادُ(٣) يدٍ غَدَتْ تَبْني لآ ... مالِ الدُّعاةِ المُصْلِحينَ رُمُوسا(٤)

٢٠- يَا مَنْ يَعُوقُ(٥) الخَيْرَ لَسْتَ بفائتٍ ... يَوْمًا، وإِنْ طالَ الزَّمانُ عُبُوسا(٦)

٢١- نَرْثي(٧) لأَقْمارِ الدُّجَى(٨)، والأَرْضُ قَدْ ... طَمَسَتْ سَنَاها(٩) بالخُسُوفِ(١٠) طُمُوسا

٢٢- والأَرْضُ لَوْلا هذه الأَقْمارُ لَمْ ... تَلْبَسْ لأَيَّامِ الكُسُوفِ(١١) دُمُوسا(١٢)

٢٣- في العَيْشِ آلامٌ، وفي الآلامِ ما ... يُدْني(١٣) رغائبَ(١٤)، أو يُزيحُ بُئُوسا(١٥)

٢٤- شَدُّوا علَىٰ الطِّفْلِ القِماطَ(١٦)، فصاحَ مِنْ ... جَزَعٍ يَرُومُ(١٧) لِشِدَّةٍ تَنْفِيسا(١٨)

---

(١) وري الزَّنْدُ: خَرَجَتْ نارُهُ، وبابه وَعَدَ، ووَلِيَ. والزَّنْد – بالفتح – : العود الأعلىٰ الَّذي يُقْدَحُ به النّارُ، والجمع زِناد، وأَزْنُد، وأزناد.

(٢) الطُّغاة: جمع طاغٍ، وهو المتجاوز حَدَّهُ في الظُّلْمِ والعُدْوانِ.

(٣) كبا الزَّنْدُ: لَمْ يَرِ (أي: لم تَخْرُجْ نارُهُ)، وبابه عَدَا.

(٤) الرُّموس: جمع رَمْسٍ – بالفتح – وهو القبر، ويُجمع – أيضًا – علىٰ أرْماسٍ.

(٥) يعوق: يمنع، وبابه قال.

(٦) عُبُوسًا: كُلوحًا وتَجَهُّما، وبابه جَلس.

(٧) نرثي: نَرِقُّ ونرحم.

(٨) الدُّجَىٰ: الظَّلام.

(٩) سَناها: ضَوْءَها السَّاطع.

(١٠) خُسُوف القمر: هو احتجاب ضوء القمر (وجهه) – أو جزء منه – عن الأرض، ويحدق عندما تكون الأرض واقعةً بين الشمس والقمر علىٰ خطّ مُستقيم في منتصف الشهر القمريّ (أي: عندما يكون القمر بدرًا).

(١١) كسوف الشمس: هو احتجاب أشعَّتِها – جزئيًا أو كُلِّيًّ – عن بعض جهات الأرض، ويحدث عندما يقع القمر بين الأرض والشمس علىٰ خطّ مستقيم.

(١٢) دُمُوسًا: ظلامًا، وقد دمس الليل من باب جلس، ودخل.

(١٣) يُدْني: يُقَرِّب.

(١٤) رغائب: جمع رغيبةٍ، وهي الأمر المرغوب فيه.

(١٥) البُئُوسُ: جمع بأسٍ، وهو العذاب واشتداد الحاجة.

(١٦) القِماط – بالكسر – : الخِرْقة الَّتي يُشَدُّ بها الصَّبيُّ في المهد.

(١٧) يروم: يطلب، وبابه قال.

(١٨) تنفيسًا: تفريجًا.

٢٥ - والغُمْرُ[١] يأبىٰ[٢] أنْ يَطُوعَ[٣] لفاصدٍ[٤] ... يَنْفي دَمًا مِنْ رَاهشَيْه[٥] خَسيسا[٦]

٢٦ - والشَّهْمُ[٧] مَنْ عانىٰ[٨] الخُطُوبَ[٩] وراضَهُ[١٠] ... فَغَدَتْ أَرَقَّ من النَّسيمِ[١١] مَسيسا[١٢]

٢٧ - ونفاسَةُ الأَشْيَاءِ[١٣] في غاياته ... فاحْمَدْ رِمَاءَكَ[١٤] إِنْ أَصَبْتَ نَفيسا

٢٨ - ضَلَّتْ[١٥] سبيلَ[١٦] المجْد[١٧] نَفسٌ فاخَرَت[١٨] ... نَفْسًا، وعَدَّتْ[١٩] مَنْزِلاً ولُبُوسا

٢٩ - كَمْ شَبَّ[٢٠] وَغْدٌ[٢١] في الحلىٰ[٢٢]، ومقامُهُ[٢٣] ... صَرْحٌ[٢٤] يكادُ يُناطِحُ البِرْجِيسا[٢٥]

٣٠ - لا فَخْرَ في الدُّنيا بغَيْرِ عَزائمٍ[٢٦] ... تَفْري[٢٧] الحَديدَ، ولا تهابُ وَطيسا[٢٨]

---

(١) الغُمْر – بالتثليث ويُحرَّك – : مَنْ لم يُجَرِّب الأمور.

(٢) يأبىٰ: يمتنع ويكره. (٣) يطوع: ينقاد، وبابه قال.

(٤) لفاصد: لقاطع عِرْقٍ، وبابه ضربَ. (٥) الراهشان – بكسر الهاء – : عِرْقان في باطن الذِّراعين.

(٦) خَسيسًا: دَنيئًا خبيثًا، والجمع أخِسَّاءُ، وخِساسٌ.

(٧) الشَّهْم: الجَلْد الذَّكيُّ الفُؤاد المُتوقِّد، والجمع شِهام، وقد شَهُمَ من باب ظَرُفَ.

(٨) عانىٰ: قاسىٰ.

(٩) الخطوب: جمع خَطْبٍ – بالفتح – ، وهو الأمر العظيم المكروه.

(١٠) راضه: ذلَّله، وبابه قال. (١١) النَّسيم: الرِّيح الطَّيِّبة، والجمع أنْسامٍ.

(١٢) مَسيسًا: لَمْسًا.

(١٣) يُقال: نَفُسَ الشَّيءُ (من باب ظَرُفَ، ونِفاسًا – أيضًا – ، ونَفَسًا) فهو نفيسٌ: أي صار مُتنافسًا فيه مرغوبًا.

(١٤) الرِّماء – بالكسر – : رَمْيُ السِّهام.

(١٥) ضلَّ الرَّجُلُ الطريقَ، وضلَّ عنهُ – من باب ضرب، وفي لُغَة من باب فرِحَ – ضلالاً وضَلالةً: زَلَّ عَنْهُ فلم يَهْتَدِ إليه، فهو ضالٌّ.

(١٦) السَّبيل: الطريق والجمع سُبُل. (١٧) المَجْد: نيل الشَّرف، والكرم، ولا يكون إلاَّ بالآباء.

(١٨) فاخرت: عارضتْ بالفخر، والفخر – بالفتح والتحريك – : التمدُّح بالخصال القديمة.

(١٩) عدَّتْ: أَحْصَتْ، وبابه رَدَّ. (٢٠) شَبَّ – من باب فرَّ – شبابًا وشَبيبة: نما وترعرع.

(٢١) الوَغْد – بالفتح – :الرَّجلُ الأحمقُ الرَّذْلُ الدَّنيءُ، والجمع أوغاد، ووُغْدانٌ – بالضمّ والكسر – .

(٢٢) الحلىٰ بالكسر والضمِّ – : جمع حِلْيةٍ – بالكسر –، وهي الزينة.

(٢٣) مقامه – بالفتح – : مجلسُهُ. (٢٤) الصَّرْح – بالفتح – : القصر، وكُلُّ بناءٍ عالٍ، والجمع صُرُوح.

(٢٥) البرجيس – بكسر الباء والجيم – : نَجْمُ المُشْترىٰ.

(٢٦) العزائم: جمع عَزيمةٍ، و هي الإرادة، وقد عزم علىٰ كذا: إذا أراد فعله وقطع عليه، وبابه ضَرَبَ.

(٢٧) تفري: تقطع. (٢٨) الوَطِيس: الحرب.

٣١- وإذا الرَّويَّةُ[١] أيْقَظَتْ عَزْمَ الفَتَىٰ ... مَلأَتْ معاليه[٢] الفِخامُ[٣] طُرُوسا[٤]

٣٢- أَفْتَىٰ دِمَشْقَ، لَدَيْكَ ذِكْرَىٰ راحِلٍ ... لاقَىٰ بها التَّرْحيبَ والتَّأْنيسا

٣٣- تَرْتادُ[٥] رَوْضًا مُخْصِبًا[٦]، وهَزازُهُ[٧] ... يَشْدُو[٨] عَلَىٰ الغُصْنِ الأَنِيقِ[٩] مَيُوسا[١٠]

٣٤- تَجْني ثِمارًا، أو تُمَتِّعُ ناظِرًا[١١] ... وَتَشُمُّ ريّاً، أو تَلَذُّ حَسِيسا

٣٥- أمَّا نَعِيمُ الرُّوحِ فهي هِدايةٌ ... تَلْقَىٰ بها وَجْهَ الحياةِ أَنيسا

٣٦- هذا كِتابُ اللهِ يُبْدي[١٢] للوَرَىٰ[١٣] ... حِكَمًا[١٤]، كما تُبْدي السَّماءُ شُمُوسا

٣٧- حُجَجٌ[١٥] تَذُودُ[١٦] عَنِ النُّهَىٰ[١٧] شُبَهًا[١٨]، ولَوْ ... حامَ[١٩] الجَحُودُ[٢٠] بها لخَرَّ[٢١] فَرِيسا[٢٢]

---

(١) الرَّويَّة: النظر والتفكُّر في الأمر وعدم العجلة فيه.

(٢) المعالي: جمع مَعْلاةٍ – بالفتح –، وهي الرِّفْعة والشَّرف.

(٣) الفخام: العظيمة القَدْر، جمع فَخْمَةٍ.

(٤) الطُّروس: جمع طِرْسٍ – بالكسر –، وهو الصَّحيفة، و يجمع – أيضًا – علىٰ أطْراسٍ.

(٥) ترتاد: تطلب.

(٦) مُخْصبًا: كثيرًا عُشْبُهُ، ضدُّ المُجْدب.

(٧) الهزاز – بالفتح –: طائر.

(٨) يَشْدو: يُغَنِّي ويترنَّم، وبابه عدا.

(٩) الأنيق: الحَسَن المُعْجِب.

(١٠) الميوس: الكثير التَّبَخْتُرِ، والتَّبَخْتُرُ: مَشْية حسنة، وقد ماس من باب باع.

(١١) الناظر: العين.

(١٢) يُبدي: يُظْهر.

(١٣) الوَرَىٰ: الخَلْق.

(١٤) حِكمًا: علومًا، جمع حِكمة.

(١٥) حُجج: جمع حُجَّةٍ – بالضَّمِّ –، وهي البُرْهان.

(١٦) تذود: تطرد وتدفع، وبابه قال.

(١٧) النُّهَىٰ: جمع نُهْيَةٍ، وهي العقل؛ لأنه ينهى عن القبيح.

(١٨) الشُّبهُ: جمع شُبْهَةٍ، و هي الالتباس.

(١٩) حام: دار وطاف، وبابه قال، وحَوَمانًا – أيضًا –.

(٢٠) الجحود: الكثير الإنكار لها مع عِلْمه بها، وبابه قطع، وخضعَ.

(٢١) لخَرَّ: لسَقَطَ، و بابه ضرب، وردَّ.

(٢٢) الفريس: القتيل، والجمع فَرْسَىٰ.

٣٨- أَلْقَىٰ زِمامَ[1] سِياسةِ الدُّنْيا إلىٰ ... مَلإٍ[2] رَعوهُ[3]، وأَقْرَضُوهُ[4] نُفُوسا

٣٩- وَأَقامَ سُوقًا للمكارِمِ ناشِرًا ... فيها بِمِذْياعِ البَيانِ دُرُوسا

٤٠- لَوْلا هُداهُ لَحارَ[5] النَّاسُ في ... إصْلاحِ أُمَّتِهِ، وعادَ يَئُوسا[6]

---

(١) الزِّمام – بالكسر – المِقْوَد، والجمع أزِمَّة.

(٢) الملأ – بالتحريك – : الجماعة من الأشراف.

(٣) رَعَوْهُ: حفظوه.

(٤) أقرضوه: أعطوه قرضًا، والقَرْض – بالفتح – : ما تُعطيه غيرك من المال لتُقضاهُ، والجمع قُرُوض.

(٥) حار وتَحَيَّرَ: نظر إلىٰ الشَّيء، فَغُشِيَ عليه، ولم يَهْتَدِ لسبيله.

(٦) يئوسًا: قنوطًا قاطعًا للأمل، وقد يَئِسَ من الشيء من باب فهم، وفيه لغة أخرىٰ شاذَّة يَئِس يَيْئِسُ – بالكسر فيهما –.

من روائع نجيب بك خطّاط الملوك

جَـمَـالُ الخَـطِّ

١ - ألا إنَّ حُـسْنَ الخَطِّ أَثْمَنُ حِلْيَـةٍ[١] ... يُفاخِرُ إعْجابًا بهَا العُرْبُ والعَجَمْ

٢ - وَرُبَّ مَقالٍ صِيغَ مِنْ مَعْدِنِ[٢] النُّهَى[٣] ... فَضَاعَ لِسُقْمِ[٤] الشَّكْلِ حُسْنٌ بِهِ ابْتَسَمْ

٣ - وَرُبَّ مَـقـالٍ جَـمَّلَ الخَطُّ شَكْلَهُ ... تُطالِعُهُ مَهْمَا اسْتَفَاضَ[٥] بلا سَأَمْ

٤ - وَرُبَّ مَـقَـالٍ عَـابِسٍ في نِظَامِـهِ[٦] ... إذاَ زَانَهُ التَّصْوِيرُ أَشْرَقَ واسْتَتَمّ[٧]

٥ - وكَمْ مِنْ لآلٍ شابَ[٨] باهرَ[٩] نُورِها ... قُصُورٌ عَنِ الإتْقانِ في خَطِّ مَنْ نَظَمْ

٦ - وهَلْ تَسْتَوي حَسْناءُ رَثٌّ[١٠] رِداؤُها ... وحَسْنَاءُ تُزْهَى[١١] بالضَّوافي[١٢] منَ النِّعَمْ؟!

٧ - وكَمْ مُـتْـقِنٍ للخَطِّ أَدْرَكَ سُؤْلَهُ ... علَىٰ عِزَّةِ المَطْلُوبِ[١٣]، أوْ أَمِنَ النِّقَمْ

٨ - ومـا حِلْيَـةُ الكُتَّابِ إلاَّ خُطُوطُهُم ... تَعِزُّ بها قَدْرًا، وتُعْلَىٰ لَهَا قِيَمْ[١٤].

---

(١) الحِلْيَةُ – بالكَسْرِ – : ما يُزَيَّنُ به مِنْ مَصُوغِ المَعْدنيَّات أو الحجارة، والجمع حُلِيٌّ – بالكسر والضمِّ –.

(٢) المَعْدِنُ – بكَسْرِ الدَّال – : المَوْطِنُ والأَصْل، وبابُ عَدَنَ ضَرَبَ.

(٣) النُّهَىٰ : العُقُول؛ لأنها تَنْهَىٰ عَنِ القبيح، مُفردها نُهْيَةٌ – بالضَّمِّ.

(٤) السُّقْمُ والسَّقَمُ – كالحُزْنِ والحَزَنِ – : المَرَضُ، وبابه فَرِحَ وسَهُلَ.

(٥) اسْتَفَاضَ : طَالَ واتَّسَعَ.

(٦) نظامه – بالكسر – : تأْليفه وجمعه، وباب نَظَمَ ضَرَبَ.

(٧) اسْتَتَمَّ : اكْتَمَلَ.

(٨) شابَ : خالطَ، وبابه قَالَ.

(٩) باهر : ساطع، وباب بَهَرَ خَضَعَ.

(١٠) الرَّثُّ – بالفتح – : البالي، والجمع رِثاثٌ ورِثَثٌ، وبابُ رَثَّ فَرَّ.

(١١) الزَّهْوُ – بالفتح – : حُسْنُ المَنْظَرِ، وفِعْلُهُ زُهِيَ بصيغةِ المَبْنيِّ للمفعول، كَعُنِيَ بالأَمْرِ : أي اهْتَمَّ به.

(١٢) الضَّوافي : السَّوابغ، جمعُ ضافية، وبابُ ضَفَا سَمَا.

(١٣) عِزَّة المَطْلُوب – بالكسر – : قِلَّته، فلا يكاد يُوجَدُ، وباب عَزَّ فَرَّ.

(١٤) تَعَلُّمُ الخَطِّ العربيِّ لفَوْزي سالم عفيفي (١٥٩/١).

من روائع البارودي

ابتدرْ مَسْعاكَ

لمحمود سامي البارودي

١ - بادرِ[١] الفُرْصَةَ[٢]، واحْذَرْ فَوْتَها — فَبُلُوغُ العزِّ في نَيلِ الفُرَصْ
٢ - واغْتَنِمْ عُمْرَكَ إبَّانَ[٣] الصِّبا — فهوَ إنْ زادَ مع الشَّيْبِ نَقَصْ
٣ - إنَّما الدُّنيا خَيالٌ[٤] عارِضٌ — قلَّما يبْقىٰ ، وأخْبارٌ تُقص
٤ - تارةً تَدْجو[٥]، وطَوْراً[٦] تَنْجَلي[٧] — عَادةُ الظِلِّ سَجَا[٨]، ثمَّ قَلَصْ[٩]
٥ - فَابتَدرْ مَسْعَاكَ ، واعْلَمْ أنَّ مَنْ — بادَرَ الصَّيْدَ مَعَ الفَجرِ قنَصْ[١٠]
٦ - لنْ ينَالَ المَرءُ بالعَجْزِ[١١] المُنىٰ[١٢] — إنَّما الفَوزُ لِمن هُمَّ قَنَصْ[١٣]
٧ - يَكْدحُ[١٤] العَاقِلُ في مأمنه — فإذا ضَاقَ بهِ الأمْرُ شَخَصْ[١٥]
٨ - إنَّ ذا الحَاجَةِ مَالمْ يَغْتَربْ — عَنْ حِمَاهُ[١٦] مثْلُ طَيْرٍ في قفصْ
٩ - ولَيَكُنْ سَعْيك مَجْداً كُلُّهُ — إنَّ مَرعىٰ الشَّرّ مَكْرُوهٌ أَحَصْ[١٧]

---

(١) بادر: عاجل وانتهز.
(٢) الفُرْصة: النُّهْزَة، والجمع فُرَصٌ.
(٣) إبَّانُ الشَّيءِ - بالكسر والتَّشديد - : وَقْتُهُ.
(٤) الخَيال - بالفتح - : ما تشَبَّه لك في اليَقَظَة والحُلْمِ منْ صُورةٍ، والجمع أَخْيِلَةٌ.
(٥) تَدْجُو: تُظْلم، و بابُهُ سَما.
(٦) الطَّور - بالفتح - : التَّارة، والجمع أَطْوار.
(٧) تَنْجلي: تنكشف وتتَّضح.
(٨) سجا: سَكَنَ ودام، وبابه سما.
(٩) قَلَصَ: نَقَصَ وانْضمّ وانزوَىٰ، وبابه جَلَسَ.
(١٠) قنص: صاد، وبابه ضَرَبَ.
(١١) العَجْز: الضَّعف، وبابه ضَرَبَ، وسَمِعَ.
(١٢) المُنىٰ: جمع مُنْيةٍ - بالضمِّ والكسر - ، وهي الأُمْنيةُ.
(١٣) القَنَصُ - بالتحريك - : المصيرُ.
(١٤) يكدح: يعمل بِجِدٍّ وكَدٍّ، وبابه قطع.
(١٥) شَخَصَ: ارتفع ، وبابه خضع.
(١٦) الحِمَىٰ - بالكسر - : ما يحميه ويُدافع عنه.
(١٧) الأَحَصُّ: المشئوم.

١٠- واتركِ الحِرصَ تعِشْ في راحَةٍ … قَلَّمَا نَالَ مُنَاهُ مَنْ حَرَصْ

١١- قَدْ يَضُرُّ الشَّيءُ ترجُو نَفعَهُ … رُبَّ ظَمْآنَ بِصَفوِ الماءِ غَصْ[1]

١٢- مَيزِ الأشْيَاء تعرفْ قَدرها … ليستِ الغُرَّةُ[2] مِنْ جِنسِ البرصْ[3]

١٣- واجْتَنبْ كُلَّ غَبِيٍ مَائقٍ[4] … فهو كَالعَيرِ[5]، إذا جَدَّ قَمَصْ[6]

١٤- إِنَّمَا الجَاهِلُ في العَينِ قذًى[7] … حيثُمَا كَانَ ، وفي الصَّدرِ غَصَصْ[8]

١٥- واحذرِ النَّمَّامَ تأمنْ كَيْدَهُ … فهو كالبُرغُوثِ إن دبَّ[9] قرصْ[10]

١٦- يَرْقُبُ[11] الشَّرَّ ، فإِنْ لاحَتْ[12] لهُ … فُرْصَةٌ تَصْلُحُ للخَتْلِ[13] فَرصْ[14]

١٧- سَاكِنُ[15] الأطْرافِ ، إلاَّ أنَّهُ … إنْ رأىٰ منَشبَ أُظْفُورٍ[16] رَقَصْ

---

(١) غَصَّ: شَرِقَ، و بابه فَرِحَ، وقَتَلَ.

(٢) الغُرَّة - بالضَّمِّ - : أصلها بياض في جبهة الفرس فوقَ الدِّرْهم، وبالجمع غُرَرٌ، والأَغَرُّ:الأبيض من كل شيء.

(٣) البرص: بياض يظهر في ظاهر البدن لفساد مِزاجٍ، وبابه فرِحَ.

(٤) مائق: أحمق، وبابه قال.

(٥) العَيْر - بالفتح - : الحمار، والجمع أعْيارٌ، وعِيارٌ، وعُيُورٌ، وعُيورةٌ، ومَعْيوراءُ، وجمع الجمع عِياراتٌ.

(٦) قَمَص: رَفَعَ يديه وطرحهما معًا، وعجن برجليه ، وبابه نَصَرَ، وضرب.

(٧) القَذَىٰ : جمع قَذَاةٍ، وهي ما يقع في العين من تُرابٍ ونحوه.

(٨) غُصَصْ: جمع غُصَّةٍ، وهي ما شَرِقَ به الإنسانُ من طعام أو غَيْظٍ علىٰ التَّشبيه.

(٩) دَبَّ: مَشَىٰ علىٰ هِيْنَته ورِسْلِه، و بابه ضرب، ودبيبًا - أيضًا - .

(١٠) قرصَ: لسع، وبابه نَصَرَ.

(١١) يرقب: ينتظر، وبابه دخل.

(١٢) لاحتْ : بَدَتْ وظهرت، وبابه قال.

(١٣) الختل: الخداع وإرادة المكروه بالغير من حيثُ لا يعلم، وبابه ضَرَبَ ، ونَصَرَ.

(١٤) فرص: انتهز الفُرْصة واغتنمها ، وبابه نصر.

(١٥) ساكن: ثابت، وبابه دَخَلَ.

(١٦) الأُظْفُور - وزان أُسْبوع - : الظُّفر، والجمع أظفار، وأظافير.

١٨- واخْتَبِرْ من شئتَ تَعْرِفهُ ، فما   يعرفُ الأخْلاقَ إلا مَنْ فَحَصْ[١]

١٩- هذهِ حِكْمَةُ كَهْلٍ[٢] خابرٍ[٣]   فاقْتَنِصْها[٤]، فَهِي نِعْمَ المُقْتَنَصْ

---

(١) فَحَصَ: بحث، وبابه قطَعَ.

(٢) الكَهْل – بالفتح - : مَنْ وَخَطَهُ الشَّيْبُ، ورأيتَ له بَجَالةً، أو مَنْ جاوز الثلاثين – أو أربعًا وثلاثينَ – إلىٰ إحدىٰ وخمسينَ ، والجمع كَهْلُونَ، و كُهُولٌ، وكِهالٌ، وكُهْلانٌ، وكُهَّلٌ.

(٣) خابر: عالم بالأمر مُتقِنٌ لها، وبابه نصرَ.

(٤) فاقتنصها : اصْطَدْها.

من روائع شوقي[١]

خَدَعُوهَا

١ - خَدَعُوهَا بقولهم حَسْنَاءُ ... والغَواني[٢] يَغُرُّهُنَّ[٣] الثَّناءُ

٢ - أَتَرَاهَا تناسَتْ[٤] اسْمِي لَمَّا ... كَثُرَتْ في غرامِهَا[٥] الأَسْمَاءُ

٣ - إنْ رَأَتْنِي تَمِيلُ عَني، كَأَنْ لَمْ ... تَكُ بَيْني وبَيْنَهَا أَشْيَاءُ

٤ - نَظْرَةٌ، فَابتسَامَةٌ، فَسَلامٌ ... فَكَلامٌ، فَمَوعِدٌ، فَلِقَاءُ

٥ - يَوْمَ كُنَّا - ولا تَسَلْ: كَيفَ كُنَّا؟- ... نَتَهَادىٰ[٦] مِنَ الهَوَىٰ[٧] مَا نَشَاءُ

٦ - وَعَلَيْنا مِنَ العَفَافِ[٨] رَقِيبٌ[٩] ... تَعِبَتْ في مِرَاسِه[١٠] الأَهْواءُ

٧ - جَاذَبَتْني[١١] ثَوبي العَصِيَّ[١٢] وقالَتْ: ... أَنْتُم النَّاسُ أيُّهَا الشُّعَرَاءُ

٨ - فَاتّقوا اللهَ في قُلوبِ اَلْعَذَارَىٰ[١٣] ... فَالعذارىٰ قُلوبُهُنَّ هَواءُ[١٤]

---

(١) هو أحمد شوقي الشاعر المشهور، له شعر جيد، وله أشعار كثيرة تدل على رقة دينه وجهله بالعقيدة، كقوله في مدح رسول الله - ﷺ -

في المَهد يستقي الحيا برجائه ... وبقصده تستدفع البأساء

فهو هنا يزعم أنه يستقي الحيا برجاء النبي - ﷺ - والحيا هو المطر، والله - سبحانه وتعالىٰ - يقول: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ من بعْد ما قنطُوا وينشر رحْمته وهُو الولي الْحميدُ ﴾ [الشورى: ٢٨]. ويزعم أيضا أن البأس يستدفع بقصد رسول الله - ﷺ - ، والله - سبحانه - يقول: ﴿ أَمَّن يُجيبُ المُضْطرَّ إذا دعاهُ ويكْشفُ السُّوء ﴾ [النمل: ٦٢]، وننصح بقراءة كتاب « الكافي في التحذير من معضلات القوافي » لعبد الكريم الجميد؛ لمن أراد معرفة أحمد شوقي، فهكذا الشعراء، وما من شاعر من الشعراء المجيدين إلاّ وعليه مآخذ إلاّ من رحم ربك.

(٢) الغواني: جمع غانية، و هي المرأة الجميلة، سُميت غانية لاستغنائها بحُسنها عن الزِّينة.

(٣) يَغُرُّهنَّ: يخْدَعُهُنَّ، وبابه قَعَدَ.

(٤) تناسَتْ: أَرَتْ منْ نَفْسهَا أنَّها نَسِيَتْهُ، وليستْ بناسيةٍ له.

(٥) الغرام - بالفتح - : العِشْق والولوع.

(٦) نتهادىٰ: يُعطي كُلٌّ منّا الآخرَ هديَّةً.

(٧) الهوَىٰ: العِشق والحبّ، والجمع أهواء.

(٨) العفاف - بالفتح - : الكَفُّ عما لا يَحلُّ ولا يَجْمُلُ.

(٩) رقيب: حارس، وبابه دخل.

(١٠) مراسه - بالكسر - : معالجته والتَّغلُّب عليه.

(١١) جاذَبَتْني: نازعَتْني.

(١٢) العَصِيّ: العاصي، ضِدُّ المُطيع.

(١٣) العَذَارَىٰ: جمع عَذْراء، وهي البكر.

(١٤) قُلُوبهنَّ هواء: فارغة خالية عن العَقْلِ والفَهْمِ، جَعَلَ القُلُوبَ نَفْسَ الهَواءِ مُبالَغةً.

من روائع حافظ إبراهيم

رَمَـــوْني بعُقْـــمٍ! (١)

لشاعر النيل حافظ إبراهيم

١ - رَجَعْتُ لنفْسي(٢)،فاتَّهَمْتُ حَصَاتي(٣) ... وناديْتُ قَوْمِي، فاحْتَسَبْتُ حَياتِي(٤)

٢ - رَمَوني بعُقْـمٍ في الشَّبَابِ(٥)، وليتَني ... عَقِمتُ فلَمْ أجزَعْ(٦) لقَولِ عُدَاتي(٧)

٣ - وَلَدْتُ ولمَّا لَمْ أجِـدْ لعَـرائسي ... رِجَـالاً وأَكْـفَـاءً(٨) وَأَدْتُ بناتِي(٩)

٤ - وسِعتُ كِتابَ اللهِ لَفظاً وغايةً(١٠) ... ومــا ضِــقْتُ عن آيٍ بهِ وعِظاتِ

٥ - فكيف أضِيقُ اليومَ عن وَصفِ آلةٍ ... وتَنْسِيقِ أسماءٍ لمُخْتَرَعاتِ؟!

٦ - أنا البحرُ في أحشائه(١١) الدرُّ(١٢) كَامِنٌ(١٣) ... فهَلْ سَألُوا الغَوَّاصَ عنْ صَدَفَاتي(١٤)؟!

---

(١) لأنَّ اللُّغَة العربية هي لُغَة القُرآن الكريم، ولُغة السُّنَّة النَّبَويَّة - وهما مصدرا التشريع في الإسلام - ؛ فقد صَبَّ الكافرون أعداءُ الإسلام مِنْ صليبيِّين ويهود وشيوعيِّين - كجُزءٍ من حربهم علىٰ الإسلام - صَبُّوا حملتهم علىٰ العربيَّة الفُصحَىٰ، وسار في رَكْبهم أذناب المستعمر في بلاد العُروبة الإسلاميَّة، الذين باعوا دينهم ولُغتهم لعدوِّهم الكافر، تارةً يدعون للعاميَّة واللَّهجات المحلية،وأخرىٰ يدعون للُّغات الأجنبية، وهذه القصيدة قالها الشَّاعر حافظ إبراهيم مُتحدِّثًا بلسان حال اللُّغة العربيَّة مُبينًا مأساتها.

(٢) رَجَعْتُ لنفسي: تأمَّلْتُ نفسي.

(٣) الحَصاة - بوزان قناةٍ - : العقل.

(٤) احْتَسَبْتُ حياتي: عددتها عند الله أنْوي بها وَجْهَهُ لا ثواب الدُّنيا.

(٥) رموني بعقمٍ في الشَّباب: اتَّهموني بأنِّي لا ألِدُ، وأنا شابَّةٌ وَلُودٌ.

(٦) أجْزَع: أحزن حُزنًا شديدًا، وبابهُ فَرِحَ.

(٧) عُداتي: أعدائي، جمع عادٍ.

(٨) الأكفاء: الأمثال والنُّظراء، جمع كُفْءٍ - بالضَّمِّ - .

(٩) وأدتُ بناتي: دَفَنْتُهُنَّ أحْيَاءً، و قَدْ وَأَدَ بِنْتَهُ - من باب وَعَدَ - فهي مَوْءُودَةٌ.

(١٠) لَفظًا وغايةً: أي مَبْنىً ومَعْنًى.

(١١) أحشاء: جمع حَشًا - بالتحريك - ، وهو ما في البَطْنِ.

(١٢) الدُّرُّ: جمع دُرَّة، وهي اللُّؤْلُؤَةُ العظيمة، وتُجمع - أيضًا - علىٰ دُرَرٍ، ودُرَّاتٍ.

(١٣) كامن: مُخْتَفٍ مُتَوارٍ، وبابُهُ دَخَلَ.

(١٤) صَدَفات: جمع صَدَفَةٍ - بالتحريك - ، وهي غِشاء الدُّرِّ.

٧ - فيا وَيحَكُمْ[١]! أبلىٰ[٢] وتَبلىٰ مَحاسِني ... ومنْكُمْ - وإنْ عَزَّ الدّواءُ[٣]- أساتي[٤]

٨ - فلا تَكِلُوني[٥] للزّمانِ فإنّني ... أَخَافُ عليكم أنْ تَحينَ وَفَاتي

٩ - أَرَىٰ لرِجَالِ الغَربِ عِزّاً[٦] ومَنعَةً[٧] ... وكَمْ عَزَّ[٨] أقْوَامٌ بعِزِّ لُغَات!

١٠- أتَوْا أهلَهُم بالمُعجِزاتِ تَفَنُّناً[٩] ... فيا ليتَكُمْ تأتونَ بالكلِمَات!

١١- أيُطرِبُكُم[١٠] من جانِبِ الغَربِ ناعِبٌ[١١] ... يُنادي بِوأدي في رَبيعِ حَياتي؟!

١٢- ولو تَزْجُرونَ الطَّيرَ[١٢] يوماً عَلِمتُمُ ... بما تحتَه مِنْ عَثْرَةٍ[١٣] وشَتات[١٤]

---

(١) وَيْح: كلمةُ رَحْمَةٍ، إنْ أُضيفَتْ وَجَبَ نَصْبُها بإضمار فعْل، نحو: وَيحَ زيد، والتَّقدير: أَلْزَمَهُ الله وَيْحًا ونحو ذلك. فإنْ لم تُضَفْ جاز النَّصْبُ والرَّفْعُ علىٰ الابتداء، نحو: ويْحًا لزَيْدٍ، ووَيْحٌ لزَيْدٍ.

(٢) بَلِيَ الثَّوْبُ - من باب تَعِبَ - بِلًى - بالكسر والقصر - وبَلاءً - بالفتح والمدِّ - : قَدِمَ وخَلَقَ وصار غيرَ صالحٍ للاستعمال. وبَلِيَ الجِسْمُ: نَحِلَ وهَزَلَ لعاهةٍ، أو لطُولِ الزَّمنِ عليه.

(٣) عَزَّ الدَّواءُ يَعِزُّ عِزّاً - بكسر العين فيهما - وعَزَارَةً - بالفتح - فهو عَزيزٌ: إذا قَلَّ فلا يَكادُ يُوجَدُ.

(٤) أُساة: جمع آسٍ، وهو الطَّبيب والجرَّاح، ويُجمع الآسي - أيضًا - علىٰ إساءٍ مِثْل الرِّعاءِ جمع الرَّاعي، وقد أَسَوْتُ الجُرْحَ: دَاويتُهُ، وبابه عَدَا، وأَسًا - أيضًا -.

(٥) لا تَكِلُوني: لا تسَلِّموني وتَتْركوني، وبابه وَعَدَ، ووُكُولاً - أيضًا -.

(٦) عِزّاً: قُوَّةً وغَلَبَةً.

(٧) منعة - بالتحريك وسُكِّنتْ لضرورة الوزن - : قُوَّة فهي مَصْدر كالأَنَفَة والعَظَمة، وقيل: المنعة جمع مانع، وهم العشيرةُ والنُّصراءُ، يُقال: فُلانٌ في مَنَعةٍ: أي في عِزِّ قومه فلا يَقْدر عليه مَنْ يُريدُهُ.

(٨) عَزَّ يَعِزُّ - بالكسر - عِزّاً وعِزَّةً - بكسرهما - وعَزازةً - بالفتح - فهو عَزيزٌ: إذا قَوِيَ بَعْدَ ذِلَّةٍ.

(٩) تَفَنُّنًا: أي مُتَفَنِّنين، يعني ذوي فُنونٍ وأنواعٍ بتلك المُعجزات.

(١٠) أَيُطْرِبُكُمْ: أَيَسُرُّكُمْ، والطَّرَب: خِفَّة تُصيب الإنسان لشدَّة سرور أو حُزنٍ، وقد طَرِبَ من باب فَرِحَ، وأَطْرَبَهُ غَيْرُهُ.

(١١) نَعَبَ الغُراب (من باب قَطَعَ، وضرب، ونَعيبًا - أيضًا، وتَنْعابًا - بالفتح - ونَعَبانًا - بالتحريك-) فهو ناعبٌ: صاح بالبَيْنِ - علىٰ زَعْمِهِم - وهو الفراق. وكلمة (ناعب) هُنا اسْتُعيرتْ للرَّجُلِ يُخْبر خَبَرَ السَّوْءِ كالغُراب علىٰ سبيل الاستعارة التَّصريحيَّة.

(١٢) زَجْرُ الطَّيْرِ: نَهْرُهُ وتَهْييجُهُ علىٰ الطَّيران، فإن طار ذاتَ اليمين تيمَّنَ وتفاءل، وإنْ طار ذاتَ الشِّمال تشاءم. والزَّجْرُ مَنْهيٌّ عنه في الإسلام.

(١٣) العَثْرَة - بالفتح - : الزَّلَّة، والجمع عَثَرات - بالتحريك -.

(١٤) شَتات - بالفتح - : تفرُّق.

١٣- سقَىٰ اللهُ في بَطْنِ الجزِيرة[١] أَعْظُماً ... يَعـزُّ[٢] عليـهـا أن تـلينَ قَناتي[٣]

١٤- حَفظْنَ وِدادي[٤] في البِلىٰ[٥] وحَفظْتُه ... لهُنّ بقلبٍ دائمِ الحَسَرات[٦]

١٥- وفاخَرْتُ[٧] أهلَ الغَرْبِ -والشرقُ مُطْرِقٌ[٨] ... حَيـاءً- بتلكَ الأَعْظُمِ النَّخِرات[٩]

١٦- أرى كلَّ يومٍ بالجَرائدِ[١٠] مَزْلَقاً[١١] ... مِنَ القبرِ يدنيني[١٢] بغيرِ أناة[١٣]

١٧- وأسمَعُ للكُتّابِ في مِصرَ ضَجّةً[١٤] ... فأعلَمُ أنّ الصَّائحين نُعاتي[١٥]

١٨- أَيهجُرني[١٦] قومي -عفا اللهُ عنهمُ!- ... إِلىٰ لغةٍ لمْ تتّصلْ برواة[١٧]؟!

١٩- سَرَتْ لَوْثَةُ الإِعجامِ[١٨] فيها كمَا سَرَى ... لُعابُ الأفاعي[١٩] في مَسيلِ[٢٠] فُرات[٢١]

---

(١) الجزيرة: يعني بها جزيرةَ العرَب.

(٢) عَزَّ عليَّ أن تفعلَ كذا: صَعُبَ واشتدَّ كِنَاية عن الأَنَفَة عنه، وبابه ضَرَبَ، وقَطَعَ.

(٣) المُراد بالقناة هُنا: القامة، وبلينها: الضعف والانحلال، والمعنىٰ: يشُقُّ عليها أن أكون ضعيفة مُنحلَّةً.

(٤) الوِداد - بالتثليث -: الحبُّ والمَودَّة.

(٥) البِلَىٰ: الموت وذَهَابَ الأَثر.

(٦) دَائم الحسرات: مُسْتَمِرّ الحُزْن والتلهُّف.

(٧) فاخرتُ: عارضتُ بالفَخْر، والفَخْرُ: التمدُّح بالخِصال كالافتخار.

(٨) أطرق: سكت ولم يتكلَّمْ، وأرْخَىٰ عَيْنَيْه يَنْظُرُ إلىٰ الأَرْضِ، فهو مُطْرِقٌ.

(٩) النَّخِرات: الباليات المُتفتِّتات، وباب نَخِرَ فرِحَ.

(١٠) الجرائد: جمع جريدة، وهي الصَّحيفة.

(١١) المَزْلَق: الموضع الَّذي لا تَثْبُتُ عليه قَدَمٌ.

(١٢) يُدْنيني: يُقربني.

(١٣) أناة - وزان حَصاة - تأنٍّ وتمهل، ضِدُّ العَجَلَة.

(١٤) الضَّجَّة - بالفتح -: الجلبة، وهي اختلاط الأصوات، يُقال: ضجَّ القومُ - من باب ضَرَبَ - ضجيجًا: إذا جزَعوا وفَزِعوا مِنْ شَيءٍ خافُوهُ، فصاحوا وَجَلَّبُوا.

(١٥) نُعاة: جمع ناعٍ، وهو مَنْ يأتي بخبرِ الموتِ، يُقال: نَعَىٰ لَهُ المَيِّتَ (مِنْ باب سَعَىٰ، ونَعِيًّا - أيضًا - ونُعْيَانًا): إذا أَخْبَرَهُ بمَوْته.

(١٦) الهَجْر: القَطْعُ والصَّرْم، ضِدُّ الوَصْلِ، وباب هَجَرَ نَصرَ، وهِجْرانًا - أيضًا - بالكسرة.

(١٧) لم تتصِّلْ برُواة: أي لم يأخذْها الخَلَفُ عَنِ السَّلَفِ بطريق الرِّواية الَّتي تَحْفَظُها من التَّغيير.

(١٨) الإعجام: ضَعْفُ البيَان وسُوءُ التَّعبير.

(١٩) لُعاب الأفاعي: ما يسيل من أفْواه الحيَّات الخبيثات، يُريدُ السُّمَّ.

(٢٠) مسيل: مَجْرَىٰ.

(٢١) الفُرات - بوزان غُرابٍ -: الماءُ العَذْبُ جدًّا.

٢٠- فجاءَتْ كثَوْبٍ ضَمَّ سبعين رُقْعةً[١] مُـــشكَّلةَ الألوانِ مُــختلفــاتِ
٢١- إلىٰ مَعشَرِ الكُتّابِ والجَمعُ[٢] حافلٌ[٣] بَسَطْتُ[٤] رجائِي بَعدَ بَسْطِ شَكاتِي[٥]
٢٢- فإمّا حَياةٌ تبعثُ[٦] المَيْتَ في البِلىٰ وتُنبتُ في تلك الرُّمُوسِ[٧] رُفاتي[٨]
٢٣- وإمّا مَمـاتٌ لا قيـامَـةَ بَعـدَهُ مماتٌ - لَعَمْرِي[٩] - لمْ يُقَسْ بمماتِ

---

(١) الرُّقعة - بالضَّمّ - : الخِرْقة الَّتي يُرْقَعُ بها الثَّوب المَقْطوع، والجمع رِقاعٌ.
(٢) الجَمْع: اسم لجماعة النّاس، والجمع جُمُوعٌ.
(٣) حافل: مُجتمع مُحْتشد، وبابه ضَرَبَ.
(٤) بسطت: نَشَرْتُ، وبابه نَصَرَ.
(٥) شَكَاتي - بالفتح - : شَكْوَاي.
(٦) تبعث: تنشر وتُحيي، وبابه قَطَعَ.
(٧) الرُّمُوس: القُبُور، جمع رَمْسٍ - بالفتح - ، ويُجمع - أيضًا - علىٰ أرماسٍ.
(٨) الرُّفات - بوزان غُراب - : ما يلِيَ مِنَ العظام.
(٩) لَعَمْري: وحياتي، أسلوب قسمٍ، واللاَّم لتوكيد الابتداء، والخبر محذوف وجوبًا، تقديره: قَسَمي، أو ما أُقْسِمُ به.

من روائع أسعد رستم

العشاق قبل الزواج وبعده [١]

لأَسْعَدَ رُسْتُمْ

١ - قَبْلَ الزَّوَاجِ يكونُ المرءُ مُحْتَرِقاً ... علىٰ الَّتي بِهَوَاهَا [٢] قَلْبُهُ عَلِقَا

٢ - والصَّبُّ [٣] في قَلْبِهِ نَارٌ مُؤَجَّجَةٌ ... وإِنْ تكُنْ عِنْدَ مَنْ يَهواهُ قَدْ دَنَقَا [٤]

٣ - لوْحَالَ [٥] دُونَ [٦] المُنىٰ [٧] طَوْدٌ [٨] لحَاوَلَ أَنْ ... يَكونُ بالفعلِ ذَاكَ الطَّوْدُ مُخْتَرِقا

٤ - وكُلَّمَا غَلَّقُوا بَاباً يُمَرُّ بِهِ ... سَعَىٰ لِكَي يَفْتَحَ البَابَ الَّذي غُلِقَا

٥ - تَرَاهُ يُنفقُ أَمْوَالاً قَضَىٰ زَمَناً ... منَ الجَبينِ عَلَيْهَا يَسكُبُ العَرَقَا

٦ - ويَهْجُرُ الأَهْلَ والأَصْحَابَ أجمعُهُم ... لِكَي يكونَ بها في الحُبِّ مُلْتَصِقاً

٧ - يَقْضي النَّهَارَ ولا شُغْلٌ لَدَيْهِ سِوىٰ ... ذِكرىٰ الحَبيبِ، ويقْضِي لَيلَهُ أَرَقا [٩]

٨ - وَقَدْ يموتُ، وكَمْ صَبٍّ صبابَتُهُ [١٠] ... جَنَتْ عَلَيْهِ، فَماْ أَبْقَتْ لَهُ رَمَقَا [١١]

٩ - لَوْ أنَّهَا سَأَلَتْهُ حَاجَةً لجَرَىٰ ... كالسَّيلِ مُندَفِقاً والسَّهمِ مُنْطَلِقا

---

(١) أنيسُ المُسافرِ وسَلْوَةُ الحاضرِ (ص١٩٤، ١٩٥).

(٢) بهواها: بعِشْقِها وحُبِّها، وباب هَوِيَ فَرِحَ.

(٣) الصَّبُّ - بالفتح - : المُحِبُّ المُشْتاقُ، وبابُ صَبَّ فَرِحَ.

(٤) دَنَقَ: تَتَبَّعَ دَقائق الأُمور، وبابه دخل، وضرب.

(٥) حَالَ: حَجَزَ، وبابه قالَ.

(٦) دونَ - بالضمِّ - : قَبْلَ.

(٧) المُنىٰ: الأماني والأحلام، والمفرد مُنيةٌ.

(٨) الطَّود - بالفتح - : الجبل العظيم، والجمع أطواد وطِوَدَةٌ.

(٩) الأَرَق - بفتحتين - : السهر، وبابه فرج.

(١٠) الصبابة - بالفتح - حرارة الشَّوق.

(١١) الرَّمَق - بفتحتين - : بقيَّةُ الرُّوح والحياة، والجمع أَرْماقٌ.

١٠- وكَمْ تَبَسَّمَ مَسْرُوراً بِطَلعَتِهَا ... وكَمْ تَنَهَّدَ مُشْتَاقاً وكَمْ شَهَقَا(١)

١١- وقَدْ يَغَارُ عَلَيْهَا إِنْ هِيَ التَفَتَتْ ... إِلىٰ سِوَاهُ فَيُمْسِي بالُهُ قَلِقَا

١٢- يَشْرِي لَهَا كُلَّ مَا تَهْوَاهُ مِنْ تُحَفٍ ... يشْرِي الأسَاوِرَ والأَطْوَاقَ(٢) والحلَقَا

١٣- حَتَّىٰ إِذَا وَهَبَتْهُ قلبَهَا، فَغَدَا(٣) ... زَوْجاً لَهَا وعلَىٰ صِدْقِ الوَلا(٤) اتَّفَقا

١٤- قلَّتْ مَحَبَّتُهُ للحَالِ وانقَلَبَتْ ... بُغضاً ولمْ يَبْقَ مِنْ ذِكْرٍ لما سَبَقَا

١٥- كَأنَّهُ لَمْ يَنَلْ مِنْ دَهْرِهِ أَرَباً ... لأجلِه قلبُهُ الولهَانُ(٥) قَدْ خفَقَا(٦)

١٦- كَأنَّمَا لَمْ يَطِبْ نَفْساً بزوجَتِه ... كَلا ولَمْ يقْتَرِنْ يَوْماً ولا عَشَقَا

١٧- فَصَارَ يَشْتِمُهَا ظُلْماً، ويَلْطِمُهَا ... ورُبَّما -وقْتَ غَيْظٍ- رأْسَهَا سَحَقا(٧)

١٨- أقَلُّ حَادِثَةٍ مِنْهَا تُهَيِّجُهُ ... حَتَّىٰ إذا عَارَضَتْ قَوْلاً لَهَا حَنَقا(٨)

١٩- يُرِيدُ مِنهْا طَعَاماً إِنْ تأخَّرَ عَنْ ... مِيعَادِه لحظَةً في وجْهِهَا بَصَقَا

٢٠- كَأنَّما هِيَ مِنْ بَعْضِ العَبِيدِ لَهُ ... والعَبْدُ في هَذه الأيَّامِ قَدْ عُتِقا(٩)

٢١- يَغِيبُ عَنْ بَيْتِه لَيْلاً فَيَتْرُكُهَا ... وحِيدَةً فَتُقَاسِي وَحْدَةً وشَقَا

٢٢- حتَّىٰ إِذا سَأَلَتْهُ: أَيْنَ كَانَ؟ أَبَىٰ ... ردَّ الجوابِ علَيْها والعَصَا امْتَشَقا(١٠)

---

(١) شَهق: تَرَدَّدَ البُكاءُ في صدره، وبابه مَنَعَ، وضرَبَ، وسَمِعَ.
(٢) الأَطْوَاقَ: جمعُ طَوْقٍ – بالفتح – ، وهو حَلْيٌ للعُنُق.
(٣) غَدا: صارَ، وبابه سَمَا.
(٤) الوَلاَ: أي الوَلاء، و هو الحُبُّ.
(٥) الوَلْهَان: الحائر الحزين ، وبابُ وَلِهَ وَرِثَ، ووَجِلَ، ووَعَدَ.
(٦) خفَقَ القَلْبُ خَفَقَانًا: اضْطَرَبَ وبابه ضَرَبَ.
(٧) سَحَقَ الشَّيْءَ: دَقَّهُ، وبابُهُ قَطَعَ.
(٨) حَنِقَ: اشتدَّ غَيْظُهُ، وبابه فَرِحَ.
(٩) عُتِقَ: أُخْرِجَ عَنِ الرِّقّ والعبوديَّة.
(١٠) امْتَشَقَ: اخْتَلَسَ، والاختلاسُ: أَخذُ الشَّيْءِ بسُرْعَةٍ.

٢٣ - يَقُولُ: قُومي –أيا بِنْتَ الكِلابِ– إذاً ... وقَطِّبي[١] بنْطَلُونًا لي؛ فَقَدْ مُزِقا

٢٤ - اجْلي[٢]، اطْبُخِي، كنِّسي هيَّا احملي ولداً ... فَإِنَّهُ يُقلِقُ الجِيرانَ إنْ زَعَقا

٢٥ - وهَكَذا تَسْتَمِرُّ الحَالُ بَيْنَهُمَا ... ورُبَّمَا بَعْدَ هَذا كُلِّه افْتَرَقا

٢٦ - بِئْسَ الزَّوَاجُ زَوَاجٌ لاوِفَاقَ[٣] بِهِ ... ولا بَقَاءَ بِلاحُبٍّ يُعِدُّ[٤] بَقا

٢٧ - المرءُ يَطْلُبُ رزْقَاً لَيْسَ يملِكُهُ ... حَتَّىٰ إذا نَالَهُ لَمْ يَرْضَ ما رُزِقا

---

(١) قطِّبي: اجْمَعي ما تمزَّقَ منه بالمِخْيَطِ.

(٢) اجْلي: نظِّفي، وبابه سَهَا.

(٣) الوِفَاقَ – بالكسر – : المُوافقة.

(٤) يُعِدُّ: يُهَيِّئُ.

من روائع الزهراني

مآسي المعدّدين

لناصر بْنِ مسفرٍ الزَّهْرَانيّ

١ - أتَانِي بالنَّصَائحِ بَعْضُ نَاسٍ وقَالُوا أنْتَ مِقْدَامٌ[١] سِيَاسِي

٢ - أَتَرْضَىٰ أنْ تَعِيشَ وأنْتَ شَهْمٌ[٢] مَعَ امْرَأَةٍ تُقَاسِي مَا تُقَاسِي؟!

٣ - إِذا حَاضَتْ فَأنْتَ تَحِيضُ مَعهَا وإِنْ نَفَسَتْ فَأنْتَ أخُو النِّفَاسِ

٤ - وتَقْضِي الأربَعِينَ بِشَرٍّ حَالٍ كَدابِ رأسُهُ هُشِمَتْ بِفَاسِ

٥ - وإِنْ غَضِبتْ علَيْكَ تَنَامُ فَرداً ومَحْروماً وتُمْعِنُ[٣] في التَّنَاسي

٦ - تَزَوَّج باثْنَتينِ ولا تُبَالي فَنحْنُ أُولو[٤] التَّجَارُبِ والمِراسِ[٥]

٧ - فقُلْتُ: لهم مَعاذَ اللهِ، إِني أخَافُ مِنَ اعْتلالِي وارتِكَاسي[٦]

٨ - فهَا أنَاذَا بَدأتْ تَروقُ[٧] حَالِي ويَورقُ عودُهَا بعْدَ اليَبَاسِ

٩ - فَلَنْ أرْضَىٰ بِمَشْغَلَةٍ وهَمٍّ وأنْكَادٍ يكونُ بها انغمَاسِي

١٠- لِي امْرأةٌ، وشَابَ[٨] الرَّأسُ مِنْهَا فَكَيْفَ أَزِيدُ حَظِّي بانتِكَاسي؟!

١١- فَصَاحُوا: سُنَّةَ المُخْتَار تُنسىٰ وتُمحَىٰ، أيْنَ أرْبَابُ الحَمَاسِ؟!

---

(١) مِقدام: كثير الإِقْدامِ، أي الشَّجاعة.

(٢) الشَّهم – بالفتح – : السَّيِّد الصُّلْب، النَّافذُ الحُكْم، الذَّكيُّ الفُؤادِ، والجمع شِهامٌ، وقَدْ شَهُمَ من باب ظَرُفَ.

(٣) تُمْعِنُ: تُبْعِدُ.

(٤) أُولو: أصحاب، وهو جمعٌ لا واحدَ لَهُ من لفظه، وقيل: اسم جمع، واحدُهُ ذو.

(٥) المِراس – بالكسر – : مُمارسة الأُمور ومُعالجتها.

(٦) ارتكاسي: انتكاسي وانقلابي علىٰ رأسي.

(٧) تَرُوقُ: تصفو.

(٨) شاب: ابْيَضَّ، وبابه باع.

١٢- فَقُلْتُ أضَعْتُم سُنَناً عِظَاماً … وبَعْضُ الوَاجِبَاتِ بِلا احْتِراسِ

١٣- لِماذا سُنَّةُ التَّعْداد كُنْتُمْ … لَهَا تَسْعَوْنَ في عَزْمٍ وبَاسِ؟!

١٤- وشَرْعُ اللهِ في قلبي ورُوحي … وسُنَّةُ سَيِّدي مِنْهَا اقْتِباسي

١٥- إذا احْتَاجَ الفَتَىٰ لِزَواجٍ أُخْرىٰ … فَذَاكَ لَهُ بِلا أدنَىٰ التِبَاسِ

١٦- ولكِنَّ الزَّواجَ لَهُ شُرُوطٌ … وعَدلُ الزَّوج مشرُوطٌ أَسَاسي

١٧- وإنَّ معَاشِرَ النِّسْوانِ بَحْرٌ … عَظيمُ المَوْجِ، لَيْسَ لَهُ مَرَاسي[1]

١٨- وَيَكْفي مَا حَمَلْتُ منَ المَعَاصي … وآثَامٍ تَنُوءُ بهَا الرَّوَاسي[2]

١٩- فقَالوا: أنْتَ خَوَّافٌ جَبَانٌ … فشَبّوا[3] النَّارَ في قَلْبي وراسي

٢٠- فخُضْتُ غمارَ[4] تجرُبةٍ ضَروسٍ[5] … بها كان افْتِتاني وابْتِئاسي

٢١- يَحُزُّ[6] لَهيبها في القَلْبِ حَزّاً … أشَدَّ علَيَّ مِنْ حَزِّ المواسي[7]

٢٢- رأيتُ عَجَائباً، وَرَأَيْتُ أمْراً … غَريبًا في الوُجودِ بلا قِيَاسِ

٢٣- وقُلْتُ: أظنُّني عاشَرْتُ جِنّاً … وأحْسَبُ أنَّني بيْنَ الأُناسِ

٢٤- لأتْفَه تافهٍ، وأقَلِّ أمْرٍ … تُبادِرُ حربُهُنَّ بالانْبجاس[8]

٢٥- وكَمْ كنتُ الضَّحيَّةَ في مِرارٍ[9] … وأُجْزَمُ بانعدَامي وانْطِمَاسي

---

(١) المراسي: جمعُ مَرْسَىٰ، و هو المكانُ الّذي ترسو – أي تقف – عليه السَّفينة.

(٢) تَنُوءُ بها الرَّواسي: أي تَنْهَضُ بها بجَهْدٍ ومَشَقَّةٍ، والرَّواسي: الجبال الثابتة، يُقال: رَسا يَرْسو: إذا ثبَتَ وأَقام.

(٣) شَبُّوا: أَوْقَدُوا، وبابُهُ رَدَّ.

(٤) غمار – بالكسر – : جمعُ غَمْرَةٍ – بالفتح – ، وهي الشِّدَّةُ.

(٥) ضَرُوس: صَعْبَة.

(٦) حَزَّه: قَطَعَهُ، وبابُه رَدَّ.

(٧) المواسي: جمع موسىٰ، وهي آلة الحِلاقة.

(٨) الانبجاس: الانفجار.

(٩) مِرار – بالكسر – : جمع مَرَّةٍ – بالفتح – ، وهي الفَعْلَةُ الواحدة.

٢٦ - فَإِحْدَاهُنَّ شَدَّت شَعْرَ رأْسِي … وأُخْرَاهُنَّ تَسْحَبُ مِنْ أسَاسِي

٢٧ - وإنْ عَثُرَ اللِّسانُ بِذكْرِ هاذي … لِهَذي شَبَّ مثلَ الالْتِماسِ

٢٨ - وتُبْصِرُني إذا ما احْتَجَجْتُ أمراً … من الأخرىٰ يكونُ بالاخْتلاسِ[1]

٢٩ - فكَمْ من ليلةٍ أُمْسي حَزيناً … أنَامُ علىٰ السُّطُوحِ بِلا لِباسِ

٣٠ - وكُنْتُ أنَام مُحْترماً عَزيزاً … فَصرتُ أنامُ مَا بَيْنَ البِساسِ[2]

٣١ - أُرْضِعُ نَامِسَ الجِيرانِ دَمِّي … وأُسقِي كُلَّ بُرْغُوثٍ بِكاسي

٣٢ - ويَومٌ أدَّعِي أنِّي مريضٌ … مُصابٌ بالزُّكامِ وبالعُطاسِ

٣٣ - وإنْ لَمْ تَنْفَعِ الأعْذارُ شَيْئاً … لجَئتُ إلىٰ التَّثَاؤبِ[3] والنُّعاسِ

٣٤ - وإن فَرَّطْتُّ[4] في التَّحضيرِ يَوماً … عَنِ الوَقْتِ المُحَدَّدِ يَا تَعَاسِي

٣٥ - وإنْ لَمْ أُرضِ إحْدَاهنَّ ليلاً فيَا … ويَلِي ويَا سُودَ المآسي

٣٦ - يَطيرُ النَّوْمُ مِنْ عَيني وأصْحُو … لقَعْقَعَةِ النَّوافِذِ والكَراسي

٣٧ - يَجِيءُ الأكْلُ لا مَلْحٌ عليه … ولا أُسقىٰ ولا يُكْوَىٰ لباسي

٣٨ - وإنْ غَلِطَ العِيالُ تَعِيثُ حذفاً[5] … بأحْذيةٍ تمُرُّ بقُرْبِ راسي

٣٩ - وتَصْرُخُ مَا اشْتَرَيْتَ لي احْتياجي … وذا الفُسْتانُ ليسَ علىٰ مقاسي

٤٠ - ولو أنِّي أبُوحُ بِرُبعِ حَرفٍ … سَأُحْذفُ بالقدورِ وبالتباسي

٤١ - تَراني مثلَ إنْسانٍ جَبانٍ … رأىٰ أسَداً يهمُّ بالافْتراسِ

٤٢ - وإنْ أَشْرِي[6] لإحْدَّاهُنَّ فِجلاً … بَكَتْ هاتيْكَ يا باغي وقاسي

---

(١) الاختلاس : أخْذُ الشَّيْء بسُرعة.

(٢) البساس : القَفْر الخالي.

(٣) التَّثاؤب : التَّثاقل والفُتُور.

(٤) فرَّطْتُ : قَصَّرْتُ.

(٥) الحَذْفُ الشَّيء : الرَّميُ به.

(٦) أَشْرَي : أَشْتَري، وباب شَرَىٰ رَمَىٰ.

٤٣ - رأيْتُكَ حَامِلاً كيساً عظِيماً ... فمَاذا فيه مِنْ ذَهَبٍ ومَاس
٤٤ - تقولُ: تُحبُّني وأرىٰ الهَدَايا ... لِغَيري تشتريها والمَكَاسي
٤٥ - وأَحْلفُ صَادقاً فتقولُ: أنْتُم ... رجَالٌ خَادِعُون وشرُّ ناسِ
٤٦ - فصرتُ لحالةٍ تُدمي وتُبْكي ... قُلوبَ المُخلِصينَ لِما أُقاسي
٤٧ - وحَارَ النَّاسُ في أمري لأنِّي ... إذا سَألوا عن اسمي قلتُ: ناسي
٤٨ - وضَاعَ النَّحوُ والإعرابُ منِّي ... ولَخْبطتُّ الرباعي بالخُماسي
٤٩ - وطلَّقتُ البيانَ معَ المعَاني ... وضَيَّعْتُ الطباقَ مع الجنَاسِ
٥٠ - أرُوحُ لأشْتَري كُتباً فأنْسىٰ ... وأشْري الزيتَ أو سلكَ النُّحَاسِ
٥١ - أسيرُ أدورُ مِنْ حَيٍّ لحيٍّ ... كَأنِّي بعضُ أصحابُ التَّكَاسي
٥٢ - ولا أدْري عَنِ الأيَّامِ شَيئاً ... ولا كيفَ انتهَىٰ العَامُ الدّراسي
٥٣ - فَيَومٌ في مُخاصَمةٍ ويومٌ ... نُداوي ما اجْترحنا أو نُواسي
٥٤ - وما نفَعَتْ سياسةُ بُوش يَوماً ... ولا مَا كانَ مِنْ هيلاسي لاسي
٥٥ - ومِنْ حِلْمِ ابن قَيْسٍ أخَذْتُ حِلمي ... ومكراً من جُحًا وأبي نُوَاسِ
٥٦ - فلمَّا أنْ عَجَزتُ وضَاقَ صَدري ... وبَاءَتْ[1] أُمنياتي بالإياسي
٥٧ - دعَوتُ بعيشة العُزّاب أحلىٰ ... مِنَ الأنْكادِ في ظلِّ المآسي
٥٨ - وجاءَ النَّاصحونَ إليّ أُخْرَىٰ ... وقالُوا: نحنُ أربَابُ المَراسي
٥٩ - ولا تَسأَمْ، ولا تبقَىٰ حزيناً ... فَقد جئْنَا بحَلٍ دبلومَاسي
٦٠ - تَزوَّج حُرمَةً أُخرىٰ لِتَحَيا ... سَعِيداً سَالماً مِن كُلّ بَاسِ
٦١ - فَصِحْتُ بهم لَئِنْ لَمْ تَتْركوني ... لأَنْفَلِتَنَّ ضَرْبا بالْمَداسِ[2][3]

---

(١) بَاءَتْ: رَجَعَتْ.

(٢) المَداس - بالفتح - : الَّذي يُلْبَسُ في الرِّجْلِ.

(٣) أنيسُ المُسافر وسَلْوَةُ الحاضر (٢٨١ - ٢٨٣).

من روائع العشماوي

غـــريـب

لعبد الرَّحْمَن العشماوي

١ - غَرِيبٌ[١]، وأَوْطاني تُداسُ[٢]، وأُمَّتي ... تُعاني، ومَوْجُ الظُّلْمِ يَشْتَدُّ صائِلُهْ[٣]

٢ - غَـريـبٌ، وهَلْ في هَذِهِ الدَّارِ مَنْزِلٌ ... لِمَنْ في سِواها تَسْتَقِرُّ منازِلُهْ؟!

٣ - أَلاَ لَيْتَ شِعْرِي[٤] يا بِلادي مَتَىٰ أَرَىٰ ... خَميساً[٥] مِنْ الأَبْطالِ سارتْ جَحَافِلُهْ[٦]؟

٤ - يُجَمِّعُنا شَرْعٌ حَكِيمٌ وسُنَّةٌ ... فَيَبْدوا لنا زَيْفُ الضَّلالِ[٧] وباطِلُهْ

٥ - أَقَافِلَةَ الإِسْلامِ، هَيَّا تَحَفَّزي[٨] ... وسِيري؛ فإِنَّ الشَّرَّ سَارَتْ قَوافِلُهْ

٦ - أَيا أُمَّتي، قَدْ يَأْنَسُ المَرْءُ بالهَوَىٰ ... ويَشْتَاقُ للدُّنْيا، وفيها مشاغِلُهْ!

٧ - ويَمْضي مَعَ الأَيَّامِ يَشْدُو[٩] بحُبِّها ... وفيها - ولَوْ يَدْري - تُقِيمُ مقاتِلُهْ[١٠]!

٨ - غَرِيبٌ، أَنَخْتَارُ الحِياضَ، وماؤُها ... غُثَاءٌ[١١]، وحَوْضُ الدِّينِ تَصْفو مَناهِلُهْ[١٢]؟!

---

(١) الغريب: النازح عن وطنه.

(٢) تُداس: تُوطَأُ بالأقدام، وباب دَاسَ قال.

(٣) صائله: واثبه.

(٤) شعر بالشَّيء - من بابي نصرَ وسَهُلَ -: أي عَلِمَ به وفَطِنَ له وعقَلَهُ، ومنه قولهم: ليت شعْري: أي ليتني عَلِمْتُ.

(٥) الخميس: الجَيْش؛ لأنَّه خَمْسُ فِرَق: المقدمة، و القلب، والمَيْمَنة، والمَيْسَرَة، والسَّاقة (أي المؤخرة).

(٦) جحافل: جمع جَحْفَل - بزِنَةِ جَعْفَر -، وهو الجيش الكثير.

(٧) زيْف الضَّلال: غُثاؤه.

(٨) تَحَفَّزي: تهيَّئي.

(٩) يشْدو: يتغنَّىٰ ويترنَّم، وبابه عَدَا.

(١٠) مقاتل الإنسان: المواضع الَّتي إذا أُصيبت قَتَلَتْه، واحدها مَقْتَل.

(١١) الغُثاء - بالضم -: ما خالط السَّيْلَ من ورق الشجر البالي وفُتات الأشياء.

(١٢) المناهل: جمع مَنْهَلٍ، وهو عَيْنُ ماء.

٩ - وَكَمْ مِنْ صَديقٍ تَحْسَبُ الخَيْرَ قَصْدَهُ   فتَبْدُو عَلَىٰ مَرِّ اللَّيالي مَهازِلُهْ[١]!

١٠- وَمَنْ سَارَ في الدُّنْيا بِغَيْرِ طَرِيقَةٍ   فَقَدْ بَاتَ والأَوْهَامُ سُمٌّ يُداخِلُهْ

١١- تَناوَلْ مِنَ الأَغْصَانِ ما تَسْتَطِيعُهُ   وَدَعْكَ مِنَ الغُصْنِ الَّذي لا تُطاوِلُهْ[٢]

---

(١) مهازله: جُذُوبه.

(٢) لا تُطاوله: لا تبلغ طُولَهُ.

نونيّة القحطاني

لأبي مُحمد الأندلسيّ [١]

١- يَا مُنْزِلَ الآيَاتِ والفُرْقَانِ[٢] بَيْنِي وَبَيْنَكَ حُرْمَةُ[٣] القُرْآنِ

٢- اشْرَحْ بِهِ صَدْرِي لِمَعْرِفَةِ الهُدَىٰ وَاعْصِمْ[٤] بِهِ قَلْبِي مِنَ الشَّيْطَانِ

٣- يَسِّرْ بِهِ أَمْرِي وَاقْضِ مَآرِبِي[٥] وَأَجِرْ[٦] بِهِ جَسَدِي مِنَ النِّيرَانِ

٤- وَاحْطُطْ بِهِ وِزْرِي[٧] وَأَخْلِصْ نِيَّتِي وَاشْدُدْ[٨] بِهِ أَزْرِي[٩] وَأَصْلِحْ شَانِ

٥- وَاكْشِفْ بِهِ ضُرِّي[١٠] وحَقِّقْ تَوبَتِي[١١] وَأَرْبِحْ بِهِ بَيْعِي بِلا خُسْرَانِ

٦- طَهِّرْ بِهِ قَلْبِي وَصَفِّ سَرِيرَتِي أَجْمِلْ بِهِ ذِكْرِي وَأَعْلِ مَكَانِي

٧- واقْطَعْ بِهِ طَمَعِي وشَرِّفْ هِمَّتِي كَثِّرْ بِهِ وَرَعِي[١٢]، وَأَحْيِ جَنَانِي[١٣]

٨- أَسْهِرْ بِهِ لَيْلِي وأَظْمِ[١٤] جَوَارِحِي أَسْبِلْ بِفَيْضِ دُمُوعِهَا أَجْفَانِي

٩- أَمْزِجْهُ -يَا رَبِّ- بِلَحْمِي مَعَ دَمِي وَاغْسِلْ بِهِ قَلْبِي مِنَ الأَضْغَانِ[١٥]

● ● ● ●

---

(١) تُنْسَبْ هذه القصيدةُ للإمام أبي محمَّدٍ عَبْدِ الله بْنِ مُحَمَّدٍ الأَنْدَلُسِيِّ القَحْطانيّ السَّلفيّ المالكيِّ – رحمه الله – ، كما ذكر ذلك كثيرٌ من أهل العلم في مُصَنَّفَاتهم. انظر « نفح الطيب » للمقري (٢/ ١٤٢ – ١٥٢) ، و« الأنساب » للسمعانيِّ (١٠/ ٣٤٥)، و« الأعلام » للزركليِّ (٧/ ١٤٩).

(٢) الفُرقَان – بالضَّمِّ – : القُرْآن.

(٣) الحُرمة: ما لا يَحِلُّ انتهاكُهُ، ووجَبَ القيامُ به، وَحَرُمَ التَّفريطُ فيه، والجمع حُرُمَات.

(٤) اعْصِمْ: احْفَظْ وقِ، وبابه ضَرَبَ.

(٥) اقْضِ مآربي: أتِمَّها وأَبْلِغْنيها. والمآرب: الحَوَائج، واحدُها مأْرُبة – مُثَلَّثة الرَّاءِ – .

(٦) أجِرْ: أَنْقِذْ وأَعِذْ.

(٧) الوِزْر –بالكسر– : الإثم والذَّنْب، والجمع أَوْزارٌ.

(٨) اشْدُدُ: أَحْكِمْ، وبابه رَدَّ.

(٩) أَزْري – بالفتح – : قُوَّتي.

(١٠) الضُّرُّ – بالضَّمِّ – : الشِّدَّة وسُوءُ الحالِ.

(١١) حَقِّق توبتي: اجعلها صادقة.

(١٢) وَرَعي: تقواي.

(١٣) الجَنَان – بالفتح –: القلب، والجمع أَجْنانٌ.

(١٤) أَظْمِ: عَطِّشْ.

(١٥) الأَضْغان: جمع ضِغْنٍ –بالكسر– وهو الحقد.

١٠- أَنْتَ الَّذي صَوَّرْتَني وَخَلَقْتَني ... وهَدَيْتَني لشَرَائِعِ الإِيمَانِ
١١- أَنْتَ الَّذي عَلَّمْتَني ورَحِمْتَني ... وَجَعَلْتَ صَدْري وَاعِيَ القُرْآنِ
١٢- أَنْتَ الَّذي أَطْعَمْتَني وَسَقَيْتَني ... مِنْ غَيْرِ كَسْبِ يَدٍ ولا دُكَّانِ
١٣- وَجَبَرْتَني[1] وَسَتَرْتَني وَنَصَرْتَني ... وغَمَرْتَني بالفَضْلِ والإِحْسَانِ
١٤- أَنْتَ الَّذي آوَيْتَني وَحَبَوْتَني[2] ... وهَدَيْتَني مِنْ حَيْرَةِ الخُذْلانِ

• • • •

١٥- وَزَرَعْتَ لي بَيْنَ القُلُوبِ مَوَدَّةً ... وَالعَطْفَ مِنْك بِرَحْمَةٍ وَحَنَانِ
١٦- وَنَشَرْتَ لي في العَالَمِينَ مَحَاسِنًا ... وَسَتَرْتَ عَنْ أَبْصَارِهِمْ عِصْيَانِي
١٧- وَجَعَلْتَ ذِكْرِي فِي البَرِيَّةِ[3] شَائِعًا ... حَتَّىٰ جَعَلْتَ جَمِيعَهُمْ إِخْوَانِي

• • • •

١٨- واللهِ لَوْ عَلِمُوا قَبِيحَ سَرِيرَتي ... لأَبَىٰ السَّلامَ عَلَيَّ مَنْ يَلْقَانِي
١٩- ولأَعْرَضُوا عَنِّي ومَلُّوا صُحْبَتي ... وَلَبُؤْتُ - بَعْدَ كَرَامَةٍ - بِهَوَانِ
٢٠- لَكِنْ سَتَرْتَ مَعَايبي ومَثَالبي ... وَحَلُمْتَ عَنْ سَقَطِي، وعَنْ طُغْيَانِي
٢١- فَلَكَ المَحَامِدُ والمَدائِحُ كُلُّهَا ... بِخَوَاطِرِي وَجَوَارِحِي وَلِسَانِي
٢٢- وَلَقَدْ مَنَنْتَ[4] عَلَيَّ -رَبِّ- بِأَنْعُمٍ ... مَالِي بِشُكْرِ أَقَلِّهِنَّ يَدَانِ

• • • •

٢٣- فَوَحَقِّ حِكْمَتِكَ الَّتي آتَيْتَنِي ... حَتَّىٰ شَدَدْتَ بِنُورِهَا بُرْهَانِي
٢٤- لَئِنِ اجْتَبَتْنِي[5] مِنْ رِضَاكَ مَعُونَةٌ ... حَتَّىٰ تُقَوِّي أَيْدُهَا إِيمَانِي
٢٥- لأُسَبِّحَنَّكَ بُكْرَةً وَعَشِيَّةً ... وَلَتَخْدُمَنَّكَ فِي الدُّجَىٰ[6] أَرْكَانِي[7]

---

(١) جَبَرْتني: سَدَدْتَ مَفَاقِري، وبابه نصر.

(٢) حَبَوْتَني: أَعْطَيْتَني بلا جَزاءٍ ولا مَنٍّ.

(٣) البَرِيَّة: الخَلْق.

(٤) مَنَنْتَ: أَنْعَمتَ، وبابه رَدَّ.

(٥) اجْتَبتني: اصطفتني واختارتني.

(٦) الدُّجَىٰ: جمع دُجْيةٍ -بالضَّمِّ-، وهي الظُّلْمة.

(٧) أركاني: جوارحي.

٢٦ - ولأَذْكُرَنَّكَ قَائمًا أو قَاعِدًا ... ولأَشْكُرَنَّكَ سَائِرَ الأَحْيَانِ

٢٧ - ولأَكْتُمَنَّ عَنِ البَرِيَّةِ خَلَّتي[1] ... ولأَشْكُونَّ إليكَ جَهْدَ[2] زَمَاني

٢٨ - ولأَقْصِدَنَّكَ في جَمِيعِ حَوَائجي ... مِنْ دُونِ قَصْدِ فُلانَةٍ وفُلانِ

٢٩ - ولأَحْسِمَنَّ[3] عَنِ الأَنَامِ مَطَامِعِي ... بِحُسَامِ[4] يَأْسٍ لَمْ تَشُبْهُ بَنَاني

٣٠ - ولأَجْعَلَنَّ رِضَاكَ أَكْبَرَ هِمَّتي ... ولأَضْرِبَنَّ مِنَ الهَوَىٰ شَيطَاني

٣١ - ولأَكْسُونَّ عُيوبَ نَفْسِي بالتُّقَىٰ ... ولأَقْبِضَنَّ عَنِ الفُجُورِ عِنَاني[5]

٣٢ - ولأَمْنَعَنَّ النَّفْسَ عَنْ شَهَوَاتِهَا ... ولأَجْعَلَنَّ الزُّهْدَ مِنْ أَعْوَاني[6]

٣٣ - ولأَتْلُونَّ حُرُوفَ وَحْيِكَ في الدُّجَىٰ ... ولأَحْرِقَنَّ بِنُورِهِ شَيْطَاني

● ● ● ●

٣٤ - أنْتَ الَّذي - يَا رَبِّ - قُلْتَ حُروفَهُ ... وَوَصَفْتَهُ بِالْوَعْظِ والتِّبْيَانِ

٣٥ - ونَظَمْتَهُ بِبَلاغَةٍ أزَلِيَّةٍ[7] ... تَكْيِيفُها يَخْفَىٰ عَلَىٰ الأَذْهَانِ

٣٦ - وكَتَبْتَ في اللَّوْحِ الحفيظِ[8] حُروفَهُ ... مِنْ قَبْلِ خَلْقِ الخَلْقِ في أَزْمَانِ

● ● ● ●

٣٧ - فَاللهُ رَبِّي لَمْ يزلْ مُتَكَلِّمًا ... حَقًّا إذَا مَا شَاءَ ذو إِحْسَانِ[9]

---

(١) الخَلَّة - بالفتح - : الحاجة، والفَقْر، والخصاصة، وفي المَثَلِ: «الخلَّة تدعو إلىٰ السَّلَّهْ» أي إلى السَّرقة.

(٢) الجَهْد - بالفتح - : المشقَّة.

(٣) لأَحْسِمَنَّ: لأقطَعَنَّ، وبابه حَسَمَ ضرب.

(٤) الحُسام - بالضم - : السَّيف القاطع.

(٥) عناني -بالكسر-: مِقْوَدي، وهو في الأصل سَيْرُ اللِّجام الَّذي يُمْسَكُ به الدَّابة، والجمع أَعِنَّة وعُنُن.

(٦) أَعْواني: أنصاري، واحده عَوْنٌ.

(٧) أزليَّة: قديمة.

(٨) الحفيظ: المحفوظ، فهو فعيل بمعنىٰ مَفْعول.

(٩) الله - سبحانه وتعالىٰ - موصوفٌ بأنَّه مُتكلِّم بإجماع الأنبياء والمرسلين وأتباعهم إلىٰ يوم الدِّين، ففي الصَّحيحين من حديث عَدي بن حاتم قال: قال رسول الله - ﷺ - : «ما منكم من أحدٍ إلاَّ يُكلِّمُهُ الله يومَ القيامةِ، لَيْس بيْنَهُ وبينه تُرْجُمان» واللفظ للبخاري.

٣٨ - نَادَىٰ بِصَوْتٍ حِينَ كلَّمَ عَبْدَهُ ... مُوسَىٰ فَأَسْمَعَهُ بلا كِتْمَانِ

٣٩ - وكَذَا يُنَادِي في القِيَامَةِ ... رَبُّنَا جَهْرًا فيسمعُ صَوتَهُ الثَّقَلانِ[١]

٤٠ - أنْ يا عِبَادِي أَنْصِتُوا لي واسْمَعُوا ... قَوْلَ الإِلَهِ المالِكِ الدَّيَّانِ[٢]

٤١ - هَذا حَدِيثُ نَبِيِّنَا عَنْ رَبِّه ... صِدْقًا بلا كَذِبٍ ولا بهْتَانِ

٤٢ - لَسْنَا نُشَبِّهُ صَوْتَهُ بكلامِنَا ... إِذْ لَيْسَ يُدْرِكُ وصْفَهُ بعَيَانِ[٣]

٤٣ - لا تَحْصُرُ الأوْهَامُ مَبْلَغَ ذاتِه ... أَبَدًا ولا يَحْوِيه قُطْرٌ[٤] مَكَانِ

٤٤ - وهُوَ المُحِيطُ بكُلِّ شَيْءٍ عِلْمُهُ ... مِنْ غَيْرِ إِغْفَالٍ ولا نِسْيَانِ

٤٥ - مَنْ ذَا يُكَيِّفُ ذاتَهُ وصِفَاتَهُ ... وهُوَ القَدِيمُ[٥] مُكَوِّنُ الأَكْوَانِ؟!

٤٦ - سُبحَانَهُ ملكًا عَلَىٰ العَرْشِ اسْتَوَىٰ ... وحَوَىٰ جَمِيعَ المُلْكِ والسُّلْطَانِ[٦]!

٤٧ - وكَلامُهُ القُرآنُ أنزَلَ آيَهُ ... وحْيًا عَلَىٰ المبعوثِ مِنْ عَدْنَانِ[٧]

٤٨ - صَلَّىٰ علَيْهِ اللهُ خَيْرَ صَلاتِه ... مَا لاحَ[٨] في فَلَكَيْهِمَا القَمَرَانِ[٩]

• • • •

---

(١) الثَّقلان – بالتحريك – : الإنس والجنّ.

(٢) الدَّيَّان : المُجازي الَّذي لا يُضَيِّعُ عملاً، بلْ يَجْزي بالخير والشَّرِّ.

(٣) العيان – بالكسر – : المُعاينة، مَصْدر عاينَ الشّيْءَ عيانًا : إذا رآه بعَيْنِه.

(٤) القُطْرُ – بالضَّمّ – : الناحية والجانب، و الجمع أقطار.

(٥) القديم ليس من أسماء الله الحسنىٰ، قال العلاَّمةُ عَبْدُ الرَّحمن بن قاسم في حاشية الدُّرَّة المضية في عقيدة الفِرْقة المَرْضيَّة (ص١) : «القديم لم يَجئ في أسماء الله تعالى – ، وما ليس له أصل في النَّصِّ والإجماع، لم يَجُزْ قَبولُهُ ولا رَدُّهُ حَتَّىٰ يُعرف مَعْناه، وفي لُغة العرب هو المتقدم علىٰ غيره، فلا يختصُّ بما لم يسبقه عَدَمٌ، فإنْ أُريدَ به الذَّاتُ الَّتي لا صفةَ لها – لأنَّه لو كان لها صفة، كانت قد شاركتْها في القِدَمِ ونَحو ذلك – فباطلٌ، وإنْ أُريدَ أنَّ – سبحانه – القديم الأزليُّ بجميع صفاته، الَّذي لم يَزَلْ ولا يزال، لا ابتداءَ لوجوده، ولا انتهاءَ له، وأنّ لم يسبق وجوده عَدَمٌ – فهذا حقٌّ» اهـ.

(٦) السُّلطان : قُدرة الملك.

(٧) عَدْنان : هو أبو مَعَدٍّ، وبه سُمِّيَت القبيلة.

(٨) لاحَ : ظهر وبَدَا، وبابه قال.

(٩) القَمَران : الشَّمْس والقَمَرُ.

٤٩ - هُوَ جَاءَ بالقُرآنِ مِنْ عِنْدِ الَّذي ... لا تَعْتَريه[1] نَوائبُ[2] الحَدَثان[3]

٥٠ - تَنْزِيلُ رَبِّ العَالَمِينَ ووحْيِهِ ... بِشَهَادَةِ الأَحْبَارِ والرُّهْبان[4]

٥١ - وكَلامُ رَبِّي لا يَجيء بِمثلِه ... أَحَدٌ ولَوْ جُمِعَتْ لَهُ الثَّقَلان

٥٢ - وهُوَ المَصُونُ مِنَ الأَبَاطِلِ كُلِّهَا ... ومِنَ الزِّيَادَةِ فيه والنُّقْصَان

٥٣ - مَنْ كَانَ يزعمُ أَنْ يُبَارِي نَظْمَهُ ... ويَراهُ مِثْلَ الشِّعْرِ والهَذَيان

٥٤ - فَلْيَأْتِ مِنْهُ بِسُورَةٍ أَوْ آيَةٍ ... فَإِذا رَأَىٰ النَّظْمَيْنِ يَشْتَبِهَان

٥٥ - فَلْينفَرِدْ باسْمِ الأُلُوهِيَّةِ، ولْيَكُنْ ... رَبَّ البَرِيَّةِ وليَقُلْ: سُبْحَاني

٥٦ - فَإِذا تَنَاقَضَ نَظْمُهُ فَلْيَلْبَسَنْ ... ثَوْبَ النَّقِيصَةِ صَاغِرًا بِهَوَان

٥٧ - أَوْ فَلْيُقِرَّ بأنَّهُ تنزيلُ مَنْ ... سَمَّاهُ في نَصِّ الْكِتَابِ مَثَانِي[5]

٥٨ - لا رَيْبَ[6] فِيهِ بأنَّهُ تَنزيلُهُ ... وبِدَايَةُ التَّنْزِيلِ في رَمَضَان

٥٩ - اللهُ فَصَّلَهُ، وَأَحْكَمَ آيهُ ... وَتَلاهُ تَنْزِيلاً بِلا أَلْحَان

٦٠ - هُوَ قَولُهُ وكَلامُهُ وخِطَابُهُ ... بِفَصَاحَةٍ وبَلاغَةٍ وَبَيَان

٦١ - هُوَ حُكْمُهُ، هوَ عِلْمُهُ، هُوَ نُورُهُ ... وصِراطُهُ الهَادِي إِلَىٰ الرِّضْوَان

٦٢ - جَمَعَ العُلُومَ دَقِيقَها وجَلِيلَهَا ... فيه يصُولُ العَالِمُ الرَّبّانِي[7]

٦٣ - قَصَصٌ عَلَىٰ خَيْرِ البَرِيَّةِ قَصَّهُ ... رَبِّي فَأَحْسَنَ أَيَّمَا إِحْسَان

---

(١) تَعْتَرِيْه: تُصيبه.

(٢) نَوائب: نوازل ومصائب، واحدُها نائبة.

(٣) الحَدَثان - بفتحتين - : اللَّيل والنهار.

(٤) قال قَتادةُ: الأحبار: اليهود، والرُّهبان: هُمُ النَّصارىٰ. وقال الضَّحَّاك: الأحبار هم القُرَّاء، والرُّهْبان: هم العلماء. وقال الفُضَيْلُ بْنُ عياضٍ: الأحبار: العُلماء، والرُّهْبان: العُبَّاد.

(٥) قال - تعالىٰ - : ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ﴾ [الزُّمَر: ٢٣]. ومَعْنَىٰ مَثَانِي: أي تُثَنَّىٰ فيه القَصصُ، وتُكَرَّرُ فيه المواعظ والأحكام. وقيل: يُثَنَّىٰ من التِّلاوة، فلا يَملُّ سامعُهُ، ولا يَسْأَمُ قارئُهُ.

(٦) لا رَيْبَ: لا شَكَّ.

(٧) العالم الرَّبَّانيُّ: هو الَّذي يُعلِّم صغار العلْمِ قَبْل كِبارِه. وقيل: هو الَّذي يتعلَّم العلم، ثم يعمل بما عَلِمَ، ثم يُعَلِّم الناسَ. وقيل غير ذلك، والله أعلم.

٦٤- وَأبانَ فِيهِ حَلالَهُ وحَرامُه ... ونَهَىٰ عَنِ الآثَامِ والعِصْيَانِ

• • • •

٦٥- مَنْ قَالَ: إنَّ اللهَ خَالقُ قوله ... فَقَد اسْتَحَلَّ عِبَادَةَ الأَوْثَان

٦٦- مَنْ قَالَ فيه: عِبَارَةٌ وحكَايَةٌ(١) ... فَغَدًا يُجَرَّعُ مِنْ حَمِيمٍ آن(٢)

٦٧- مَنْ قَالَ: إنَّ حروفَهُ مَخْلُوقَةٌ ... فَالْعَنْهُ ثُمَّ اهجُرْهُ كُلَّ أَوَان(٣)

٦٨- لا تَلْقَ مُبتَدعًا ولا مُتَزَنْدقًا ... إلاَّ بِعَبْسَةِ مَالك الغَضْبَان

٦٩- والوَقْفُ في القُرْآن(٤) خُبْثٌ باطلٌ ... وخِدَاعُ كُلِّ مُذَبْذَبٍ حَيْران

٧٠- قُلْ: غَيْرَ مَخْلُوقٍ كَلامُ إلهِنا(٥) ... واعجَلْ ولا تكُ في الإِجَابَةِ واني(٦)

٧١- أَهْلُ الشَّرِيعَةِ أَيْقَنُوا بِنُزُوله ... والقَائلُونَ بخلقه شَكْلانِ

٧٢- وَتَجَنَّبِ اللَّفْظَيْنِ؛ إنَّ كِلَيْهِمَا ... ومَقَالَ جَهْمٍ(٧) عِندَنَا سِيَّانِ(٨)

• • • •

(١) لا يجوز إطلاق القول بأنَّ القرآن حكايةٌ عن كلام الله – كما قال الكلاَّبيَّة – أو عبارةٌ – :ما قال الأشعريَّة – ، والفرق بينهما:
أنَّ الحكاية: تعني المُماثلة، كأنَّ هذا المعنىٰ الَّذي هو الكلام عندهم حُكي بمرآةٍ، كما يحكي الصَّدىٰ كلامَ المتكلِّم.
أمَّا العبارة: فتعني أنَّ المتكلِّمَ عبَّر عن كلامه النَّفسيِّ بحروفٍ وأصواتٍ خُلقَتْ.
ومن قال: إنَّ القارئ الآنَ يُعبِّرُ عن كلام الله، أو يحكي كلامَ الله، فلاً بأس بهذا التَّقييد والتَّعْيين؛ لأنَّ لَفْظَهُ بالقرآن ليس هو كلامَ الله.

(٢) الحَميم: الماء الحارُّ، وأَنَىٰ الحميم فهو آن: انتهىٰ حَرُّهُ.

(٣) الأَوَان: الحينُ، والجمع آونة مثْلَ زمانٍ وأَزْمِنَة.

(٤) أي من زَعَمَ أنَّ القُرْآنَ مَخْلُوقٌ فهو جَهْميٌّ كافرٌ، ومَنْ زَعَمَ أنَّه كلام الله ووقَفَ، ولم يَقُلْ: ليس بمخلوق – فهو أخبث من القول الأوَّل.

(٥) كلام الله غير مخلوق، قال عَمْرو بن دينار: «أَدْرَكْتُ النَّاسَ مُنْذُ سبعين سنة يقولون: اللهُ الخالقُ، وما سواهُ مَخْلوقٌ إلاَّ القُرْآن، فإنَّهُ كلامُ الله غيرُ مَخْلوقٍ، منه بدأَ، وإليه يَعُودُ» انظر قطف الثَّمر في بيان عَقيدة أهل الأَثَر لصدِّيق حسن خان (ص٧١، ٧٤).

(٦) واني: مُتأخِّر، وحقُّه أن يكون منصوبًا (وانيًا)؛ لأنَّهُ خبر (تَكُ)، لكن الشاعر رفعه لضرورة الشِّعْر.

(٧) هُوَ جَهْمُ بْن صَفْوَانَ، الضَّالُّ المُبْتدع رَأْسُ الجَهْمِيَّة، هَلَكَ في زمان صغار التَّابعين، أخذ عن الجَعْد بن درْهَم تَعْطيلَ الصِّفات، والرَّبُّ عنْدَهُ هُو الوُجُودُ المُطْلَق. قال الذَّهبيُّ: «وما علمتُهُ رَوَىٰ شيئًا، ولكنَّه زَرَعَ شرًّا عظيمًا» انظر «ميزان الاعتدال» للذَّهبيِّ (١/ ٤٢٦).

(٨) سِيَّان – بالكسر – : مِثْلان، مُثَنَّىٰ سِيٍّ.

٧٣- يَأيُّهــا السُّنِّيُّ خُــذْ بوَصِــيَّــتي ... واخْـصُص بذلكَ جُـمْلَةَ الإخْـوَان
٧٤- واقْـبَلْ وَصِـيَّـةَ مُـشْـفقٍ مُـتَـوَدِّدٍ ... واسْـمَعْ بفَـهْمٍ حَـاضِرٍ يَقْظَان
٧٥- كُنْ في أُمُـورِكَ كُلِّهَـا مُـتَـوَسِّطًا ... عَـدْلاً، بلا نَقْصٍ ولا رُجْحَـان
٧٦- واعْـلَـمْ بِـأَنَّ اللّٰهَ رَبٌّ واحِـدٌ ... مُـتَنَزِّهٌ عَنْ ثَالِـثٍ أَوْ ثَـان
٧٧- الأوَّلُ المُبْـدِي بغَـيْـرِ بدايَةٍ ... والآخِـرُ المُفْني، ولَيْسَ بِفَـان
٧٨- وكَـلامُـهُ صِـفَـةٌ لَهُ وجَـلالَةٌ ... منْهُ بلا أَمَـدٍ(١) ولا حِـدْثَان(٢)
٧٩- رُكْنُ الدِّيَانَة أنْ تُصَـدِّقَ بالقَـضَـا ... لا خَـيْـرَ في بَيْتٍ بِلا أَرْكَـان
٨٠- اللّٰهُ قَـدْ عَلِمَ السَّعَـادَةَ والشَّـقَـا ... وهُمَـا ومَنْزِلَتَـاهُمَـا ضِـدَان
٨١- لا يَمْلِكُ العَبْدُ الضَّعيفُ لنَفْسه ... رُشْـدًا ولا يَقْـدرُ علَىٰ خُـذْلان
٨٢- سُبْحَانَ مَنْ يُجْري الأُمُورَ بحكْمَةٍ(٣) ... في الخَلْقِ بِالأَرْزَاقِ والحِـرْمَـان
٨٣- نَفَـذَتْ(٤) مَشيئَته بسابقِ علْمه ... في خَلْقـه عـدلاً بلا عُـدْوَان
٨٤- والكُلُّ في أُمِّ الكتَـاب(٥) مُسَطَّرٌ ... منْ غَـيْـرِ إغْـفَـالٍ ولا نُقْـصَـان
٨٥- فاقصدْ(٦) هُديتَ ولا تكُنْ متغَاليًا(٧) ... إنَّ القُـدُورَ تَفُـورُ بالغَلَيَـان
٨٦- دنْ بالشَّريعَـة والكتَـاب كلَيْهـمَـا ... فَكلاهُمَـا للدِّين واسطَتَـان
٨٧- وكَذا الشَّريعةُ والكتَابُ كلاهُمَا ... بجَـمـيعِ مَـا تَأْتيه مُحْتَـفظان
٨٨- ولِكُلِّ عَـبْـدٍ حَـافِظَانِ لكُلِّ مَـا ... يَقَعُ الجَـزاءُ عَلَيْـهِ مَخْلُوقَـان

---

(١) الأَمَدُ – بفتحتين – : الغاية.
(٢) حدْثانُ الأَمرِ – بالكسر – : ابتداؤُهُ.
(٣) الحِكْمة : وَضْعُ الأشياء مواضعَها، وتنزيلها منازلها.
(٤) نَفَذَتْ : مَضَتْ، وبابه دَخَلَ.
(٥) أمّ الكتاب : اللَّوْح المحفوظ.
(٦) اقْصدْ : توسَّطْ، وبابه ضَرَبَ.
(٧) مُتغَاليًا : مُتجاوزًا للحدِّ.

٨٩- أُمـرَا بكَتْب كَـلامـه وفـعَـاله	وهُمَـا لأمْـرِ اللهِ مُـؤْتَمِـران
٩٠- واللهُ صـدْقٌ وعْـدُهُ ووَعِـيـدُهُ	مـمَا يُعَايِنُ شَخْصَهُ العَيْنَان
٩١- واللهُ أَكْـبَـرُ أَنْ تُحِـدَّ[1] صِـفَـاتُهُ	أَوْ أَنْ يُقَاسَ بِجُمْلَةِ الأَعْـيَـان

● ● ● ●

٩٢- وَحَيَاتُنَا في القَبْرِ بَعْدَ مَمَاتِنَا	حَـقّـاً، ويَسْـأَلُنَا بِهِ المَلَكَان
٩٣- والقَبْرُ صَحَّ نَعِيمُهُ وعَذَابُهُ	وكِلاهُمَا للنَّاسِ مُدَّخَران
٩٤- والبَعْثُ بَعْدَ الموتِ وعْدٌ صَادقٌ	بِإِعَـادَةِ الأَرْوَاحِ فِي الأَبْدَان
٩٥- وصِراطُنَا حَقٌّ، وحَوْضُ نبِـيِّنَا	صِدْقٌ، لَهُ عَدَدُ النُّجُومِ أَوَاني[2]
٩٦- يُسْقَىٰ بِهَا السُّنِّيُّ أَعْذَبَ شَرْبَةً	وَيُذَادُ[3] كُلُّ مُخَالِفٍ فَتَّان
٩٧- وكَذلكَ الأعمَالُ يومَئذٍ تُرَىٰ	مَوضُوعَةٌ في كَفَّةِ الميزان
٩٨- والكُتُبُ يَوْمَئذٍ تَطَايَرُ في الوَرَىٰ	بِشَمَائِلِ الأيدي وبالأَيْمَان
٩٩- واللهُ يَوْمَئِذٍ يَجِيءُ لِعَرْضِنَا	مَعَ أنَّهُ - في كُلِّ وَقْتٍ - دَانِي[4]

● ● ● ●

١٠٠- والأَشْعَرِيُّ[5] يقُولُ: يَأْتِي أَمْرُهُ	ويَعِيبُ وصْفَ اللهِ بِالإِتْيَانِ

---

(١) حدَّ الشَّيء: جعل له حَدّاً، وحَدُّ الشَّيءِ: مُنْتهاه، وبابه رَدَّ.

(٢) الأَواني: جمع إِناء، وهو الكُوزُ.

(٣) يُذاد: يُدفعُ ويُطْرَدُ، وبابه قال.

(٤) داني: قريب، وبابه سَمَا.

(٥) هو أبو الحسن عليُّ بن إسماعيل من ذُرِّيَّةِ أبي موسىٰ الأشعريِّ صاحب رسول الله - ﷺ - ، وُلِدَ بالبَصْرَة عام ٢٧٠ هـ.
وقد مرَّ بثلاثة أطوار:
الأَوَّل - طور الاعتزال.
الثاني - طَوْر الكلابية.
والطور الثالث - رجوعه إلى مذهب السَّلَف. فالأشاعرة ينتسبون لطَوره الثاني، وقد سَجَّل ذلك في كتابه الإِبانة عن أُصول الدِّيانة، وممَّن عَزَىٰ كتاب الإبانة إليه: شيخُ الإِسلام، وتلميذُهُ ابنُ القيِّم، والذَّهبيُّ، والبيهقيُّ، وابن فرحون المالكي، وابن كثير، وابن العماد، فالنَّاظم لم يقف علىٰ رجوع أبي الحسن الأشعريّ عن الاعتزال والقول بكلامِ ابن كلاَّبٍ، واللهُ أَعْلَمُ.

١٠١- واللهُ في القُرآنِ أخْبَرَ أنَّهُ ... يَأْتي بغَيْرِ تَنقُّلٍ وَتَدانِ(١)
١٠٢- وعَلَيْهِ عَرضُ الخَلْقِ يَوْمَ مَعَادِهِمْ ... للْحُكْمِ؛ كَي يَتَنَاصَفَ الخَصْمَانِ
١٠٣- واللهُ يَوْمَئِذٍ نَرَاهُ كَمَا نَرَىٰ ... قَمَراً بَدَا للسِّتِّ بعْدَ ثَمَانِ(٢)
١٠٤- يَوْمُ القِيَامَةِ لَوْ عَلِمْتَ بِهَوْلِه(٣) ... لَفَرَرْتَ مِنْ أهْلٍ وَمِنْ أَوْطَانِ
١٠٥- يَوْمٌ تَشَقَّقَتِ السَّمَاءُ لِهَوْلِه ... وَتَشِيبُ(٤) فِيهِ مَفَارِقُ(٥) الوِلْدَانِ
١٠٦- يَوْمٌ عَبُوسٌ(٦) قَمطَرِيرٌ شَرُّهُ(٧) ... – في الخَلْق – منتَشِرٌ، عظيمُ الشَّانِ
١٠٧- والجَنَّةُ العُلْيَا ونَارُ جَهَنَّمٍ ... دَارَانِ لِلْخَصْمَيْنِ دائِمَتَانِ
١٠٨- يَوْمَ يَجِيءُ المُتَّقُونَ لِرَبِّهِم ... وفْداً(٨) علىٰ نُجُبٍ(٩) منَ العِقْيانِ(١٠)
١٠٩- ويجيءُ فيهِ المُجْرِمُونَ إلىٰ لظَىٰ(١١) ... يَتَلَمَّظُونَ(١٢) تَلَمُّظَ العَطْشَانِ
١١٠- ودُخُولُ بعْضِ المُسلِمِينَ جَهَنَّماً ... بِكَبَائِرِ الآثَامِ والطُغْيَانِ
١١١- واللهُ يرحَمُهُمْ بصحَةِ عَقْدِهِم(١٣) ... ويُبَدَّلُوا مِنْ خَوْفِهِمْ بِأَمَانِ
١١٢- وشَفِيعُهُمْ عِنْدَ الخُرُوجِ مُحَمَّدٌ ... وطُهُورُهُمْ في شَاطِئِ(١٤) الحَيَوانِ(١٥)

---

(١) التَّداني: التقارب.
(٢) يعني ليلةَ كماله وتمامه، وحينها يُسمَّىٰ بَدْرًا.
(٣) الهَوْل: المخَافة من الأمر، لا يَدْري ما هَجَمَ عليه منه، والجمع أهْوال وهُئُولٌ.
(٤) تَشِيب: تبيضُّ، وبابه باع.
(٥) المفارق: جمع مَفْرِقٍ – بكسر الرَّاء وفتحها – ، وهو وَسَطُ الرَّأْسِ، وهو الموضع الَّذي يُفْرَقُ فيه الشَّعْرُ.
(٦) يومٌ عَبُوسٌ: أي شديدٌ كَرِيهٌ، تَعْبَسُ منه الوُجوه وتَكْلَحُ من هَوْلِه وشدَّته.
(٧) قمطريرٌ شرُّه: أي صعب شديد، طويل فاشٍ.
(٨) الوَفْد: الجماعة، وهو جَمعُ وافدٍ، يُقال: وَفَدَ يَفِدُ وَفْداً: إذا خَرجَ إلىٰ مَلك أو أمر عظيم، ولابد أن يكون في قلب الوافد من الرَّجاء وحُسْنِ الظَّنِّ بالوافد إليه – ما هُوَ معلوم.
(٩) نُجُب: الإبل الكريمة السَّريعة، واحدُها نَجِيب.
(١٠) العِقْيان – بالكسر – : الذَّهَبُ الخالِصُ.
(١١) لَظَىٰ: علم لجَهَنَّمَ.
(١٢) يُقال تَلَمَّظَ فُلانٌ: إذا تتَبَّع بلسانه بقيَّةَ الطَّعام في فمه، وأخرج لسانَهُ، فمسَحَ به شفتيه.
(١٣) عَقْدهم: أي عقيدتهم.
(١٤) شاطئ الشَّيْء: أوَّله وجانبه، والجمع شَواطئ وشُطْآنٌ.
(١٥) الحيوان – بفتحتين – : الحياة الباقية الدَّائمة الَّتي لا يَعْقبها موتٌ، يعني الجنَّةَ.

١١٣- حَتَّىٰ إذا طَهُروا هُنَالكَ أُدْخِلُوا   جَنَّات عَدْنٍ[١] وهِيَ خَيرُ جنانِ
١١٤- فَاللهُ يَجْمَعُنَا وإيَّاهُم بِهَا   مِنْ غَيْرِ تَعْذِيبٍ وغَيْرُ هَوانِ
١١٥- وإذا دُعِيتَ إلَىٰ أَدَاءِ فَرِيضَةٍ   فَانْشَطْ ولا تَكُ في الإجَابَةِ وانِي
١١٦- قُمْ بالصَّلاة الخَمسِ، واعْرِفْ قَدْرَهَا   فَلَهُنَّ عِنْدَ اللهِ أعْظَمَ شَانِ
١١٧- لا تَمْنَعَنَّ زكَاةَ مَالكَ ظالمًا   فَصَلاتُنا وزكَاتُنَا أُخْتَانِ
١١٨- والوِتْرُ بَعْدَ الفَرْضِ آكَدُ سُنَّةٍ   والجُمْعَةُ الزَّهْرَاءِ[٢] والعِيدانِ
١١٩- مَعَ كُلِّ بَرٍ صَلِّهَا أو فَاجِرٍ   مَا لَمْ يكنْ في دِينِه بِمُشَانِ[٣]
١٢٠- وصِيَامُنَا رَمَضَانَ فَرْضٌ واجِبٌ   وقِيَامُنَا المَسْنونُ في رمَضَانِ
١٢١- صَلَّىٰ النَّبيُّ بِهِ ثلاثًا رغْبَةً   وَرَوَىٰ الجَمَاعَةُ أنَّهَا ثنْتَانِ
١٢٢- إنَّ التَّراوِحَ راحَةً في لَيْلَةٍ   ونَشَاطُ كُلِ عُويْجِزٍ كَسلانِ
١٢٣- واللهِ مَا جَعَلَ التَّرَاوِحَ مُنْكَرًا   إلاَّ المَجُوسُ وشِيعَةُ[٤] الصُّلْبانِ[٥]

• • • •

١٢٤- والحَجُّ مُفتَرَضٌ عَلَيْكَ، وشَرْطُهُ   أَمْنُ الطَّريقِ وصِحَّةُ الأبْدانِ
١٢٥- كَبِّرْ هُدِيتَ علَىٰ الجنَائزِ أَرْبَعًا   واسْأَلْ لهَا بالعَفْوِ والغُفْرانِ
١٢٦- إنَّ الصَّلاةَ عَلَىٰ الجنائز عندنا   فَرْضُ الكفَايَةِ لا علَىٰ الأَعْيَانِ
١٢٧- إنَّ الأهِلَّةَ[٦] للأَنَامِ مَوَاقِتُ   وبِهَا يَقُومُ حِسَابُ كُلِّ زَمَانِ

---

(١) عَدْنٍ: أي إقامةٍ، من عَدَنَ بالبَلَدِ: إذا توطَّنَهُ وأقام فيه، وعَدَنَت الإبلُ بمكانِ كذا: إذا لَزِمَتْهُ فلم تَبْرَحْ، وبابه ضَرَبَ وخرجَ.
(٢) الزَّهْرَاء: الشَّرِيفة.
(٣) مُشان: مُعاب.
(٤) شيعة الشيء - بالكسر - : أتباعه وأنصاره، والجمع أَشْياعٌ وشِيَعٌ.
(٥) الصُّلْبان - بالضَّمِّ - : جمع صليب النَّصارىٰ، ويُجمع - أيضًا - علىٰ صُلُبٍ.
(٦) الأَهِلَّة: جمع هِلال، وهو اسم لما يبدو في أوَّل الشَّهْرِ وفي آخرِه، أي هو هِلال حَتَّىٰ يستدير، فإذا اسْتَدار سُمِّيَ قَمَرًا.

١٢٨- لا تُفْطِرَنَّ ولا تَصُمْ حَتَّىٰ يَرَىٰ ... شَخْصَ الهِلالِ[١] مِنَ الوَرَىٰ إثْنَان
١٢٩- مُتَثَبِّتَانِ عَلَىٰ الَّذي يريَانه ... حُرَّان، في نَقْلَيْهِمَا ثِقَتَان
١٣٠- لا تَقْصِدَنَّ لِيَوْمِ شَكٍّ عَامِداً ... فَتَصُومَهُ وتَقُولَ مِنْ رَمَضَان
١٣١- لا تعتَقِدْ دينَ الرَّوَافِضِ[٢] إنَّهُم ... أَهْلُ المُحالِ[٣] ، وحِزْبَةُ الشَّيْطان
١٣٢- جَعَلُوا الشُّهُورَ عَلَىٰ قِيَاسِ حِسَابِهِمْ ... ولَرُبَّما كَمَلا لنا شَهْرَان
١٣٣- ولرُبَّمَا نقَصَ الَّذي هُوَ عِنْدَهُمْ ... وَافٍ، وأَوْفَىٰ صَاحِبُ النُّقْصَان
١٣٤- إنَّ الرَّوافِضَ شَرٌّ مَنْ وَطِئَ الحَصَىٰ ... مِنْ كُلِّ إنسٍ ناطِقٍ أو جَان
١٣٥- مَدَحُوا النَّبيَّ وخَوَّنُوا أَصْحَابَهُ ... وَرَمُوهُمْ بالظُّلْمِ والعُدْوَان
١٣٦- حَبُّوا قرابَتَهُ وسَبُّوا صَحْبَهُ ... جَدَلان عِنْدَ اللهِ مُنْتَقِضَان
١٣٧- فَكَأَنَّمَا آلُ النَّبِيِّ وَصَحْبُهُ ... رُوحٌ يَضُمُّ جَمِيعَهَا جَسَدَان
١٣٨- فِئَتَان عَقْدُهُمَا شَرِيعَةُ أَحْمَدٍ ... بأَبي وأُمِّي ذَانِكَ الفِئَتَان
١٣٩- فِئَتَانِ سَالِكَتَانِ في سُبُلِ الهُدَىٰ ... وهُمَا بِدِينِ اللهِ قَائِمَتَان

• • • •

١٤٠- قُلْ: إنَّ خَيْرَ الأَنْبِيَاءِ مُحَمَّدٍ ... وَأَجَلَّ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ الكُثْبَان[٤]
١٤١- وَأَجَلَّ صَحْبِ الرُّسْلِ صَحْبُ مُحَمَّدٍ ... وكَذَاكَ أَفْضَلُ صَحْبِهِ العُمَرَان[٥]

---

(١) شَخْص الهِلال: جِرْمه وجسمه، والجمع أَشْخُص، وشُخُوصٌ، وأَشْخاصٌ.
(٢) الرَّوافض: جمع رافضةٍ، وهم فرقةٌ من شيعة الكُوفة، بايعوا زَيْدَ بنَ عليٍّ، ثمَّ قالوا له: تَبَرَّأْ من الشَّيْخَيْنِ - يعني أبا بَكْر وعُمَرَ رضي الله عنهما - نُقاتل معَكَ، فأبىٰ وقال: كانا وزِيرَيْ جَدِّي، فَرَفَضُوه - أي تركُوهُ- ؛ فسُمُّوا رافضةً، ثمَّ استُعمل هذا اللَّقَبُ في كُلِّ مَنْ غلا في هذا المذهب، وأجاز الطَّعْنَ في الصَّحابة.
(٣) المحال - بالضَّمِّ - : الباطل المُستحيل وقوعُهُ لاقتضائه الفسادَ من كُلِّ جِهةٍ: كاجتماع الحركة والسُّكون في جسمٍ واحدٍ.
(٤) الكُثبان: جمع كَثِيب، و هو التَّلُّ من الرَّمْلِ، و يُجمع - أيضًا - عليٰ أَكْثِبَةٌ وكُتُبٌ.
(٥) يعني أبا بكر وعُمَرَ - رضي الله عنهما - .

١٤٢- رَجُلانِ قَدْ خُلِقَا لنصْرِ مُحَمَّدٍ ... بِدَمِي ونَفْسِي ذَانِكَ الرَّجُلانِ

١٤٣- فَهُمَا اللَّذان تَظَاهَرا[1] لنبِيِّنَا ... في نصْرِهِ وهُمَا لَهُ صِهْرانِ[2]

١٤٤- بِنْتَاهُمَا[3] أَسْنَىٰ[4] نسَاءِ نَبِيِّنَا ... وهُمَا لَهُ بالوَحْيِ صَاحِبَتَانِ

١٤٥- أَبَوَاهُمَا أسنَىٰ صَحَابَةِ أحْمَدٍ ... يَا حَبَّذَا الأَبَوَانِ والبِنْتَانِ

١٤٦- وهُمَا وزِيرَاهُ اللَّذَانِ هُمَا هُمَا ... لِفَضَائِلِ الأَعْمَالِ مُسْتَبِقَانِ

١٤٧- وهُمَا لأَحْمَدَ نَاظِرَاه وسَمْعُهُ ... وبِقُرْبِهِ في القَبْرِ مُضْطَجِعَانِ

١٤٨- كَانَا عَلَىٰ الإِسلامِ أشْفَقَ أهْلِهِ ... وهُمَا لِدينِ مُحَمَّدٍ جَبَلانِ

١٤٩- أَصْفَاهُمَا أقْوَاهُمَا أَخْشَاهُمَا ... أَتْقَاهُمَا في السِّرِّ والإِعْلانِ

١٥٠- أَسْنَاهُمَا أزكَاهُمَا أَعْلاهُمَا ... أَوْفَاهُمَا في الوَزْنِ والرُّجْحَانِ

١٥١- صِدِّيقُ أَحْمَدَ صَاحِبُ الغَارِ الَّذِي ... هُوَ في المغَارَةِ والنَّبِيُّ اثْنَانِ

١٥٢- أَعْنِي أبَا بَكْرٍ الَّذي لَمْ يَخْتَلِفْ ... مِنْ شَرْعِنَا في فَضْلِهِ رَجُلانِ

١٥٣- هو شَيْخُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ وخيرُهُمْ ... وإِمَامُهُم حَقًّا بلا بُطْلانِ

١٥٤- وأَبُو المُطَهَّرَةِ الَّتِي تَنْزِيهُهَا ... قَدْ جَاءَنَا في النُّورِ والفُرْقَانِ

• • • •

١٥٥- أَكْرِمْ بعَائِشَةَ[5] الرِّضَىٰ[6] مِنْ حُرَّةٍ ... بِكْرٍ مُطَهَّرَةِ الإِزَارِ حَصَانِ[7]

---

(١) تظاهرا: تعاونا.

(٢) الأَصْهار: أهْلُ بَيْتِ المرأة، ومن العرب مَنْ يجعلُ الصِّهْرَ من الأَحْماء والأَختان جميعًا. والأَحْماء: كُلُّ مَنْ كان مِنْ قِبَلِ الزَّوج: من أبيه، أو أخيه، أو عمِّه. والأَختان مَنْ كان مِنْ قِبَلِ المرأة: كالأب، و الأخ، وواحد الأختان خَتَن - بالتحريك - .

(٣) يعني عائشة وحَفْصَةَ - رضي الله عنهما - . (٤) أَسْنَىٰ: أي أَرْفَعُ وأَشْرَفُ.

(٥) أَكْرِمْ بعائشةَ: صيغة تعجُّبٍ، أي: ما أكرمهَا!.

(٦) الرِّضَىٰ: أي المَرْضِيَّة.

(٧) حَصَان بالفتح - : عفيفة، والجمع حُصُنٌ - بضمَّتين - وحَصانات.

١٥٦- هي زَوْجُ خَيْرِ الأنْبِيَاءِ وبِكْرُهُ ... وعَروسُهُ مِنْ جُملَةِ النِّسْوان
١٥٧- هي عِرسُهُ،[1] هي أُنْسُهُ، هي إِلْفُهُ[2] ... هي حِبُّهُ[3] صدقًا بلا إِدْهَان[4]
١٥٨- أَوَلَيْسَ والدُهَا يُصَافي[5] بَعْلَهَا[6] ... وهُمَا بِرُوحِ اللهِ مُؤْتَلِفان[7]
١٥٩- لَمَّا قَضَىٰ[8] صِدِّيقُ أَحْمَدَ نَحْبَهُ[9] ... دَفَعَ الخِلافَةَ للإِمَامِ الثَّاني
١٦٠- أَعْنِي بِهِ: الفَاروقَ، فَرَّقَ -عَنْوَةً-[10] ... بالسَّيْفِ بَيْنَ الكُفْرِ والإِيمَان
١٦١- هو أظهَرَ الإِسْلامَ بَعْدَ خَفَائه ... ومَحَا الظَّلامَ، وبَاحَ بالكِتْمَان
١٦٢- ومَضَىٰ وخَلَّىٰ الأمْرَ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ... في الأَمْرِ فَاجْتَمَعُوا عَلَىٰ عُثْمَان
١٦٣- مَنْ كَانَ يَسْهَرُ ليلَةً في رَكْعَةٍ ... وِتْرًا، فَيُكْمِلُ خَتْمَةَ القُرآن
١٦٤- وَلِيَ الخِلافَةَ صِهْرُ أَحْمَدَ بَعْدَهُ ... أَعْنِي عَلِيَّ العَالِمَ الرَّبَّاني
١٦٥- زَوْجَ البَتُولِ[11] أَخَا الرَّسُولِ وَرُكْنَهُ ... لَيْثَ الحُروبِ مُنَازِلَ الأَقْرَان[12]

• • • •

١٦٦- سُبْحَانَ مَنْ جَعَلَ الخِلافَةَ رُتْبَةً ... وبَنَىٰ الإِمَامَةَ أَيَّمَا بُنْيَان

---

(١) عِرْسُهُ - بالكسر - : امرَأَتُهُ، والجمع أَعْرَاس.
(٢) الإِلْف - بالكسر - : الأليف.
(٣) الحِبُّ - بالكسر - : الحبيب.
(٤) الإِدْهان: المُصانعة والمُدرارة بإظهار خِلافِ ما في الضَّميرِ.
(٥) صافاه : صَدَقَهُ الإِخاء.
(٦) بَعْلَهَا - بالفتح - : زوجها، والجمع بِعالٌ، وبُعُولَةٌ، وبُعُولٌ.
(٧) مُؤْتَلِفان : مُجْتَمعان.
(٨) قَضَىٰ : بَلَغَ وأَدْرَكَ.
(٩) نَحْبه - بالفتح - : أجَلَهُ.
(١٠) عَنْوَةً : أي قهرًا وقَسْرًا.
(١١) البَتُول : فاطمة بِنْت سَيِّد المُرسَلِينَ - عليهما الصَّلاة والسَّلامُ - ، سُمِّيتْ به لانْقِطَاعِها عَنْ نِساءِ زمانها ونساءِ الأُمَّة فضلاً ودينًا وحسَبًا.
(١٢) الأَقْران: جمع قِرْنٍ - بالكسر - ، وهو كُفْؤُكَ في الشَّجاعةِ.

١٦٧- واسْتَخْلَفَ الأصْحابَ كَيْلا يَدَّعِي ... مِنْ بَعْدِ أَحْمَدَ في النُّبُوَّةِ ثَانِي

١٦٨- أَكْرِمْ بفَاطِمَةَ البَتُولِ وبَعْلِهَا ... وَبِمَنْ هُما لُمحَمَّدٍ سِبْطان[1]

١٦٩- غُصْنان أصْلُهما برَوْضَة أَحْمَدٍ ... لله دَرُّ الأَصْلِ والغُصْنان!

١٧٠- أَكْرِمْ بطَلْحَةَ والزُّبَيْرَ، وسَعْدِهِمْ ... وسَعِيدِهم، وبعَابِدِ الرَّحْمنِ

١٧١- وأَبي عُبَيْدَةَ ذي الدِّيَانَة والتُّقَى[2] ... وَامْدَحْ جَمَاعَةَ بَيْعَةِ الرِّضْوان!

١٧٢- قُلْ خَيْرَ قولٍ في صَحَابةِ أَحْمَدٍ ... وامْدَحْ جَمِيعَ الآلِ والنِّسْوَانِ

• • • •

١٧٣- دَعْ ما جَرىٰ بَيْنَ الصَّحابةِ في الوَغَىٰ[3] ... بِسُيُوفِهِم يَوْمَ التَقَىٰ الجَمْعَانِ[4]

١٧٤- فَقَتِيلُهُم مِنْهم، وقَاتِلُهُم لَهُم ... وكِلاهُمَا في الحَشْرِ مَرحُومانِ

١٧٥- واللهُ يَوْمَ الحَشْرِ يَنْزِعُ كُلَّ مَا ... تَحْوِي صُدُورُهُم مِنَ الأَضْغَانِ

١٧٦- والوَيْلُ[5] للرَّكْبِ[6] الَّذينَ سَعَوْا إِلىٰ ... عُثْمانَ فَاجْتَمَعُوا عَلىٰ العِصْيانِ

١٧٧- وَيلٌ لَمنْ قَتَلَ الحُسَيْنَ، فَإِنَّهُ ... قَدْ بَاءَ[7] مِنْ مَوْلاهُ بِالخُسْران

١٧٨- لَسْنَا نُكَفِّرُ مُسْلِمًا بِكَبِيرَةٍ ... فَاللهُ ذو عَفْوٍ وذُو غُفْرانِ

١٧٩- لا تَقْبَلَنَّ مِنَ التَّوَارِخِ كُلَّ ما ... جَمَعَ الرُّوَاةُ، وخَطَّ كُلَّ بنَانِ

• • • •

(١) يعني: الحسَنَ والحُسَيْنَ - ﷺ -، والسِّبْط - بالكسر-: واحدُ الأسْباط، وهم وَلَدُ الابن والابنة.

(٢) هم طَلْحَةُ بْنُ عُبَيد الله، والزُّبيرُ بنُ العَوَّامِ، وسَعْدُ بْنُ أبي وقَّاصٍ، وسَعيدُ بْنُ زيدٍ، وعبدُ الرَّحْمَن بْنُ عَوْفٍ، وأبو عُبَيْدَةَ عامرُ بْنُ الجَرَّاحِ.

(٣) الوَغَىٰ: الحَرْب، سُمِّيت بذلك لما فيها من الصَّوت والجَلَبة.

(٤) الجَمْعان: الفريقان والجَيْشان.

(٥) الوَيْلُ: كلمة تفجيعٍ وعذاب.

(٦) الرَّكْب: أصحاب الإبل في السَّفر خاصَّةً، وهم العَشَرَةُ فصاعداً، والواحد راكبٌ.

(٧) بَاءَ: رجع.

١٨٠- ارْوِ الحديثَ المُنتَقىٰ عَنْ أهلِه ... سِيَمَا ذَوي الأَحْلام[١] والأَسْنان[٢]
١٨١- كَابنِ المُسَيِّبِ، والعَلاءِ، ومَالكٍ، ... واللَّيْثُ، والزُّهْرِيِّ، أَوْ سُفْيان
١٨٢- واحفَظْ روايَةَ جَعفَرِ بْن مُحَمَّدٍ ... فَمَكانُهُ فيهَا أَجَلُّ مَكَان
١٨٣- وَاحْفَظْ لأهْلِ البَيْتِ واجبَ حَقِّهِمْ ... واعْرِفْ عليّاً أيَّمَا عِرفَان
١٨٤- لا تَنْتَقِصْهُ ولا تَزِدْ في قَدْرِهِ ... فَعليْه تُصْلىٰ النَّارَ طائفَتَان
١٨٥- إِحْدَاهُمَا لا ترتَضِيه خَليفَةً ... وتَنُصُّهُ[٣] الأُخْرَىٰ إِلَهًا ثاني
١٨٦- والعَنْ زنادقَةَ الجَهَالَةِ إِنَّهُمْ ... أَعْناقُهُم غُلَّتْ[٤] إِلىٰ الأَذْقَان
١٨٧- جَحَدُوا[٥] الشَّرائعَ والنُّبُوَةَ واقْتَدَوْا ... بِفَسَادِ مِلَّةِ صَاحبِ الإِيوَان
١٨٨- لا تَرْكَنَنَّ إِلىٰ الرَّوافضَ إِنَّهُم ... شَتَمُوا الصَّحابَةَ دُونَما بُرْهَان
١٨٩- لَعَنُوا -كما بغضُوا- صَحَابةَ أَحْمَدٍ ... وَوِدَادُهُم[٦] فَرْضٌ عَلَىٰ الإِنْسَان
١٩٠- حُبُّ الصَّحَابَةِ والقَرابَة سُنَّةٌ ... ألقَىٰ بهَا رَبِّي إذا أحْيَاني
١٩١- احْذرْ عِقَابَ اللهِ، وارْجُ ثَوابَهُ ... حَتَّىٰ تَكونَ كَمَنْ لَهُ قَلْبَان

• • • •

١٩٢- إِيمانُنا باللهِ بَيْنَ ثَلاثَةٍ: ... عَمَلٍ، وقَولٍ، واعتقادِ جَنَان
١٩٣- ويزيدُ بالتَّقْوىٰ، وينقُصُ بالردىٰ ... وكلاهُمَا في القَلب يَعْتَلجان[٧]
١٩٤- وإِذا خلَوْتَ بريبَةٍ في ظُلْمةٍ ... والنَّفْسُ داعِيَةٌ إِلىٰ الطُّغْيانِ

---

(١) الأَحْلام: جمع حِلْمٍ – بالكسر –، وهو العَقْلُ.
(٢) الأسنان: جمع سِنٍّ – بالكسر –، وهي العُمر، والمراد بذوي الأسنان أصحاب الأعمار الكبيرة.
(٣) تَنُصُّهُ – من باب رَدَّ –: أي تَرْفَعُهُ.
(٤) غُلَّت – من باب رَدَّ –: أي فيها الغُلُّ – بالضَّمِّ –، وهو القَيْد.
(٥) جَحَدُوا – من باب قَطَعَ وخَضَعَ –: أنكروا.
(٦) الوُداد – بالتَّثْليث –: الحُبُّ.
(٧) يعْتَلجان: يتصارعان ويتقاتلان.

١٩٥- فاستَحي مِنْ نَظرِ الإلهِ، وقلْ لهَا : إنَّ الَّذي خَلقَ الظَّلامَ يَرَاني

١٩٦- كُنْ طالبًا للعلْمِ، واعمَلْ صَالحًا فَهُمَا إلىٰ سُبُلِ الهُدىٰ سَبَبَان

١٩٧- لا تَتَّبعْ علمَ النُّجُومِ؛ فَإنَّهُ مُتَعلقٌ بزخارف(١) الكُهَّانِ

١٩٨- عِلمُ النُّجُومِ وعلمُ شَرعِ مُحَمَّدٍ في قلْبِ عَبدٍ لَيْسَ يَجْتَمِعَانِ

١٩٩- لو كَانَ علمٌ للكَوَاكبِ أو قَضَا لَمْ يَهْبطِ المرِّيخُ(٢) في السَّرَطَانِ(٣)

٢٠٠- والشَّمسُ في الحَمَلِ(٤) المضِيءِ سَريعةٌ وهُبُوطِهَا في كَوكَبِ الميزَانِ

٢٠١- والشَّمْسُ مُحْرقَةٌ لسِتَّةِ أَنْجُمٍ لكنَّهَا والبَدْرُ يَنْخَسفان(٥)

٢٠٢- ولرُبَّمَا اسودَّا وغَابَ ضِيَاهُمَا وهُمَا لخوف الله يَرْتَعدَانِ

٢٠٣- ارْدُدْ علىٰ مَنْ يَطْمَئِنُّ إليهِمَا ويظُنُّ أنَّ كليْهِمَا ربَّانِ

٢٠٤- يا مَنْ يُحبُّ المشتَرَىٰ وعُطَارداً ويظُنُّ أنَّهُمَا لَهُ سَعْدانِ

٢٠٥- لَمْ يهبطانِ ويَعْلُوَانِ تشرفاً وَبوَهْجِ حَرِّ الشَّمْسِ يحْتَرِقانِ

٢٠٦- أَتَخافُ مِنْ زُحلٍ وَتَرْجُو المُشْتَرَىٰ وكِلاهُما عَبْدانِ مَمْلوكَانِ؟!

---

(١) زخارف : جمع زُخْرُف – بالضَّمِّ – ، و هو من القول حُسْنُهُ بتَرْقِيشِ الكَذِبِ.

(٢) المرِّيخ – بزِنَة سكِّينٍ – : نَجْمٌ من الخُنَّس في السَّماء.

(٣) السَّرَطان – بفتحتين – بُرْجٌ في السَّماء.

(٤) الحَمَل – بفتحتين – : أوَّل بُرُوج السَّماء.

(٥) خُسوف القمر: هو احْتجابُ ضَوْءِ وَجْهه – جُزْئيًا أو كُلِّيًّا – عن الأرض، ويحدث حينما تكون الأرض واقعةً بين الشمس والقمر علىٰ خطٍّ مستقيم في مُنْتصف الشَّهر القمريِّ (أي عندما يكون القمر بَدْرًا).
وأمَّا خُسوف الشَّمْس: فهو احتجاب أشعّتها – جُزئيًا أو كُليًّا – عن بعض جهات الأرض، ويحدث عندما يقع القمر بين الأرض والشَّمس على خط مستقيم.
وأَجْدَدُ الكلام أن يُقالَ: كسَفَتِ الشَّمْسُ، وخَسَفَ القَمَرُ، من باب تغليبه لتذكيره على تأنيث الشمس، وللمعارضة ورد في رواية أخرى: «إنَّ الشَّمْسَ والقمرَ لا يَنْكَسِفَان».
وأما إطلاق الخسوف علىٰ الشَّمْس مُنْفردةً فلاشتراك الخسوف والكسوف في معنىٰ ذهاب نورهما وإظلامهما.

٢٠٧- واللهِ لو مَلكَا حَيَـاةً أو فَنَا ... لَسَجدْتُ نَحْوهُما ليصْطَنعَاني[١]

٢٠٨- وَلِيَفْسَحَا[٢] في مُدَّتي ويوسِّعَا ... رِزْقِي، وبالإِحْسَانِ يكْتَنِفَاني[٣]

٢٠٩- بَلْ كُل ذلك في يَدِ اللهِ الَّذي ... ذَلَّتْ لعزَّةِ وجْهِهِ الثَّقَلان

٢١٠- فَقَدِ اسْتَوىٰ زُحَلٌ ونَجْمُ المُشْتري ... والرَّأْسُ والذَّنْبُ العَظيمُ الشَّانِ

٢١١- والزَّهْرَةُ[٤] الغَرَّاءُ[٥] مَعَ مَرِّيخها ... وعُطَارِدُ[٦] الوقَّادُ[٧] مَعَ كِيَوان[٨]

٢١٢- إِنْ قَابَلَتْ، وتَربَّعَتْ، وتَثَلَّثَتْ ... وتَسدَّسَتْ، وتلاحَقَتْ بقِرَانِ[٩]

٢١٣- ألَهَا دَلِيلُ سَعَادَةٍ أو شَقْوَةٍ؟! ... لا والَّذي بَرَأَ[١٠] الورَىٰ وبرانِي

٢١٤- مَنْ قَالَ بالتَّأثيرِ فهُوَ مُعطِّلٌ ... للشَّرعِ، مُتَّبِعٌ لقَولٍ ثَانِ

• • • •

٢١٥- إِنَّ النُّجومَ عَلَىٰ ثلاثَةِ أوْجُهٍ ... فاسمَعْ مَقَالَ النَّاقدِ الدِّهْقَانِ[١١]

٢١٦- بعْضُ النُّجومِ خُلِقْنَ زينةً للسَمَا ... كالدُّرِّ[١٢] فَوقَ ترائِبِ[١٣] النِّسْوَانِ

٢١٧- وكَوَاكبٌ تَهْدي المسافِرَ في السُّرَىٰ[١٤] ... ورُجومُ كُلِّ مُثابِرٍ[١٥] شَيْطَانِ

---

(١) الاصطناع: اتِّخاذ الصَّنيعة، وهي الخيرُ تُسديه إلىٰ إنسان.

(٢) لِيَفْسَحَا – من باب مَنَعَ – : لِيُوَسِّعا ويزيدا.

(٣) يكْتَنِفاني: يَحُوطاني.

(٤) الزُّهَرة – بزنَة تُؤَدة – : نَجْمٌ في السَّماء الثَّالثة.

(٥) الغَرَّاء: البيضاء، والجمع غُرٌّ.

(٦) عُطارد – يُعْرفُ ويُمْنَعُ – : نَجْمٌ من الخُنَّسِ في السَّماء.

(٧) الوقَّاد: الوهَّاج المُضيء.

(٨) كَيْوان – بالفتح – : زُحَلُ، وهو أَعْلَىٰ الكواكب السَّيَّارة، يُمْنَع من الصَّرْف.

(٩) القِرَان – بالكسر – : المُصاحبة والاجتماع.

(١٠) بَرَأَ – من باب قَطَعَ – : خَلَقَ وفَطَرَ.

(١١) الدِّهْقان – بكسر الدَّال وقد تُضمُّ – : القويُّ علىٰ التَّصرُّف مع حِدَّةٍ، والجمع دَهاقنةٌ ودَهَاقينُ.

(١٢) الدُّرّ: اللَّآلئ العظام، واحدها دُرَّةٌ.

(١٣) التَّرائب: جمع تَرِيبةٍ، وهي مَوْضِعُ القِلادةِ من الصَّدْر.

(١٤) السُّرىٰ – بالضَّمِّ – : السَّير ليلاً.

(١٥) المُثابر: المواظب علىٰ الشَّيء.

٢١٨- لا يعْلمُ الإنسَانُ ما يُقْضىٰ غداً … إذْ كُلَّ يومٍ ربّنا في شَان

٢١٩- واللهُ يُمطرنَا الغُيُوثَ[١] بفضله … لا نَوْءُ[٢] عَوّاءٍ[٣] ولا دبران[٤]

٢٢٠- مِنْ قالَ إنَّ الغيثَ جاءَ بهنْعَةٍ[٥] … أو صَرفَةٍ،[٦] أو كَوكَبِ الميزان

٢٢١- فَقَدِ افترَا إثمًا وبُهْتانًا[٧] ولَمْ … ينزلُ بهِ الرَّحْمنُ مِنْ سُلْطان

٢٢٢- وكَذَا الطَّبيعَةُ للشَّريعةِ ضدُّهَا … ولَقَلَّما يتَجَمَّعُ الضِّدان

٢٢٣- وإذا طَلَبْتَ طبائعًا مُسْتَسْلمًا … فاطلبْ شُواظَ النَّارِ[٨] في الغُدران[٩]

٢٢٤- عِلْمُ الفَلاسفَةِ الغُواة[١٠] طبيعةٌ … ومَعَادُ[١١] أرواحٍ بلا أبْدان

٢٢٥- لولا الطبيعةُ عندَهُم وفِعَالُهَا … لَمْ يمشِ فوقَ الأرضِ مِنْ حَيوان

٢٢٦- والبَحْرُ عُنصرُ كُلِّ مَاءٍ عندَهُم … والشَّمسُ أوَّلُ عُنْصُرِ النيران

٢٢٧- والغَيثُ أبْخِرَةٌ تَصَاعَدُ كُلَّما … دَامتْ بهطْلٍ[١٢] الوَابِلِ[١٣] الهَتَّان[١٤]

٢٢٨- والرَّعدُ عندَ الفَيْلسوفِ – بزعْمِهِ – … صَوتُ اصطِكَاكِ[١٥] السُّحْبِ في الأعنانِ[١٦]

---

(١) الغُيُوث: جمع غَيْث، وهو المَطَرُ.

(٢) النَّوء – بالفتح – : النَّجْمُ إذا مال للغُروب، أو سُقُوط نَجْمٍ من المَنازِلِ في المغْرب مع الفَجْر، وطُلُوعُ رقيبه من المشرِق، يُقابله من ساعته في كُلٍّ ثلاثة عَشَرَ يومًا ما عَدَا الجَبْهَةَ، فإنَّ لها أربعة عشرَ يَوْمًا.

(٣) العَوَّاء: مَنْزِلٌ للقمر خَمْسةُ كواكبَ أو أربعةٌ، كأنّها كتابة ألِفٍ.

(٤) الدَّبَران – بفتحتين – : مَنْزِلٌ للقمر.

(٥) الهَنْعَةُ – بالفتح – : مَنْكبُ الجَوْزاء الأيسرُ، وهي خَمْسَةُ أنْجُمٍ مُصْطَفَّة يَنْزِلُها القَمَرُ.

(٦) الصَرْفة – بالفتح – : مَنْزِلَةٌ للقمر، نَجْمٌ واحدٌ نَيِّرٌ يَتْلو الزُّبْرَةَ، سُمِّي لانْصراف البَرْدِ بطُلُوعِها.

(٧) بُهتانًا: كَذِبًا.

(٨) شُواظ النَّار – بالضَّمِّ والكسر – : لَهَبُها الَّذي لا دُخانَ له.

(٩) الغُدْران: جمع غدير، وهو القطعة من الماء يُغادرُها السَّيْلُ.

(١٠) الغُواة: جمع غاوٍ، وهو الضَّالُّ. (١١) مَعاد: رُجُوع.

(١٢) الهَطْل: تتابع المَطَرِ المُتفرِّق العظيمِ القَطْرِ، وبابه ضَرَبَ.

(١٣) الوابل: المطر الشديد الضَّخْم القَطْرِ. (١٤) الهتَّان: القطَّار بكَثْرةٍ علىٰ جهَة التَّتابُعِ،

(١٥) اصْطِكاك: احتكاك. (١٦) الأعْنان: نَوحي السَّماء.

٢٢٩- والبَرقُ عندَهُم شُواظٌ خَارجٌ ... بينَ السَّحابِ يُضيءُ في الأحيانِ

٢٣٠- كَذَبَ أرسْطَاليسُهُم في قولِهِ ... هَذا، وأسْرَفَ أيَّمَا هَذيانِ

٢٣١- الغَيْثُ يُفَرَّغُ في السَّحَابِ مِنَ السَّمَا ... ويَكيلُهُ ميكالُ[1] بالميزَانِ

٢٣٢- لا قَطْرَةٌ إلاَّ ويَنْزِلُ نَحْوَهَا ... مَلَكٌ إلىٰ الآكَامِ[2] والفَيَضَانِ

● ● ● ●

٢٣٣- والرعدُ صيحَةُ مَالكٍ،[3] وَهُوَ اسْمُهُ ... يُزْجِي[4] السَّحابَ كسَائقِ الأظْعَانِ[5]

٢٣٤- والبَرقُ شُوظُ النَّارِ يزجُرُهَا بِهِ ... زَجْرَ الحَدَاةِ[6] العيسَ[7] بالقُضْبانِ[8]

٢٣٥- أفكَانَ يعْلمُ ذَا أرِسْطاليسُهُمْ ... تَدْبيرَ ما انْفَرَدَتْ بِهِ الجَهَتَانِ

٢٣٦- أمْ غابَ تحتَ الأرضِ أمْ صَعَدَ السَّما ... فَرأىٰ بهَا الملكُوتَ رأي عِيَانِ

٢٣٧- أمْ كانَ دبَّرَ[9] ليلَهَا ونَهَارَهَا ... أمْ كانَ يعلَمُ كيفَ يخْتلفانِ

٢٣٨- أمْ سَارَ بَطْلَمُوسُ[10] بين نُجُومِهَا ... حَتَّىٰ رأىٰ السَّيَّارَ والمتَوَاني[11]

٢٣٩- أمْ كَانَ أَطْلَعَ شَمْسَهَا وهِلالَهَا ... أمْ هلْ تَبَصَّرَ كيفَ يعْتَقِبانِ[12]

---

(١) ميكال: إحدىٰ اللغات السِّتِّ في مِيكائيل – عليه السلام – ، وهو المَلَكُ المُوكَّل بالقَطْر.

(٢) الآكام: جَمْعُ أَكَمَة – بفتحتين – وهي ما ارتفع من الأرض.

(٣) مالك: اسم المَلَكِ المُوكَّل بالنّار وعذابها، وهو خازنها.

(٤) يُزْجي: يَسُوق ويَدْفع ويسير برفق.

(٥) الأظْعان: الإبل الَّتي عليها الهَوادِجُ، كان فيها نِساءٌ أو لم يكن، واحدها ظعينة، وتُجمع – أيضًا – علىٰ ظُعْنٍ، وظُعُنٍ، وظعائنَ.

(٦) الحداة: جمع حادٍ، وهو السائقُ الإبل.

(٧) العيس – بالكسر –: الإبل البيض، يُخالطُ بيَاضَهَا شُقْرةٌ، واحدها أعْيَسُ، و الأُنْثىٰ عَيْساءُ.

(٨) القُضْبان – بالضَّمِّ والكسر لُغة –: جمعُ قَضيبٍ، وهو الغُصْنُ المَقْطُوع.

(٩) يُقال: دبَّر الأمْرَ تدبيرًا: إذا فَعَلَهُ عن فِكْرٍ ورَوِيَّة، ونظر في دُبُرِه (أي عاقبته وآخره).

(١٠) بَطْلَمُوسُ: حَكيمٌ يُونانيٌّ.

(١١) المُتواني: البطيء الحركة.

(١٢) يَعْتَقِبَان: يَخْلُفُ كُلٌّ منهما الآخَرَ، ويَأْتي بَعْدَهُ.

٢٤٠- أَمْ كَانَ أرسلَ ريحَها وسحَابَهَا ... بالغَيْثِ يَهْمِلُ[1] أَيَّمَا هَمَلانِ؟!

٢٤١- بَلْ كَانَ ذلكَ حكْمَةَ اللهِ الَّذي ... بقَضَائِهِ مُتَصَرَّفُ الأَزْمانِ

• • • •

٢٤٢- لا تَستَمعْ قولَ الضَّوارِبِ بالحَصَا ... والزاجرينَ الطَّيْرَ[2] بالطَّيَرَانِ

٢٤٣- فالفِرْقَتانِ كذوبتَان علىٰ القَضَا ... وبعلْمِ غَيْبِ اللهِ جَاهلتانِ

٢٤٤- كَذبَ المُهنْدِسُ والمُنَجِّمُ مِثْلُهُ ... فَهُمَا لعلْمِ اللهِ مُدَّعِيانِ

٢٤٥- الأَرْضُ عنْدَ كليْهِمَا كُرويَّةٌ[3] ... وهمَا بهَذا القولِ مُقْتَرِنانِ

٢٤٦- والأَرضُ عنْدَ أُولي النُّهَىٰ[4] لَسطِيحَةٌ ... بدَليلِ صِدْقِ واضحِ القُرآنِ

٢٤٧- واللهُ صيَّرَها فِراشًا للورَىٰ ... وبنىٰ السَّمَاءَ بأحسَنِ البُنْيَانِ

٢٤٨- واللهُ أخْبَرَ أنَّهَا مَسْطوحَةٌ ... وأَبانَ ذلك أيَّمَا تِبْيَانِ

٢٤٩- أأَحاطَ بالأرضِ المُحيطَةِ علمُهُم ... أَمْ بالجِبَالِ الشُّمَّخِ[5] الأَكْنَانِ[6]

---

(١) يَهْمِلُ - من بابي ضَرَبَ ونَصَرَ - أي يدوم قَطْرُهُ في سُكُون.

(٢) زَجْرُ الطَّيرِ: تَهْيِيجُهُ، فإذا طار يمينًا يكون فَألاً سَعْدًا، وإذا طارَ شمالاً يكون فَألاً شُؤْمًا وشرًّا.

(٣) قال الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في كتابه «الأدلة النَّقليَّة والحسيَّة علىٰ جَرَيان الشَّمس وسُكُون القَمَرِ» (ص٦٧) - ما نَصُّهُ: «أمَّا مسألةُ كُرَوِيَّة الأرضِ فقد ذكر أبو العبَّاس ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رحمه الله - عن أبي الحُسَيْن أَحْمدَ بنِ جعفرِ بن المنادي - أنَّه حكىٰ إجماع علماء الإسلام علىٰ كُرويَّة الأرض، وسبق فيما نقلتُهُ عن العلاَّمة ابن القيِّم - رحمه الله - ما يدلُّ علىٰ ذلك، وكونُها كرويَّة لا يُنافي تسطيح وَجْهِها المسكونِ للعالم، وجَعْلَها فِرَاشًا ومهادًا، كما قال - عزَّ وجلَّ - : ﴿الَّذي جعَلَ لَكمُ الأَرْضَ فِراشًا﴾ [البقرة: ٢٢]، وقال - تعالىٰ - : ﴿أَلمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ مِهادًا (٦) والْجِبالَ أَوْتَادًا (٧)﴾ [النبأ: ٦، ٧]، وقال - عز وجلّ - : ﴿أفلا ينظُرُون إلى الإبلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (١٧) وإلى السَّماءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (١٨) وإلى الْجِبالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (١٩) وإلى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ (٢٠)﴾ [الغاشية: ١٧ - ٢٠]، فهي كُرويَّةُ الشَّكل، مَسْطوحةُ الوَجْهِ البارزِ للعالَمِ، ليَتمَّ قرارُهُمْ عليها، وانتفاعهم بما فيها، و لا نعلمُ في الأدلَّة النَّقْليَّة والحسيَّة ما يُخالف ذلك، واللهُ - سبحانه وتعالىٰ - أعْلَمُ» اهـ.

(٤) النُّهَىٰ: جمع نُهْيَة - بالضَّمِّ - ، وهي العَقل؛ لأنه يَنْهىٰ عن القبيح.

(٥) الشُّمَّخ: الشَّواهق المُرْتفعة، وقدْ شَمَخَ الجَبَلُ منْ باب خَضَعَ.

(٦) الأَكنان: جمع كِنٍّ - بالكسر - ، وهو ما يُستَكَنُّ به من المطر، وهي هُنا الغِيْران في الجبال.

٢٥٠- أَمْ يُخبرونَ بطولِهَا وبِعَرضِها ... أَمْ هَل هُمَا في القَدْرِ مُستويان

٢٥١- أَمْ فَجَّرُوا[١] أنهارَها وعُيونَهَا ... مَاءً به يُروَىٰ صدَىٰ[٢] العَطْشان

٢٥٢- أَمْ أَخْرَجُوا أَثْمَارَها ونَبَاتَها ... والنَّخْلَ ذاتَ الطَّلْعِ[٣] والقِنْوَان[٤]

٢٥٣- أَمْ هَلْ لهم عِلْمٌ بعدَ ثمَارِهَا ... أَمْ باختلاف الطَّعْمِ والأَلْوَان

٢٥٤- اللهُ أَحْكَمَ خَلْقَ ذلِكَ كُلِّه ... صُنْعًا، وأَتْقَنَ أيَّمَا إِتْقَان

٢٥٥- قُلْ للطبيبِ الفيلسُوف - بزَعْمه - ... إنَّ الطَّبِيعَةَ عِلْمُهَا بُرْهَان

٢٥٦- أَيْنَ الطَّبِيعَةُ عِنْدَ كَوْنكَ نطفَةً ... في البَطْنِ إِذْ مُشجَتْ[٥] به الماءَان؟!

٢٥٧- أَيْنَ الطَّبِيعَةُ حينَ عُدْتَ عليقَةً[٦] ... في أَرْبَعينَ وأرْبَعِينَ تَوانِي؟!

٢٥٨- أَيْنَ الطَّبِيعَةُ عِنْدَ كَوْنكَ مُضْغَةً[٧] ... في أربعينَ وقدْ مضَىٰ العَدَدان؟!

٢٥٩- أتُرَىٰ الطَّبِيعَةُ صَوَّرَتْكَ مُصوَّرًا ... بمسامعٍ، ونواظرٍ، وبنان؟!

٢٦٠- أتُرَىٰ الطَّبِيعَةُ أخْرَجَتْكَ مُنَكَّسًا[٨] ... منْ بَطْنِ أُمِّكَ وَاهِيَ[٩] الأَرْكَان

٢٦١- أَمْ فَجَّرَتْ لكَ باللِّبَان ثَدْيَهَا ... فَرَضَعْتَهَا، حَتَّىٰ مضَىٰ الحَوْلان[١٠]

٢٦٢- أَمْ صَيَّرَتْ في والديكَ مَحبَّةً ... فهُمَا بِمَا يُرْضِيكَ مُغْتَبِطَان؟![١١]

٢٦٣- يا فيلسوفُ، لقَدْ شُغِلْتَ عَنِ الهُدَىٰ ... بِالمَنْطِقِ الرُّومِيِّ واليُونَانِي

• • • •

---

(١) فجَّروا: شقُّوا. (٢) الصَّدَىٰ: العَطَشُ، وبابه رَضِيَ.

(٣) الطَّلْع - بالفتح - : أوَّل ما يبْدو من ثَمَر النَّخْلة.

(٤) القِنْوان: جمعُ قِنْوٍ، وهو عُنْقُودُ النَّخْلِ، والفرق بين جمعِه وتَثْنيته أنَّ المُثَنَّىٰ مَكْسُورُ النُّونِ، والجمع علىٰ ما يَقْتَضِيه الإِعرابُ.

(٥) مُشجَتْ - من باب ضَرَبَ - : خُلِطَتْ.

(٦) عُلَيْقَة: تَصغير عَلَقَةٍ - بفتحتين - ، وهي قطعة دمٍ لم تَيْبَسْ، سُمِّيَتْ عَلَقَةً لعُلُوقِها بجدارِ الرَّحِمِ، وبيدِ المُمْسِك بها.

(٧) المُضغة - بالضَّمِّ - : قِطْعة لحْمٍ بقَدْرِ ما يُمْضَغُ، والجمع مُضَغٌ.

(٨) مُنكَّسًا: مَقْلُوبًا علىٰ رأْسِكَ. (٩) الواهي: الضَّعيف، وبابه وَعَىٰ ووَلِيَ.

(١٠) الحَوْلانِ: السَّنتانِ. (١١) مُغْتَبِطان: مَسْرُوران.

٢٦٤- وَشَرِيعَةُ الإِسلامِ أفضَلُ شِرْعَةٍ ... دِينُ النَّبِيِّ الصَّادقِ العَدْنَانِ

٢٦٥- هُوَ دِينُ رَبِّ العالَمِينَ وشَرْعُهُ ... وهُوَ القَدِيمُ وسَيِّدُ الأديانِ

٢٦٦- هُوَ دِينُ آدَمَ والمَلائِكِ[1] قَبْلَهُ ... هُوَ دِينُ نُوحٍ صَاحِبُ الطُّوفَانِ[2]

٢٦٧- ولَهُ دَعَا هُودُ النَّبِيُّ وصالحٌ ... وهُمَا لدِينِ اللهِ مُعْتَقِدانِ

٢٦٨- وبه أتىٰ لوطٌ وصاحبُ مَدْيَنٍ[3] ... فكلاهُمَا في الدِّينِ مُجْتَهِدانِ

٢٦٩- هُوَ دِينُ إِبراهيمَ وابْنَيْهِ معًا ... وبِهِ نَجَا مِنْ نفحَةِ النِّيرانِ

٢٧٠- وبِهِ حَمىٰ اللهُ الذَّبيحَ[4] مِنَ البَلا ... لَمَّا فَدَاهُ بأَعْظَمِ القُرْبانِ[5]

٢٧١- هُوَ دِينُ يَعْقُوبَ النَّبِيِّ ويُونُسٍ ... وكِلاهُمَا في اللهِ مُبْتَلِيانِ

٢٧٢- هُوَ دِينُ داوُدَ الخَلِيفَةَ وابْنَهُ ... وبِهِ أذَلَّ لَهُ مُلوكَ الجَانِ

٢٧٣- هُوَ دِينُ يَحْيَىٰ مَعَ أبيهِ وأُمِّهِ ... نِعمَ الصَّبِيُّ، وحَبَّذَا الشَّيْخانِ

٢٧٤- ولَهُ دَعَا عيسىٰ بنُ مريمَ قومَهُ ... لَمْ يَدْعُهُم لعِبَادَةِ الصُّلْبانِ

٢٧٥- واللهُ أنطَقَهُ صَبِيّاً بالهُدَىٰ ... في المهدِ[6]، ثُمَّ سَمَا[7] عَلَىٰ الصِّبْيانِ

٢٧٦- وكَمَالُ دِينِ اللهِ شرعُ مُحمَّدٍ ... صَلَّىٰ عَلَيْهِ مُنَزلُ القرآنِ

٢٧٧- الطَّيِّبُ الزَّاكي الَّذي لمْ يجْتَمِعْ ... يَوماً عَلَىٰ زَلَلٍ لَهُ أَبَوانِ

٢٧٨- الطَّاهِرُ النّسْوَانِ والوَلد الَّذي ... مِنْ ظَهْرِهِ الزَّهْراءُ والحَسَنَانِ

٢٧٩- وأُولو النُّبُوَّةِ والهُدَىٰ مَا مِنْهم ... أَحَدٌ يَهُودِيٌّ ولا نَصْرَانِي

---

(١) المَلائك: الملائكة.

(٢) الطُّوفان – بالضَّمِّ – : المَطَر الغالب، والماء الغالب يَغْشَىٰ كُلَّ شَيْءٍ.

(٣) مَدْيَن: قَرْيَة شُعَيبٍ – عليه السَّلام – ، صَرَفَها لضرورة الوزن.

(٤) الذَّبيح: إسماعيل – عليه السَّلام – .

(٥) القُرْبان – بالضَّمِّ – : ما يُتَقَرَّبُ به إلىٰ الله – تعالىٰ – ، والجمع قَرابينُ.

(٦) المَهْد – بالفتح – : فِراش يُهَيَّأُ لتنويم الصَّبيِّ، والجمع مُهُودٌ.

(٧) سَمَا – من باب عَلا – : ارتفع.

٢٨٠- بَلْ مُسلمونَ ومُؤمنونَ بربّهم … حُنفَاءَ[١] في الإسْرارِ والإعْلانِ

• • • •

٢٨١- ولِملَّةِ الإسْلامِ خَمْسُ عَقَائد … واللهُ أنطقني بهَا وهَدَاني

٢٨٢- لا تعْصِ ربَّكَ قَائلاً أو فَاعِلاً … فكلاهُما في الصُّحُفِ مكتوبانِ

٢٨٣- جَمِّلْ زَمَانَكَ بالسُّكُوتِ فَإنَّه … زَينُ الحليمِ، وسُتْرَةُ الحَيْرانِ

٢٨٤- كُنْ حِلْسَ بيتكَ[٢] إنْ سمعْتَ بفتْنَةٍ … وتَوَقَّ كُلَّ مُنَافِقٍ فَتَّانِ

٢٨٥- أَدِّ الفرائضَ لا تكُنْ متوانيًا … فتكونَ عندَ اللهِ شرَّ مُهانِ

٢٨٦- أَدِمِ السِّوَاكَ مَعَ الوضُوءِ فَإنَّه … مُرضِي الإلَهِ مُطَهِّرُ الأَسْنانِ

٢٨٧- سَمِّ الإلهَ لدىٰ الوضُوءِ بنيَّةٍ … ثُمَّ اسْتَعِذْ مِنْ فِتْنةِ الوَلْهَانِ[٣]

٢٨٨- فَأَسَاسُ أعمَالِ الورَىٰ نيَّاتُهُمْ … وعلَىٰ الأسَاسِ قَواعدُ البُنْيانِ

٢٨٩- أَسْبِغْ وضُوءَكَ[٤] لا تُفرِّقْ شَمْلَهُ[٥] … فالفَورُ والإسْبَاغُ مُفْتَرضانِ

٢٩٠- فَإِذا انْتَشَقْتَ[٦] فلا تُبالِغْ جَيِّداً … لكنَّهُ شَمٌّ بلا إمْعَانِ[٧]

٢٩١- وعَلَيْكَ[٨] -فرضًا- غَسْلَ وجْهكَ كُلِّه … والماءُ مُتَّبَعٌ به الجَفْنانِ

٢٩٢- واغْسلْ يديْكَ إلىٰ المرافِقِ مُسْبِغًا … فكِلاهُمَا في الغُسْلِ مَدْخُولانِ

---

(١) حُنَفاءُ: جمع حَنيفٍ، وهو الصَّحيحُ المَيْلِ إلىٰ الإسلامِ الثَّابتُ عليه، وكُلُّ مَنْ كان علىٰ دين إبراهيم – عليه السلام– .

(٢) كُنْ حِلْسَ بيتِكَ – بكسر الحاءِ – : أي لا تَبْرَحْ ولا تَزُلْ عنه. والحِلْس في الأصل: بِساط يُبْسطُ في البيت تحت خيار الثِّياب، والجمع أَحْلاسٌ، وحُلُوسٌ، وحِلَسَةٌ.

(٣) الوَلْهان – بالفتح – : شَيْطان يُغْري بكَثْرَة صَبِّ الماء في الوُضُوء.

(٤) أَسْبِغْ وُضُوءَكَ: أَبْلغْهُ مَواضعَهُ، ووفِّ كُلَّ عُضْوٍ حقَّهُ.

(٥) شَمْله: اجتماعه.

(٦) انتشقْتَ: أدخَلْتَ الماءَ في أنْفِكَ، وجَذَبْتَهُ بالنَّفَس إلىٰ أَقْصاه؛ لينزلَ ما في الأنف.

(٧) إمعان: مُبالغة.

(٨) عليك: اسم فعل أمر بمعنىٰ الْزَمْ.

٢٩٣- وامسحْ برأسكَ كُلَّهُ مُستَوفيًا ... والماءُ ممْسوحٌ به الأُذُنان
٢٩٤- وكَذا التَّمَضْمُضُ في وضوئكَ سُنَّةً ... بالماءِ، ثُمَّ تَمُجُّهُ[1] الشَّفتان
٢٩٥- والوَجْهُ والكَفَّان غُسْلُ كلَيْهِمَا ... فَرضٌ ويدخُلُ فيهِمَا العَظْمان
٢٩٦- غَسْلُ اليَدَيْنِ لَدَىٰ الوضُوءِ نَظَافَةٌ ... أَمَرَ النَّبيُّ بهَا عَلَىٰ اسْتحْسان
٢٩٧- سيَّمَا إذا ما قُمْتَ في غَسَقِ[2] الدُّجَىٰ ... واسْتَيْقَظَتْ منْ نومكَ العينان
٢٩٨- وكَذلكَ الرِّجْلانِ غَسْلُهُما معًا ... فَرْضٌ ويدخُلُ فيهِمَا الكَعْبان

• • • •

٢٩٩- لا تَسْتَمِعْ قَوْلَ الرَّوافضِ، إنَّهُم ... مِنْ رأيهِمْ أنْ تُمْسَحَ الرِّجْلان
٣٠٠- يتَأَوَّلونَ[3] قراءةً مَنْسوخَةً ... بقراءةٍ وهُما مُنزَّلتان
٣٠١- إحْداهُما نزلَتْ لتنْسَخَ أُخْتَهَا ... لكنْ هُمَا في الصُّحف مُثْبَتَتَان
٣٠٢- غَسَلَ النَّبيُّ وصحبُهُ أقْدامَهُمْ ... لَمْ يخْتَلفْ في غَسْلهِم رجُلان
٣٠٣- والسُّنَّةُ البَيْضَاءُ عنْدَ أُولي النُّهَىٰ ... في الحُكمِ قَاضيةً عَلَىٰ القرآن[4]
٣٠٤- فإذا اسْتَوَتْ[5] رجْلاك في خُفَّيْهِما[6] ... وهما منَ الأحْداث[7] طَاهرَتَان
٣٠٥- وَأَرَدْتَ تَجديدَ الطَّهارةِ مُحْدثًا ... فَتَمَامُهَا أنْ يُمْسَحَ الخُفَّان
٣٠٦- وإذا أردْتَ طَهَارَةً لجَنَابةٍ ... فَلْتُخْلَعَا، ولتُغْسَلِ القَدمان
٣٠٧- غُسْلُ الجنابَة في الرِّقَاب أمَانَةٌ ... فَأَدَاؤُهَا منْ أَكْمَلِ الإيمان
٣٠٨- فَإذا ابْتُليتَ فَبَادرَنَّ بغَسْلهَا ... لا خَيْرَ في مُتَثَبِّطٍ[8] كَسْلان
٣٠٩- وإذا اغتسلْتَ فكُنْ لجِسمكَ دالكًا ... حتَّىٰ يعُمَّ جَميعَهُ الكَفَّان

---

(١) تَمُجُّهُ - من باب رَدَّ - : ترْميه.
(٢) الغَسَقُ - بفتحتين - : ظُلْمَةُ أوَّلِ اللَّيل، وقد غَسَقَ اللَّيلُ - من باب جَلَسَ - : أي اشْتَدَّتْ ظُلْمَتُهُ.
(٣) يتأوَّلون : يُفسِّرون.
(٤) أي مُفسِّرة ومُبيِّنة لما أُجْمِلَ في القرآن العزيز.
(٥) اسْتَوَتْ : اسْتَقَرَّتْ.
(٦) الخُفُّ - بالضَّمِّ - : النَّعْل السَّاتر للكعب من الجلْد، والجمع خفَافٌ.
(٧) الأَحْداث : جمع حَدَثٍ - بفتحتين - ، وهو الحالة الناقضة للطَّهارة شَرْعًا.
(٨) مُتثَبِّط : مُتعوِّق.

٣١٠- وإذا عَـدمْتَ الماءَ فكُنْ مُتـيَـمِّـمًـا ... مِنْ طيب تُرْب الأَرْضِ والجُـدْرَان

٣١١- مُـتـيَـمِّـمًـا صَلَّيتَ أو مُـتـوضـئًـا ... فكلاهُمَا في الشَّرْعِ مُجْزِيَتَان[1]

٣١٢- والغُـسْلُ فَـرضٌ، والتَّـدلُّكُ سُنَّةٌ ... وهُـمـا بمَذْهَب مَـالكٍ فَـرضَـان

٣١٣- والماءُ مَـا لَمْ تَسْتَـحِلْ[2] أوصَافُهُ ... بنجَـاسَـةٍ أو سَـائرِ الأدْهان

٣١٤- فَـإذا صَـفَـا في لونه أو طَعْـمـه ... مَعَ رِيحـه منْ جُمْلَة الأَضْـغـان

٣١٥- فـهُنَاكَ سُـمِّيَ طاهِرًا ومُطَهِّـرًا ... هَـذَان أبلَغُ وصْـفـه هَـذَان

٣١٦- فـإذا صَـفَـا في لونِه أو طَعْـمـه ... منْ حَـمَـأَة[3] الآبارِ والغَـاران[4]

٣١٧- جَـازَ الوُضُـوءُ لنَا به وطُهُـورُنَا ... فَـاسْـمَعْ بقلب حَـاضرٍ يَقْظَان

٣١٨- ومَـتَىٰ تَمُتْ في الماء نفْسٌ لَمْ يَجُزْ ... منْهُ الطُّهُـورُ لعلَّة السَّـيلان[5]

٣١٩- إلاَّ إذا كـانَ الغَـديرُ مُـرَجْـرَجًـا[6] ... غَـدقًـا[7] بلا كَـيْلٍ ولا مـيـزان

٣٢٠- أو كَـانَتِ المَيْـتَـاتُ مِـمَّـا لَمْ تَسِلْ ... والمَاءُ قَليلٌ طَابَ لِلغُـسْـلان

• • • •

٣٢١- والبَـحْـرُ أجْـمـعُـهُ طَهُـورٌ مَـاؤُهُ ... وَتَحِلُّ مَـيْـتَـتُـهُ منَ الحِـيـتَـان

٣٢٢- إيَّاكَ نَفْـسَكَ والعَـدُوَّ وكَـيـدَهُ ... فَكلاهُمَـا لأَذَاكَ مُـبْـتَـديَان

٣٢٣- واحْذَرْ وُضُوءَكَ مُفْرِطًا[8] ومُفَرِّطًا[9] ... فَكلاهُمَـا في العلْمِ مَـحْـذُوران

٣٢٤- فَـقَليلُ مَـائكَ في وُضُـوئكَ خَـدْعَـةٌ ... لتَـعُـودَ صِـحَّـتُـهُ إِلَىٰ البُطْلان

---

(١) مُجْزِيتان: مُغْنيتان كافيتان. (٢) لم تَسْتَحِلْ: لم تتغَيَّرْ.

(٣) الحَمْأَةُ – بالفتح – : الطِّينُ الأَسْوَدُ المُنْتنُ.

(٤) الغاران: مُثَنَّىٰ غارٍ، وهو ما يُنْحَتُ في الجبل شِبْـهَ المَغارَة، فإذا اتَّسَعَ قيل كَـهْف، والجمع أَغْوارٌ وغِيرانٌ، وصوابه أن يقول: والغارَيْنِ، لكن رفعه لضرورة الشِّعر.

(٥) وفي الحديث: «ما لَيْسَ لَه نَفْسٌ سائلةٌ، فإنَّه لا يُنَجِّسُ الماءَ، إذا مات فيه» أي: لا دَمَ له يَجْري، سُمِّي الدَّمُ نَفْسًا؛ لأنَّ النَّفْسَ – الَّتي هي اسمٌ لجُمْلة الحيوان – قوامُها بالدَّم.

(٦) مُرَجْرَجًا: أي مُضْطربًا مُتحرِّكًا، يُقال: تَرَجْرَجَ الماءُ: إذا ذَهَبَ وجاء.

(٧) الغَدَقُ – بفتحتين – : الماءُ الكثير. (٨) مُفْرِطًا: من أَفْرطَ في الأمْر إفْراطًا: أي أَسْرَفَ وجاوز فيه الحَدَّ.

(٩) مُفَرِّطًا: من فَرَّطَ في الأمر تَفْريطًا: أي قَصَّرَ فيه.

٣٢٥- وتَعودُ مَغْسُولاتُهُ مَمْسُوحَةً ... فاحذَرْ غُرُورَ(١) المارِدِ(٢) الخَوَّان

٣٢٦- وكثيرُ مَائِكَ في وُضُوئِكَ بدعَةٌ ... يدعُو إلىٰ الوَسَواسِ(٣) والهَمَلانِ(٤)

٣٢٧- لا تُكْثِرَنَّ، ولا تُقَلِّلْ، واقْتَصِدْ ... فالقَصْدُ(٥) والتَّوفِيقُ مُصْطَحبَان

٣٢٨- وإِذا استَطَبْتَ(٦) ففي الحَديث ثَلاثَةٌ ... لَمْ يُجْزِنَا(٧) حَجَرٌ ولا حَجَران

٣٢٩- مِنْ أَجْلِ أنَّ لكُلِّ مَخْرَجِ غَائط(٨) ... شَرَجًا تضُمُّ عليه نَاحِيَتَان

٣٣٠- وإِذَا الأذَىٰ قَدْ جَازَ(٩) مَوْضِعَ عَادَةٍ ... لَمْ يُجْزِ إِلاَّ الماءُ بالإمْعَان

٣٣١- نَقْضُ الوُضُوءِ بقُبْلَةٍ أَوْ لَمْسَةٍ ... أَوْ طُول نَوْمٍ، أَوْ بِمَسِّ خِتَان(١٠)

٣٣٢- أو بَوْلَةٍ، أو غَائطٍ، أَوْ نَومَةٍ ... أَوْ نَفْخَةٍ في السِّرِّ والإعْلان

٣٣٣- ومِنَ المَذِيِّ(١١) أو الوَدِيِّ(١٢) كِلاهُمَا ... مِنْ حَيثُ يَبدُو البَوْلُ يَنْحَدِرَان

---

(١) غُرُور: خداع، وقد غَرَّهُ من باب رَدَّ.

(٢) المارد – من باب نَصَرَ وظَرُفَ – : العاتي المُجاوز للحدِّ في الاستكبارِ ورُكُوبِ المعاصي، المُتَمرِّدُ الَّذي لا يقع منه الوَعْظُ مَوْقِعًا، والمُراد به هُنا الشَّيطان.

(٣) الوَسْواس – بالفتح – : حديث النَّفس والشَّيطان بما لا نَفْعَ فيه ولا خَيْرَ.

(٤) الهَمَلان: كَثْرة إسالة الماء، مصدر هَمَلَ الماءُ هُمُولاً – من باب قَعَدَ – وهَمَلانًا: أي جَرَىٰ وفاض.

(٥) القَصْد – من باب ضَرَبَ – : التَّوسُّط بين الإسراف والتَّقْتير.

(٦) الاسْتِطَابة: الاسْتِنْجاء، سُمِّي اسْتطابةً؛ لما فيه من إزالة النَّجاسة، و تطهير موضعها من البَدَن.

(٧) لم يُجْزِنا: أي لم يَكْفِنا ويُغْنِ عنَّا.

(٨) الغائط: أصله المُنْخَفِضُ الواسع من الأض، ثُمَّ كُنِّي به عن الخارج المُسْتَقْذَر من الإنسان كراهةً لتسميته باسمه الخاصِّ؛ لأنَّهم كانوا يَقْضُون حَوَائِجَهُمْ في المواضعِ المُنْخَفِضَة، فهو من مجاز المجاورة.

(٩) جاز الموضعَ من باب قال – : أي جاوزه وخَلَّفَه.

(١٠) الخِتان – بالكسر– : الفَرْج قُبُلاً كان أم دُبُرًا.

(١١) المَذْيُ والمَذِيُّ – بالتخفيف والتشديد – : سائل أبيضُ مُخَاطيٌّ شفَّاف، يخرج بلا شهوةٍ – عند التفكير في الجماع، أو عِنْدَ المُلاعبة والنظر، وقد لا يشعر الإنسان بخروجه.

حكمه: هو نجس باتِّفاق العلماء، يجب غسلُهُ من البدن، أمّا إذا أصاب الثوب فيكفي في طهارته رشُّهُ بكفٍّ من ماءٍ؛ لأنها نجاسة يشقُّ الاحتراز عنها لكثرة ما يصيب ثياب الشَّابِّ – ولا سيَّما العَزَبُ – فكانت أولَىٰ بالتخفيف من بول الغلام.

(١٢) الوَدْيُ والوَدِيُّ – يُخفَّفُ ويُثَقَّل – : ماء أبيضُ كَدِرٌ لَزِجٌ ثخين، يخرج عقب التبوُّل، وبخاصَّة إذا وُجِدَتْ أسباب تدعو إلىٰ الضَّغط أثناء التَّبوُّل أو التبرُّز في حالات الإمساك الشَّديد، أو في حالات السُّعال الشَّديد المُتكرِّر، أو بعد حَبْسِ البول لفترةٍ طويلةٍ، كما يخرج عند حمل شيءٍ ثقيلٍ، وهو نجس من غير خلافٍ.

٣٣٤- ولربَّمَا نفَخَ الخَبيثُ بمكْرِهِ ... حتَّىٰ يَضُمَّ لنفْخَةِ الفَخْذانِ
٣٣٥- وبيانُ ذَلكَ صَوتُهُ أو ريحُهُ ... هَاتَان بَيِّنَتَان صَادقَتانِ
٣٣٦- والغُسْلُ فَرْضٌ مِنْ ثلاثَةِ أَوْجُهٍ: ... دَفْقُ المَنِيِّ،(١) وحَيْضَةُ النِّسْوانِ
٣٣٧- إِنْزالُهُ في نَوْمَةٍ أَوْ يَقْظَةٍ ... حَالانِ للتَّطْهيرِ مُوجِبَتانِ
٣٣٨- وتَطهُّرُ الزَّوْجَينِ فَرْضٌ وَاجِبٌ ... عِنْدَ الجِماعِ إِذا التَقَىٰ الفَرْجانِ
٣٣٩- فكِلاهُمَا إِنْ أنْزلا أو أَكْسلا(٢) ... فَهُمَا بِحُكْمِ الشَّرْعِ يغْتَسلانِ
٣٤٠- واغْسلْ إذا أَمْذَيْتَ فَرجَكَ كُلَّهُ ... والأُنْثَيانِ(٣) فلَيْسَ يَفْتَرِضَانِ
٣٤١- والحَيضُ والنُّفَسَاءُ أصْلٌ وَاحِدٌ ... عِنْدَ انقطَاعِ الدَّمِ يَغْتَسلانِ
٣٤٢- وإذا أَعَادَتْ بعْدَ شَهْرَينِ الدِّمَا ... تِلْكَ اسْتحَاضَةٌ بَعْدَ(٤) ذي الشَّهرانِ
٣٤٣- فَلتَغْتَسلْ لِصَلاتِهَا وصِيامِها ... والمُسْتَحَاضَةُ دَهْرُهَا نِصْفَانِ
٣٤٤- فالنِّصْفُ تتركُ صَومَهَا وصَلاتَها ... وَدَمُ المَحيضِ وَغَيْرِهِ لونَانِ
٣٤٥- وإذا صَفَا منْها وأَشْرقَ لَوْنُهُ ... فَصَلاتُها والصَّومُ مُفْتَرِضَانِ
٣٤٦- تقْضِي الصِّيَامَ، ولا تُعِيدَ صَلاتَهَا ... إِنَّ الصَّلاةَ تَعُودُ كُلَّ زمانِ

---

(١) دفق المنيِّ: انصبابه بشدَّةٍ. والمنيُّ: ماء أبيضُ لَزِجٌ ثَخينٌ، ينكسر الذكر بخروجه، رائحته تُشبه رائحة العَجينِ وطَلْعِ النَّخْلِ رَطْبًا، ورائحة البيض يابسًا.
حكمه: اختلف العلماء فيه، فذهب بعضهم إلىٰ القول بنجاسته، والظاهر أنَّهُ طاهر، ولكن يُستحبُّ غسلُهُ رَطْبًا، وفَرْكُهُ - أي دَلْكُهُ - يابسًا، وخروجه بشهوةٍ يُوجب الاغتسال، فإن خرج من غير شهوةٍ - بل لبرْدٍ أو مرضٍ - فلا غُسْلَ.
(٢) أَكْسَلَ في الجماع: خالطها ولم يُنْزِلْ.
(٣) الأُنْثيان - بالضمِّ -: الخُصيتان - بالضمِّ والكسر -.
(٤) الاستحاضة: استمرار سيلان دم المرأة في غير أيَّام الحيض والنِّفاس بسبب انفجار عِرْق العاذِلِ في الرَّحم أو مرضٍ آخَرَ، فلا ينقطع الدَّمُ أبدًا، أو ينقطع عنها مُدَّةً يسيرةً: كاليوم واليومين في الشهر.

٣٤٧- فَالشَّرْعُ والقُرآنُ قَدْ حَكَمَا به ... بَيْنَ النِّسَاءِ فليسَ يُطَّرَحَانِ(١)

٣٤٨- ومَتَىٰ تَرىٰ النُّفساءُ طُهْرًا تَغْتَسِلْ ... أَوْ لا فغايةُ(٢) طُهْرِهَا شَهْرانِ

• • • •

٣٤٩- مَسُّ النِّسَاءِ عَلَىٰ الرِّجَالِ مُحَرَّمٌ ... حَرْثُ(٣) السِّبَاخِ(٤) خَسَارَةُ الحِرْثَانِ

٣٥٠- لا تَلْقَ ربَّكَ سَارِقاً، أَوْ خَائناً ... أَوْ شَارِبًا، أَوْ ظَالماً، أَوْ زاني

٣٥١- قُلْ: إنَّ رَجْمَ الزَّانِيَيْنِ كِلَيْهِمَا ... فَرْضٌ، إذا زَنيا عَلَىٰ الإِحْصانِ(٥)

٣٥٢- والرَّجْمُ في القُرآنِ فَرْضٌ لازِمٌ ... للمُحْصِنينَ، ويُجْلَدُ البِكْرَانِ

٣٥٣- والخَمْرُ يَحْرُمُ بيعُهَا وشِرَاؤُهَا ... سِيَّانِ ذلكَ عِنْدَنَا سِيَّانِ

٣٥٤- في الشَّرْعِ والقُرآنِ حُرِّمَ شُرْبُهَا ... وكلاهُمَا - لا شكَّ - مُتَّبَعانِ

٣٥٥- أَيْقِنْ بأشْرَاطِ القِيَامَةِ(٦) كُلِّهَا ... واسْمَعْ -هُدِيْتَ- نَصيحَتي وبَيَاني

٣٥٦- كالشَّمْسِ تَطْلُعُ مِنْ مكانِ غروبِهَا ... وخُروجِ دَجَّالٍ،(٧) وَهَوْلِ دُخَانِ

٣٥٧- وخُروجِ يأجوجٍ ومأجوجٍ(٨) معًا ... مِنْ كُلِّ صُقْعٍ(٩) شَاسِعٍ(١٠) ومَكَانِ

---

(١) اطَّرحَه: رماه وأَبْعَدَه وتَركه. (٢) الغاية: مَدَىٰ الشَّيءِ ونهايته، والجمع غايٌ.

(٣) الحَرْثُ: إثارة الأرض للزِّراعة، و بابه نَصَرَ وكَتَبَ.

(٤) السِّباخ: جمع سَبْخَةٍ - بفتحتين وتُسكَّن الباءُ -، وهي أرضٌ ذاتُ مِلْحٍ وبَلَلٍ.

(٥) أَحْصَنَ: تَزَوَّجَ، فهو مُحْصَن - بفتح الصَّاد- .

(٦) أشْراط القيامة: علاماتها، واحدها شَرَطٌ - بفتحتين - . (٧) الدَّجال: المسيح الكذاب.

(٨) يَأجوج ومَأجوج: أُمَّتان عظيمتان من التُّرْك، يُفسدون في الأرض بالظُّلم والقتل، وأكل بني آدمَ وكُلِّ شيءٍ أخضرَ. من السَّلف من يصفهم بصِغَر الجُثث وقصر القامة، ومنهم من يصفهم بكبر الجثث، وطول القامة، ومنهم من يقول: لهم مخالبُ كمخالب السِّباع، وإنَّ منهم صنْفًا يَفْترش إحدىٰ أُذُنيه، ويلتحف بالأخرىٰ، وقد رُويَ عن ابن عبَّاس - رضي الله عنهما - أنَّ أولادَ آدمَ عَشَرَةُ أجزاء، فيأجوج ومأجوج تسعةٌ، وباقي الخَلْق جُزْءٌ واحد.

ويأجوج ومأجوج اسمان ممنوعان من الصَّرف، نُوِّنا هنا لسلامة وزن الشِّعْر، وأمَّا علَّة المَنْع فالتعريف والعُجمة عند من قال: إنهما أعجميان، والتَّعريف والتأنيث - كأنهما اسمان للقبيلة - عند من قال: إنَّهما عربيَّان.

(٩) الصُّقع - بالضم - : الناحية. (١٠) شاسع: بعيد، وبابه مَنَعَ وخَضَعَ.

٣٥٨- ونُزول عـيـسىٰ قـاتلاً دجَّـالَهـم ... يَقْـضـي بحُكْـم العـدْل والإحْـسَـان

٣٥٩- واذْكُـرْ خُـروجَ فـصيلِ[1] نـاقَةِ صَالحٍ ... يَسـمُ[2] الـورَىٰ بـالـكُفْـرِ والإيمـان

٣٦٠- والوَحْـيُ يُرْفَعُ، والصَّـلاةُ مِـنَ الورَىٰ ... وهُـمَـا لعـقْـدِ الدِّينِ واسِطَـتَـان

● ● ● ●

٣٦١- صَلِّ الصَّـلاةَ الخَـمْـسَ أوَّلَ وقْـتِـهَـا ... إذْ كُـلُّ وَاحِـدةٍ لهَـا وقْـتَـان

٣٦٢- قَـصْرُ الصَّلاةِ عَلَىٰ المُسافِرِ واجِبٌ[3] ... وَأَقَلُّ حَـدِّ القَـصْـرِ مَـرْحَلَتَـان[4][5]

٣٦٣- كِلْتَـاهُـمَـا في أَصْلِ مَـذْهَـبِ مَـالكٍ ... خَـمْـسُونَ مـيـلاً نقْـصُهَـا مـيـلان

٣٦٤- وإِذا المُـسـافِـرُ غَـابَ عَـنْ أبْيَـاتِـه ... فَـالقَـصْـرُ والإفطَـارُ مَـفْـعـولانِ

٣٦٥- وصَلاةُ مَـغْـرِبِ شَـمْـسِنَا وصَـبَـاحِنَا ... في الحَـضَـرِ والأسْـفَـارِ كَـامِلتَـان

٣٦٦- والشَّـمْسُ حينَ تزولُ مِنْ كَبِـدِ السَّمَـا[6] ... فَـالظُّـهْـرُ ثُـمَّ العَـصْـرُ واجِـبَـتَـان

---

(١) الفصيل: ولدُ الناقة إذا فُصلَ عن أُمِّه، فهو فعيل بمعنىٰ مَفْعُولٍ، والجمعُ فُصْلان - بالضَّمِّ والكسر - وفِصالٌ.

(٢) يَسِمُ - من باب وَعَدَ - : يصفُ وينعَتُ.

(٣) ومنهم من ذهب إلىٰ أنَّ القَصْرَ سُنَّةٌ لا واجبٌ، إلاَّ أنَّ الأدلَّة تدلُّ علىٰ رُجْحان القول بالوُجُوب، وذهب إلىٰ الوجوب أكثر علماء السَّلف وفقهاء الأمصار: كعمَرَ، وعليٍّ، وابن عمر، وجابر، وابن عباس، وعمر بن عبد العزيز، والحسن، وقتادة، وتبعهم شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن قيم الجوزية، وقد ردَّ الصَّنعانيُّ في «سبل السَّلام والشوكاني في «نيل الأوطار» ردَّ أقوال وحُجج القائلين بأنَّ القصْرَ رُخْصة لا عزيمة.

(٤) المرحلة : هي مسيرة يوم وليلة بسير الإبل المحمَّلة بالأَثْقال والمُشاة سيرًا مُعْتادًا - أي ما يُقارب ٨٠ كيلو مترًا - ، يُقدَّر بها العرب الأوائل، فأخذها عنهم العلماء، والجمع مراحل.

(٥) تحديد أقلِّ حدِّ القَصْرِ لا دليلَ عليه، كما صرَّح بذلك المُوفَّق ابن قُدامة، وشيخ الإسلام ابنُ تيميَّة، وغيرهما من المحققين، وقد اختلف العلماء في تحديد المسافة على نحو عشرين قولاً، والصحيح - عند المحققين من أهل العلم - أنّ ما كان سفرًا في عُرْف النَّاس علىٰ عَهْد النُّبُوَّة والوَحْي - سواء أطال أم قَصُرَ - فهو السَّفر الَّذي علَّق به الشَّارع حُكْمَ القَصْرِ وغيره من أحكام السفر، وهذا أليقُ بيُسْر الإسلام؛ لأنَّ التحديد يَسْتَلْزِمُ من النَّاسِ معْرفةَ مسافات الطُّرَق، وهذا يَشُقُّ علىٰ أكْثَرِهِمْ، خاصَّةً إذا لم تكن مَطْروقة من قَبْلُ.

(٦) كَبِدَ السَّماء: وسَطُها.

٣٦٧- والظُّهرُ آخرُ وقْتِها مُتعلِّقٌ بالعَصْرِ والوقْتَان مُشْتبكَان
٣٦٨- لا تَلْتَفتْ ما دُمْتَ فيها قائمًا واخْشَعْ بقَلْبٍ خَائفٍ رَهْبَان
٣٦٩- وكَذا الصَّلاةُ غُرُوبَ شَمْسِ نَهارِنَا وعِشَائنَا وقْتَان مُتَّصلان
٣٧٠- والصُّبْحُ مُنْفَرِدٌ بوقْتٍ مُفْرَدٍ لَكنْ لَها وقْتَان مَفْرُودَان
٣٧١- فَجْرٌ(١) وإسفَارٌ،(٢) وبَيْنَ كلَيْهمَا وَقْتٌ لكُلِّ مُطَوِّلٍ مُتَوَان
٣٧٢- وارقُبْ(٣) طلوعَ الفَجرِ واسْتَيْقنْ به فَالفَجْرُ عنْدَ شُيُوخنا فَجْران
٣٧٣- فَجْرٌ كَذوبٌ،(٤) ثُمَّ فَجْرٌ صادقٌ(٥) ولَرُبَّمَا في العَينِ يَشْتَبهَان
٣٧٤- والظِّلُّ في الأزْمَان مُختَلفٌ كَمَا زَمَنُ الشِّتَا والصَّيْف مُخْتلفَان
٣٧٥- فَاقْرَأْ إذا قَرأَ الإمَامُ مخَافتاً واسكُتْ إذا مَا كَانَ ذا إعْلان
٣٧٦- ولكُلِّ سَهْوٍ سَجْدَتان فَصَلِّهَا قَبْلَ السَّلامِ وبعْدَهُ قَوْلان
٣٧٧- سُنَنُ الصَّلاة مُبيَّنةٌ وفُرُوضُهَا فَاسْألْ شيوخَ الفقْه والإحْسَان
٣٧٨- فَرْضُ الصَّلاةِ رُكُوعُهَا وسُجُودُهَا مَا إنْ تَخَالفَ فيهمَا رَجُلان
٣٧٩- تَحْرِيمُهَا تَكْبِيرُهَا، وَحَلالُهَا تَسْليمُهَا، وكلاهُمَا فرضَان(٦)

● ● ● ●

---

(١) الفَجْرُ: ضوءُ الصُّبح، وهو حُمرة الشَّمس في سواد اللَّيل، أي أنَّ الفَجْرَ في آخرِ اللَّيلِ كالشَّفَقِ في أوّله.
(٢) أسْفَرَ الصُّبْحُ إسْفارًا: أي أضاءَ وأَشْرَقَ وانكشف.
(٣) أُرْقُبْ: انتظرْ، وبابه قَتَلَ.
(٤) الفجرُ الكاذب: هو الضِّياء المستطيل في الأُفُق (أي: الذَّاهبُ في السَّماء طولاً) كأنَّه ذَنَبُ السّرحان (أي الذِّئب)، شُبّه به؛ لأنَّه مُسْتدقٌ صاعد في غيرِ اعتراض، وهو لا يُحَرِّم شيئًا.
(٥) الفجرُ الصَّادق: هو الضِّياء المُعترض المستطير (أي المنتشر) في الأفق من جهَة الشَّرْق في آخر اللَّيل، ويبدو ساطعًا يملأ الأُفق بحمرته، ويَطْلُعُ بَعْدما يغيب الفجرُ الكاذبُ، و بطلوعه يدخل النهار، ويحرُمُ علىٰ الصائم كلُّ ما يُفطر به.
(٦) التَّسليمةُ الأولىٰ فَرْضٌ، أمَّا الثَّانية فسُنَّة.

٣٨٠- والحَمْدُ[١] فرضٌ في الصَّلاةِ قِرَاءَتُهَا ... آيَاتُهَا سَبْعٌ، وهُنَّ مَثَانِي[٢]

٣٨١- في كُلِّ رَكْعَاتِ الصَّلاةِ مُعَادَةٌ ... فيها بِبَسْمَلَةٍ، فخُذْ تبْيَاني

٣٨٢- وإِذَا نَسِيتَ قِرَاتَها في رَكْعَةٍ ... فاسْتوفِ رَكْعَتَهَا بغيرَ تَوَانِ[٣]

٣٨٣- اتبَعْ إِمامَك خَافِضًا أَوْ رَافِعًا ... فكلاهُمَا فِعْلانِ مَحْمودانِ

٣٨٤- لا تَرْفَعَنَّ قَبْلَ الإِمَامِ ولا تَضَعْ ... فكلاهُمَا أَمْرانِ مَذْمُومانِ

٣٨٥- إِنَّ الشَّريعةَ سُنَّةٌ وفَريضَةٌ وهُمَا ... لدينِ مُحَمَّدٍ عِقْدَانِ

٣٨٦- لَكِنْ أَذَانَ الصُّبحِ عندَ شيوخِنا ... مِنْ قبلِ أَنْ يَتَبَيَّنَ الفَجْرانِ

٣٨٧- هي رُخصَةٌ في الصُّبْحِ لا في غَيْرِها ... مِنْ أَجلِ يقظةِ غافلٍ وسنانِ[٤]

٣٨٨- أَحْسِنْ صَلاتَكَ راكعًا أَوْ سَاجدًا ... بِتَطَمُّنٍ[٥] وتَرفُّقٍ وَتَدَانِ

٣٨٩- لا تَدخُلنَّ إِلَىٰ صَلاتِكَ حَاقِنًا[٦] ... فَالإِحْتِقَانُ يُخِلُّ بالأَرْكانِ[٧]

٣٩٠- بيّتْ مِنَ اللَّيلِ الصِّيَامَ بنيَّةٍ ... مِنْ قبلِ أَنْ يَتَميَّزَ الخَيْطانِ

٣٩١- يَجْزِيكَ[٨] في رمَضَانَ نيَّةُ لَيْلَةٍ ... إِذْ ليسَ مُخْتلطًا بعِقْدٍ ثانِ

٣٩٢- رَمَضَانُ شَهْرٌ كاملٌ في عقْدِنا ... مَا حَلَّهُ[٩] يومٌ ولا يَوْمَانِ

٣٩٣- إِلا المُسافِرُ والمريضُ فَقَدْ أتَىٰ ... تَأْخِيرُ صَوْمِهِما لوقْتٍ ثانِ

٣٩٤- وكَذاكَ حَملٌ والرِّضَاعُ كِلاهُمَا ... في فِطْرِهِ لِنسَائِنَا عُذْرَانِ

● ● ● ●

---

(١) الحمْدُ: من أسماء فاتحة الكتاب.

(٢) سُمِّيت الفاتحة مَثَاني؛ لأنها تُثَنَّىٰ - أي تُكَرَّرُ - في الصَّلاة، فتقرأ في كلِّ ركْعَةٍ، قال - تعالىٰ - : ﴿ولقدْ آتيناكَ سبعًا منَ المثاني والقرآنَ العظيم (٨٧)﴾ [الحجر: ٨٧].

(٣) التَّواني: التقصير في العمل، وعدم الاهتمام به.

(٤) الوَسْنان: مَنْ كَثُرَ نُعاسُهُ، وبابه فَرِحَ.

(٥) تطَمُّن: سكينة.

(٦) حاقنًا: حابسًا للبَوْل، وبابه نصر وضرب.

(٧) يُخلُّ بالأركان: أي يَنْقُصُها حقَّها من الطُّمأنينة والخُشُوع نُقْصانًا فاحشًا.

(٨) يُجْزيك: يَكْفيك ويُغْني عنك.

(٩) حَلَّهُ - من باب رَدَّ - : نَقَضَهُ وفَكَّهُ.

٣٩٥- عَجِّلْ بفطْرِكَ، والسُّحورُ مُؤَخَّرٌ   فكلاهُمَا أَمْرَانِ مَرْغُوبَانِ

٣٩٦- حَصِّنْ صيامَكَ بالسُّكُوتِ عَنِ الخَنَا[1]   أَطْبِقْ عَلَىٰ عَيْنَيْكَ بالأجْفَانِ

٣٩٧- لا تمشِ ذا وجْهينِ مِنْ بَيْنِ الوَرَىٰ   شَرُّ البَرِيَّةِ مَنْ لَهُ وجْهَانِ

٣٩٨- لا تَحْسُدنَّ أحداً عَلَىٰ نَعْمَائِه   إِنَّ الحَسُودَ لحكْمِ ربِّكَ شَانِ[2]

٣٩٩- لا تَسْعَ بيْنَ الصَّاحِبَينِ نَميمَةً[3]   فَلأجْلِهَا يتباغَضُ الخِلاَّنِ[4]

٤٠٠- والعَينُ حقٌّ غيرُ سابِقَةٍ لِمَا يُقْضَىٰ   مِنْ الأَرزَاقِ والحِرْمَانِ

٤٠١- والسِّحرُ كُفْرٌ فِعْلُهُ لا عِلْمُهُ   مِنْ هَاهُنا يَتَفرَّقُ الحُكْمانِ

٤٠٢- والقَتْلُ حَدُّ السَّاحِرينَ إِذا هُمُ   عَمِلوا به للكُفْرِ والطُّغْيانِ

٤٠٣- وَتَحَرَّ بِرَّ الوَالِدَيْنِ؛ فَإِنَّهُ   فَرْضٌ عَلَيْكَ، وطاعَةُ السُّلْطانِ

• • • •

٤٠٤- لا تَخرُجَنَّ عَلَىٰ الإِمَامِ مُحارِبًا   ولَوْ أنَّهُ رجُلٌ مِنَ الحُبْشَانِ[5]

٤٠٥- ومَتَىٰ أُمِرْتَ ببِدْعَةٍ أَوْ زَلَّةٍ   فَاهْربْ بِدينكَ آخرَ البلْدانِ

٤٠٦- الدِّينُ رأسُ المالِ، فاسْتَمْسكْ بِهِ   فَضَيَاعُهُ مِنْ أعظَمِ الخُسرانِ

٤٠٧- لا تخلُ بامْرأَةٍ لدَيكَ بريبَةٍ   لَوْ كُنْتَ في النُّسَّاكِ[6] مِثْلَ بَنَانِ[7]

٤٠٨- إِنَّ الرِّجالَ النَّاظرينَ إِلىٰ النِّسَا   مِثْلُ الكلابِ تَطُوفُ باللُّحْمانِ

---

(١) الخَنا: الفُحْشُ في المنطق، وقد خَنيَ عليه – من باب صَدِيَ – : أي أَفْحَشَ.

(٢) شان: أصلها شانِئٌ، حَذَفَ الهمزَة لضرورة القافية، أي مُبْغِضٌ، وبابه مَنَعَ وسَمِعَ.

(٣) النَّميمة: السِّعاية بالحديث لإيقاع فتنةٍ أو وَحْشَةٍ، وقد نَمَّ من باب رَدَّ وفَرَّ.

(٤) الخلاّن: مُثَنَّىٰ خِلٌّ – بالكسر – وهو الصَّديق المُخْتَصُ، الجمع أخلالٌ،

(٥) الحُبْشان: جمع حَبَشٍ – بفتحتين – وهم جنس من السُّودان.

(٦) النُّساك: جمع ناسِكٍ، و هوالعابدُ، وبابه نصَرَ وظَرُفَ.

(٧) بَنَان: هو أبو الحسن بنان بن مُحمَّد بن حَمْدَانَ بن سَعيد الزَّاهد، يُعرف بالحمال، كان مَضْرَبَ المثل في العبادة والزهد، وله كرامات كثيرة، أصله من واسطٍ، ونشأته وإقامته في بَغْداد، وانتقل قُبيل وفاته إلىٰ مِصْرَ، ومات بها في رمضان سنة ٣١٦هـ. انظر البداية والنهاية (١١ / ١٦٩).

٤٠٩- إنْ لَمْ تصُنْ تلكَ اللُّحومِ أُسُودُهَا — أُكِلَتْ بلا عِوَضٍ ولا أَثْمانِ
٤١٠- لا تَقْبَلَنَّ مِنَ النِّسَاءِ مَوَدَّةً — فَقُلُوبُهُنَّ سَرِيعَةُ المَيَلانِ
٤١١- لا تَتْرُكنَّ أحَدًا بأهْلِكَ خَالِيًا — فَعَلَىٰ النِّسَاءِ تَقَاتَلَ الأَخَوَانِ

• • • •

٤١٢- واغضُضْ جُفُونَكَ[1] عنْ مُلاحظَةِ النِّسَا — ومحاسنُ الأحْداثِ[2] والصِّبيانِ
٤١٣- لا تَجْعَلنَّ طلاقَ أهلكَ عُرضَةً[3] — إنَّ الطَلاقَ لأَخْبثُ الأَيْمَانِ
٤١٤- إنَّ الطَّلاقَ معَ العِتَاقِ[4] كِلاهُمَا — قِسْمَانِ عِنْدَ اللهِ مَمْقُوتَانِ[5]
٤١٥- واحْفرْ لسرِّكَ في فُؤَادكَ مَلْحَدًا[6] — وادْفِنْهُ في الأَحشَاءِ[7] أيَّ دِفَانِ
٤١٦- إنَّ الصَّديقَ مَعَ العَدُوِّ كِلاهُمَا — في السِّرِّ -عِنْدَ أُولي النُّهىٰ- شكلانِ[8]
٤١٧- لا يبدُو منْكَ إلَىٰ صَدِيقكَ زَلَّةٌ — واجعَلْ فُؤادكَ أَوْثَقَ[9] الخُلاَّنِ[10]
٤١٨- لا تَحْقِرَنَّ مِنَ الذُّنُوبِ صِغَارَهَا — والقَطْرُ[11] مِنْهُ تدفُّقَ الخلْجانِ[12]
٤١٩- وإذا نَذَرْتَ فَكُنْ بِنَذْرِكَ مُوفِيًا — فَالنَّذرُ مثلُ العَهْدِ مَسْئُولانِ

---

(١) غَضُّ الجَفْن : خَفْضُهُ، وإطباقه على العين، بحيث تمتنع الرؤية.
(٢) الأَحْداث : جمع حَدَثٍ – بفتحتين – وهو الشَّابُّ الفَتِيُّ.
(٣) عُرْضَةً – بالضَّمِّ – : أي مُعَرَّضًا للوقوع فيه، من قولهم: فلان عُرْضَةٌ للنَّاسِ: أيْ لا يزالون يَقعون فيه.
(٤) العتاق – بالفتح – : الحرية والخُروج من الرق.
(٥) ممقُوتان : مَبْغوضان أشدّ البُغْضِ، وبابه نَصَرَ.
(٦) مَلْحَدًا : قَبْرًا.
(٧) الأَحْشَاء : جمع حشا، وهو ما انْضَمَّتْ عليه الضُّلُوع.
(٨) شَكْلان : مثْلان، وجمع الشَّكْل – بالفتح – أَشْكَالٌ وشُكُولٌ.
(٩) أوْثَقْ : أكثر ائتمانًا، وبابه وَعَدَ.
(١٠) الخُلاَّن : جمع خَليل، وهو الصَّديق، ويُجمع – أيضًا – علىٰ أخلاَّءَ.
(١١) القَطْر : المطر، والواحدة قطرةٌ.
(١٢) الخلجان :الأنهار، واحدها خَليج، ويُجمع – أيضا – على خُلُج – بضمتين – .

٤٢٠- لا تُشْغَلَنَّ بعَيب غَيْرِكَ غافلاً ... عَنْ عَيبِ نَفْسكَ إنَّهُ عَيْبَانِ

٤٢١- لا تَفْنِ عُمرَكَ في الجِدالِ مُخاصِمًا ... إنَّ الجِدَالَ يُخِلُّ بالأَدْيَانِ

٤٢٢- واحْذَرْ مُجَادَلَةَ الرِّجَالِ؛ فإنَّها ... تدْعُو إلَىٰ الشَّحْنَاءِ(١) والشَّنآن(٢)

٤٢٣- وإذا اضْطُرِرْتَ إلىٰ الجِدَالِ، ولَمْ تجدْ ... لكَ مَهْربًا وتلاقَتْ الصَّفَّانِ

٤٢٤- فَاجْعلْ كتابَ الله درْعًا سَابغًا(٣) ... والشَّرْعُ سَيْفُكَ، وابْدُ(٤) في الميدانِ

٤٢٥- والسُّنَّةُ البَيضَاءَ دُونَكَ(٥) جُنَّةً(٦) ... وارْكَبْ جَوَادَ(٧) العَزْمِ في الجَوَلان(٨)

٤٢٦- واثْبُتْ بصَبْرِكَ تَحْتَ أَلْويَة(٩) الهُدَىٰ ... فالصَّبرُ أَوْثَقُ(١٠) عُدَّة(١١) الإنْسَانِ

٤٢٧- واطْعَنْ بِرُمْحِ الحَقِّ كُلَّ مُعَانِدٍ ... لله دَرُ الفَارِسِ الطَّعَّانِ!

٤٢٨- واحملْ بسيْفِ الصِّدْقِ حَمْلَةَ(١٢) مُخْلصٍ ... مُتَجَرِّدٍ لله غيْرَ جَبَانِ

٤٢٩- واحذَرْ- بجُهْدِكَ- مَكْرَ خَصْمكَ، إنَّهُ ... كَالثَّعْلَبِ البرِّيِّ في الرَّوَغَانِ(١٣)

٤٣٠- أَصْلُ الجِدالِ مِنَ السُّؤَالِ، وفَرْعُهُ ... حُسْنُ الجَوَابِ بأحْسَنِ التِّبْيَانِ

٤٣١- لا تَلتَفِتْ عِنْدَ السُّؤَالِ، وَلا تُعِدْ ... لَفْظُ السُّؤَالِ؛ كِلاهُمَا عَيبَانِ

● ● ● ●

---

(١) الشَّحْناء: العداوة. (٢) الشَّنْآن – بسكون النون وفتحها –: البُغْضُ.

(٣) الدِّرع السَّابغ: التَّامُّ الطَّويل الواسع، وقد سَبَغَ الشَّيءُ من باب دَخَل.

(٤) ابْدُ: أمر من بَدَا، أي ابْرُزْ واظْهَرْ، وبابه سَمَا. (٥) دُونَكَ: أمامَكَ.

(٦) الجُنَّة – بالضَّمِّ –: ما اسْتَتَرْتَ به من سلاح، والجمع جُنَنٌ.

(٧) الجَواد: الفرس الرَّائع، والجمع جِياد.

(٨) جَالَ في الحَرْبِ جَوَلانًا: كطافَ وَزْنا ومعنىً.

(٩) ألْوية: جمع لِواء، وهو العَلَم والرَّاية.

(١٠) أوْثَقَ: أحكم وأَقْوىٰ، وقد وثُقَ من باب ظَرُفَ.

(١١) العُدَّة – بالضَّمِّ –: ما أعددته لحوادث الدَّهرِ منْ مال، أو سلاحٍ، أو غير ذلك، والجمع عُدَدٌ.

(١٢) الحَمْلَةُ: الكَرَّةُ في الحرب، أي الفَرُّ للجَولان، ثمَّ العَودَةُ للقتال.

(١٣) راغ الثَّعْلَبُ رَوْغًا – من باب قال – ورَوَغانًا: ذهب يَمْنَةً ويَسْرَةً في سُرْعةِ خديعة، فهو لا يستقرُّ في جهة.

٤٣٢- وإذا غَلبتَ الخَصْمَ لا تَهْزَأْ به ... فالعُجْبُ[١] يُخْمِدُ جَمْرَةَ الإحْسَان
٤٣٣- فَلَرُبَّما انهَزمَ المُحارِبُ عَامِداً ... ثُمَّ انثَنَىٰ[٢] قَسْطًا[٣] عَلَىٰ الفُرْسَان
٤٣٤- واسكُتْ إذا وقَعَ الخُصُومُ وقَعْقَعُوا[٤] ... فلَرُبَّما ألْقُوكَ في بَحْران
٤٣٥- ولَرُبَّمَا ضَحِكَ الخُصُومُ لِدَهْشَةٍ ... فاثْبُتْ، ولا تَنْكِلْ عَنِ البُرْهَان
٤٣٦- فَإذا أطَالوا في الكَلامِ، فَقُلْ لَهُم: ... إنَّ البَلاغَةَ لُجِّمَتْ[٥] ببَيَان[٦]
٤٣٧- لا تَغضَبَنَّ إذا سُئِلْتَ ولا تَصِحْ ... فكلاهُمَا خُلُقَان مَذْمُومان
٤٣٨- واحْذَرْ مُنَاظَرَةً بمجلسِ خِيفَةٍ ... حَتَّىٰ تُبَدَّلَ خِيفَةً بأَمَان
٤٣٩- ناظِرْ أديباً مُنصِفاً لك عاقِلاً ... وَأَنْصِفْهُ أَنْتَ بحَسْبِ ما تَريَان
٤٤٠- ويَكُونُ بَينَكُمَا حَكِيمٌ حَاكِمًا ... عَدْلاً إذا جِئتَاهُ تَحتَكِمان

• • • •

٤٤١- كُنْ طُولَ دهرِكَ ساكناً[٧] مُتواضعًا ... فَهُمَا لكُلِّ فَضِيلَةٍ بابان
٤٤٢- واخلَعْ رِداءَ الكِبْرِ عَنْكَ فَإنَّهُ ... لا يستَقِلُّ[٨] بحمْله الكتِفَان
٤٤٣- كُنْ فَاعِلاً للخَيْرِ قَوَّالاً لَهُ ... فَالقَوْلُ مِثْلُ الفِعْلِ مُقْتَرِنَان
٤٤٤- مِنْ غَوْثِ مَلْهُوفٍ[٩] وشَبْعَةِ جَائِعٍ ... ودِثَارُ[١٠] عُرْيَانٍ، وفِدْيَةِ عانٍ[١١]
٤٤٥- فَإذا عَمِلْتَ الخيرَ لا تَمْنُنْ[١٢] بِهِ ... لا خَيْرَ في مُتَمَدِّحٍ منَّان

---

(١) العُجْبُ – بالضَّمِّ – : الزَّهْوُ والكِبْرُ.
(٢) انثَنَىٰ: انعطف وارتدَّ.
(٣) قَسْطًا: جَوْرًا وظُلْمًا، وبابه ضَرَبَ وجَلَسَ.
(٤) قَعْقَعوا: أحْدَثُوا صَوْتًا عند التَّحرُّك.
(٥) أَلْجَمْتُ الفَرَسَ إلجامًا: جعلتُ اللِّجام في فيه.
(٦) البيان: الفصاحة.
(٧) ساكنًا: رَزينًا مُتأنّياً، وبابه ظَرُفَ.
(٨) لا يَسْتَقِلُّ: لا يَنْهَضُ.
(٩) المَلْهُوف: المظلوم المُضْطَرُّ يَستغيث ويتحسَّرُ.
(١٠) الدِّثار – بالكسر – : الثَّوب الَّذي فوق الشِّعار، والشِّعار – بالكَسْرِ – : الثَّوب الَّذي يلي شَعْرَ الجَسَد مُباشرةً.
(١١) العاني: الأسير، وبابه سما ورَضِيَ.
(١٢) المَنُّ – من باب رَدَّ – : الامتنان بتعديد الصَّنائع، والافتخار بها علىٰ المُنعَم عليه، كأنْ تقولَ: أعطيتُكَ كذا، وفعلتُ لك كذا، وهو تكديرٌ وتغييرٌ تنكسرُ منه القُلُوبُ، وقد قيل: «المِنَّةُ تَهْدِمُ الصَّنيعة».

٤٤٦- اشْكُرْ عَلَىٰ النَّعْماءِ، واصبِرْ للبَلا ... فكلاهُمَا خُلُقَان مَمْدُوحَان

٤٤٧- لا تَشْكُوَنَّ بِعِلَّةٍ(١) أَوْ قِلَّةٍ ... فَهُمَا لعِرْضِ المرْءِ فَاضِحَتَان

٤٤٨- صُنْ حُرَّ وَجْهِكَ(٢) بالقَنَاعَةِ إنَّمَا ... صَونُ الوُجُوهِ مُرُوءَةُ الفِتْيَانِ

٤٤٩- باللهِ ثِقْ ولَهُ أَنِبْ(٣) وبِهِ اسْتَعِنْ ... فإذا فَعَلْتَ فَأَنْتَ خَيْرُ مُعَانِ

٤٥٠- وإِذا عَصَيْتَ فَتُبْ لربِّكَ مُسرعًا ... حَذَرَ المَمَاتِ ولا تَقُلْ: لَمْ يَان(٤)

٤٥١- وإِذا ابتُلِيتَ بعَسْرَةٍ(٥) فاصْبِرْ لَهَا ... فالعُسْرُ فَرْدٌ، بَعْدَهُ يُسْران(٦)

٤٥٢- لا تَحْشُ(٧) بطْنَكَ بالطَّعَامِ تَسَمُّنًا ... فَجُسومُ أَهْلِ العِلْمِ غَيْرُ سِمَان

٤٥٣- لا تتبعْ شَهَوَاتِ نَفْسِكَ(٨) مُسْرِفًا ... فاللهُ يُبْغِضُ عَابِدًا شَهْوَانِي

٤٥٤- اقْلِلْ طعَامَكَ مَا اسْتَطَعْتَ فَإِنَّه ... نَفْعُ الجُسُومِ وصِحَّةُ الأبْدان

٤٥٥- واملُكْ هَوَاكَ بضَبْطِ بَطْنِكَ، إنَّه ... شَرُّ الرِّجَالِ العَاجِزُ البَطْنَان

٤٥٦- ومَنِ اسْتَذَلَّ(٩) لفَرْجِهِ ولبَطْنِه ... فهُمَا لَهُ - مَعَ ذا الهَوَىٰ- بَطْنَان

٤٥٧- حِصْنُ التَّدَاوي المَجَاعَةُ والظَّمَا ... وهُمَا لفَكِّ نُفُوسِنَا قَيْدَان

---

(١) العلَّة - بالكسر - : المَرَضُ، والجمع عِلَلٌ.
(٢) حُرُّ الوَجْه - بالضَّمِّ - : ما بَدَا منَ الوَجْنَةِ، والوجنةُ: ما ارتفع من الخَدَّيْنِ.
(٣) أَنبْ: أي تُبْ وأُبْ.
(٤) لَمْ يَان: أصلها لم يَأْن، خُفِّفت الهمزة، فقُلِبتْ ألفًا، والمصدر أينٌ يدل علىٰ أنَّ أَنَىٰ يَأني مَقْلُوبُ آنَ يَئين مثل حانَ يحين حينًا وزنًا ومَعْنًى.
(٥) العُسْرةُ - بالضَّمِّ - : ضيقُ الحال من جهَة عدمِ المال، ضدُّ المَيْسَرَةُ.
(٦) لأن الله - تعالىٰ - يقولُ: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشَّرح: ٥، ٦]. فكرَّرَ - سبحانَهُ - العُسْرَ مُعَرَّفًا، واليُسْرَ منكرًا، والمُعرَّف إذا أعيدَ يكونُ الثَّاني عين الأول بخلاف المنكر فإنَّه إذا أُعيد يكون الثَّاني فردًا مُغايرًا للأول؛ ولهذا قالَ النَّبيّ - ﷺ - في مَعْنىٰ هاتين الآيتين: «لَنْ يَغْلبَ عُسْرٌ يُسْرَيْن». كما أنَّ تعريف العُسْر بالألف واللاّم الدَّالة علىٰ الاستغراق والعُمُوم يدلُّ علىٰ أنَّ كلَّ عُسْرٍ - مهما بلغ من الصُّعوبة والشِّدَّة - فَإنَّ اليُسْرَ - لا محالة - يَخْلُفُهُ، وتنكير اليُسْر للتَّفخيم والتَّعظيم، فلله الحمد والمنَّة علىٰ هذه البشارة العظيمة!.
(٧) لا تَحْشُ: لا تَملأْ.
(٨) شَهَواتُ النَّفْسِ: رَغَبَاتُها، واحدُها شَهْوةٌ.
(٩) استذلَّ: خضَعَ.

٤٥٨- أَظْمِئْ نَهَارَكَ تُرْوَ في دارَ العُلا[١] يَوْماً يَطُولُ تَلَهُّفُ العَطْشَان

٤٥٩- حُسْنُ الغِذَاءِ يَنُوبُ عَنْ شُرْبِ الدَّوَا سِيمَا مَعَ التَّقْليلِ والإِدْمَان

• • • •

٤٦٠- إِيَّاكَ والغَضَبَ الشَّديد عَلَى[٢] الدَّوَا فَلَرُبَّمَا أَفْضَى[٣] إِلَىٰ الخِذْلان

٤٦١- دَبِّرْ دَوَاءَكَ قَبْلَ شُرْبكَ وَلْيَكُنْ مُتَأَلِّفَ الأَجْزَاءِ والأَوْزَان

٤٦٢- وَتَداوَ بَالعَسَلِ المُصَفَّىٰ وَاحْتَجِمْ فَهُمَا لدائكَ كُلِّه بُرْآن[٤]

٤٦٣- لا تَدْخُلِ الحَمَّامَ شَبْعَانَ الحَشَا لا خَيْرَ في الحَمَّامِ للشَّبْعَان

٤٦٤- والنَّوْمُ فَوْقَ السَّطْحِ مِنْ تَحْتَ السَّمَا يُفْنِي وَيُذْهِبُ نَضْرَةَ[٥] الأَبْدَان

٤٦٥- لا تُفْنِ عُمْرَكَ في الجِمَاعِ فَإِنَّهُ يَكْسُو الوُجُوه بحُلَّة[٦] اليَرْقَان[٧]

٤٦٦- أُحَذِّرُكَ مِنْ نَفْسَ العَجُوز وَبُضْعِهَا[٨] فَهُمَا لجسمِ ضَجيعها[٩] سُقْمَان[١٠]

٤٦٧- عَانِقْ[١١] مِنَ النِّسْوَان كُلَّ فَتِيَّةٍ أَنْفَاسُهَا كَرَوَائِحِ الرَّيْحَان[١٢]

٤٦٨- لا خَيْرَ في صُوَرِ المعَازِفِ كُلِّهَا والرَّقْصِ والإِيقاعِ[١٣] في القُضْبَان[١٤]

---

(١) العُلا : الرِّفْعة والشَّرف.
(٢) أَفْضىٰ : أوْصَلَ وأدَّىٰ.
(٣) علىٰ هنا للمُصاحبة كَمَعَ.
(٤) بُرْآن – بالضَّمِّ – : شفاءان.
(٥) النَّضْرة – بالفتح – : الحُسْنُ والرَّواء والرَّونقُ، وقد نضر وَجْهُهُ من باب نَصَرَ، وظَرُفَ، وفرح.
(٦) الحُلَّة – بالضَّمِّ – : ثوبٌ له ظهارةٌ وبطانةٌ من جنْسٍ واحدٍ، والجمع حُلَلٌ وحلالٌ.
(٧) اليَرْقان – بالتَّحريك ويُسكَّنُ – : مَرَضٌ يتغيَّرُ منه لَوْنُ البَدَن فاحشًا إلىٰ صُفْرةٍ أو سواد بَجَريان الخلْط الأصفر أو الأسود إلىٰ الجلْد وما يَليْه بلا عُفُونةٍ.
(٨) البُضْع – بالضَّمِّ – : الجماع.
(٩) الضَّجيع : اسم فاعل بمعنىٰ المُضَاجع.
(١٠) السُّقْمُ – بوزن قُفْلٍ ويُحَرَّك – : المرض، والجمع أسقام، وقد سقم من باب ظرف وفرح.
(١١) عانَقَ المرأة عناقًا : جعلَ يَدَيْه علىٰ عُنُقها، وضمَّها إلىٰ صَدْره.
(١٢) الرَّيْحان : نَبْتٌ طيِّبُ الرَّائحة، والجمع رياحينُ.
(١٣) الإيقاع : هو أن يُوقعُ ألحْانَ الغناء ويَبْنيها.
(١٤) القُضْبان : القصَب، وهي كُلُّ نباتٍ ذي أنابيبَ، تُصْنَعُ منها المزاميرُ.

٤٦٩- إنَّ التَّقيَّ لربِّه مُتَنَزِّهٌ[١] ... عَنْ صَوْت أَوْتَارٍ وَسَمْع أَغَانِ

٤٧٠- وتلاوةُ القُرآن منْ أهْلِ التُّقَىٰ ... سِيَمَا بحُسْنِ شَجًا[٢] وحُسْنِ بيان

٤٧١- أشْهَىٰ وأَوْفَىٰ للنُّفُوسِ حَلاوَةً ... منْ صَوْت مِزْمَارٍ ونَقْرِ مَثَان[٣]

٤٧٢- وحَنينُهُ في اللَّيْلِ أَطْيَبُ مَسْمَعٍ ... مِنْ نَغَمَة النَّايَاتِ والعِيدَان

• • • •

٤٧٣- أَعْرِضْ عَنِ الدُّنْيَا الدَّنِيَّة[٤] زاهداً ... فالزُّهْدُ[٥] عنْدَ أُولِي النُّهَىٰ زُهْدَان

٤٧٤- زُهْدٌ عَنِ الدُّنْيَا وزُهْدٌ في الثَّنا[٦] ... طُوبَىٰ[٧] لِمَنْ أَمْسَىٰ لَهُ الزُّهْدان

٤٧٥- لا تَنْتَهِبْ مَالَ[٨] اليَتَامَىٰ ظالمًا ... ودَعِ الرِّبَا فكلاهُمَا فِسْقَان[٩]

٤٧٦- واحفظْ لجارِكَ حقَّهُ وذمَامَهُ[١٠] ... ولِكُلِّ جارٍ مُسْلمٍ حَقَّان[١١]

٤٧٧- واضحَكْ لضيفكَ حينَ يُنْزِلُ رَحْلَهُ[١٢] ... إِنَّ الكَريمَ يُسَرُّ بالضِّيفَان

٤٧٨- وَاصلْ ذوي الأَرْحَامِ منك وإنْ جفوا[١٣] ... فَوصَالُهُم خَيرٌ منَ الهِجْرَان

---

(١) مُتَنَزِّهٌ: أي مُتباعد.

(٢) بحسن شَجاً: أي تغنٍّ.

(٣) المَثَاني من أَوْتار العُود: الذي بَعْدَ الأَوَّل، و احدُها مَثْنىٰ.

(٤) الدَّنيَّة: الحقيرة الخَسيسة.

(٥) الزُّهْدُ: ضدُّ الرَّغْبة، وقد زَهَدَ في الشَّيء وزهد عنه – من باب مَنَعَ، و سَمِعَ، وظَرُفَ – : أي تركه وأَعْرَضَ عنه.

(٦) الثَّنَا – بالفتح – : أصلها الثَّناء، حُذِفَتْ الهمزة، وهوَ المَدْحُ.

(٧) طُوبَىٰ لك: أي العيش الطَّيِّب لك، وقيل: حُسْنَىٰ لك، وقيل: خيرٌ لك.

(٨) انْتَهَبَ المالَ: اسْتَوْلَىٰ عليه قَهْرًا.

(٩) الفسْق: – بالكسر – : الخروج عن طريق الحق، وقد فَسَقَ من بابْ نَصَرَ، وضَرَبَ، وظَرُفَ.

(١٠) الذِّمام – بالكسر – : الحُرْمة – بالضَّمِّ –، وهي ما لا يحلُّ انتهاكُهْ.

(١١) هما حقُّ الجوار، وحَقُّ الإسلام.

(١٢) رَحْلَهُ: ما يسْتَصْحِبُهُ من الأثاث.

(١٣) الجَفَاء – بالمدِّ ويُقْصرُ – : الهجْرُ والإعراضُ، نقيضُ البرِّ والصِّلَة.

٤٧٩- واصْدُقْ ولا تَحْلِفْ بربِّكَ كَاذبًا ... وَتَحَرَّ في كَفَّارَةِ الأَيْمَان

٤٨٠- وتَوَقَّ أَيْمَانَ الغَمُوسِ[1]؛ فَإِنَّها ... تَدَعُ الدِّيَارَ بَلاقِعَ[2] الحِيطَانِ

• • • •

٤٨١- حَدُّ النِّكَاحِ مِنَ الحَرائِرِ[3] أَرْبَعٌ ... فاطْلُبْ ذواتَ الدِّينِ والإِحْصَانِ[4]

٤٨٢- لا تنكحَنَّ مُحِدَّةً[5] في عِدَّةٍ[6] ... فَنكاحُهَا وَزِنَاؤُهَا شِبْهَانِ

٤٨٣- عِدَدُ النِّسَاءِ لهَا فَرائِضُ أَرْبَعٌ ... لَكِنْ يَضُمُّ جَمِيعَهَا أَصْلانِ

٤٨٤- تَطْليقُ زَوْجٍ دَاخِلٍ، أَوْ مَوْتِه ... قَبْلَ الدُّخُولِ وبعْدَهُ سِيَّانِ

٤٨٥- وحُدودُهُنَّ علَىٰ ثَلاثَةِ أَقْرُؤٍ[7] ... أَوْ أَشْهُرٍ، وكِلاهُمَا جِسْرانِ

٤٨٦- وكَذَاكَ عِدَّةُ مَنْ تُوُفِّيَ زوجُهَا ... سَبْعُونَ يومًا، بعْدَها شهرانِ

٤٨٧- عِدَدُ الحَوَامِلِ مِنْ طَلاقٍ أَوْ فَنَا ... وضعُ الأجِنَّةِ صارخًا أَوْ فَاني

٤٨٨- وكَذَاكَ حُكمُ السَّقْطِ في إِسقَاطِه ... حُكْمُ التَّمَامِ، كِلاهُمَا وضْعَانِ

٤٨٩- مَنْ لَمْ تَحِضْ، أَوْ مَنْ تَقَلَّصَ[8] حَيْضُها ... قَدْ صَحَّ في كِلْتَيْهِمَا العَدَدانِ

٤٩٠- كِلْتَاهُمَا تَبْقَىٰ ثَلاثَةَ أَشْهُرٍ ... حُكمَاهُمَا في النَّصِ مُسْتَوِيانِ

---

(١) اليَمينُ الغَمُوس – بفتح الغَينِ – : الَّتي تَغْمِسُ صاحبها في الإثم، ثمَّ في النَّار؛ لأنه حَلَف كاذبًا علىٰ عِلْم منه.

(٢) البَلْقعُ والبَلْقَعَة : الأَرْضُ القَفْرُ الَّتي لا شيء بها، والجمع بلاقع. وفي الحديث : « اليمين الفاجرة تذَرُ الديار بَلاقِع » أي : خالية قَفْرةٌ.

(٣) الحرائر: ضِدّ الإماء، واحدُها حُرَّةٌ – بالضَّمِّ – .

(٤) الإِحْصان : العَفاف.

(٥) المُحِدَّة: الممتنعة عن الزِّينة والخِضاب لوفاة زوجها.

(٦) العدة – بالكسر – : مأخوذة من العدد والإحصاء، أي ما تُحصيه المرأة وتعُدُّه من الأيام والأَقْراء، وهي اسمٌ للمدَّة الَّتي تنتظر فيها المرأة وتمتنع عن التَّزويج بَعْدَ فراقِ زوجها لها، أو وفاتِه عنها، و جمع العِدَّة عِدَدٌ.

(٧) أَقْرُؤ: جمع قُرْءٍ – بالفتح والضَّمِّ – ، وهو الحَيْضُ، و يُجمَعُ – أيضًا – علىٰ أَقْراءٍ وقُروءٍ.

(٨) تقلَّصَ: ارتفعَ وانْقَطَعَ.

٤٩١- عِدَدُ الجَوارِ[١] مِنَ الطَّلاقِ بِحَيْضَةٍ ... وَمِنَ الوَفَاةِ الخَمْسُ والشَّهْرَان

٤٩٢- فَبطلقَتَيْنِ تَبينُ[٢] مِنْ زوجٍ لهَا ... لا رَدَّ إلا بَعْدَ زَوْجٍ ثَانِي

٤٩٣- وكَذا الحَرائِرُ فالثَّلاثُ تُبِينُهَا ... فَيُحِلُّ تِلْكَ وهذهِ زَوْجَان

٤٩٤- فَلتَنْكِحا زوجَيْهِمَا عن غِبْطَةٍ[٣] ... ورِضًا بلا دَلْسٍ[٤] ولا عِصْيَان

٤٩٥- حَتَّىٰ إِذا امْتَزَجَ النِّكاحُ بدُلْسَةٍ ... فَهُمَا مَعَ الزَّوْجَيْنِ زَانِيَتَان

● ● ● ●

٤٩٦- إِيَّاكَ والتَّيْسَ[٥] المُحلِّلَ[٦]، إِنَّه ... والمُسْتَحِلُّ لِرَدِّها تَيْسَان

٤٩٧- لَعَنَ النَّبِيُّ مُحَلِّلاً ومُحَلَّلاً ... فكِلاهُمَا في الشَّرْعِ مَلْعونَان

٤٩٨- لا تَضْرِبَنَ أمةً ولا عبداً جنَىٰ ... فكِلاهُمَا بيدَيْكَ مَأْسوران

٤٩٩- أَعْرِضْ عَنِ النِّسْوانِ جُهْدَكَ وانتَدِبْ[٧] ... لِعناقِ خَيْرَاتٍ هُناكَ حِسَان[٨]

٥٠٠- في جنَّةٍ طابَتْ، وطَابَ نَعيمُها ... مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ بها زَوْجَان[٩]

٥٠١- أنْهَارُهَا تَجْري لَهُمْ مِنْ تَحْتِهِمْ ... مَحْفُوفَةً بالنَّخْلِ والرُّمَّانِ

---

(١) الجَواري : الإماء، والواحدة جارية، سُمِّيتِ الأمة جارية لجَرْيها مُسْتَسْخرةً في أشْغال مواليها.

(٢) تَبين: تَنْفَصِلُ.

(٣) الغِبْطة – بالكسر – : المَسَرَّة.

(٤) الدَّلْس – من باب ضَرَبَ – : الخديعة والخيانة، ومثْلُهُ الدُّلْسة – بالضَّمِّ – .

(٥) التَّيس: الذَّكَرُ من المَعَزِ إذا أتىٰ عليه سنةٌ، والجمع تُيُوسٌ، وأَتْياسٌ، وتِيَسَةٌ.

(٦) المُحلِّل: الَّذي يتزوج المُطلقة ثلاثًا بعد انقضاء عِدَّتها، ويدخل بها، ثمَّ يُطَلِّقُها؛ ليُحلَّها للزَّوج الأوَّل.

(٧) نَدَبَهُ لأَمْرٍ فانْتَدَبَ: أي دَعَاهُ له فأجاب.

(٨) الخَيْرات الحسان: النساء خيرات الأخلاق حسان الوجوه، والخيرات جمع خَيْرةٍ، يُقال: امرأة خيرة، وأُخرىٰ شَرَّةٌ، والحسان جمع حَسَنَة.

(٩) الزَّوجان: الصِّنْفان والنَّوعان، قيل: أحد الصِّنفين رَطْبٌ، والآخر يابسٌ، لا يَقْصُرُ أحدُهما عن الآخرِ في الفَضْل والطِّيبِ.

٥٠٢- غُرُفاتُهَا(١) مِنْ لُؤْلُؤٍ وزَبَرْجَدٍ(٢) وقُصُورُهَا مِنْ خَالِصِ العِقْيَانِ

٥٠٣- قُصِرَتْ(٣) بها للمُتَّقِينَ كَواعبًا(٤) شُبِّهْنَ(٥) باليَاقُوت(٦) والمُرجَان(٧)

٥٠٤- بيضُ الوجُوه، شُعُورُهُنَّ حَوالكٌ(٨) حُمْرُ الخُدُود، عَوَاتقُ الأجْفَان

٥٠٥- فُلْجُ الثُّغُور(٩) إذا ابتَسَمْنَ ضَواحكًا هيْفُ الخُصُور(١٠)، نَوَاعمُ الأبْدَان

٥٠٦- خُضْرُ الثِّيَابِ، ثُديُّهُنَّ(١١) نَواهِدٌ(١٢) صُفْرُ الحلْيِّ(١٣)، عَوَاطرُ(١٤) الأردانِ(١٥)

• • • •

---

(١) غُرُفاتها – بضمَّتين وبفتح الرَّاء وإسكانها – : أي دَرَجاتها ومنازلها، واحدتها غُرفة.

(٢) الزَّبَرْجَدُ: جَوْهرٌ معروف، ويقال: هو الزُّمُرُّذُ – بالذَّال المعجمة لا بالدَّال المُهملة، فإنَّه تصحيف–.

(٣) قُصِرَتْ: حُبِسَتْ وخُدِّرَتْ، وبابه نصر.

(٤) كعَبَت الجارية – من باب نصر، ودخل، وكتب، وضرب – : أي انتفخ ثَدْيُها وارتفع، فهي كاعبٌ، والجمع كواعب. وكان الصَّواب أن يقول: كَواعبُ بالرَّفْع وعدم الصَّرف؛ لأنه نائب فاعلٍ لقُصِرَتْ، وهو من صيغ الجمع المتناهي، لكنه نصبه مُنوَّنًا لضرورة الوزن.

(٥) أي في صفاء اللَّون مع حُمْرَته.

(٦) الياقوت: حَجَرٌ من الجواهر، أجوَدُهُ الأحْمَرُ الرُّمَّانيّ.

(٧) المرجان: الخَرَزُ الأحْمر المعروف. وقيل: صغار الدُّرِّ، و هي أشدُّ صفاءً من كباره.

(٨) حَوَالك: جمعُ حالكٍ، وهو المُشْتَدُّ سوادُهُ، وقد حَلِكَ الشَّيءُ من باب فَرِحَ، وحَلَكَ يَحْلُكُ –بالضَّمِّ– حُلُوكةً.

(٩) الثُّغور: جمع ثَغْرٍ، وهو مُقدَّم الأسنان. والفَلَجُ في الأسنان – بفتحتين: تباعُدُ ما بَيْنَ الثَّنايا والرَّباعيَات، وبابه فرِحَ، وفُلْج الأسنان جمع فَلْجاءَ الأسنان، لابُدَّ منْ ذكْرِ الأسْنان.

(١٠) الخُصُور: جمع خَصْرٍ، وهو وسطُ الإنسان المُسْتدِقُّ فَوْقَ الوَرِكَيْنِ. والهَيَفُ – بفتحتين – : ضُمُور الخاصرة ودقَّتُها، وقد هَيِفَ من باب فرِحَ وخاف، وهيفٌ – بزنَة بيضٍ – : جمع هَيْفاءَ.

(١١) ثُديٌّ: جمع ثَدْيٍ على فُعُول، إذ أنَّ أصْلَ اجمع ثُدُويٌّ، فحصل إعلالٌ بقَلْب الواو ياءً، ثمَّ إدغامها في الياء الثَّانية، ثُمَّ كُسرَت الدَّالُ مُناسبةً للياء، فصارت ثُدِيٌّ، ومنهم منْ يَكْسرُ الفاء إتْباعًا لكسرة العيْن للتَّخفيف.

(١٢) نَواهد: كواعب، والمفرد ناهدٌ، وقد نَهَدَ الثَّدْيُ من باب نصَر، وقَعَدَ، ومنَع.

(١٣) الحُليّ: جمع حَلْيٍ كَثَدْيٍ وثُدِيٍّ، وهو ما يُزَيَّنُ به منْ مَصُوغِ المَعْدنيَّات أو الحجارة.

(١٤) عواطر: مُتَعطِّرات مُتطيِّبات، وقد عطِرت المرأةُ من باب فرِح.

(١٥) الأرْدان: جمع رُدْنٍ – بالضَّمِّ – وهو أصلُ الكُمِّ.

٥٠٧- طُوبىٰ لقَــــوم هُنَّ أَزْوَاجٌ لَهُمْ ... فـي دَار عَـدن فـي مَــحَلٍّ أَمَـان
٥٠٨- يُسْقَونَ مِنْ خَمْرٍ لذيذٍ شُرْبُهَا ... بـأنَامِلِ[1] الخُدَّامِ والوِلْدَان
٥٠٩- لَوْ تَنظرُ الحُوراءُ[2] عندَ وَليِّهَا ... وهُمَا فُوَيقَ الفُرشِ مُتَّكِئان
٥١٠- يَتنَازعَان[3] الكَأْسَ في أَيْديهِمَا ... وهمَا بلذَّة شُرْبهَا فَرِحَان
٥١١- ولَرُبَّمَا تَسقيه كَأْسًا ثَانيًا ... وكِلاهُمَا برُضَابهَا[4] حُلْوَان
٥١٢- يَتَحَدَّثَانِ عَلَىٰ الأَرَائِك[5] خَلوَةً ... وهُمَا بثوْبِ الوَصْلِ مُشْتَمِلان[6]

• • • •

٥١٣- أكْرمْ بجنَّاتِ النَّعيمِ وأهْلِها ... إخوانَ صِدْقٍ أَيُّمَا إخْوَان
٥١٤- جِيرَانُ ربِّ العَالمينَ وحِزبُهُ ... أكْرمْ بِهم في صفوةِ الجِيران
٥١٥- هُم يَسْمَعُونَ كَلامَهُ ويرونَهُ ... والمُقْلتَان[7] إليْه ناظرتَان
٥١٦- وَعليهِمُ فيها مَلابسُ سُنْدُسٍ[8] ... وعَلَىٰ المفارق[9] أحْسَنُ التِّيجَان
٥١٧- تِيجَانُهُمْ مِنْ لُؤْلُؤٍ وزَبَرْجَدٍ ... أَوْ فِضَّةٍ مِنْ خَالصِ العِقْيَان
٥١٨- وخَوَاتِمُ مِنْ عَسْجَدٍ[10] ، وأَسَاورٍ[11] ... مِنْ فِضَّةٍ كُسِيَتْ بهَا الزَّنْدَان[12]

---

(١) الأنامل: رءوس الأصابع، واحدتها أُنْمُلَة – بتثليث الميم والهمزة، تسعُ لُغات – .

(٢) الحَوْراء: المرأة شديدة بياض العين في شدَّة سوادها، ولا يُقال للمرأة حَوْراء إلاَّ للبيضاء مع حَوَرِها، سُمِّيت الحَوْراءُ حَوْراءَ؛ لأنَّه يَحارُ الطَّرْفُ في حُسْنِها، وجمع الحَوراء حُورٌ، وقد حَوِرَ من باب فرح.

(٣) يتنازعَان: يتناولان.

(٤) الرُّضاب – بالضَّمِّ – : الرِّيق.

(٥) الأرائك : أسرَّةٌ من ذهب في القباب مُزيَّنة بالدُّرّ والياقوت، واحدتها أريكة، وتجمع – أيضاً – علىٰ أريك.

(٦) اشْتملَ بالثَّوب : أداره على جسده كلِّه، حتَّىٰ لا تَخْرُجَ منه يدُهُ.

(٧) المقلتان – بالضم – : العينان، وجمع المقلة مُقَلٌ.

(٨) السُّندس –بضم السين والدَّال – : رقيقُ الدِّيباج والحرير، واحده سَندَسَةٌ.

(٩) المفارق: جمع مَفْرَق – بكسر الراء وفتحها – ، وهو وَسَطُ الرَّأس الَّذي يُفْرَقُ فيه الشَّعر.

(١٠) العَسْجد: الذَّهبُ،والجَوْهَر كُلُّ كالدُّرِّ والياقوت.

(١١) أساور: جمع أسْورة، وأسورة جمع سوار، وهي زينة تُلبس في الزَّنْد من اليَد، وهي من زينة المُلُوك.

(١٢) الزَّنْدُ – بالفتح – مَوْصلُ طرف الذِّراع في الكفِّ ، والجمع زُنُودٌ.

٥١٩- وطعَامُهُم مِنْ لحمِ طَيرٍ نَاعِمٍ[١] كالبُخْتِ[٢] يُطْعَمُ سائرَ الأَلْوَان[٣]

٥٢٠- وصِحَافُهُم ذَهَبٌ ودُرٌّ فَائِقٌ[٤] سَبعُونَ ألفًا فوقَ ألفِ خِوان[٥]

٥٢١- إنْ كُنْتَ مُشْتاقًا لهَا كَلِفًا بهَا[٦] شَوْقَ الغَرِيبِ لِرُؤيَةِ الأَوْطَانِ

٥٢٢- كُنْ مُحْسنًا فيما استطَعْتَ فرُبَّمَا تُجْزَىٰ عَنِ الإِحسانِ بالإِحْسانِ

٥٢٣- واعملْ لجنَّاتِ النَّعِيمِ وطيبِها فنَعيمُهَا يبْقَىٰ ولَيْسَ بفَانِ

• • • •

٥٢٤- أَدِمِ الصِّيامَ معَ القيامِ تعَبُّدًا فكِلاهُمَا عَمَلانِ مقْبُولانِ

٥٢٥- قُمْ في الدُّجَىٰ، واتْلُ الكتابَ ولا تنَمْ إلا كَنَوْمَةِ حَائرٍ ولْهانِ[٧]

٥٢٦- فلَرُبَّمَا تأتي المنِيَّةُ[٨] بغْتَةً[٩] فَتُساقُ مِنْ فُرُشٍ إلىٰ الأَكْفانِ

٥٢٧- يا حَبَّذا عينانِ في غَسقِ الدُّجىٰ مِنْ خَشيَةِ الرَّحمَنِ باكيَتانِ

٥٢٨- لا تقْذِفَنَّ المُحْصَنَاتِ[١٠] ، ولا تقُلْ مَا لَيسَ تعْلَمُهُ مِنَ البُهْتانِ

• • • •

٥٢٩- لا تدْخُلنَّ بيوتَ قَومٍ حُضَّرٍ[١١] إلاَّ بنَحْنَحةٍ[١٢] أَوْ اسْتِئْذانِ

---

(١) ناعم: أي حَسَن العيشِ والغذاء، وقد نعم عَيْشُهُ من باب سَمِعَ، ونَصَرَ، وضرَبَ.

(٢) البُخْت – بالضَّمِّ – : الإبل الخُراسانيَّة، واحدها بُخْتيٌّ، ثم يُجْمع علىٰ البَخَاتيِّ – بالتَّخفيف والتَّشديد – والبَخَاتىٰ.

(٣) الألوان: الأنواع. (٤) الفائق: الخيار من كُلِّ شيءٍ.

(٥) الخُوان – بالضَّمِّ والكَسْرُ أَفْصَحُ – : ما يُؤْكَلُ عليه الطَّعامُ، والجمع أَخْوِنة وخُونٌ – بإسكان الواو للتَّخفيف –.

(٦) كَلِفَ بالشَّيء – من باب فَرِحَ – : أَحَبَّهُ وأُولِعَ به.

(٧) الوَلْهان: الشَّديد الحُزْنِ والجَزَعِ علىٰ فَقْدِ حبيبٍ، وقد وله من باب وَرِثَ، ووَجِلَ، ووعَدَ.

(٨) المَنيَّة : الموت. (٩) البَغْتَة: الفَجأةُ، وقد بَغَتَهُ من باب نَفَعَ.

(١٠) قَذَفَ المُحْصَنَةَ – من باب ضرب – : رماها بزَنْيةٍ.

(١١) حُضَّر: جمع حاضرٍ، وهو ضدُّ الغائب.

(١٢) النَّحْنَحَةُ: تردُّدُ الصَّوتِ في الجَوفِ.

٥٣٠- لا تجزَعنَّ إذا دهتْكَ[١] مُصيبةٌ ... إنَّ الصَّبورَ ثوابُهُ ضِعْفَانِ

٥٣١- فإذا ابْتُليتَ بنكْبَةٍ[٢] فَاصْبِرْ لَها ... اللَّهُ حَسْبِي[٣] وحْدَهُ وكَفَانِي

٥٣٢- وعليكَ بالفِقْهِ المُبيِّنُ شَرعَنَا ... وفَرَائِضِ الميراثِ والقُرآنِ

٥٣٣- عِلْمُ الحِسَابِ وعِلْمُ شَرعِ مُحَمَّدٍ ... عِلْمَان مطلوبَان مُتَّبَعَانِ

٥٣٤- لولا الفرائضُ ضاعَ مِيراثُ الوَرَىٰ ... وجَرىٰ خِصَامُ الوُلْدِ والشِّيْبَانِ

٥٣٥- لولا الحِسابُ وضَرْبُهُ وكُسُورُهُ ... لَمْ ينْقَسِمْ سَهْمٌ ولا سَهْمَانِ

• • • •

٥٣٦- لا تَلْتَمِسْ عِلْمَ الكَلامِ فإنَّهُ ... يدْعُو إلىٰ التَّعطِيلِ والهَيَمَانِ[٤]

٥٣٧- لا يصحَبُ البِدْعِيُّ إلاَّ مِثْلَهُ ... تَحْتَ الدُّخَانِ تأجُّجَ النِّيرَانِ[٥]

٥٣٨- عِلْمُ الكَلامِ وعِلْمُ شَرعِ مُحَمَّدٍ ... يَتغَايَرانِ وليْسَ يَشْتَبِهَانِ

٥٣٩- أَخَذُوا الكَلامَ عَنِ الفَلاسِفَةِ الأُلَىٰ[٦] ... جَحَدُوا الشَّرائِعَ غِرَّةً[٧] وأَمَانِ

٥٤٠ حملوا الأمورَ عَلَىٰ قياسِ عقولِهِم ... فَتَبَلَّدُوا كَتَبَلُّدِ الحَيْرانِ

٥٤١- مُرجِيُّهُم يُزري عَلَىٰ قَدَرِيِّهِم ... والفِرقَتَانِ لدَيَّ كَافِرتَانِ

٥٤٢- ويَسُبُّ مُخْتَارِيُّهُم دَوْرِيَّهُم ... والقَرْمَطِيُّ مُلاعِنُ الرُّفْضَانِ

٥٤٣- ويَعِيبُ كَرَّامِيُّهُم وهْبِيَّهُم ... وكِلاهُمَا يَروِي عَنِ ابْنِ أَبَانِ

---

(١) دَهَتْكَ: نَزَلَتْ بك، وبابه سَعَىٰ.

(٢) النَّكْبَة – بالفتح –: المُصيبة، والجمع نَكَبَاتٌ.

(٣) حَسْبي: كافيني.

(٤) الهَيَمَان: التَّحَيُّر، يُقال: هام يَهِيمُ: إذا خرج علىٰ وَجْهِهِ، لا يَدْري أين يتوجَّه.

(٥) تَأَجُّجُ النيران: تلَهُّبُهَا.

(٦) الأُلَىٰ: اسم مَوْصُولٍ بمعنىٰ الَّذين، لا تُزادُ فيه الواو؛ لئلاَّ يَلْتَبِسَ بالأُولىٰ المُقابِلة للأُخْرَىٰ.

(٧) الغِرَّةُ – بالكسر –: الغَفْلَة، والجمع غِرَرٌ.

٥٤٤- لِحِجَاجِهِم شُبَهٌ تُخَالُ[١] ورَوْنَقٌ[٢] ... مِثْلُ السَّرابِ[٣] يَلوحُ للظَّمْآنِ

٥٤٥- دَعْ أَشْعَرِيَّهُمْ ومُعْتَزِلِيَّهُمْ ... يَتَنَاقَرونَ تناقُرَ الغِرْبانِ

٥٤٦- كُلٌّ يقيسُ بعقْلِهِ سُبُلَ الهُدَىٰ ... ويتيهُ تيهَ الوَالِهِ الهَيْمَانِ

٥٤٧- فاللّٰهُ يجْزِيهم بِمَا هُمْ أَهْلُهُ ... ولَهُ الثَّنَا مِنْ قَوْلِهِمْ بَرَاني[٤]

٥٤٨- مَنْ قَاسَ شَرْعَ مُحَمَّدٍ في عَقْلِهِ ... قَذَفَتْ بِهِ الأَهْوَاءُ في غُدْرَانِ

• • • •

٥٤٩- لا تَفْتَكِرْ في ذاتِ ربِّكَ، واعْتبرْ ... فيمَا بِهِ يتَصَرَّفُ المَلَوَانِ[٥]

٥٥٠- واللّٰهُ ربِّي مَا تُكَيَّفُ ذَاتُهُ ... بخَواطِرِ الأَوْهَامِ والأَذْهَانِ

٥٥١- أَمْرِرْ أحاديثَ الصِّفَاتِ كما أتَتْ ... مِنْ غَيْرِ تَأويلٍ ولا هَذَيانِ

٥٥٢- هو مَذْهَبُ الزُّهْرِيِّ، ووافَقَ مَالِكٌ ... وكلاهُمَا في شَرْعِنا عَلَمَانِ[٦]

٥٥٣- للّٰهِ وَجْهٌ لا يُحَدُّ بِصُورَةٍ ... ولِرَبِّنَا عَيْنَانِ ناظِرَتَانِ

٥٥٤- ولهُ يَدانِ كَمَا يقُولُ إلٰهُنَا ... ويمينُهُ جلَّتْ[٧] عَنِ الأَيْمَانِ

٥٥٥- كِلْتَا يدَيْ ربي يمينٌ وَصْفُهَا ... وهُمَا علَىٰ الثَّقلَينِ مُنْفقَتانِ

٥٥٦- كُرسيُّهُ وَسِعَ السَّمَاوَاتِ العُلا ... والأرْضَ، وهُوَ يعُمُّهُ القَدَمَانِ

٥٥٧- واللّٰهُ يَضحكُ لا كَضَحْكِ عبيدِهِ ... والكَيْفُ مُمْتَنِعٌ علَىٰ الرَّحْمَنِ

٥٥٨- واللّٰهُ يَنْزِلُ كُلَّ آخِرِ لَيْلَةٍ ... لِسَمَائِهِ الدُّنْيَا بِلا كِتْمَانِ

---

(١) تُخال: تُظنُّ.

(٢) الرَّونَق: الحُسْن.

(٣) السَّراب: ما يُرىٰ في نصف النَّهار من اشتداد الحرِّ كالماء في المفاوز، يلصقُ بالأرض.

(٤) براني: خلقني، وبابه عدا.

(٥) المَلَوان: اللَّيل والنهار، الواحد مَلاً مَقْصُورٌ مِثل عَصًا.

(٦) العَلَم - بالتحريك - : الجبَل الطَّويل، والجمع أعْلام، وعِلام.

(٧) جلَّت: عَظُمَتْ.

٥٥٩- فَيَقُولُ: هلْ مِنْ سَائلٍ فَأُجِيبَهُ   فَأنَا القَرِيبُ أُجِيبُ مَنْ نَادَانِي

٥٦٠- حَاشَا[1] الإلَهَ بأنْ تُكَيَّفَ ذاتُهُ   فَالْكَيْفُ والتَّمْثِيلُ مُنْتَفِيان

٥٦١- والأصْلُ أَنَّ اللهَ ليسَ كَمِثْلِه   شَيْءٌ، تَعَالَىٰ الرَّبُّ ذو الإحْسَان

٥٦٢- وحديثُهُ القُرآنُ، وهو كَلامُهُ   صَوْتٌ وحَرْفٌ لَيْسَ يفْتَرِقَان

• • • •

٥٦٣- لَسْنَا نُشَبِّهُ رَبَّنَا بعِبَاده   رَبٌّ وعَبْدٌ كَيْفَ يَشْتَبِهَان

٥٦٤- فالصَّوْتُ ليسَ بِمُوجِبٍ تجسيمَهُ   إذْ كَانَت الصِّفَتَان تَخْتلفَان

٥٦٥- حَرَكَاتُ ألْسُنِنَا وَصَوْتُ حُلُوقِنَا   مَخلوقَةٌ، وجَمِيعُ ذلكَ فَانِي

٥٦٦- وكَمَا يقُولُ اللهُ ربِّي لَمْ يَزَلْ حيًا   وليسَ كَسَائِرِ الحَيَوَان

٥٦٧- وحَيَاةُ ربِّي لَمْ تَزَلْ صِفَةٌ لَهُ   سُبْحَانَهُ مِنْ كَامِلٍ ذِي الشَّان[2]

٥٦٨- وكَذاكَ صَوْتُ إلَٰهِنَا ونِدَاؤُهُ   حَقًا أتَىٰ في مُحْكَمِ القُرآن

٥٦٩- وحَيَاتُنَا بِحَرَارَةٍ وبُرُودَةٍ   واللهُ لا يُعْزَىٰ[3] لَهُ هَٰذان

٥٧٠- وقَوَامُها[4] برطُوبَةٍ ويُبُوسَةٍ   ضِدَّان أَزْوَاجٌ هُمَا ضِدَّان

٥٧١- سُبْحَانَ ربِّي عَنْ صِفَاتِ عِبَادِه   أَوْ أَنْ يَكُونَ مُرَكَّبًا جَسَدَانِي!

٥٧٢- إنِّي أقُولُ؛ فَأنْصِتُوا لِمَقَالَتِي   يا مَعْشَرَ الخُلَطَاءِ والإخْوَان

• • • •

---

(١) حاشا الإلَهَ: نَزَّهته وبَرَّأتُهُ.

(٢) الشَّان: أصلها الشأن بالهمز، خُفِّفَت الهمزة، فقُلبَتْ ألفًا، والشأن: هو الأمر، والجمع شُئُون، وشئِين.

(٣) يُعْزَىٰ: يُنْسَبُ، وبابه عَدَا ورمَىٰ.

(٤) القَوام – بالفتح – : ما يُعاش به.

٥٧٣- إنَّ الَّذِي هو في المصَاحِفِ مُثْبَتٌ   بأنَامِلِ الأَشْيَاخِ والشُّبَّانِ

٥٧٤- هو قَولُ ربِّي آيُهُ وحُروفُهُ   ومِدَادُنَا والرَّقُّ[1] مَخْلُوقَانِ

٥٧٥- مَنْ قَالَ في القُرآنِ ضِدَّ مقَالَتي   فَالْعَنْهُ كُلَّ إقَامَةٍ وأَذَانِ

٥٧٦- هو في المصَاحِفِ والصُّدُورِ حَقيقَةٌ   أَيْقِنْ بذَلِكَ أَيَّمَا إيقَانِ

٥٧٧- وكَذا الحُروفُ المُستَقِرُّ حِسَابُهَا   عِشْرُونَ حَرفًا بَعْدَهُنَّ ثَمَانِي

٥٧٨- هي مِنْ كَلامِ اللهِ - جَلَّ جَلالُهُ -   حَقًّا، وَهُنَّ أُصُولُ كُلِّ بَيَانِ

٥٧٩- حَاءٌ ومِيمٌ قَولُ رَبِّي وَحْدَهُ   مِنْ غَيْرِ أَنْصَارٍ ولا أَعْوَانِ

• • • •

٥٨٠- مَنْ قَالَ في القُرآنِ مَا قَدْ قَالَهُ   عَبْدُ الجَلِيلِ وشِيعَةُ اللِّحْيَانِ

٥٨١- فَقَد افْتَرَىٰ كَذبًا وإِثْمًا واقْتَدَىٰ   بكلابِ كَلْبِ مَعَرَّةِ النُّعْمَانِ[1]

٥٨٢- خَالَطْتُهمْ حِينًا، فلَو عَاشَرْتُهُمْ   لَضَرَبْتُهُم بِصَوَارِمي[3] ولِسَانِي

٥٨٣- تَعِسَ[4] العَمِيُّ أبُو العَلاءِ؛ فَإِنَّهُ   قَدْ كَانَ مجموعًا له العَمَيَانِ!

٥٨٤- ولَقَدْ نَظَمْتُ قَصِيدَتَينِ بِهَجْوِهِ[5]   أَبيَاتُ كُلِّ قَصِيدَةٍ مائَتَانِ

٥٨٥- والآنَ أَهْجُو الأَشْعَرِيَّ وحِزْبَهُ   وَأُذِيعَ مَا كَتَمُوا مِنَ البُهْتَانِ

• • • •

٥٨٦- يَا مَعْشَرَ المُتَكَلِّمِينَ عَدَوْتُمُ[6]   عُدْوَانَ أَهْلِ السَّبْتِ في الحِيتَانِ

٥٨٧- كَفَّرتُمُ أَهْلَ الشَّرِيعَةِ والهُدَىٰ   وطَعَنْتُمُ بالبَغْيِ والْعُدْوَانِ

---

(١) الرَّقُّ - بالفتح ويُكْسَرُ - : جِلْدٌ رقيق يُكْتَبُ فيه، والجمع رُقُوق.

(٢) مَعَرَّة : بلد بين حَماةَ وحَلَب، اجتاز به النُّعمانُ بن بَشير، فدَفن به ولداً، فأُضِيفَ إليه.

(٣) صوارم: جمع صارم، وهو السيف القاطع.

(٤) تَعِسَ: هَلَكَ، وبابه سمِعَ، ومَنَع.   (٥) الهَجْوُ: السَّبُّ والشَّتمُ بالشِّعْر، وبابه عدا.

(٦) عَدَوْتُم: جاوزتم الحدَّ في الظُّلم، وقد عدا عليه من باب سما، وعداء بالمدِّ، وعَدْواً، وعُدْواناً - بالضَّمِّ والكسر -.

٥٨٨- فَلأنصُرَنَّ الحَق حَتَّىٰ أَنَّني ... أَسْطُو[١] عَلَىٰ سَاداتِكُم بِطِعَانِي

٥٨٩- اللهُ صَيَّرَني عَصَا مُوسَىٰ لَكُمْ ... حَتَّىٰ تَلَقَّفَ[٢] إفْكَكُمْ ثُعْبَانِي

٥٩٠- بِأَدلَّةِ القُرآنِ أُبْطِلُ سِحْرَكُمْ ... وبِهِ أُزَلْزِلُ كُلَّ مَنْ لاقَانِي

٥٩١- هُوَ مَلْجَئِي، هو مَدْرَئِي[٣]، هُوَ مُنْجِنِي ... مِنْ كَيْدِ كُلِّ مُنَافِقٍ خَوَّانِ

٥٩٢- إنْ حَلَّ مَذْهَبُكُم بأرضٍ أَجْدَبَتْ[٤] ... أَوْ أَصْبَحَتْ قَفْراً[٥] بلا عُمْرانِ

٥٩٣- واللهُ صَيَّرَني عَلَيْكُم نِقْمَةً ... ولِهَتْكِ سِتْرِ جَمِيعِكُمْ أَبْقَانِي

٥٩٤- أنا في حُلُوقِ جَمِيعِهِم عُودَ الحَشَا ... أَعْيَا[٦] أَطِبَّتَكُمْ غُمُوضُ[٧] مَكَانِي

٥٩٥- أنَا حَيَّةُ الوَادِي، أَنَا أَسَدُ الشَّرَىٰ[٨] ... أنَا مُرْهَفٌ[٩] مَاضِي[١٠] الغِرَارِ[١١] يَمَانِي

• • • •

٥٩٦- بَيْنَ ابْنِ حَنْبَلٍ وابْنِ إِسْمَاعِيلِكُمْ ... سخطٌ، يُذِيقُكُمُ الحَمِيمُ الآن[١٢]

٥٩٧- دَارَيْتُمْ[١٣] عِلْمَ الكَلامِ تَشَزُّراً[١٤] ... والفِقْهُ ليسَ لَكُمْ عَلَيْهِ يَدَانِ

٥٩٨- الفِقْهُ مُفْتَقِرٌ لِخَمْسِ دَعَائِمٍ[١٥] ... - لَمْ يَجْتَمِعْ منهَا لَكُم ثِنْتَانِ - :

---

(١) أسْطو: أصول وأقهر بالبَطْشِ وأُذلُّ، وبابه عدا وسَطْوَةً - أيضًا -.
(٢) تَلَقَّفَ: تبتلع بسُرْعة، أصلها تتلَقَّفَ فحُذفَت إحدَىٰ التَّاءين تخفيفًا.
(٣) الدَّرْءُ: الدَّفْعُ، وبابه قَطَعَ ودَرْأَةً - أيضًا - ، واسم المكان منه مَدْرَأ.
(٤) أجْدَبتْ: أصابها الجَدْبُ ضدُّ الخِصْب.
(٥) القَفْر - بالفتح - : الخَلاء من الأرضِ، والجمع قِفار، وقُفُور.
(٦) أعْيا: أكَلَّ وأتْعَبَ.
(٧) غُموض: خفاء، وقد غمض المكان من باب قعد، وكَرُم، وسَهُلَ.
(٨) الشَّرَىٰ - كعلَىٰ - : جُبَيْلٌ بتهامة كثير السِّباع.
(٩) المُرْهف: السَّيف المُرَقَّق.
(١٠) السيف الماضي: القاطع.
(١١) الغِرار - بالكسر - : حَدُّ السَّيف.
(١٢) الحَميم: الماء الحارُّ. والآن: الذي قد انتهىٰ حرُّهُ، وبلغ غايتَهُ، يُقال: أَنَىٰ الحميمُ يَأْنَىٰ أنىً، فهو آنٍ.
(١٣) داريتم: لاينتم ولاطفتم.
(١٤) تَشَزُّراً: غضبًا.
(١٥) دعائم: جمع دِعامة - بالكسر - ، وهي في الأصل عماد الحائط الَّذي يستند به إذا مال، يمنعه من السقوط.

٥٩٩- حِلمٌ، واتِّبَاعٌ لسُنَّةِ أَحْمَدٍ، وتُقىً، وكَفُّ أَذىً، وفَهْمُ مَعَان

٦٠٠- آثَرْتُمُ الدُّنْيا عَلَىٰ أَدْيَانكُم لا خَيْرَ في دُنْيَا بلا أَدْيَان

٦٠١- وفَتَحْتُمْ أفْواهَكُمْ وبُطُونَكُمْ فَبَلَغْتُمُ الدُّنْيَا بغَيْرِ تَوَان

٦٠٢- كَذَّبْتُمُ أقْوالَكُمْ بفِعَالِكُمْ وحَمَلْتُمُ الدُّنْيَا علَىٰ الأدْيَان

٦٠٣- قُرَّاؤُكُمْ قَدْ أَشْبَهُوا فُقَهَاءَكُمْ فِئَتَان للرَّحْمَنِ عَاصِيَتَان

٦٠٤- يَتَكَالَبَانِ[1] عَلَىٰ الحَرَامِ وأَهْلِهِ فِعْلَ الكلابِ بجِيفَةِ اللُّحْمَان

• • • •

٦٠٥- يا أَشْعَرِيَّةُ، هل شَعَرتُمْ أَنّنِي رَمَدُ[2] العُيونِ وَحكَّةُ الأَجْفَان

٦٠٦- أنَا في كُبُودِ الأَشْعَرِيَّةِ قَرْحَةٌ[3] أَرْبُو[4]، فَأقْتُلُ كُلَّ مَنْ يَشْنَاني[5]

٦٠٧- ولَقَدْ بَرَزْتُ إِلىٰ[6] كِبارِ شُيُوخِكُمْ فَصَرفْتُ مِنْهُم كُلَّ مَنْ نَاوَاني[7]

٦٠٨- وقَلَبْتُ أَرْضَ حِجَاجِهِمْ ونَثَرْتُهَا فَوَجَدْتُهَا قَوْلاً بلا بُرهَان

٦٠٩- واللهُ أَيَّدَني، وثَبَّتَ حُجَّتي واللهُ مِنْ شُبُهَاتِهِمْ نَجَّاني

٦١٠- والحَمْدُ للهِ المُهَيْمِنِ[8] دَائمًا حَمْدًا يُلَقِّحُ فِطْنَتي وَجَنَاني

٦١١- أَحَسِبْتُمُ - يا أَشْعَرِيَّةُ- أَنَّنِي مِمَّنْ يُقَعْقَعُ خَلْفَهُ بشِنَان[9]

---

(١) يتكالبان : يتواثبان.

(٢) الرَّمد - بالتحريك - : هَيَجانُ العين، وبابه فرِحَ.

(٣) القَرْحَة - بالفتح - : الجُرْحُ.

(٤) أَرْبو : أنْمو وأَزيد، وبابه علا.

(٥) يَشْناني : يُبْغِضُني، أصلها يَشْنَؤُني، خُفِّفَتِ الهَمزةُ، فقُلبت ألفًا.

(٦) بَرَزَ إلىٰ القِرْنِ : بارَزَهُ، وبابه خرجَ.

(٧) ناواني : عاداني، أصلها ناوأني بالهمز، لُيِّنَتْ الهمزةُ، وقُلِبَتْ أَلفًا.

(٨) المُهَيْمِن : الشَّهيد علىٰ عبيده بأعمالِهِم الرَّقيب عليهم.

(٩) الشِّنان : جمع شَنٍّ ، بالفتح - ، وهو قِرْبة الماء الصغيرة البالية، وقولهم : « ما يُقَعْقَعُ - بفتح القافين - له بالشِّنان » مَثل يُضرب لمن لا يتَّضِعُ لحوادث الدَّهْر، ولا يَرُوعهُ ما لا حقيقة له.

٦١٢- أَفَتُسْتَرُ الشَّمْسُ المُضيئةُ بالسُّهَا[١] ... أَمْ هَلْ يُقاسُ البَحْرُ بالخلْجان

٦١٣- عَمْري لَقَدْ فَتَّشْتُكُمْ فَوَجَدْتُكُمْ ... حُمُرًا[٢] بلا عُنُنٍ[٣] ولا أَرْسان[٤]

٦١٤- أَحْضَرْتُكُمْ وحَشَرْتُكُمْ وقَصَدْتُكُمْ ... وكَسَرْتُكُمْ كَسْرًا بلا جُبْرانِ

٦١٥- أَزَعَمْتُمْ أَنَّ القُرآنَ عِبَارةٌ ... فَهُمَا -كَما تَحْكُونَ- قُرآنان

٦١٦- إيمانُ جِبريلَ وإِيمانُ الَّذي ... رَكِبَ المعَاصِي عِنْدَكُمْ سِيَّانِ

٦١٧- هذا الجُوَيْهِرُ والعُرَيضُ بزعْمِكُمْ ... أَهُمَا لِمَعْرِفَةِ الهُدىٰ أَصْلان

٦١٨- مَنْ عَاشَ في الدُّنْيا ولَمْ يَعْرِفْهُمَا ... وأقَرَّ بالإِسلامِ والفُرْقَانِ

٦١٩- أَفَمُسْلِمٌ هُوَ عِنْدَكُمْ أَمْ كافِرٌ ... أَمْ عَاقِلٌ أَمْ جَاهِلٌ أَمْ وَاني

٦٢٠- عَطَّلْتُمُ السَّبْعَ السَّمَاوات العُلا ... والعَرْشُ أَخْلَيْتُمْ مِنَ الرَّحْمنِ

٦٢١- وزَعَمْتُمْ أَنَّ البَلاغَ لأَحْمَدٍ ... في آيةٍ مِنْ جُمْلَةِ القُرآنِ

٦٢٢- هَذي الشَّقَاشِقُ[٥] والمَخارِفُ والهوَىٰ ... والمذْهَبُ المُسْتَحْدثُ[٦] الشَّيْطَاني

٦٢٣- سَمَّيْتُمْ عِلْمَ الأُصولِ ضَلالَةً ... كَاسْمِ النَّبِيذِ لِخَمْرةِ الأَدْنَان[٧]

٦٢٤- وَنَعَتْ[٨] مَحَارِمُكُمْ[٩] علَىٰ أَمْثَالِكُمْ ... واللهُ عَنْها صَانَنِي وحَمَاني

---

(١) السُّها: كَوكب خَفِيٌّ، يَمْتَحِنُ النَّاسُ به أبصارَهُمْ.

(٢) حُمُرًا: حَميرًا.

(٣) العُنُن: جمع عنان – بالكسر –، وهو سير اللجام الَّذي تُمْسَكُ به الدَّابة، ويُجمع – أيضًا – علىٰ أعِنَّة.

(٤) أرْسان: جمع رَسَنٍ – بالتحريك –، وهو الحَبْلُ، وما كان من زِمام علىٰ أنف، ويجمع – أيضًا – علىٰ أرْسُنٍ.

(٥) الشَّقاشق: جمع شِقْشِقَةٍ – بكسر الشِّينين –، وهي شيء كالرِّئة، يُخرجه البعير من فيه إذا هاج.

(٦) المستحدث: الجديد.

(٧) الأدنان: جمع دَنٍّ – بالفتح، وهو وعاء ضخم للخمر ونحوها.

(٨) نَعَتْ: أظهرت ذنوبكم وشهدَتها.

(٩) المحارم: ما حرَّم الله – تعالىٰ – واحدها مَحْرُمة – بضم الراء وفتحها –.

٦٢٥- إِنِّي اعْتَصَمْتُ بِحَبْلِ شَرعِ مُحَمَّدٍ   وعَضَضْتُهُ بِنَواجِذِ الأَسْنَانِ

● ● ● ●

٦٢٦- أَشَعَرتُمْ - يا أَشعريَّةُ - أَنَّني   طُوفَانُ بحْرٍ أَيُّمَا طُوفانِ

٦٢٧- أَنَا همُّكُمْ، أَنَا غمُّكُمْ، أَنَا سُقْمُكُمْ،   أَنا سُمُّكُمْ في السِّرِّ والإِعْلانِ

٦٢٨- أَذْهَبْتُمْ نُورَ القُرآنِ وحُسْنَهُ   مِنْ كُلِّ قلبٍ والهٍ لَهْفَانِ

٦٢٩- فَوَحَقِّ جَبَّارٍ عَلَىٰ العَرْشِ اسْتَوىٰ   مِنْ غَيْرِ تَمْثيلٍ كَقَولِ الجَانِي[1]

٦٣٠- وَوَحقِّ مَنْ خَتمَ الرِّسَالَةَ والهُدىٰ   بِمُحَمَّدٍ فَزهَا[2] بِهِ الحَرَمَانِ[3]

٦٣١- لأَقْطَعَنَّ بِمِعْوَلِي[4] أَعْرَاضَكُمْ   مَا دَامَ يصحَبُ مُهْجَتي[5] جُثْمَانِي[6]

٦٣٢- ولأَهْجُونَّكُمْ وَأَثْلِبُ[7] حِزبَكُمْ   حَتَّىٰ تُغيَّبَ جُثَّتِي أَكْفَانِي

٦٣٣- ولأَهْتِكَنَّ بِمَنْطِقِي أَسْتَارَكُمْ   حَتَّىٰ أُبَلِّغَ قَاصِيًا[8] أَوْ دَانِي[9]

٦٣٤- ولأَهْجُونَّ صغِيرَكُمْ وكَبيرَكُمْ   غَيْظًا لِمَنْ قَدْ سَبَّنِي وهَجَانِي

٦٣٥- ولأُنْزِلَنَّ إِليكُمُ بصَواعِقِي   وَلَتَحْرِقَنَّ كُبُودَكُمْ نيرَانِي

٦٣٦- ولأَقْطَعَنَّ بسَيفِ حَقِّي زُورَكُمْ   وَلَيُخْمِدنَّ شُوَاظَكُمْ طُوفَانِي

٦٣٧- ولأَقْصِدَنَّ اللهَ في خُذْلانِكُمْ   ولَيَمْنَعَنَّ جَمِيعَكُمْ خِذْلانِي

---

(١) الجاني: المُذنب، وقد جَنَىٰ - من باب رمىٰ - جنايةً - بالكسر -.

(٢) زها: حَسُنَ وازَّيَّن، وبابه عدا.

(٣) الحرَمان: مكةُ والمدينة.

(٤) المعْوَل - بوزن مِنْبرٍ - : الفأسُ العظيمة الَّتي يُنْقَرُ بها الصَّخر، والجمع معاوِلُ.

(٥) المُهْجة: الرُّوح، والجمع مُهَجٌ.

(٦) الجُثمان: الجُسمانُ أي الجسد.

(٧) ثلبَهُ: صرَّح بالعَيب فيه وتنقّصه، و بابه ضرَبَ.

(٨) القاصي: البعيد، وبابه سما.

(٩) الدّاني: القريب، وبابه سما.

٦٣٨- ولأَحْملنَّ عَلَىٰ عُتاة[١] طُغاتكُمْ[٢] ... حَمْلَ الأُسودِ علَىٰ قطيعِ[٣] الضَّانِ[٤]

٦٣٩- ولأَرمِينَّكُمْ بصخْرِ مَجَانِقِي[٥] ... حَتَّىٰ يَهُدَّ عُتُوَّكُمْ سُلْطَانِي

٦٤٠- ولأَكْتُبَنَّ إلىٰ البلادِ بِسَبِّكُمْ ... فَيَسِيرُ سَيرَ البُزُلِ[٦] بالرُّكْبَانِ[٧]

٦٤١- ولأُدْحِضَنَّ[٨] بِحُجَّتِي شُبُهَاتِكُمْ ... حَتَّىٰ يُغطِّي جَهلَكُمْ عِرْفَانِي

٦٤٢- ولأَغْضَبَنَّ لِقَوْلِ ربِّي فيكُمُ ... غَضَبَ النُّمورِ وجُمْلَةَ العِقْبانِ[٩]

٦٤٣- ولأَضْرِبَنَّكُمْ بصَارِمٍ مِقْوَلِي ... ضَربًا يُزَعْزِعُ أَنْفُسَ الشُّجْعانِ

٦٤٤- ولأَسْعَطَنَّ[١٠] مِنَ الفُضُولِ أنوفكُمْ ... سَعْطًا يُعَطِّسُ منهُ كُلُّ جَبَانِ

• • • •

٦٤٥- إنِّي بِحَمْدِ اللهِ عِنْدَ قِتَالِكُمْ ... لَمُحْكَمٌ في الحَرْبِ ثَبْتَ جَنانِي

٦٤٦- وإذا ضَرَبْتُ فلا تخيبُ مضَارِبِي[١١] ... وإذا طَعَنْتُ فَلا يَرُوغُ[١٢] طِعَانِي

---

(١) العُتاة: جمع عات، وهو الجبار المجاوز للحدِّ في الاستكبار ورُكوب المعاصي المتمرِّدُ الَّذي لا يقع منه الوَعْظُ والتَّنبيهُ موقعًا، وبابه سمَا وعُتِيًا – أيضًا – بضمِّ العين وكسرها.

(٢) الطُّغاةُ: جمع طاغٍ، و هو كل مُجاوز حَدَّه في الظُّلْم والعِصْيان، و بابه قال، وتاب وتعب ونفع.

(٣) القطيع من الغنم ونحوها: الفرقة والطَّائفة، و الجمع أقطاع، وقُطعان – بالضمِّ – وقِطاع – بالكسر – ، وأقاطيع علىٰ غير قياس.

(٤) الضَّان: أصلهاالضَّأْن، خُفِّفت الهمزة، فقلبتْ ألفًا، و الضأن: ذو الصّوف من الغنم، خلاف الماعز.

(٥) المَجَانق: جمع مَنْجَنِيق – بفتح الميم وكسرها – وهي آلةٌ تُرْمىٰ بها الحجارة كالمِدْفع في عصرنا، ويجمع – أيضًا – علىٰ مَنجنيقات، ومجانيقَ.

(٦) البُزُل – بضمَّتين – : جمع بَزُولٍ، وهي النَّاقة الَّتي طَلَع نابُها بدخولها في السَّنة التاسعة.

(٧) الرُّكْبان: جماعة المسافرين.

(٨) لأُدْحِضَنَّ: لأبطلَنَّ.

(٩) العِقْبان – بالكسر – جمع عُقاب – بالضَّمِّ – ، والعُقاب طائر كاسر من الجوارح، قويُّ المخالب، أعقفُ المنقار، حادُّ البصر، خفيفُ الجناح، سريع الطيران، معروف بالعِزِّ والمَنعَةِ، ويُضرب به المثل في ذلك فيقال: «أَمْنَعُ من عُقاب الجوِّ» ويُجمع – أيضًا – علىٰ أَعْقُب، وجمع الجمع عقابين.

(١٠) يُقال: سَعَطَهُ الدَّواءَ: إذا صبَّه وأدخله في أنْفِه، وبابه مَنَعَ ونَصَرَ.

(١١) المضارب: جمع مضْرَبٍ – بوزان مِبْرَد – ، وهو ما يُضرب به.

(١٢) يَرُوغ: يميل ويَحِيدُ عن الشَّيء.

٦٤٧- وإذا حَمَلْتُ علَىٰ الكَتيبةِ[١] منْكُمُ ... مَزَّقْتُها بلَوامعِ البُرْهَانِ

٦٤٨- الشَّرعُ والقُرآنُ أَكْبَرُ عُدَّتي[٢] ... فَهُمَا - لقطْعِ حجَاجكُمْ - سَيْفَانِ

٦٤٩- ثَقُلا عَلَىٰ أبْدانِكُمْ ورُؤُوسِكُمْ ... فَهُمَا - لكَسْرِ رُؤُوسكُمْ - حَجَران

٦٥٠- إنْ أَنتُمْ سَالَمْتُمْ سُولِمْتُمْ ... وسَلَمْتُمْ مِنْ حيرَةِ الخُذْلان

٦٥١- ولئِنْ أَبَيْتُمْ واعَتدَيْتُمْ في الهَوَىٰ ... فَنضَالُكُمْ[٣] في ذِمَّتي[٤] وضَمَانِي

● ● ● ●

٦٥٢- يا أشْعَريَّةُ، يا أَسَافِلَةَ الورَىٰ[٥] ... يَا عُمْيُ، يَا صُمٌّ بلا آذَان

٦٥٣- إنِّي لأُبْغِضُكُمْ وأُبغضُ حِزْبَكُمْ ... بُغضًا أقلُّ قَليله أَضْغَاني

٦٥٤- لو كُنْتُ أعمىٰ المُقْلَتَينِ[٦] لَسَرَّني ... كَيْلا يرَىٰ إنْسَانَكُمْ إنْسَاني[٧]

٦٥٥- تَغْلِي قُلُوبُكُمْ علَيَّ بحَرِّها ... حنَقًا وغَيْظًا أيَّمَا غَلَيَان

٦٥٦- مُوتوا بغَيظكُمْ، ومُوتوا حَسْرةً ... وأسىً علَيَّ وعَضُّوا كُلَّ بَنَان

٦٥٧- قَدْ عِشْتُ مَسرورًا ومِتُّ مُخَفَّرًا[٨] ... ولَقَيْتُ ربي سَرَّني ورَعَاني

٦٥٨- وأبَاحَنِي جَنَّاتِ عَدْنٍ آمِنًا ... ومِنَ الجَحيمِ - بفَضْله - عَافَاني

٦٥٩- ولَقَيْتُ أحمَدَ في الجِنَانِ وصَحْبَهُ ... والكُلُّ - عِنْدَ لقَائهِم - أَدْنَاني[٩]

---

(١) الكتيبة: الطائفة من الجيش مُجْتَمعةً، والجمع كتائبُ.

(٢) العُدَّة - بالضَّمِّ - : ما أعدَّهُ الإنسان وهيّأه لحوادث دهره من المال، و السلاح وغير ذلك، والجمع عُدَد.

(٣) فَنضَالُكُمْ: مُباراتكم في الرَّمي.

(٤) ذِمَّتي: ضماني وكفالتي، وجمع ذِمَّةٍ ذِمَمٌ.

(٥) أسافلة الوَرَىٰ: أراذل الخلْق وغَوْغَاؤهم.

(٦) المُقْلَتين: العينين وجمع مُقْلَةٍ مُقَلٌ.

(٧) إنساني: يعني إنسان عينه،و إنسان العين حَدَقَتُها.

(٨) مُخَفَّرًا: مَحْميًا مُجارًا ممنوعًا.

(٩) أدناني: قرَّبني .

٦٦٠- لَمْ أَدَّخِرْ عَمَلاً[١] لِرَبِّي صَالِحًا ... لَكِنْ بإسخاطي لكم أرضاني

٦٦١- أنَا تَمْرَةُ الأحْبَاب، حَنْظَلَةُ[٢] العدَا ... أنَا غُصَّةٌ[٣] في حَلْق مَنْ عَادَاني

٦٦٢- وأنَا المُحبُّ لأهلِ سُنَّةِ أَحْمَدٍ ... وأنَا الأديبُ الشَّاعِرُ القَحْطَاني

● ● ● ●

٦٦٣- سَلْ عَنْ بني قَحطانَ: كيفَ فعَالُهُمْ ... يَوْمَ الهَياجِ[٤] إذا التقىٰ الزَّحْفانِ[٥]

٦٦٤- سَلْ كَيْفَ نَثْرُهُمُ الكَلامَ ونَظْمُهُمْ ... وهُمَا لَهُم سَيْفَان مَسْلُولان[٦]

٦٦٥- نَصَرُوا بأَلْسِنَةٍ حِدادٍ سُلَّقٍ[٧] ... مِثْلَ الأَسِنَّة[٨] شُرِّعَتْ[٩] لطِعَان

٦٦٦- سَلْ عَنْهُمُ عِنْدَ الجِدالِ إذا التَقَىٰ ... منْهُمْ ومِنْ أضْدَادِهِمْ خَصْمَانِ

٦٦٧- نَحْنُ المُلُوكُ بَنُو الملوكِ وِرَاثَةً ... أُسْدُ الحُروبِ، ولا النِّسَا بِزَوَانِ

● ● ● ●

٦٦٨- يا أَشْعَرِيَّةُ، يا جميعَ مَنِ ادَّعَىٰ ... بِدَعًا وَأَهْوَاءً بلا بُرهَان

٦٦٩- جَاءَتْكُمْ سُنِّيَّةٌ مَأْمُونَةٌ ... مِنْ شَاعِرٍ ذَرب اللِّسَان[١٠] مُعَان

٦٧٠- خَرِزَ القَوَافِي[١١] بالمدائِحِ والهِجَا ... فَكَأَنَّ جُمْلَتَهَا لَدَيَّ عَوانِي[١٢]

---

(١) لم أدَّخر عملاً: لم أتَّخِذْهُ وأُعِدَّهُ لوقت حاجتي إليه.

(٢) الحَنْظَلة: نبتةٌ معروفة شديدة المرارة، لا ريحَ لها.

(٣) الغُصَّة: ما اعْتَرَضَ في الحَلْقِ فأَشْرق والجمع غُصص.

(٤) الهياج – بالكسر – : القتال.

(٥) الزَّحفان: الجيشان يزْحَفُ كُلٌّ منهما إلىٰ الآخر.

(٦) مَسْلُولان: مُنْتَزَعَان مِنْ غِمْدَيْهما، وباب سَلَّ قَتَلَ.

(٧) أَلْسِنَةَ سُلَّق: سَليطة طويلة بَذِيَّة، يُقال: سَلَقَهُ بلسانه: إذا خاطبه بما يكره وبابه ضَرَبَ.

(٨) الأسِنَّة: حدائد الرماح، جمع سِنان – بالكسر – .

(٩) شُرِّعَتْ: وُجِّهَتْ وصُوِّبت نَحْوَ العَدُوِّ.

(١٠) ذَرِبَ اللِّسان: أي فَصيح.

(١١) خَرِزَ القَوَافي: أحْكَمَها.

(١٢) عَوَاني: أسيرات، جمع عانيةٍ.

٦٧١- يهْوِي(١) فَصِيحُ القَوْلِ مِنْ لَهَوَاتِهِ(٢) ... كالصَّخرِ يَهْبطُ مِنْ ذُرَا(٣) كَهْلان(٤)

٦٧٢- إِنِّي قَصَدْتُ جَميعَكُمْ بقَصِيدَةٍ ... هَتَكَتْ سُتُورَكُمُ عَلَىٰ البِلْدَانِ

٦٧٣- هي للرَّوَافِضِ دِرَّةٌ (٥) عُمَرِيَّةٌ(٦) ... تَرَكَتْ رُءُوسَهُمُ بِلا آذانِ

٦٧٤- هي للمُنَجِّمِ(٧) والطَّبِيبِ مَنِيَّةٌ(٨) ... فَكلاهُمَا مُلقَانِ مُخْتَلِفانِ

٦٧٥- هي في رُءُوسِ المارقينَ(٩) شَقيقَةٌ(١٠) ... ضُرِبَتْ لِفَرْطِ(١١) صِدَاعِهَا (١٢) الصُّدْغانِ(١٣)

٦٧٦- هي في قُلُوبِ الأَشْعَرِيَّةِ كُلِّهِم ... صَابٌ،(١٤) وفي الأجْسادِ كالسَّعْدان(١٥)

٦٧٧- لَكِنْ لأهلِ الحَقِّ شَهْدٌ(١٦) صَافِيًا ... أَوْ تَمرُ يَثْرِبَ(١٧) ذلكَ الصَّيْحَاني(١٨)

---

(١) يَهْوِي: يهبط ويسقط.

(٢) اللَّهَوَاتُ: جمع لَهَاةٍ، وهي اللَّحمةُ المُشْرفةُ علىٰ الحَلْقِ.

(٣) الذُّرا : جمع ذُرْوةٍ – بضمِّ الذَّال وكسرها –، وذروةُ الشَّيءِ: أَعْلاهُ.

(٤) كَهْلان: اسم جَبَلٍ.

(٥) الدِّرَّة – بالكسر – : السَّوْط الَّذي يُضْرَبُ به، والجمع دِرَرٌ.

(٦) عُمَرِيَّة: نسبة إِلىٰ عُمَرَ بن الخطَّاب – رضي الله عنه – ، فقد كانت له دِرَّةٌ للتَّأديب.

(٧) المُنَجِّم: مَنْ ينظر في النُّجُومِ بِحَسَبِ مَواقيتها وسَيْرِها.

(٨) المَنِيَّة: الموت والجمع مَنَايا.

(٩) المارقين: الخارجين عن الدِّين، يُقال: مَرَقَ السَّهْمُ من الرَّمِيَّة مُرُوقًا – من باب دخلَ – : إذا خرج من الجانبِ الآخَر، والرَّمِيَّة: هي الصَّيد المَرْمِيُّ. ومنه سُمِّيَت الخوارجُ مارقةً لقوله – صلى الله عليه وسلم – : «يَمْرُقُونَ من الدِّينِ كما يَمْرُقُ السَّهْمُ من الرَّمِيَّة» وجمع المارق مُرَّاقٌ.

(١٠) الشَّقيقة: وجَعٌ يأخُذُ نِصْفُ الرَّأسِ والوَجْهِ (أي الصُّداع النِّصفيُّ).

(١١) الفَرْط: الاسم من الإِفراط، وهو الإِسراف في الشَّيء ومُجاوزة الحَدِّ فيه.

(١٢) الصُّداع – بالضَّمِّ – : وَجَعُ الرَّأسِ.

(١٣) الصُّدْغ – بالضَّمِّ – : ما بين العين والأُذُن، والجمع أَصْداغٌ.

(١٤) صاب: جمع صابةٍ، و هي المُصيبةُ مثل غاب وغابةٍ.

(١٥) السَّعْدان – بوزن المرجان – : نَبْتٌ من أفضل مراعي الإِبل، له شوكٌ تُشبَّه به حَلَمة الثَّدي، فيقال لها: سَعْدَانة الثُّنْدُؤَة.

(١٦) الشَّهْد – بالفتح والضَّمِّ – : العسل في شَمْعِه، والجمع شِهاد.

(١٧) يَثْرب: مدينة النَّبيِّ – صلى الله عليه وسلم – .

(١٨) الصَّيْحانيُّ – بفتح الصاد وتشديد الياء – : ضَرْبٌ معروف من تَمْر المدينة، نُسِبَ إِلىٰ صَيْحانَ، وهو اسم لكَبْشٍ كان يُرْبطُ إِليها.

٦٧٨- وأنَا الَّذي حَبَّرْتُهَا[١]، وجَعَلْتُها ... مَنْظُومَةً[٢] كَقَلائِدِ الْمُرْجَانِ

٦٧٩- ونَصرْتُ أهلَ الحَقِّ مَبْلَغَ طَاقَتي ... وَصَفَعْتُ كُلَّ مُخَالِفٍ صَفْعَانِ

٦٨٠- مَعَ أنَّهَا جَمَعَتْ عُلُوماً جَمَّةً[٣] ... مِمَّا يَضيقُ لشَرْحِهَا ديواني[٤]

٦٨١- أَبْيَاتُها مِثلُ الحدائقِ تُجْتَنَىٰ[٥] ... سَمْعاً، ولَيْسَ يَملُّهنَّ الجَاني

٦٨٢- وكَأنَّ رَسْمَ سُطُورِهَا في طِرْسِهَا[٦] ... وشْيٌ[٧]، تُنَمِّقُهُ[٨] أكُفُّ غَوَاني[٩]

٦٨٣- واللهَ أَسْأَلُهُ قَبُولَ قَصِيدَتي ... منِّي، وَأَشْكُرُهُ لِمَا أَوْلانِي[١٠]

٦٨٤- صَلَّىٰ الإِلَهُ عَلَىٰ النَّبيِّ مُحَمَّدٍ ... مَا نَاحَ[١١] قُمْرِيٌّ[١٢] عَلَىٰ الأَغْصَانِ

٦٨٥- وعَلَىٰ جَمِيعِ بنَاتِه ونِسَائِه ... وعَلَىٰ جَمِيعِ الصَّحْبِ والإِخْوَانِ

٦٨٦- بِاللهِ قُولُوا -كُلَّمَا أَنْشَدْتُمُ-: ... رَحِمَ الإِلَهُ صَدَاكَ[١٣] يا قَحْطَانِ

---

(١) حَبَّرْتُها: حسَّنْتُها.

(٢) منظومة: مجموعة بعضها إلىٰ بعض، وباب نظم ضرب.

(٣) جمَّة: كثيرة.

(٤) الدِّيوان - بالكسر - ويُفتح -: الكتاب، والجمع دوَاوينُ، ودَياوينُ.

(٥) تُجْتَنَىٰ: تُقْطَفُ وتُلْتَقَطُ.

(٦) الطِّرْس - بالكسر -: الصَّحيفة، والجمع أطْراس، وطروس.

(٧) الوَشْيُ: ضرْبٌ من الثياب المَوْشيَّة (أي المنقوشة من كُلِّ لَونٍ المُحسَّنة)، ووشَىٰ الثَّوْبَ من باب وعد.

(٨) تُنَمِّقُهُ: تُزيِّنُهُ وتُحسِّنُهُ.

(٩) الغواني: جمع غانيةٍ، وهي الجارية الجميلة، سُمِّيت بذلك لاستغنائها بحُسْنها وجمالها عن الحُليِّ ونحوِهِ، وغَنيَتْ من باب رَضِيَ.

(١٠) أولاني: قلَّدني وأعطاني.

(١١) ناح: هَدَرَ وسَجَعَ (أي رَدَّدَ صوته).

(١٢) القُمْريُّ: ضَرْبٌ من الحمام أبيضُ، والجمع قُمْرٌ - مثل رومي ورُومٍ -، وقماريُّ غير مَصْروفٍ.

(١٣) الصَّدَىٰ: الجَسَدُ من الآدميِّ بَعْدَ مَوْتِهِ.

منظومة الجواهر الحسان وعصمة الإخوان مِنْ فتنِ آخرِ الزَّمان(١)

١ - يَا مَعْشَرَ الإِخْوَانِ يَا أَهْلَ النُّهَى(٢)   هَذِي نَصِيْحَةُ صَادِقٍ مِعْوَان(٣)

٢ - أَلَّفْتُهَا نَظْمَاً لِيَسْهُلَ حِفْظُهَا   لِلرَّاغِبِيْنَ لَهَا مِنَ الإِخْوَان

٣ - فِيْهَا مِنَ الشِّعْرِ الْحَكِيمِ نَصَائِحٌ   تَهْدِي لِنَهْجِ الْحَقِّ وَالإِيْمَان

٤ - إِنِّي أَبُو عَبْدِ السَّلامِ أَخُوكُمُ   في اللهِ والإِسْلامِ والإِيْمَان

٥ - أُوصِيكُمُ فِيهَا بِأَنْ تَتَمَسَّكُوا   بِالسُّنَّةِ الغَرَّاءِ(٤) والقُرْآن

٦ - فَهُمَا النَّجَاةُ لِمَنْ تَمَسَّكَ فيهما   مِنْ شَرِّ فِتْنَةِ آخِرِ الأَزْمَان

٧ - فلَقَدْ أَتَتْنَا فِتْنَةٌ شُبُهَاتِهَا   تَدَعُ الحليمَ بموقفِ الحَيْران

٨ - فِتَنٌ تَمُوجُ بِشَرِّها وفَسَادِهَا   كَالبَحْرِ حينَ يَمُوجُ بالفَيَضَان

٩ - بدَأَتْ بِكُلِّ مَدِينةٍ بفَسَادِهَا   وتَطَايَرتْ في سَائِرِ الأَوْطان

١٠ - بلْ قَدْ تَرَقَّىٰ شَرُّهَا وفَسَادُهَا   في الجَوِّ سابِحَةٌ مَعَ الطَّيَران

١١ - وأَسَاسُهَا فِتَنٌ ثلاثٌ، حُبُّهَا   يُعْمِي عَنِ الإِسْلامِ والإِيمَان

١٢ - شَكٌّ، وشُبُهَاتٌ، وشَهَوَاتٌ بِهَا   قَدْ شَارَكَ الإِنْسَانُ للحَيَوان

١٣ - عُرِضَتْ عَلَىٰ جَمْعِ القُلُوبِ فَوَقْعُهَا   كَحَصِيرِ عُودٍ فَوقَ ذي عِيدان

١٤ - قِسْمٌ مِنَ النَّاسِ سَرَتْ لِقُلُوبِهِمْ   فَعَلَتْ عَلَيْهَا ظُلْمَةٌ مِنْ رَان(٥)

---

(١) نَظْمُ صالح بْن أَحْمَدَ بْن محمَّد الزَّهرانيِّ.

(٢) النُّهَىٰ: العُقول؛ لأنَّها تَنْهَىٰ عَن القبيح، واحدُها نُهْيَةٌ.

(٣) معوان: كثير المَعُونة للنَّاس، صيغة مبالغةٍ ندر مجيئها من الرُّباعيِّ أعان.

(٤) الغرَّاء: البيضاء الشَّريفة، والجمعُ غُرٌّ.

(٥) الرَّانُ: دَنَسُ القَلْبِ واسْوِدَادُهُ مِنَ الذُّنُوب. فعن أبي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عن النَّبيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: «إنَّ العَبْدَ إذا أَذْنَبَ ذَنْبًا، نُكِتَتْ في قَلْبه نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، فإنْ تاب وَنَزَعَ واستغفرَ، صُقِلَ قَلْبُهُ، وإنْ عَادَ زَادَتْ، حتَّىٰ تغلفَ قَلْبَهُ، فهذا الرَّانُ الَّذي ذكره اللهُ - سبحانه - في القُرآن: ﴿كلاَّ بلْ رَانَ علَىٰ قُلُوبهم

١٥- فَتَنَكَّسَتْ كَالكُوزِ مَكْبُوباً فَلا ... تَمْييزٌ بَيْنَ العُرْفِ والنُكْران

١٦- هَذا وقِسْمٌ أَنْكَرُوها جَهْرَةً ... لِرسوخِهِمْ في العِلْمِ والإيمان

١٧- قَسَماً لقَدْ ظَهَرَ الفَسَادُ حقيقةً ... في البَرِّ والبحرِ بلا نُكْران

١٨- مِنْ شُؤْمِ أعمالِ العِبادِ وكَسْبِهِمْ ... للظُلْمِ والآثَامِ والعُدْوَان

١٩- مِصْدَاقُ مَا في سُورَةِ الرُّومِ الَّتي ... فيها بَيَانُ النَّصِ والبُرْهَان

٢٠- هَذَا هُوَ الزَّمَنُ الَّذي بِفَسَادِهِ ... قَدْ أخبَرَ المعْصومُ مِنْ عَدْنان

٢١- صِرْنا إلَىٰ شَرِّ القُرُون بأَسْرِهَا ... حَاشَىٰ دُعَاةَ الدِّين والإيمان

٢٢- سَادَ المَنَاصِبَ والأُمُورَ شِرَارُهُمْ ... وخيارُهُمْ غُرَبَاءُ في الأَوْطَان

٢٣- وكَذا الإِمَاءُ وَلَدْنَ سَادات الوَرَىٰ[1] ... وتَطَاوَلَ الرُّعْيانُ في البُنْيَان

٢٤- مِصْدَاقُ هذا مَا رواهُ مُسْلِمٌ ... أبو الحُسَيْنِ العَالِمُ الرَّبَّاني

٢٥- وكَذَا أَحَاديثٌ مِنْ السُّنَنِ الَّتي ... وَرَدَتْ عَنِ المَبْعُوث بالقُرْآن

٢٦- فَإذا رأيتَ الأمْرَ أضْحىٰ هَكَذا ... فَاهْرُبْ بدينكَ شَاسِعَ البُلْدَان[2]

٢٧- فَخيارُ مَالِ المَرْءِ قِطْعَةُ ماعِزٍ ... يَنْأَىٰ[3] بِهَا في شُمَّخِ الأَكْنان[4]

٢٨- حِفْظاً لدينِ المَرْءِ مِنْ مَدنيَّةٍ ... وفَسَادُ أهلِ الفِسْقِ والطُّغْيان

٢٩- إِذْ حَلَّ بالإِسْلامِ أَعْظَمُ غُرْبَةٍ ... في عصْرِنَا كَأوَائلِ الأَزْمَان

= مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين: ١٤]. رواه أحمدُ (٢ / ٢٩٧)، والتِّرمِذيُّ (٣٣٣٤)؛ والنَّسائيُّ (٤١٨)، ،ابْنُ ماجة (٤٢٤٤)، وصحَّحه ابنُ حِبَّانَ (٢٤٤٨)، والحاكمُ (٢ / ٥١٧)، وحسَّنه الألبانيُّ في صحيح الجامع (١٦٧٠).

(١) الوَرَىٰ: الخَلْق.

(٢) شاسع البُلْدان: بعيدها، يقال: شَسَعَ المكانُ – من باب مَنَعَ وخَضَعَ –: أي بَعُدَ، فهو شاسِع، وشَسُوع، والجمع شُسْعٌ – بالضمِّ –.

(٣) يَنْأىٰ: يَبْعُدُ، وبابُهُ سَعَىٰ.

(٤) شُمَّخ الأَكْنان: شَوَاهِق الجبان، يُقال: شَمَخَ الجَبَلُ – من باب خَضَعَ – فهو شَامِخٌ، وجبالٌ شُمَّخٌ. والأكنان: جَمْعُ كِنٍّ، وهو ما يُسْتكَنُّ به من المطر، وهي هُنا الغِيرْانُ في الجبالِ وكُهُوفُها.

٣٠ - وَأَهْلُهُ غُرَبَاءُ في أوطَانِهِمْ ... حَتَّىٰ مَعَ الأَهْلِينَ والجِيرَانِ
٣١ - ما بَعْدَ ذا إلاَّ قِيامِ السَّاعَةِ ... فَشروطُها وَقَعَتْ بلا حُسْبَانِ
٣٢ - ويُعَدُّ مِنْ أَشْرَاطِ يَوْمِ السَّاعَةِ ... طُغْيانُ نساءِ زَمَانِنا الفَتَّانِ
٣٣ - وظُهورُ أصْحَابُ المعَاصِي بِلا حَيَا ... وفَسادُ نَشْءِ الجيلِ والشُّبَّانِ
٣٤ - ومُخالفٌ هَذا لذَاك عَقيدةً ... وتَبَايُناً في الدِّينِ والإِيمانِ
٣٥ - هَذَا مِثَالٌ وَاحِدٌ في شَأْنِهِمْ ... يُعْطِيكَ بُرهَاناً عَظِيمَ الشَّانِ
٣٦ - كَمْ عَالِمٍ يَعْلُو المَنابِرَ وَاعِظاً ... والابْنُ مُنْحَرِفٌ عَنِ الإِيمانِ
٣٧ - هَذا لِكَثْرَةِ مُغْرَيَاتٍ أُجْلِبَتْ ... مِنْ عَابِدي الصُّلْبَانِ والنِّيرَانِ
٣٨ - شَرْقِيَّةٌ غَرْبِيَّةٌ مَسْتُورَةٌ ... بِلِبَاسِ زُورٍ خَادِعٍ فَتَّانِ
٣٩ - بَثَتْ سُمُومَ الشَرِّ في أبْنائِنَا ... بَلْ سَائِرِ الفَتَيَاتِ والنِّسْوَانِ
٤٠ - هَذا هُوَ الغَزْوُ الَّذي بِفَسَادِهِ ... مَسخ العقَائدَ مِنْ بني الإِنْسَانِ
٤١ - فَقَضَىٰ عَلَىٰ خُلُقِ الحَيَاءِ وحُسْنِهِ ... حَتَّىٰ غَدا الإِنْسَانُ كالشَّيْطانِ
٤٢ - وإذا تنَاسَتْ أُمَّةٌ أَخْلاقَهَا ... ذَلَّتْ وعَاشَتْ عِيْشَةَ الحَيَوَانِ
٤٣ - هذا هو التَّخطيطُ مِنْ أعْدَائِنَا ... بَثُّوهُ في الأقْطَارِ والبُلْدانِ
٤٤ - مَسَخُوا عُلُومَ الدِّينِ مِنْ أَنْوَارِهِ ... بعلومِ عَصْرِ حَضَارَةٍ فَتَّانِ
٤٥ - فاسْتَخْرَجُوا الأَبْكَارَ مِنْ خِدْرِ[1] الحَيَا ... وإِلَىٰ سُفُورٍ كَاشِفِ الأَبْدَانِ
٤٦ - مِنْ جَانِبِ التَّعْليمِ قَدْ دَخَلُوا لَهَا ... حَتَّىٰ يوافُوهَا بِكُلِّ مَكَانِ
٤٧ - قَالُوا لَهَا: التَّعْليمُ فَرْضٌ وَاجِبٌ ... حَتَّىٰ ولو بالصِّينِ لا تَتَوَانِي[2]
٤٨ - قَصْداً لإِفْسَادِ البُيُوتِ وأَهْلِهَا ... مِنْ أَجْلِ أَنْ يقْضُوا عَلَىٰ الأدْيَانِ

(١) الخِدْر - بالكسر -: السِّرّ.
(٢) لا تَتَوانيْ: لا تُقَصِّري.

٤٩ - قَدْ خَطَّطُوا - أيْضاً - لِكُلِّ مُعَلِّمٍ ... نَوْعَ الفَسَادِ لِسَائِرِ الصِّبْيَانِ
٥٠ - فَتَرَىٰ المُعَلِّمَ حَالِقاً ومُدَخِّناً ... جَهْراً يُعَادي سُنَّةَ العَدْنانِ
٥١ - بَلْ تَارِكاً لِصَلاتِه وصِيَامِه ... بَلْ خَالِياً مِنْ مُقْتَضَىٰ الإِيمانِ
٥٢ - ومُعَلِّمَاتُ زمَانِنا - أيْضاً - فَقُلْ: ... لاشَكَّ هُنَّ حَبَائِلُ[1] الشَّيطانِ
٥٣ - يسْتَشْرِفُ اللاَّئي خَبُثْنَ مَنَاظِراً ... حَتَّىٰ يَقُودُ بِهِنَّ كُلَّ جَبَانِ
٥٤ - أَضْحَىٰ يُزَخْرِفُهُنَّ نوْعُ مَلابِسٍ ... في شَكْلِ عُرْيٍ فَاضِحٍ فَتَّانِ
٥٥ - ومَلابِسٌ أُخْرَىٰ تُحَدِّدُ جِسْمَهَا ... في وصْفِ تَفْصِيلٍ عَلَىٰ الأبدانِ
٥٦ - هَذي صِفَاتُ مُعَلِّمَاتُ زَمَانِنَا ... قَلَّدْنَ غَرْبِيِّينَ في ذَا الشَّانِ
٥٧ - فاحذَرْ عَلَىٰ الفَتياتِ مِنْ تعليمِ مَا ... يُودي بِهِنَّ مَزَالِقَ الكُفْرَانِ
٥٨ - فَينَلْنَ في الدُّنْيا فَضِيحَةَ عَارِهَا ... ويَذُقْنَ في العُقْبَىٰ لظَىٰ النِّيرَانِ
٥٩ - هَذا ولَوْ بالغْتُ لسْتُ مُحَرِّماً ... تَعْليمَ شَرْعِ نَبِيِّنَا العَدْنانِ
٦٠ - لكِنْ عَلَىٰ نهجِ[2] الكِتَابِ وحُكْمِه ... يَذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ مِنْ القُرآنِ
٦١ - أو سُنَّة مَرفُوعَةٌ لنَبِيِّنَا ... صَحَّتْ بلا شَكٍ ولا نُكْرانِ
٦٢ - وكَذا أُصُولُ الدِّينِ فرضٌ عِلْمُها ... لَيْسَتْ كِفَائي بَلْ عَلَىٰ الأَعْيَانِ
٦٣ - وكَذا الصَّلاةُ شُرُوطُهَا وآدَابُهَا ... حَتَّىٰ تُؤَدَّىٰ دُونَمَا نُقْصَانِ
٦٤ - وكذا حُقوقُ الزَّوْجِ فرضٌ عِلمُها ... لمعَاشِرِ الفَتَياتِ والنِّسْوانِ
٦٥ - حَتَّىٰ يَقُمْنَ بكُلِّ حَقٍّ واجِبٍ ... للزَّوْجِ والتَّأديبِ للصِّبْيَانِ
٦٦ - هذا هُوَ الحَقُّ الَّذي مِنْ أَجْلِه ... تَتَعَلَّمُ العَذراءُ كُلَّ زمَانِ
٦٧ - لَيْسَتْ علومَ خَلاعَةٍ عَصرِيَّةٍ ... حَتَّىٰ تُجِيدَ الخَطَّ للأَخْدَانِ[3]

---

(١) حبائل: جمع حبالة - بوزان كتابةٍ -، وهي المِصْيَدَةُ.
(٢) النَّهْج - بالفتح -: الطَّرِيقُ الوَاضِحُ.
(٣) الأَخْدَان: جمعُ خِدْنٍ - بالكسر -، وهو الصَّديق، ومنه قوله - تعالىٰ -: ﴿ولا مُتَّخذَات أخْدَان﴾ [النساء: ٢٥].

٦٨ - أمَّا شَبَابُ زمانِنَا فكَثِيرُهُمْ ... مَرقُوا مِنَ الإِسْلامِ[1] والإِيمان
٦٩ - تَركُوا الصَّلاةَ وضَيَّعُوا أَوْقَاتها ... هَدَمُوا عَمودَ الدِّينِ والأرْكَان
٧٠ - هَذا وَمَنْ تَرَكَ الصَّلاةَ فَحُكْمُهُ ... قَتْلٌ بحَدِّ السَّيْفِ أَوْ بسَنَان[2]
٧١ - لِدَلائِلٍ نَصَّتْ عَلَىٰ كُفْرانِه ... مِنْ صَادِق الآثَارِ والقُرْآن
٧٢ - فِيمَا رَوَاهُ التِّرمِذيُّ مُصَحِّحاً ... وكَذلِكُمْ في مُسند الشَّيْبَاني
٧٣ - وأَصَحُّ مِنْهُ مَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ ... نَصاً صَحِيحاً قَاطِعَ البُرْهان
٧٤ - ثَكِلَتْهُمُ[3] الآباءُ، إنَّ حَياتَهُمْ ... عَارٌ عَلَىٰ الإِسْلامِ والإيمان
٧٥ - رَكِبوا مَعَ تَرْكِ الصَّلاةِ فَوَاحِشاً ... وخَلاعَةً ومُيُوعَةَ النِّسْوان
٧٦ - حَلَقوا اللِّحَىٰ وتَخنْفَسُوا وتَخَنَّثُوا ... وتَمَايَلُوا كَتَمَايُلِ النَّشْوَان[4]
٧٧ - خَابوا وخَابَ فِعالُهُمْ مِنْ مَعْشَرٍ ... ضَاهَوْ[5] شَبَابَ الغَرْبِ والرُّومَان!
٧٨ - أَسَفي عَلَىٰ هَذا الشَّبابِ وحَسْرَتي! ... فَسَدوا بغِشِّ مُدَرِّسٍ خَوَّان
٧٩ - وحَضَارةٍ زَيْفَاءَ قَدْ شَبَّهْتُها ... كَسراب[6] قيعَانٍ[7] لَدَىٰ الظَّمْآن
٨٠ - أُفٍ[8] لِعَصْرِ حَضَارَةٍ فيهَا غَدُوا ... كالجَاهِلِيَّةِ أَوَّلَ الأَزْمَان!
٨١ - عَزْفٌ ومُوسِيقَىٰ وصَوْتُ مُلَحِّنٍ ... ومُغَنِّياتُ العَصْرِ: دَان دَان
٨٢ - طَرَبٌ ولَهْوٌ لَيْلُهُمْ ونَهَارُهُمْ ... فَمَتَىٰ تَكُونُ إِفَاقَةُ الوَلْهَان؟!

---

(١) مَرَقُوا من الإسلام: خَرَجُوا منه خُرُوجَ السَّهْمِ مِنَ الجانبِ الآخَرِ للصَّيْدِ المَرْميِّ، وبابه دَخَلَ.
(٢) السِّنان – بالكسر –: طَرَفُ الرُّمْح الحادِّ، والجمعُ أَسِنَّةٌ.
(٣) ثَكِلَتْهُم – من باب فرح –: فقدتهم.
(٤) النَّشْوَان – بالفتح –: السَّكْرَان.
(٥) ضَاهَوْا: شاكَلُوا وماثَلُوا.
(٦) السَّراب – بالفتح –: ما يُرىٰ في المَفَاوِزِ من لَمَعَانِ الشَّمْسِ عندَ اشتدادِ حَرِّ النَّهارِ كأنَّهُ ماءٌ، سُمِّي سَرابًا؛ لأنَّهُ يَسْرُبُ: أي يجري كالماء.
(٧) القِيعةُ – بالكسر –: الأرضُ المُسْتويةُ.
(٨) أُفٍّ: اسمُ فعل مضارع، مَعْناهُ: أَتَضَجَّرُ جدًّا، وفيه ستُّ لُغات: أُفَّ، أُفِّ، أُفُّ، أُفٍّ، أُفٌّ، أُفًّا.

٨٣- خَمْرُ العقولِ أضَرُّ مِنْ خَمرِ الجُسُو ... مِ كَذا يقُولُ العَالِمُ الرَّبَّاني

٨٤- حُبُّ الكتابِ وحُبُّ ألحَانِ الغنَا ... في قَلْبِ عَبْدٍ ليسَ يَجْتَمِعَانِ

٨٥- عَكَسوا أوَامرَ رَبِّهِمْ فَاسْتَبْدَلُوا ... نَهْجَ الغِنَا عَنْ مَنْهَجِ القُرآنِ

٨٦- فَبُيُوتُهُمْ مُلِئَتْ بِأَجْهِزَةِ الغنَا ... وفنون مُوسِيقَىٰ مَعَ العِيدانِ

٨٧- وأَشَدُّها خَطَراً عَلَىٰ أخْلاقنا ... - وكَذا عَلَىٰ - الصِّبْيانِ والنِّسْوانِ

٨٨- تمْثَالُهُمْ تَلَفُ العُيُون لِضُرِّه ... عَكَفُوا عَلَيْه كَعَابِدِ الأَوْثَانِ

٨٩- أَوْ قُلْ: كَمِثْلِ النَّاشئِينَ بلهْوِهِمْ ... صَدُّوا بِه عَنْ طَاعَةِ الرَّحْمَنِ

٩٠- قَدْ قلَّدُوا أَهْلَ الضَّلالِ بِكُفْرِهِمْ ... شِبراً بِشِبْرٍ دُونَما نُقْصَانِ

٩١- فَتَشَبَّهُوا بِفِعَالِهِمْ ولِبَاسِهِمْ ... وجَمِيعُ مَا يَأْتُونَ مِنْ نُكْرانِ

٩٢- فَأمَّا النِّسَاءُ كَشَفْنَ جِلْبَابَ الحَيَا ... وغَرِقْنَ في التقْلِيدِ والعِصْيانِ

٩٣- غَيَّرْنَ لِبْسَ[1] المُؤْمِنَاتِ بلا حَيَا ... أَنَّىٰ لِفِعْلٍ باءَ بالخُسْرانِ

٩٤- والْكَعْبُ عَالٍ تَحْتَ بِنْطَالٍ لَهَا ... فَبَدَتْ مَفَاتِنُهَا مَعَ الفُسْتَانِ

٩٥- وكَذا الشَّبَابُ التَّائهونَ تَشَبَّهُوا ... بِنسائهم أُفٍ لِذي الشُّبَّانِ

٩٦- البَعْضُ مِنْهُمْ يَرْتَدي بَارُوكَةً ... والبَعْضُ كَعْباً طُولُهُ شِبْرانِ

٩٧- فَإِذا رَأَيتَ القَوْمَ في طُرُقَاتِهِمْ ... لا تَعْرِفِ الأُنْثَىٰ مِنَ الذُّكْرانِ

٩٨- اللِّبْسُ نَوْعٌ وَاحِدٌ، وشُعُورُهم ... وكَذَا الوجُوهُ تَشَابَهَ الجِنْسَانِ

٩٩- انْظُرْ إِلَىٰ أَسْوَاقِهِمْ مَمْلُوءَةً ... بِمَلابِسِ الإِفْرِنْجِ والكُفْرانِ

١٠٠- ومَعَارِضٌ عَرضُوا بِهَا الشَّعْرَ الَّذي ... مِنْ أَجْلِه لَعَبُوا عَلَىٰ النِّسْوانِ

١٠١- بَارُوكَةٌ صُنِعَتْ لِغَزْوِ نِسَائِنَا ... مِنْ عَابِدِ الصُّلبَانِ والنِّيرَانِ

١٠٢- ونَظِيرُها صَبغُ المَنَاكِيرِ الَّتي ... مِنْ خُبْثِهَا اشْتُقَّتْ مِنَ النُّكْرانِ

---

(١) اللِّبْسُ - بالكسر -: المَلْبَسُ.

١٠٣- وكَذلك الصِّنْفَان قَدْ ظَهَرا كَمَا ... وَرَدَ الحَدِيثُ بهَذه الأَزْمَان
١٠٤- طِبْقاً لِمَا في مُسْلمٍ حَرَّرْتُهُ ... وَنَظَمْتُهُ مَعْنًى بلا نُقْصَان
١٠٥- صِنْفَانِ هُمْ في النَّارِ لَمْ يَنْظُرْهُمَا ... في وَقْتِه المَعْصُومُ منْ عَدْنان
١٠٦- لَكِنَّا - واللهِ - رَأَيْنَا وصْفَهُمْ ... في عَصْرِنَا هَذا بكُلِّ مكان
١٠٧- صِنْفٌ بأَيْديهِمْ سِياطٌ أَشْبَهَتْ ... أَذْنابَ جامُوسٍ منَ الثِّيرَان
١٠٨- آذوا كَثيرَ المسلمينَ بضَرْبِهِمْ ... بَغْياً وظُلْماً عَبْرَ كُلِّ زَمَان
١٠٩- لَكِنْ تَمَادَىٰ شَرُّهُمْ في عَصْرِنَا ... وازْدَادَ فِعْلُ الظُّلْمِ والعُدْوان
١١٠- هَذا وَصِنْفٌ منْ نِسَاءِ زَمَانِنَا ... لا شَكَّ هُنَّ منَ الفَرِيقِ الثَّاني
١١١- وإِذَا رَأَيْتَ رُءُوسهِنَّ حَسِبْتَهَا ... أَسْنَامُ(١) بُخْتٍ(٢) شُوهدَتْ بعِيَان
١١٢- يَمْشِطْنَ مَشْطَ البَاغيَات بلا حَيَا ... وكَشَفْنَ ذَاكَ الشَّعْرَ للأَخْدان
١١٣- الكَاسِيَاتُ العَارِيَاتُ حَقيقَةً ... المائلاتُ بِأَكْعُبِ الشَّيْطان
١١٤- قَسَماً لقَدْ وَرَدَ الحَديثُ مُحَرِّماً ... لِدُخُولِهِنَّ جنَانَ ذي الغُفْرَان
١١٥- أَمَّا الكَثيرُ منَ الرِّجَالِ فَإِنَّهُم ... حَلَقُوا اللِّحَىٰ جَهْراً بلا نُكْران
١١٦- انْظُرْ لصَالُونَاتِ حَلْقِ لِحَائِهِمْ ... فيها تُهانُ كَرَامَةُ الأَذْقَان
١١٧- قَدْ دَنَّسُوا شَرَفَ الرِّجَالِ بحَلْقِهَا ... ومَحُوا الرُّجُولةَ منْ بَنِي الإِنْسَان
١١٨- فَإِذا انتَهَىٰ شَرَفُ اللِّحَىٰ وجَمَالُها ... ضَاهىٰ الرِّجَالُ مَعَاشرَ النِّسْوان
١١٩- والأَخْذُ منْ شَعْرِ العَوارِضِ(٣) واللِّحَىٰ ... خِلافُ هَدْي نَبيِّنا العَدْنان
١٢٠- فلقَدْ رَوَىٰ الشَّيْخَانِ فيمَا قُلْتُهُ ... نَصَّ الحَديثِ عَلَيْهِ مُتَّفِقَان

---

(١) أَسْنَام: جمع سَنَامٍ - بالفتح -، وهو ما ارتفع من ظَهْرِ البعير، ويُجمع - أيضًا - على أَسْنِمةٍ.
(٢) البُخْت - بالضمّ - الإبل الخُراسانيَّة.
(٣) عارِضَتَا الإنسانَ: صَفْحتَا خَدَّيْه.

١٢١- أَرْخُوا اللِّحَىٰ واعْفُوا ولفْظاً وفِّرُوا ... - أيْضاً - كَذا الإِكْرَامُ للأَذْقَانِ

١٢٢- والأَمْرُ هذا للوُجوبِ صَراحَةً ... لا يَمْتَرِي[1] فيه ذَوُو العِرْفَانِ

١٢٣- وكَذلِكُمْ قَصُّ الشَّوَارِبِ واجِبٌ ... بِنُصُوصِ شَرْعِ نَبِيِّنا العَدْنانِ

١٢٤- وَرَدَ الحَديثُ بقَصِّهِ أَوْ نَهْكِه[2] ... فَامْسكْ بهَذَا النَّصِّ والبُرْهانِ

١٢٥- هذا ومِنْ تَمْثيلِهِمْ بشُعُورِهِمْ ... فِعْلُ التَّوالِيتَاتِ[3] للصِّبْيَانِ

١٢٦- رَبُّوا نَوَاصِيَهُمْ مَعَ حَلْقِ القَفَا[4] ... شِبْهَ اليَهُودِ وعَابِدِي الصُّلْبانِ

١٢٧- والنَّصُّ يأْمُرُنَا بِحَلْقِ جَمِيعِه ... أَوْ تَرْكِهِ مِنْ غَيْرِ مَا نُقْصَانِ

١٢٨- هذا ومِنْ شَرِّ الأُمُورِ خُطُورَةً ... لإِعَادَةِ الأَصْنَامِ والأَوْثَانِ

١٢٩- مَا كانَ مِنْ صُنْعِ التَّصَاوِيرِ الَّتي ... عَمَّتْ بِهَا البَلْوَاءُ في الأَوْطانِ

١٣٠- فَأُصِيبَ جُلُّ النَّاسِ مِنْ بَلْوائِهَا ... حَتَّىٰ رِجَالُ العِلْمِ والإِيمانِ

١٣١- بَلْ إِنَّنَا نَخْشَىٰ تجاوزَ شَرِّها ... لِبَنَاتِنَا وكَرَائِمِ النِّسْوَانِ

١٣٢- بَلْ أصبحوا يتألهون[5] بحبها ... كَأَرَاذِلِ النِّسْوَانِ والصِّبْيَانِ

١٣٣- قَدْ أَصْبَحَ التَّصْويرُ في أيَّامِنَا ... وكَأَنَّه فَرْضٌ عَلَىٰ الأعيانِ

١٣٤- ونَسُوا حَديثَ نَبِيِّهم في طَمْسِهَا ... أو كَسْرِهَا مِنْ جُمْلَةِ الأَوْثَانِ

١٣٥- إِذْ أَنَّهُمْ ضَاهُوا بِفِعْلِهِمُ الَّذي ... مُتَفَرِّدٌ بالخَلْقِ والإِتْقَانِ

١٣٦- هذا وشِرْكُ الأَوَّلِينَ أَسَاسُهُ ... غُلُوِّهِمْ في صَالِحِ الإِنْسَانِ

١٣٧- لَمَّا غَلُوا صَنَعُوا تَصَاوِيراً لَهُمْ ... ذِكْرَىٰ وخَوْفاً مِنْ عَمَىٰ النِّسْيَانِ

---

(١) لا يَمْتري: لا يَشُكُّ.

(٢) نَهْكه: المُبالغة في قَصِّه، وبابه مَنَعَ، وفَهِمَ.

(٣) التّواليتات: جمع «تالو»، قصَّة شعرٍ معروفةٌ.

(٤) القفا: مُؤَخَّر العُنُق، والجمعُ قُفيٌّ، وأَقْفاءٌ، ،أَقْفيةٌ.

(٥) يتألَّهون: يتعبَّدون.

١٣٨- لَكنَّهُمْ لَمَّا تَقَادمَ عَهْدُهُمْ ... سَجَدُوا لها وغَدَتْ منَ الأَوْثان
١٣٩- هَذا الَّذي نَخْشَىٰ عَلَىٰ إيمانِنَا ... منْ مُحْبطَات الشِّرْك والكُفْران
١٤٠- إذْ أَنَّ كُلَّ وسيلَةٍ تُفْضي إلَىٰ الـ ... مَنْهيّ حُكْمُهَما - إذاً سيَّان
١٤١- فَتَوَقَّ منْ تَصْويرِ كُلِّ مُصَوِّرٍ ... حفْظاً عَلَىٰ التَّوْحيد والإِيمَان
١٤٢- لَكنْ هَذا النَّهْيُ مُخْتَصٌ بمَا ... كَانَتْ له رُوحٌ، فَثِقْ ببَياني
١٤٣- - أَيْضاً- وفي التَّصْويرِ مَحْذُورٌ أَتَىٰ ... نَصٌّ الحَديث عَلَيْه مُتَّفقَان
١٤٤- أَنَّ الملائكةَ الكرامَ لفَضْلهمْ ... لا يَقْرَبُونَ أَمَاكنَ الصُّلْبَان
١٤٥- وكَذَلكُمْ لَمْ يدْخُلُوا بَيْتاً به ... صُوَرٌ ولا كَلْبٌ ولا أَوْثَان
١٤٦- لَكنَّهُمْ ربُّوا الكلابَ برِجْسهَا[1] ... في دورهمْ منْ جُمْلَة الصِّبْيَان
١٤٧- وَتَجَاهَلُوا نصَّ الحَديث بقَتْلهَا ... أَوْ نَفْيهَا منْ سَائرِ السُّكَّان
١٤٨- وكَذَا وُرُودُ النَّصِّ فيمَنْ يَقْتَني ... كَلْباً بنَقْصِ الأَجْرِ والإيمان
١٤٩- إلا لصَيْدٍ أو لزَرْعٍ يُقْتَنَىٰ ... أَوْ حَرْسَ مَاشيَةٍ مَعَ الرُّعْيَان
١٥٠- لَكنَّهُمْ مَسخُوا العُقولَ عَنِ الهُدَىٰ ... والفطْرَةَ الأُولَىٰ لَدَىٰ الإنْسَان
١٥١- فَاسْتَحْسَنُوا الأَمْرَ القَبيحِ وفعْلَهُ ... واسْتَقْبَحُوا حُسْناً بلا بُرْهَان
١٥٢- فَلذَلكُمْ أَكَلُوا الخَبَائثَ جيفَةً ... كَالنَّتْنِ منْ حُمٍّ ومنْ دُخَان
١٥٣- فَلَقَدْ رَأَيتُ القَوْمَ في قَهَواتهمْ ... سُمُراً عَلَىٰ نَرْجيلَة الشَّيْطان
١٥٤- وسَجَائرٌ قَدْ أَوْقَدُوا نيرَانَهَا ... مثْلَ الدُّخَان يَثُورُ منْ شَكَمَان
١٥٥- وتَمَضَّغُوا القَاتَ المُضرَّ وشَمَّةً ... منْهَا تَعَافُ[2] سَوَائمِ الحَيَوَان
١٥٦- وكَذا سَعُوطٌ مُنْتنٌ في ذَوْقه ... مثْلُ الرَّجيعِ[3] وغَائطِ الإنْسَان

---

(١) الرِّجْس - بالكسر -: القَذَر.
(٢) تعَافُ: تَكْرَمُ، وبابُهُ خَافَ.
(٣) الرَّجيج - بالفتح -: الرَّوْث.

١٥٧- والبعْضُ منه مُسْكرٌ ومُفتِّرٌ ... كَالسُّمِّ يَسْري مِنْ فَمِ الثُّعْبَانِ

١٥٨- فَاسْتَهْلَكُوا أَمْوَالَهُم سَرَفاً بلا ... نَفْعٌ ولا جَدْوَىٰ عَلَىٰ الأَبْدانِ

١٥٩- يَتَخَوَّضُونَ بغيرِ حَقِّ اللهِ في ... مَالِ العَظيمِ الوَاحِدِ الدَّيَّانِ

١٦٠- فَالنَّارُ أَوْلَىٰ بالَّذينَ تَخَوَّضُوا ... في صَرْفِهَا في طَاعَةِ الشَّيْطانِ

١٦١- انْظُرْ إِلَىٰ النَّصِّ الَّذي حَرَّرْتُهُ ... يُعطيكَ بُرهَاناً عَظيمَ الشَّانِ

١٦٢- يَقْضِي بتَحْرِيمِ الخَبَائثِ كُلِّها ... فَامْسكْ بهذا النَّصِّ والبُرهانِ

١٦٣- يُنْجيكَ مِنْ زَيْفِ الكَلامِ وأَهْلِه ... وخِصَامِ حِزْبِ الجَهْلِ والشَّيْطانِ

١٦٤- هَذا الدَّليلُ نَظَمْتُهُ ونَقَلْتُهُ ... مِنْ سُورَةِ الأَعْرَافِ خَيْرِ بَيَانِ[1]

١٦٥- لَكِنَّ إِرشَادَ الَّذينَ قُلُوبُهُمْ ... صُمَّتْ عَنِ الإِسْلامِ والإِيمانِ

١٦٦- كَالنَّعْقِ[2] في سَرْحِ[3] السَّوَائِمِ[4] إِنَّهُمْ ... لا يَعْقِلُونَ زَوَاجِرَ القُرآنِ

١٦٧- أَوْ قُلْ: كَذبَّانِ الوَرَىٰ وفَرَاشِه ... فَمَتَىٰ يُفِيدُ الوَعْظُ في دبَّانِ؟!

١٦٨- لا يُدْرِكُونَ الفَرْقَ بَيْنَ مَضَرَّةٍ ... كَلاًّ ولا نَفْعٍ عَلَىٰ الأَبْدانِ

١٦٩- إِسْلامُهُمْ بالقَولِ صُوريٌّ بلا ... عِلْمٍ وفَهْمِ شَرائعِ الإِيمانِ

١٧٠- قَدْ أَهْمَلوهُ وضَيَّعُوهُ فَمَا بَقِي ... إِلا اسْمُهُ والرَّسْمُ للقُرآنِ

١٧١- عَمَرُوا المَسَاجِدَ أَحْكَمُوا بُنْيَانَهَا ... لَكِنَّهَا تَشْكُو مِنَ الهُجْرانِ

١٧٢- وكَذا المَنَائِرُ طَوَّلُوا بُنْيَانَهَا ... فَوْقَ القُصُورِ وعَالِيَ البُنْيَانِ

١٧٣- وكَذا مَحَاريبَ المَسَاجِدَ زَخْرَفُوا ... جُدْرَانَهَا بزَخَارِفِ الأَلْوَانِ

١٧٤- ولقَدْ رَوَينا الحُكْمَ في السُّنَنِ الَّتي ... صَحَّتْ بلاشَكٍّ ولا نُكْرانِ

---

(١) يُشير إلى قوله – تعالىٰ –: ﴿ويُحرِّمُ عليْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

(٢) النَّعْق – بالفتح –: صَوْتُ الرَّاعي حين يصيح بغَنَمه وَيزْجُرُها، وبابُهُ خَرَبَ.

(٣) السرح – بالفتح –: شجر عظام طوال واحده سَرْحَةٌ.

(٤) السوائم: جمع سائمة، وهي الماشية.

١٧٥- أَثَراً يَصَدِّقُ كُلَّ مَا سَجَّلْتُهُ ... مِنْ زَخْرَفَاتِ مساجدٍ ومَبَانِي

١٧٦- وكذا تَبَاهِي النَّاسِ في عُمْرَانِهَا ... قَبْلَ القِيَامَةِ آخرَ الأَزْمَانِ

١٧٧- لِكنَّهَا مِنْ نُورِ هَدْيِ نَبِيِّنَا ... صَارتْ خَرَاباً دُونَمَا عُمْرانِ

١٧٨- هَذَا نَذِيرٌ للقِيَامَةِ قَدْ أتىٰ ... بنهَايَةِ الدُّنْيَا بلا حُسْبَانِ

١٧٩- لا تَحْسَبَنَّ الأَمْرَ هَذا هَيِّناً ... فَلَرُبَّمَا يَوْمُ القِيَامَةِ دَانِ

١٨٠- فَإِذا العِبَادُ تلاعَبُوا في دينِهِمْ ... وتظَاهَروا بقَبَائحِ العِصْيَانِ

١٨١- تَأْتِي القِيَامَةُ عندَ ذَلكَ بغْتَةً ... بهَلاكِ جَمْعِ الخَلْقِ والأَكْوَانِ

١٨٢- قَسَماً لَقَدْ رَكَبُوا المعَاصِي جَهْرَةً ... واسْتَنْكَفُوا [1] عَنْ طَاعَةِ الرَّحْمَنِ

١٨٣- وإِذَا نَصَحْتَ القَوْمَ أَوْ عَاتَبْتَهُمْ ... قَالوا لَكَ: الرَّحْمَنُ ذو غُفْرانِ

١٨٤- ونَسُوا بأَنَّ اللّٰهَ - جَلَّ جَلالُهُ - ... مَلِكٌ عَظِيمُ البَطْشِ والسُّلْطانِ

١٨٥- يُمْلِي لِبَعْضِ الظَّالمِينَ بظُلْمِهِمْ ... حَتَّىٰ ليَأخُذُهُمْ بلا حُسْبَانِ

١٨٦- يَا رَبِّ عَفْواً لا تُؤَاخِذْنَا بِمَا ... قَدْ قَارَفَ الجُهَّالُ مِنْ عِصْيَانِ

١٨٧- كَمْ يَعْصِرُونَ الخَمْرَ في حَانَاتِهِمْ [2] ... وشَرَابُهُ قَدْ صَارَ بالإِدْمَانِ

١٨٨- بَلْ يفْخَرونَ بشُرْبِهِ وبسُكْرِهِ ... جَهْراً بلا خَوْفٍ مِنَ الدَّيَّانِ

١٨٩- ولِذَا فَقَدْ قَلَبُوا اسْمَهُ بتَحَايُلٍ ... حَتَّىٰ ليُشْرَبَ دُونَمَا نُكْرانِ

١٩٠- قَسَماً لقَدْ نَصَّ الحَدِيثُ بِأَنَّه ... قَدْ يُسْتَحَلُّ بآخِرِ الأَزْمَانِ

١٩١- هَذا كَمَا يَرْوِي البُخَارِي الَّذي ... جَمَعَ الصَّحِيحَ بِأَحْسَنِ الدِّيوَانِ

١٩٢- سَيَكُونُ قَوْمٌ يَسْتَحِلُّونَ الحِرَّ [3] ... والخَمْرَ ثُمَّ مَعَازِفَ الشَّيْطانِ

---

(١) استنكفوا : تكبّروا.

(٢) الحانات : دكاكين الخمر

(٣) الحِر: الزِّنا.

١٩٣- قَسَماً لقَدْ جَاءَ الحديثُ مُطَابِقاً ... للوَاقِعِ الحَالي بِشَهْدِ عَيَانِ

١٩٤- فَقَدْ اسْتَحَلُّوا لِبْسَ كُلِّ مُحَرَّمٍ ... ذَهَبٌ وخَزٌّ(١) صَارَ للشُّبَّانِ

١٩٥- خَابوا لقَدْ خَسِرُوا لِقُبْحِ فِعَالِهِمْ ... وخُرُوجِهِمْ عَنْ طَاعَةِ الرَّحْمَنِ

١٩٦- هَذا ومِنْ شَرِّ المُعَامَلَةِ الَّتي ... فِيهَا خَرَابُ الدِّينِ والبِلْدَانِ

١٩٧- صَارَتْ مُعَامَلَةُ الرِّبَا في بَيْعِهِم ... وبُنُوكِهِمْ جَهْراً بِلا نُكْرانِ

١٩٨- قَرْضاً وبَيْعاً والصَّيَارِفُ(٢) أَمْعَنُوا ... في فِعْلِه بِتَلاعُبِ الشَّيْطَانِ

١٩٩- وتَبَايَعُوا - أيْضاً - بِبَيْعِ العِينَةِ(٣) ... بَيْعاً يُخَالِفُ شِرْعَةَ الرَّحْمَنِ

٢٠٠- تَفْسِيرُ ذَلكَ أَنْ يَبِيعَكَ سِلْعَةً ... في الحَالِ يَشْرِيهَا(٤) مَعَ النُّقْصَانِ

٢٠١- وكَذَلكُمْ فِعْلُ الخِيَانَةِ قَدْ سَرَىٰ ... في المتْرِ والمِكْيَالِ والمِيزَانِ

٢٠٢- وكَذَلكَ الأَيْمُانُ عِنْدَ بُيُوعِهِمْ ... تُغْدي الدِّيَارَ بَلاقِعَ(٥) الحِيطَانِ

٢٠٣- أَسْبَابُهُ ضَعْفُ الأَمَانَةِ عِنْدَهُمْ ... وَخُلُوُّهُمْ مِنْ صَادِقِ الإِيمانِ

٢٠٤- بَلْ جَاءَنَا نَصُّ الحَدِيثِ بِفَقْدِهَا ... أو رَفْعِهَا في آخِرِ الأَزْمَانِ

٢٠٥- فَلِرَفْعِهَا صَارَ الأَمِينُ مُخَوَّناً ... والغَاشُّ والخَوَّانُ مُؤْتَمَنَانِ

٢٠٦- وكَذا اللَّئيمُ مُشَرَّفاً ومُكَرَّماً ... وهُوَ عَدِيمُ الدِّينِ والإِيمانِ

٢٠٧- والجَاهُ - أيْضاً - والوَسَاطَةُ عِنْدَهُمْ ... صَارَا هُمَا الحَكَمَانِ والمِيزَانِ

٢٠٨- وكَذَا الرَّشَاوىٰ عَمَّتِ البَلْوَىٰ بِهَا ... في سَائِرِ الأَقْطَارِ والبُلْدَانِ

---

(١) الخزُّ - بالفتح - : من نواع الحرير، والجمع خُرُوزٌ.

(٢) الصيارف : جمع صَيْرَف، وهو المحتال في الأمور، و نقَّاد الدَّراهم.

(٣) العينة - بكسر العين المهملة : يبيع التاجر سِلْعَتَهُ بثمن إلى أجل، ثم يشتريها منه بأقل من ذلك الثمن.

(٤) يَشْرِيها : يبيعها.

(٥) البلقع والبَلْقَعة : الأرض القَفر التي لا شيءَ بها. ومعنى قوله : تغدي الدّيار بلاقع الحيطان : أي تُصيّرها خالية منها، وفي الحديث : «اليمين الفاجرة تَذَرُ الدِّيار بَلاقع».

٢٠٩- ضَاعَتْ حُقوقُ النَّاسِ مِنْ إِفْشَائِهَا　　وازدَادَ قَوْلُ الزُّورِ والبُهْتَان

٢١٠- بَلْ أَفْسَدَتْ شِيَمَ[1] الرِّجَالِ ودِينَهُمْ　　لَمَّا تَعَاطَاهَا الخَبِيثُ الدَّان

٢١١- لَمَّا أَرَادُوا فِعْلَهَا قَلَبُوا اسْمَهَا　　بِهَدِيَّةٍ حِيَلٌ مِنَ الشَّيْطَان

٢١٢- فَإِذا أتَاهُم طَالِبٌ لِقَضِيَّةٍ　　قالوا: السِّرَىٰ مُتَوَقِّفٌ شَهْران

٢١٣- حَتَّىٰ إِذا أَلْقَىٰ إِليهِمْ دِرْهَماً　　قاموا بتَقْدِيم السِّرَىٰ سُرْعَان

٢١٤- أَعْنِي كَتَاتِيبَ المَنَاصِبِ سِيَّما　　مِنْ كُلِّ ذي مُتَوَظِّفٍ خَوَّان

٢١٥- وإِذا اشْتَكَىٰ الإِنْسَانُ مِنْ تَعْقِيدِهِمْ　　قالوا لَهُ: خِصْمٌ لَدُودُ الشَّان

٢١٦- حِيَلٌ لأَمْوَالِ العِبَادِ وأَكْلِهَا　　ظُلْماً وقَالُوا: الرَّبُّ ذُو غُفْران

٢١٧- مِثْلُ ابنِ باعُورَاء الَّذِي فيما مَضَىٰ　　ضُرِبَتْ لَهُ الأَمْثَالُ في القُرآن

٢١٨- إِذْ مَالَ للدُّنْيَا وجَمْعِ حُطَامِهَا　　سَلْخٌ مِنَ الآيَاتِ والإِيمَان

٢١٩- فَإِذا بِهِ كَالكَلْبِ يَلْهَثُ دَائماً　　في حَمْلِهِ أَوْ تَرْكِهِ سِيَّان

٢٢٠- هَذا لِشِدَّةِ حِرْصِهِ مُتَلَهِّفاً　　حَتَّىٰ يَنالَ مَعَايِشَ الحَيوان

٢٢١- هَذي صِفَاتُ العَالِمِ السُّوءِ الَّذِي　　يَشْتَدُّ حِرْصاً للحُطَامِ الفَاني

٢٢٢- هَذا وكَمْ مِنْ عَالِمٍ في عَصْرِنَا　　في شِبْهِ بِلْعَامٍ[2] الدَّنيِّ الشَّان

٢٢٣- وتَعَلَّمُوا حَتَّىٰ حَظَوْا بِشَهَادَةٍ　　طَلَباً لِرَفْعِ الجَاهِ والسُّلْطان

٢٢٤- وَجَفَوْا عَنِ العِلْمِ الَّذِي بِضِيَائه　　يُدْنِيهِمُ مِنْ خَشْيَةِ الرَّحْمَن

٢٢٥- لَبِسُوا ثِيابَ العِلْمِ واحْتَالُوا بِهَا　　حِيَلاً لجَلْبِ المَالِ بالأَدْيان

٢٢٦- عَكَفُوا عَلَىٰ الدُّنْيَا وجَمْعِ حُطَامِهَا　　دُونَ العِبَادَةِ للعَظِيمِ الشَّان

٢٢٧- ولِذَا فَقَدْ شَدُّوا الرِّكَابَ لجَمْعِهَا　　حَتَّىٰ يَنَالُوهَا بلا حُسْبَان

---

(١) الشِّيم: الأخلاق، واحدها شِمية – بالكسر – .

(٢) البَلْعام: الرَّجُلُ الكثير الأكل الشديدُ البَلْع للطعام.

٢٢٨- أَمِنْ حَلالٍ أَوْ حَرَامٍ كَسْبُهَا ... فَكِلاهُمَا مِنْ حِرْصِهِمْ سِيَّانِ

٢٢٩- حَدِيثُهُمْ في شَأْنِ جَمْعِ حُطَامِهَا ... شُغِلُوا بِهِ عَنْ طَاعَةِ الرَّحْمَنِ

٢٣٠- لَكِنْ هُنَاكَ طَوَائِفٌ لَمَّا تَزَلْ ... بِالحَقِّ ظَاهِرَةً بِلا خُذْلانِ

٢٣١- تَدْعُو إِلَىٰ الدِّينِ الحَنِيفِ وعِلْمِهِ ... مِنْ صَادِقِ الإِخْلاصِ والإِيمانِ

٢٣٢- لا يَعْتَرِيهِمْ شُبْهَةٌ في دِينِهِمْ ... لِضِيَاءِ نُورِ العِلْمِ والإِتْقَانِ

٢٣٣- حِفْظاً مِنَ الرَّبِّ الرَّحِيمِ لِدِينِهِ ... وعِنَايَةً بِالعَامِلِينَ بِسُنَّةِ العَدْنَانِ

٢٣٤- يا رَبِّ واجْعَلْنَا مِنَ الحِزْبِ الَّذي ... يَحْمِي جَنَابَ الدِّينِ والإِيمانِ

٢٣٥- وَأَدِمْ لَنَا التَّوْفِيقَ وانْصُرْنَا عَلَىٰ ... حِزْبِ الضَّلالِ وشِيعَةِ الشَّيْطانِ

٢٣٦- وتَقَبَّلَنَّ مَنْظُومَةً أَكْمَلْتُهَا ... هِبَةً وتَوْفِيقاً مِنَ الرَّحْمَنِ

٢٣٧- دُرَرٌ مِنَ الشِّعْرِ الحَكِيمِ نَظَمْتُها ... كَجَوَاهِرِ اليَاقُوتِ والمَرْجَانِ

٢٣٨- إِنْ كُنتُ قَدْ وُفِّقْتُ في تَأْلِيفِهَا ... فَالفَضْلُ والإِنْعَامُ لِلمَنَّانِ

٢٣٩- أَوْ كُنْتُ قَدْ أَخْطَأْتُ فَهِي عَثْرَةٌ ... مِنِّي وتَوْهِيمٌ لِضَعْفِ جَنانِ

٢٤٠- أَرْجُو مِنَ الرَّبِّ الرَّحِيمِ إِقَالتي ... والعَفْوُ عَنْ زَلَلِي وعَنْ نِسْيَانِي

٢٤١- قُولُوا - دَوَاماً - كُلَّمَا تَتْلُونَهَا : ... اللهُ يَعْفُو عَنْكَ يا زَهْرَانِي

٢٤٢- إِنِّي قَصَدْتُ النُّصْحَ دُونَ شَمَاتَةٍ ... أَوْ عَيْبِ شَخْصٍ زَلَّ في عِصْيَانِ

٢٤٣- لو شَاءَ رَبُّ العَرْشِ - جَلَّ جَلالُهُ - ... لَهَدَىٰ جَمِيعَ النَّاسِ لِلإِيمانِ

٢٤٤- لَكِنَّ حِكْمَتَهُ اقْتَضَتْ في خَلْقِهِ ... أَنْ يَمْلأَ الجَنَّاتِ والنِّيرَانِ

٢٤٥- ولِذَا يَقُولُ العَالِمُ النِّحْرِيرُ[1] في ... مَنْظُومِهِ المَوزُونِ بِالإِتْقَانِ

٢٤٦- وانْظُرْ إِلَىٰ الأَقْدَارِ جَارِيَةً بِمَا ... قَدْ شَاءَ مِنْ غَيٍّ ومِنْ إِيمانِ

٢٤٧- وَاجْعَلْ لِقَلْبِكَ مُقْلَتَيْنِ كِلاهُمَا ... بِالحَقِّ في ذا الحَقِّ نَاظِرَتَانِ

---

(١) النحرير - بالكسر - : المُتقن.

٢٤٨- وانْظُرْ بعَيْنِ الحُكْمِ وارْحَمْهُمْ بِهَا ... إِذْ لا تُرَدُّ مَشِيئَةُ الدَّيَّانِ

٢٤٩- وانْظُرْ بعَيْنِ الأَمْرِ واحْمِلْهُمْ عَلَىٰ ... أَحْكَامِه، فَهُمُ – إذاً – نظرانِ

٢٥٠- لَوْ شَاءَ رَبُّكَ كُنْتَ – أَيْضاً – مِثْلَهُمْ ... فَالْقَلْبُ بَيْنَ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ

٢٥١- وَأَضَفْتُ لي بَيْتاً بِمَعْنَىٰ قَوْلِهِ ... ونَظِيرُ مَا في نَظْمِهِ سِيَّانِ

٢٥٢- وإِذا امْرُؤٌ عَمَّىٰ عَلَيْهِ فُؤَادُهُ ... سَبَقَتْ لَهُ الأَقْدَارُ بِالخِذْلانِ

٢٥٣- فَاللهَ أَسْأَلُهُ الثَّبَاتَ عَلَىٰ الهُدَىٰ ... والحِفْظَ للإِسْلامِ والإِيمَانِ

٢٥٤- والسِّتْرَ يُسْبِلُهُ عَلَيْنَا دَائِماً ... والعَفْوَ يَوْمَ شَهَادَةِ الأَرْكَانِ

٢٥٥- حَتَّىٰ نَفُوزَ بِجَنَّةِ المَأْوَىٰ مَعَ ... خَيْرِ البَرِيَّةِ صَاحِبِ القُرآنِ

٢٥٦- في جَنَّةٍ طَابَتْ وطَابَ نَعِيمُهَا ... هِيَ جَنَّةُ الفِرْدَوْسِ خَيْرُ جِنانِ

٢٥٧- بِجِوَارِ رَبٍّ العَالَمِينَ وحِزْبِهِ ... أَعْلَىٰ جِنانِ الخُلْدِ والرِّضْوَانِ

٢٥٨- يا رَبِّ حَقِّقْ مَا سَأَلْتُ بِفَضْلِكَ ... أَنْت الَّذِي تعطي بلا حُسْبَانِ

٢٥٩- أَنْتَ الَّذِي صَوَّرْتَنِي ورَزَقْتَنِي ... وهَدَيْتَنِي لِمَعَالِمِ الإِيمَانِ

٢٦٠- لوْلاكَ مَا كُنَّا لدِينِكَ نَهْتَدِي ... لَكِنْ بِفَضْلِكَ يا عَظِيمَ الشَّانِ

٢٦١- فَلكَ المَحَامِدُ والمَدائِحُ كُلُّهَا ... أَبَداً بلا عَدٍّ ولا حُسْبَانِ

٢٦٢- فلقَدْ مَنَنْتَ عليَّ في مَنْظُومَتِي ... حَتَّىٰ تَكَامَلَ نَظْمُهَا بِوزَانِ

٢٦٣- واللهِ، لَوْ مَا كَانَ مِنْكَ مَعُونَةٌ ... مَا كَانَ في وِسْعِي ولا حُسْبَانِي

٢٦٤- لَكِنْ بِوَاسِعِ فَضْلِكُمْ وَفَّقْتَنِي ... فَنَظَمْتُهَا كَقَلائِدِ المُرْجَانِ

٢٦٥- فَالحَمْدُ للهِ عَلَىٰ إِكْمَالِهَا ... حَمْداً بِكُلِّ جَوَارِحِي وجَنانِي

٢٦٦- وخِتَامُهَا صَلَوَاتُ رَبِّي دَائِماً ... وسَلامُهُ دَوْماً عَلَىٰ العَدْنانِ

٢٦٧- والآلِ والصَّحْبِ الكِرامِ جَمِيعِهِمْ ... والتَّابِعِينَ لَهُمْ مَدَىٰ الأَزْمَانِ

٢٦٨- تَمَّتْ – بِحَمْدِ اللهِ – في أَعْدَادِهَا ... سِتِّينَ بَعْدَ المِائَتَينِ ثَمَانِ

فهرس



فاكس: ٢٤٣٣٢٤٩
محمول: ٠١٠١٩٠٠٠٣٨٠